بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي فضّل نوع الانسان على سائر الحيوان بالاسلام والايمان ✿ وجعل لهما جنوداً من مكارم الشيم و محاسن الخصال ✿ لتكون لهما حصوناً من نزغات الشيطان ✿ و الصلاة والسلام على النبيّ الكريم ✿ الرؤوف الرّحيم ✿ الموصوف بالخلق العظيم ✿ المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق ✿ محمّد و آله المخصوصين بين أصناف البرايا بأطيب الأعراق ✿ المنصوصين بالفضل و الشرف في السبع الطباق ✿ الممدوحين بأطهر الصفات ✿ و أفخر السمات في جميع الآفاق .

أما بعد : فهذا هو المجلد الخامس عشر من كتاب بحار الانوار ، في بيان الاسلام والايمان وشرائطهما و توابعهما من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعراق وآداب معاشرة أصناف الخلق من الاقارب والأجانب ، وبيان معاني الكفر وما يوجبه و النفاق وما يستلزمه من مقابح الخصال و مذامّ الخلال ، و قد أفردت لأبواب العشرة كتاباً لصلوحها لجعلها مجلّداً برأسها ، و إن أدخلناها في هذا المجلّد في الفهرس المذكور في أوّل الكتاب ، وأطلب من الله المعونة في نيل الحقّ والصواب في كلّ باب .

☆(((أبواب)))☆

(الايمان ، والاسلام ، والتشيع ، ومعانيها وفضلها وصفاتها)

☆ ☆ ☆

اقول : سيجيء في كتاب العشرة و في كتاب الآداب والسنن ما يتعلّق بهذه الأبواب من الأخبار فانتظره .

١

☆(باب)☆

☆((فضل الايمان و جمل شرائطه))☆

الآيات :

البقرة : « هدى للمتّقين ☆ الّذين يومنون بالغيب و يقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون ☆ والّذين يؤمنون بما اُنزل إليك وما اُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ☆ اُولئك على هدى من ربّهم واُولئك هم المفلحون (١) » .

وقال تعالى : « وبشّر الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أنّ لهم جنّات » الآية (٢)

و قال تعالى : « و آمنوا بما أنزلت مصدّقاً لما معكم و لا تكونوا أوّل كافر به » (٣) .

و قال عزّ وجلّ : « والّذين آمنوا وعملوا الصالحات اُولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون » (٤) .

---

(١) البقرة : ١ـ ٥
(٢) البقرة : ٢٥ .
(٣) البقرة : ٤١ .
(٤) السورة : ٧٢

وقال تعالى : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون (١).

و قال جلّ وعلا : قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين (٢) .

وقال عزّ من قائل : من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فانّ الله عدوّ للكافرين (٣) .

و قال تعالى : « قولوا آمنّا بالله وما اُنزل إلينا وما اُنزل إلى إبراهيم و إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما اُوتي موسى و عيسى و ما اُوتي النبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ✿ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولّوا فانّما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» (٤) .

وقال سبحانه : « إنّ في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين » (٥) .

وقال تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ✿ الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور - إلى قوله - هم فيها خالدون» (٦) .

وقال تعالى : « إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات و أقاموا الصلاة وآتوا الزّكاة لهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ✿ يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (٧) .

وقال سبحانه : آمن الرّسول بما اُنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته و كتبه و رسله لا نفرّق بين أحد من رسله و قالوا سمعنا و أطعنا

---

(١) البقرة : ٨٥
(٢) السورة : ٩٣ .
(٣) السورة : ٩٨
(٤) البقرة : ١٣٦ و١٣٧
(٥) السورة : ٢٤٨
(٦) البقرة : ٢٥٦ و ٢٥٧
(٧) السورة : ٢٧٧ و ٢٧٨

غفرانك ربّنا وإليك المصير (١) .

آل‌عمران : إنّ في ذلك لآية لكم إن ..م ؤمنين (٢) .

وقال تعالى : وأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فيوفّيهم أجورهم و الله لايحبّ الظالمين (٣) .

و قال‌سبحانه : إنّ‌أولى‌النّاس بإبراهيم للّذين‌اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ‌المؤمنين (٤) .

وقال تعالى : قل‌آمنّا بالله وما اُنزل علينا وما اُنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما اُوتي موسى وعيسى والنبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (٥) .

وقال سبحانه : والله ذوفضل على المؤمنين (٦) .

وقال‌عزّوعلا : ـ فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتّقوا فلكم أجرعظيم (٧)

وقال عزّوجلّ : وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله و ما اُنزل إليكم و ما اُنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً اُولئك لهم أجرهم عند ربّهم إنّ الله سريع الحساب (٨) .

النساء : والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات سندخلهم جنّات تجري من‌تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهّرة و ندخلهم ظلاً ظليلا (٩) .

و قال تعالى : والّذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعدالله حقّاً ومن أصدق من الله قيلاً (١٠) .

---

(١) البقرة : ٢٨٥ (٢) آل عمران : ٤٩
(٣) آل عمران : ٥٧ (٤) السورة : ٦٨
(٥) السورة : ٨٤ (٦) السورة : ١٥٢
(٧) آل عمران : ١٧٩ (٨) آل عمران : ١٩٩
(٩) النساء : ٥٧ (١٠) النساء : ١٢٢ .

وقال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الّذي نزّل على رسوله والكتاب الّذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته و كتبه ورسله و اليوم الآخر فقد ضلّ ضلالا بعيداً (١) .

وقال تعالى : وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً (٢) .

وقال سبحانه : والّذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرّقوا بين أحد منهم اُولئك سوف يؤتيهم اُجورهم وكان الله غفوراً رحيماً (٣) .

وقال جلّ وعلا : فأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فيوفّيهم اُجورهم ويزيدهم من فضله وأمّا الّذين استنكفوا واستكبروا فيعذّبهم عذاباً أليماً ولايجدون لهم من دون الله ولياً ولانصيراً (٤) .

وقال : فأمّا الّذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه و فضل و يهديهم إليه صراطاً مستقيماً (٥) .

المائدة : وعدالله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجرعظيم (٦)

وقال سبحانه : ولوأنّ أهل الكتاب آمنوا واتّقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم و لأدخلناهم جنّات النّعيم ۞ ولوأنّهم أقاموا التوراة والإنجيل وماأُنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم . منهم اُمّة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون (٧) .

و قال تعالى : إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون (٨) .

---

(١) النساء : ١٣٦ (٢) النساء : ١٤٦

(٣) السورة : ١٥٢ (٤) النساء : ١٧٣ .

(٥) النساء : ١٧٥ (٦) المائدة : ٩

(٧) المائدة : ٦٦

(٨) المائدة : ٦٩ ، ومثلها فى سورة البقرة الاية ٦٢، و سورة الحج الاية : ١٧

الانعام : فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون (١) .

وقال سبحانه: والّذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون (٢)

و قال عزّ و علا : إنّ في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون (٣) .

وقال جلّ وعزّ : أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زيّن للكافرين ما كانوا يعملون (٤)

وقال تعالى : وهذا صراط ربّك مستقيماً قد فصّلنا الآيات لقوم يذّكّرون ۞ لهم دار السّلام عند ربّهم وهو وليّهم بما كانوا يعملون (٥) .

وقال تعالى : وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه ولا تتّبعوا السّبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتّقون (٦) .

وقال تعالى : هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنّا منتظرون . (٧)

وقال تعالى: قل إنّني هداني ربّي إلى صراط مستقيم . ديناً قيماً ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . (٨)

الاعراف : اتّبعوا ما اُنزل إليكم من ربّكم ولا تتّبعوا من دونه أولياء قليلاً مّا تذكّرون . (٩)

وقال تعالى : والّذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلّف نفساً إلاّ وسعها اُولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون . (١٠)

وقال سبحانه : ... ورحمتي وسعت كلّ شيء فسأكتبها للّذين يتّقون ويؤتون

---

(١) الانعام : ٤٨
(٢) الانعام : ٩٢.
(٣) السورة : ٩٩ .
(٤) السورة : ١٢٢
(٥) السورة ١٢٧ .
(٦) الانعام : ١٥٣ .
(٧) الانعام : ١٥٨
(٨) الانعام : ١٦١ .
(٩) الاعراف : ٣
(١٠) الاعراف: ٤٢.

الزّكوة و الّذينهم بآياتنا يؤمنون ٭ الّذين يتّبعون الرسول النبيّ الأمّيّ الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورية و الانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات و يحرّم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم و الأغلال الّتي كانت عليهمفالّذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النورالّذي اُنزل معهاُولئك هم المفلحون . (١)

الانفال : والّذين آمنوا وهاجرواوجاهدوا فيسبيل‌الله والّذين آووا ونصروا اُولئك هم المؤمنون حقّاً لهم مغفرة ورزق كريم٭ والذين آمنوا من بعدُوهاجروا وجاهدوا معكم فاُولئك منكم (٢)

التوبة : الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل‌الله بأموالهم وأنفسهمأعظم درجة عندالله واُولئك هم الفائزون . (٣)

[وقال تعالى :] وعدالله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتهاالأنهار خالدين فيها و مساكن طيّبة في جنّات عدن و رضوان من الله أكبر ذلك هو الفوزالعظيم. (٤)

يونس : ... و بشّرالّذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم . (٥)

و قال تعالى : إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النعيم . (٦)

وقال تعالى : الّذين آمنوا و كانوا يتّقون ٭ لهم البشرى في الحيوة الدّنيا و في الآخرة . (٧)

وقال عزّوجلّ : وبشّر المؤمنين . (٨)

وقال جلّ وعلا : حتّى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنّه لاإله إلاّ الّذي

---

(١) الاعراف : ١٥٦ و ١٥٧ (٢) الانفال : ٧٣ و٧٤.
(٣) براءة : ٢٠ (٤) براءة : ٧٢ .
(٥) يونس : ٢ (٦) يونس : ٩ .
(٧) يونس : ٦٣ و٦٤ (٨) يونس : ٨٧

آمنت بـه بنو إسرائيل و أنا من المسلمين ✿ الآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين . (١)

و قال سبحانه : كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين ✿ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبدالله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين✿ وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولاتكونن من المشركين . (٢)

هود : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ✿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون . (٣)

الرعد : قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور . (٤)

ابراهيم : وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ✿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ✿ تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ✿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار ✿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء . (٥)

النحل : ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً و ما كـان من المشركين . (٦)

اسرى : ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . (٧)

الكهف : ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ✿ ماكثين فيه أبداً . (٨)

---

(١) يونس : ٩١
(٢) يونس ، ١٠٢ - ١٠٥
(٣) هود : ٢٣ و ٢٤
(٤) الرعد : ١٦
(٥) ابراهيم : ٢٣- ٢٧
(٦) النحل : ١٢٣ .
(٧) أسرى : ٩
(٨) الكهف : ٢- ٣ .

وقال تعالى : إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّا لانضيع أجر من أحسن عملاً ✿ أُولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار . (١)

وقال سبحانه : وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جائهم الهدى ويستغفروا ربّهم إلاّ أن تأتيهم سنّة الأوّلين أو يأتيهم العذاب قبلاً . (٢)

وقال تعالى : إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ✿ خالدين فيها لايبغون عنها حولاً . (٣)

مريم : إلاّ من تاب و آمن و عمل صالحاً فأُولئك يدخلون الجنّة و لا يظلمون شيئاً . (٤)

و قال تعالى : إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرّحمان ودّاً . (٥)

طه : ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأُولئك لهم الدرجات العلى ✿ جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى . (٦)

وقال تعالى : وإنّي لغفّار لمن تاب و آمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى . (٧)

الانبياء : فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه و إنّا له كاتبون . (٨)

الحج : إنّ الله يدخل الّذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار إنّ الله يفعل مايريد . (٩)

وقال تعالى: إنّ الله يدخل الّذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير ✿ وهدوا

---

(١) الكهف : ٣٠ـ ٣١　　(٢) الكهف : ٥٥

(٣) الكهف : ١٠٨ و ١٠٩

(٤) مريم : ٦٠　　(٥) مريم : ٩٦ .

(٦) طه : ٧٥ و٧٦　　(٧) طه : ٨٢ .

(٨) الانبياء : ٩٤　　(٩) الحج : ١٤

إلى الطيّب من القول وهدوا إلى صراط الحميد . (١)

وقال تعالى : إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا . (٢)

وقال تعالى : فالّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم. (٣)

وقال تعالى : وإنّ الله لهادي الّذين آمنوا إلى صراط مستقيم . (٤)

وقال تعالى : فالّذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنّات النعيم . (٥)

المؤمنون : قد أفلح المؤمنون ✿ الّذينهم في صلاتهم خاشعون - إلى قوله - اُولئك هم الوارثون ✿ الّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون . (٦)

النور : ويقولون آمنّا بالله وبالرسول وأطعنا ثمّ يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما اُولئك بالمؤمنين - إلى قوله - إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا و أطعنا و اُولئك هم المفلحون . (٧)

وقال سبحانه : إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتّى يستأذنوه إنّ الّذين يستأذنونك اُولئك الّذين يؤمنون بالله و رسوله . (٨)

النمل : هدى و بشرى للمؤمنين ✿ الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . (٩) .

القصص : فأمّا من تاب و آمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفلحين (١٠)

العنكبوت : الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون ✿ ولقد فتنّا الّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين . (١١)

---

(١) الحج : ٢٣ و٢٤　　(٢) الحج : ٣٨ .
(٣) الحج : ٥٠ .　　(٤) الحج : ٥٤ .
(٥) الحج : ٥٦　　(٦) المؤمنون : ١-١١
(٧) النور : ٤٧ - ٥١　　(٨) النور : ٦٢
(٩) النمل : ٢-٣　　(١٠) القصص : ٦٧
(١١) العنكبوت : ١ - ٣ .

و قال تعالى : و الّذين آمنوا و عملوا الصالحات لنكفّرنّ عنهم سيئـاتهم ولنجزينّهم أحسن الّذي كانوا يعملون . (١)

و قال سبحانه : و الّذين آمنوا و عملوا الصالحات لندخلنّهم في الصالحين ـ إلى قوله ـ وليعلمنّ الله الّذين آمنوا وليعلمنّ المنافقين . (٢)

وقال تعالى : إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٣)

وقال سبحانه : وقولوا آمنّا بالّذي اُنزل إلينا واُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ۞ و كذلك أنزلنا إليك الكتاب فالّذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يومن به ومايجحد بآياتنا إلاّ الكافرون (٤) .

وقال عزّ وجلّ : [أولم يكفهم] أنّا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إنّ في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يومنون . (٥)

وقال سبحانه : والّذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوّئنّهم من الجنّة غرفاً ـ إلى قوله ـ يتوكّلون . (٦)

الروم : فأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ، (٧)

وقال تعالى : فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله الّتي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ۞ منيبين إليه و اتّقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ۞ من الّذين فرّقوا دينهم و كانوا شيعاً كلّ حزب بما لديهم فرحون . (٨)

وقال سبحانه : فأقم وجهك للدين القيّم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله يومئذ يصّدّعون ـ إلى قوله ـ ليجزي الّذين آمنوا و عملوا الصالحات من

---

(١) العنكبوت : ٧ (٢) العنكبوت : ٩ ـ ١١

(٣) العنكبوت : ٢٤ . (٤) السورة ٤٦ و٤٧

(٥) السورة : ٥١ . (٦) السورة : ٥٨ و ٥٩

(٧) الروم : ١٥ (٨) الروم : ٣٠-٣٢

فضله إنّه لايحبّ الكافرين . (١)

و قال : إن تسمع إلاّ من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون . (٢)

لقمان : إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم جنّات النعيم۞ خالدين فيها وعدالله حقّاً وهو العزيز الحكيم . (٣)

التنزيل : إنّمايؤمن بآياتناالّذين إذا ذكّروا بها خرّوا سجّداً وسبّحوا بحمد ربّهم وهم لا يستكبرون . (٤)

وقال تعالى : أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقا لايستوون ۞ أمّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون . (٥)

الاحزاب : وبشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً . (٦)

سبا : ليجزي الّذين آمنوا و عملوا الصالحات اُولئك لهم مغفرة و رزق كريم . (٧)

فاطر : و الّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة و أجر كبير . (٨)

وقال سبحانه : ومايستوي الأعمى والبصير الآية . (٩)

يس : لينذر من كان حيّا الآية . (١٠)

المؤمن : الذين يحملون العرش . الآيات . (١١)

وقال تعالى : ومن عمل صالحاً من ذكر أوأنثى وهومؤمن [الآية] (١٢) .

وقال سبحانه : إنّا لننصر رسلنا و الّذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد (١٣) .

---

(١) الروم : ٤٣ - ٤٥ .　　(٢) الروم : ٥٣ .

(٣) لقمان : ٨ و٩ .　　(٤) السجدة : ١٥ .

(٥) السجدة : ١٨ و ١٩ .　　(٦) الاحزاب : ٤٧

(٧) سبأ : ٤ .　　(٨) سبأ : ٧ .

(٩) السورة : ١٩ .　　(١٠) يس : ٧٠ .

(١١) المؤمن : ٦-٩　　(١٢) المؤمن : ٤٠ .

(١٣) المؤمن: ٥١.

و قال تعالى : وما يستوي الأعمى والبصير - الآية (١) .

و قال تعالى : فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده و كفرنا بما كنّا به مشركين ۞ فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا سنّة الله الّتي قدخلت في عباده و خسر هنالك الكافرون (٢) .

السجدة: إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غيرممنون (٣) .

حمعسق : شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحاً و الّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب (٤) .

و قال تعالى : والّذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هوالفضل الكبير ۞ ذلك الّذي يبشّرالله عباده الّذين آمنوا وعملوا الصالحات (٥) .

وقالسبحانه : ويستجيب الّذين آمنوا وعملوا الصالحاتويزيدهممنفضله (٦)

الزخرف : الّذين آمنوا بآياتنا و كانوا مسلمين ۞ ادخلوا الجنّة أنتم و أزواجكم تحبرون (٧) .

الجاثية : فأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربّهم فيرحمته ذلك هوالفوز المبين (٨) .

الاحقاف : إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۞ اُولئك أصحاب الجنّة خالدين فيها جزاءاً بما كانوا يعملون (٩).

محمد : الّذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم ۞ و الّذين

---

(١) المؤمن : ٥٨ . (٢) المؤمن : ٨٤ و٨٥

(٣) فصلت : ٨ (٤) الشورى : ١٣

(٥) الشورى : ٢٢ و٢٣ (٦) الشورى : ٢٦ .

(٧) الزخرف : ٦٩ و ٧٠ (٨) الجاثية : ٣٠ .

(٩) الاحقاف : ١٣ و ١٤

آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزّل على محمّد وهوالحقّ من ربّهم كفّرعنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ✿ ذلك بأنّ الّذين كفروا اتّبعوا الباطل و أنّ الّذين آمنوا اتّبعوا الحقّ من ربّهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم (١) .

وقال تعالى : ذلك بأنّ الله مولى الّذين آمنوا وأنّ الكافرين لامولى لهم ✿ إنّ الله يدخل الّذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار (٢)

الفتح : ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفّر عنهم سيّئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً (٣) .

و قال تعالى : فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و ألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها وكان الله بكلّ شيء عليماً (٤) .

وقال سبحانه : وعدالله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة و أجراً عظيماً (٥)

الحجرات : ولكنّ الله حبّب إليكم الايمان و زيّنه في قلوبكم و كرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان اُولئك هم الرّاشدون ✿ فضلاً من الله ونعمةوالله عليم حكيم (٦) .

الذاريات : إنّكم لفي قول مختلف ✿ يؤفك عنه من اُفك (٧) .

و قال تعالى : وذكّر فانّ الذكرى تنفع المؤمنين (٨) .

الحديد : آمنوا بالله و رسوله و أنفقوا ممّا جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ✿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرّسول يدعوكم لتؤمنوا بربّكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ✿ هوالذي ينزّل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإنّ الله بكم لرؤف رحيم (٩) .

---

(١) القتال : ١ - ٣　　(٢) القتال : ١١-١٢

(٣) الفتح : ٥ .　　(٤) الفتح : ٢٦　　(٥) الفتح : ٢٩ .

(٦) الحجرات : ١ - ٧　　(٧) الذاريات : ٨ - ٩

(٨) الذاريات : ٥٥　　(٩) الحديد : ٧-٩ .

-إلى قوله- : يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم(١)

إلى قوله تعالى : والذين آمنوا بالله ورسله اُولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم و نورهم و الّذين كفروا و كذبوا بآياتنا اُولئك أصحاب الجحيم - إلى قوله تعالى - : سابقوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها كعرض السماء والأرض اُعدّت للّذين آمنوا بالله و رسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم (٢) .

وقال عزّوجلّ: يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم (٣) .

الحشر : لا يستوي أصحاب النّار و أصحاب الجنّة ، أصحاب الجنّة هم الفائزون . (٤)

الصف : ياأيّها الّذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ۞ تؤمنون بالله و رسوله و تجاهدون في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ۞ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار و مساكن طيّبة في جنّات عدن ذلك الفوز العظيم ۞ واُخرى تحبّونها نصر من الله وفتح قريب و بشّر المؤمنين ۞ يا أيّها الّذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريّين من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيّدنا الّذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين . (٥)

المنافقين : ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لايعلمون (٦)

التغابن : فآمنوا بالله ورسوله والنور الّذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ۞

---

(١) الحديد : ١٢ (٢) الحديد : ١٩ - ٢١

(٣) الحديد : ٢٨ (٤) الحشر : ٢٠

(٥) الصف : ١٠ - ١٤ (٦) المنافقين : ٨

يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفّر عنه سيئاته ويدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم - إلى قوله تعالى - ومن يؤمن بالله يهد قلبه . (١)

الطلاق : ... الّذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً ✿ رسولاً يتلوعليكم آيات الله مبيّنات ليخرج الّذين آمنوا و عملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً . (٢)

التحريم : يوم لا يخزي الله النبيّ و الّذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا و اغفرلنا إنّك على كلّ شيء قدير . (٣)

الملك : أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم . (٤)

القلم : أفنجعل المسلمين كالمجرمين ✿ مالكم كيف تحكمون . (٥)

الجن : فمن يؤمن بربّه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً. (٦)

المطففين : إنّ الّذين أجرموا كانوا من الّذين آمنوا يضحكون ✿ وإذا مرّوا بهم يتغامزون ✿ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ✿ و إذا رأوهم قالوا إنّ هؤلاء لضالّون ✿ وما أرسلوا عليهم حافظين ✿ فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون✿ على الأرائك ينظرون ✿ هل ثوّب الكفّار ماكانوا يفعلون . (٧)

الانشقاق : إلاّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون . (٨)

البروج : إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنّات تجري من تحتها

---

(١) التغابن : ٨ - ١١ (٢) الطلاق : ١٠ - ١١ .
(٣) التحريم : ٨ . (٤) الملك : ٢٢
(٥) القلم : ٣٥- ٣٦ (٦) الجن : ١٣
(٧) المطففين : ٢٩ - ٣٦ (٨) الانشقاق : ٢٥

الأنهار ذلك الفوز الكبير . (١)

البلد : ثمّ كان من الّذين آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة ؛ اُولئك أصحاب الميمنة . (٢)

التين : إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرغيرممنون . (٣)

البينة : إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات اُولئك هم خير البريّة ✿ جزاؤهم عند ربّهم جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربّه . (٤)

العصر : و العصر ✿ إنّ الانسان لفي خسر ✿ إلاّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات السورة . (٥)

✿(تفسير)✿

« هدى » أي بيان من الضلالة « للمتّقين » (٦) الّذين يتّقون الموبقات و يتّقون تسليط السفه على أنفسهم ، حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربّهم ، وسيأتي عن الصادق عليه السلام : « المتّقون شيعتنا » وإنّما خصّ المتّقين بالاهتداء به لأنّهم المنتفعون به .

« الّذين يؤمنون بالغيب » أي بما غاب عن حواسّهم من توحيد الله و نبوّة الأنبياء ، وقيام القائم ﷺ ، و الرجعة ، والبعث ، والحساب ، والجنّة ، و النار و سائر الاُمور الّتي يلزمهم الإيمان بها ، ممّا لا يعرف بالمشاهدة ، وإنّما يعرف بدلائل نصبها الله عزّوجلّ عليه ، « و يقيمون الصلاة » بإتمام ركوعها وسجودها و حفظ مواقيتها ، وحدودها ، وصيانتها ممّا يفسدها أوينقصها ، « وممّا رزقناهم » من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم «ينفقون» أي يتصدّقون ، يحتملون

(١) البروج : ١١ (٢) البلد : ١٧-١٨ (٣) التين : ٦ .
(٤) البينة : ٧-٨ . (٥) العصر : ١-٣ . (٦) البقرة : ٢.

الكلّ و يؤدّون الحقوق لأهاليها ، و يقرضون ، و يقضون الحاجات ، ويأخذون بأيدي الضعفاء ، يقودون الضرير ، و ينجون الضعفاء من المهالك ، و يحملون عنهم المتاع ، ويركبون الراجلين ، ويؤثرون من هوأفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال والنفس ، ويساوون من كان في درجتهم فيه ، ويبذلون العلم لأهله ، ويروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبّيهم ، و لمن يرجون هدايته ، أكثر ما تقدّم مأخوذ من تفسير الإمام عليه السلام (١)

و في معاني الأخبار ، و العيّاشيّ عن الصادق عليه السلام : أي ممّا علّمناهم يبثّون . (٢)

« بما أُنزل إليك » إي من القرآن والشريعة « وما أُنزل من قبلك » من التوراة ، والإنجيل ، والزّبور ، وصحف إبراهيم ، وسائر كتب الله المنزلة ، بأنها حقّ وصدق من عند ربّ صادق حكيم كما قال الإمام عليه السلام (٣) .

« وبالآخرة هم يوقنون » قال عليه السلام بالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون لا يشكّون فيها أنّها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوا ، وعقاب الأعمال السيّئة بمثل ما كسبوه .

« أُولئك على هدى من ربّهم » قال عليه السلام : أخبر عزّ جلاله بأنّ هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات « على هدى » أي بيان وصواب « من ربّهم » و علم بما أمرهم به « وأُولئك هم المفلحون » أي الناجون ممّا منه يوجلون ، الفائزون بما يأملون .

وقال عليه السلام في قوله تعالى : « وبشّر الذين آمنوا » (٤) : بالله و صدّقوك في نبوّتك ، فاتّخذوك إماماً وصدّقوك في أقوالك ، وصوّبوك في أفعالك ، و اتّخذوا

---

(١) يعنى التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦ ، و فيه «ينبئون» .

(٣) يعنى الامام العسكرى فى التفسير المنسوب اليه عليه السلام .

(٤) سورة البقرة : ٢٥ .

أخاك عليّاً بعدك إماما ، ولك وصيّاً مرضيّاً ، وانقادوا لما يأمرهم به ، وصاروا إلى ما أصارهم إليه ، و رأوا له ما يرون لك إلاّ النبوّة التي اُفردت بها .

وأنّ الجنة لاتصير لهم إلاّ بموالاته و موالاة من ينصُّ لهم عليه من ذرّيته وموالاة سائر أهل ولايته ، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته ، و أنّ النيران لا تهدء عنهم و لا يعدل بهم عن عذابها إلاّ بتنكّبهم عن موالاة مخالفيهم ومؤازرة شانئيهم .

« و عملوا الصالحات » من أداء الفرائض ، و اجتناب المحارم ، و لم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك « أنّ لهم جنّات » بساتين « تجري من تحتها الأنهار » من تحت شجرها ومساكنها ـ إلى آخر ما مرّ في أبواب المعاد ـ

وقال ﷺ : قال الله عزّوجلّ لليهود : « وآمنوا » (١) أيّها اليهود « بما أنزلت » على محمّد من ذكر نبوّته وأنباء إمامة أخيه عليّ وعترته الطاهرين « مصدّقاً لما معكم» فانّ مثل هذا الذكر في كتابكم : أنّ محمّداً النبيّ سيّد الأوّلين والآخرين المؤيّد بسيّد الوصيّين ، وخليفة رسول ربّ العالمين ، فاروق الاُمّة ، و باب مدينة الحكمة ، ووصيُّ رسول الرحمة ، « ولاتشتروا بآياتي » المنزلة لنبوّة محمّد وإمامة عليّ والطيّبين من عترته « ثمناًقليلاً » فانّ ذلك وإن كثر فالى نفاد وخسار و بوار « وإيّاي فاتّقون » في كتمان أمر محمّد وأمر وصيّه .

وقيل في قوله تعالى : « و لاتكونوا أوّل كافر به » تعريض بأنّ الواجب أن تكونوا أوّل من آمن به ، لأنّهم كانوا أهل النظر في معجزاتـه ، والعلم بشأنه والمستفتحين به ، والمبشّرين بزمانه .

قوله تعالى : « وعملوا الصالحات » (٢) استدلّوا بالعطف على عدم دخول الأعمال في الإيمان و هو كذلك ، لكنه لا ينفي الاشتراط ، بل استدلّ في بعض الأخبار بالمقارنة عليه .

« أفتؤمنون ببعض الكتاب » (٣) يدلُّ على اشتراط أجزاء الإيمان بعضها

(١) سورة البقرة : ٤١

(٢) سورة البقرة : ٨٢ . (٣) البقرة : ٨٥ .

ببعض ، وفسّر الخزي في الحياة الدنيا بذل الجزية ، « إلى أشدّ العذاب » قيل: أي إلى جنس أشدّ العذاب ، يتفاوت ذلك على قدر [illegible] معاصيهم . والآية في اليهود وكذا قوله :

« قل بئسما يأمركم به إيمانكم » (١) قيل : أي بموسى والتوراة أن تكفروا بي « إن كنتم مؤمنين » ـ كما تزعمون ـ بموسى والتوراة ، ولكن ـ معاذ الله ـ لا يأمركم إيمانكم ـ بموسى والتوراة ـ بالكفر بمحمّد صلى الله عليه وآله .

« من كان عدوّاً لله » (٢) بأن يخالفه عناداً لإنعامه على المقرّبين من عباده « وملائكته » المبعوثين لنصرتهم « ورسله » المخبرين عن فضلهم ، الداعين إلى متابعتهم « وجبريل وميكال » تخصيص بعد التعميم للاهتمام « فانّ الله عدوّ للكافرين » يدلّ على وجوب الإيمان بالملائكة والرسل ، وأنّ عداوتهما كفر .

وفي تفسير الامام عليه السلام : « إنّ الله ذمّ اليهود في بغضهم لجبرئيل الّذي كان ينفذ قضاء الله فيهم فيما يكرهون ، كدفعه عن بخت نصّر أن يقتله دانيال ، من غير ذنب جنى بخت نصّر ، حتّى بلغ كتاب الله في اليهود أجله ، وحلّ بهم ما جرى في سابق علمه ، وذمّهم أيضاً وذمّ النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم بسيفه الصارم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : أنّها نزلت في اليهود الّذين قالوا لرسول الله لو كان الملك الّذي يأتيك ميكائيل آمنّا بك ، فانّه ملك الرحمة ، وهو صديقنا ، وجبرئيل ملك العذاب وهو عدوّنا .

« قولوا آمنّا بالله » (٣) في الكافي والعيّاشي (٤) عن الباقر عليه السلام : إنّما عنى

---

(١) البقرة : ٩٣ (٢) البقرة : ٩٨ .

(٣) البقرة : ١٣٦ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٦٢ ، الكافي ج ١ ص ٤١٥ و ٤١٦ و لفظه :

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان ، عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا » الخ .

بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ، وجرت بعدهم في الأئمّة عليهم السلام ، ثمّ رجع القول من الله في الناس فقال : « فإن آمنوا » يعني الناس « بمثل ما آمنتم به » الآية.

« و ما اُنزل إلينا » يعني القرآن « و ما اُنزل إلى إبراهيم » يعني الصحف « و الأسباط » حفدة يعقوب « و ما اُوتي موسى وعيسى » أي التوراة و الانجيل « و ما اُوتي النبيّون » جملةً المذكورون منهم وغير المذكورين « من ربّهم ، لانفرّق بين أحد منهم » كاليهود حيث آمنوا ببعض و كفروا ببعض .

و « أحد » لوقوعه في سياق النفي عمّ ، فساغ أن يضاف إليه « بين » « و نحن له » أي لله « مسلمون » مذعنون مخلصون .

وفي الفقيه (١) في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه « فرض على اللّسان الاقرار والتعبير عن القلب بماعقد عليه فقال عزّ وجلّ : « قولوا آمنّا بالله وما اُنزل إلينا » الآية .

« فإن آمنوا » أي سائر الناس « بمثل ما آمنتم به » أي بما آمنتم به ، و المثل مقحم في مثله(٢) « وإن تولّوا » أي أعرضوا « فانّماهم في شقاق » أي كفر كذا في المجمع (٣) عن الصادق عليه السلام وأصله المخالفة والمناواة فانّ كلّ واحد من المتخالفين في شقّ غير شقّ الآخر « فسيكفيكهم الله » تسلية و تسكين للمؤمنين « وهو السميع » لأقوالكم « العليم » بأخلاقكم .

---

(١) يعنى فقيه من لايحضره الفقيه ورواه في الكافي ج٢ ص٣٥ عن أبي عبدالله «ع» في حديث طويل في باب أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها : وفيه فرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بماعقد عليه وأقربه ، قال الله تبارك وتعالى : وقولوا للناس حسنا وقال : «قولوا آمنا بالله و ما انزل الينا و ما انزل اليكم والهنا والهكم واحد و نحن له مسلمون . فهذا ما فرض الله على اللسان .

(٢) اى فى مثل هذه الموارد .

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ٢١٨ .

« فمن يكفر بالطاغوت » (١) في المجمع عن الصادق عليه السلام هو الشيطان (٢) .

أقول : ويستفاد من كثير من الأخبار أنّه يعمّ كلّ ماعبد من دون الله من صنم ، أو إمام ضلال ، أوصادّ عن دين الله ، وهو فعلوت من الطغيان (٣) ، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : هم الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم .

« ويؤمن بالله » بالتوحيد وتصديق الرّسل « فقد استمسك بالعروة الوثقى » أي طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسّك الحقّ من النظر الصحيح والدين القويم .

وفي الكافي عن الصادق (٤) عليه السلام هي الايمان بالله وحده لا شريك له ، و عن الباقر عليه السلام هي مودّتنا أهل البيت « لا انفصام لها » لا انقطاع لها .

وفي معاني الأخبار عن النبيّ : من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقى الّتي لا انفصام لها ، فليستمسك بولاية أخي و وصيّي عليّ بن أبي طالب ، فانّه لا يهلك من أحبّه وتولاّه ، ولا ينجو من أبغضه و عاداه (٥) .

---

(١) البقرة ٢٥٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٣) قال في المفردات : الطاغوت عبارة عن كل متعد ، وكل معبود من دون الله ، و يستعمل في الواحد والجمع ، قال : « فمن يكفر بالطاغوت ، والذين اجتنبوا الطاغوت أولياؤهم الطاغوت ، يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت» فعبارة عن كل متعد .

ولما تقدم سمى الساحر ، والكاهن ، والمارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير طاغوتاً .

ووزنه فيما قيل فعلوت نحو جبروت وملكوت ، وقيل أصله طغووت ، ولكن قلب لام الفعل ، نحو صاعقة وصاقعة ، ثم قلب الواو ألفاً لتحركه وانفتاح ماقبله .

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٤ باب في أن الصبغة هي الاسلام تحت الرقم ١

(٥) معاني الاخبار ص ٣٦٨ و ٣٦٩ . وسنده هكذا : حدثنا محمد بن علي ماجيلويه قال : حدثني عمي محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن ـــه

« و الله سميع » بالأقوال « عليم » بالنيّات .

« الله وليّ الذين آمنوا » متولّي اُمورهم « يخرجهم » بهدايته وتوفيقه «من الظلمات » أي ظلمات الجهل والذنوب « إلى النور » أي نورالهدى و المغفرة ، و سيأتي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : المؤمن يتقلّب في خمسة من النور : مدخله نور ومخرجه نور ، وعلمه نور ، وكلامه نور ، و منظره يوم القيامة إلى النور .

« والذين كفروا أوليائهم الطاغوت » في الكافي عن الباقر عليه السلام : أولياؤهم الطواغيت ، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : هم الظالمون آل محمّد ، أولياؤهم الطاغوت وهم الذين تبعوا من غصبهم « يخرجونهم من النور إلى الظلمات » قيل من نور الفطرة إلى فساد الاستعداد ، و في الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمّد ، و الظلمات عدوّهم (١) .

و في الكافي و العيّاشي عن أبي عبدالله عليه السلام : « يخرجهم من الظلمات إلى النور » يعني ظلمات الكفر إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من الله عزّ وجلّ ، وقال : « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » إنّما عنى بهذا أنّهم كانوا على نور الاسلام فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام إلى ظلمات الكفر فأوجب الله لهم النار مع الكفّار (٢).

وزاد في العيّاشي : قال قلت : أليس الله عنى بهذا الكفّار حين قال :«والذين كفروا » ؟ قال فقال : وأيّ نور للكافر فاُخرج منه إلى الظلمات » .

« اُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » العياشيّ عن الصادق عليه السلام : فأعداء

خلف بن حماد الاسدى ، عن أبي الحسن العبدى ، عن الاعمش ، عن عباية بن ربعى ، عن عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الخ .

(١) الكافى ج ٨ س ٢٨٩ والعياشى ج ١ س ١٣٧ .

(٢) تفسير العياشى ج ١ س ١٣٨ ، و تراه فى الكافى ج ١ س ٣٧٥ ، باب فيمن دان الله عزوجل بغير امام من الله جل جلاله ، تحت الرقم ٣ .

عليّ هم الخالدون في النار ، و إن كانوا في أديانهم على غاية الورع والزهد و العبادة (١) .

« إنّ الذين آمنوا » (٢) قيل : أي بالله ورسله وبما جاءهم منه « و أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة » عطفهما على ما يعمّهما لانافتهما على سائر الأعمال الصالحة « ولاخوف عليهم » من آت « ولاهم يحزنون » على فائت .

«إن كنتم مؤمنين » (٣) أي بقلوبكم ، فانّ دليله امتثال ما اُمرتم ، أقول : تشعر بأنّ من يأتي بالذنوب الموبقة ليس بمؤمن .

« آمن الرّسول بما اُنزل إليه من ربّه » (٤) قال البيضاويّ : شهادة و تنصيص من الله على صحّة إيمانه والاعتداد به ، وأنّه جازم في أمره غير شاكّ فيه.

« والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » لايخلو من أن يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الّذي ينوب عنه التنوين راجعاً إلى الرسول و المؤمنين ، أويجعل مبتدءاً فيكون الضمير للمؤمنين ، و باعتباره يصحّ وقوع كلّ بخبره خبر المبتدء ويكون إفراد الرسول بالحكم إمّا لتعظيمه ، أولأنّ إيمانه عن مشاهدة و عيان ، وإيمانهم عن نظر واستدلال .

« لانفرّق بين أحد من رسله » أي يقولون : لانفرّق ، و « أحد » في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ، ولذلك دخل عليه « بين » و المراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب ، « وقالوا سمعنا» أجبنا « وأطعنا »أمرك « غفرانك ربّنا » أي اغفرلنا غفرانك ، أونطلب غفرانك « وإليك المصير» أي المرجع بعد الموت و هو إقرار منهم بالبعث انتهى .

---

(١) تفسيرالعياشي ج ١ ص ١٣٩.

(٢) سورة البقرة : ٢٧٧ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٤) البقرة : ٢٨٥ .

« إنّ في ذلك » (١) أي في إنبائكم بما تأكلون و ما تدّخرون في بيوتكم «لآية» و معجزة « لكم إن كنتم مؤمنين » أي مصدّقين غير معاندين .

« فيوفّيهم اُجورهم » (٢) الايفاء والتوفية : إعطاء الحقّ وافياً كاملاً .

« إنّ أولى الناس بابراهيم » (٣) أي أخصّهم به وأقربهم منه ، من «الولي» وهوالقرب « للّذين اتّبعوه » من اُمّته « وهذا النبيّ » خصوصاً « والذين آمنوا » من اُمّته لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الاصالة .

في الكافي (٤) والعياشيّ (٥) : هم الأئمّة ومن اتّبعهم .

وفي المجمع (٦) : قال أميرالمؤمنين : إنّ أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما جاؤوابه ثمّ تلاهذه الآية وقال : إنّ وليّ محمّد ﷺ من أطاع الله ، وإن بعدت لحمته .

و إنّ عدوّ محمّد من عصى الله ، و إن قربت قرابته ، « و الله وليّ المؤمنين » أى يتولّى نصرتهم . « قل آمنّا » (٧) أمر للرسول بأن يخبر عن نفسه و متابعيه بالايمان « ونحن له مسلمون » أي منقادون مخلصون في عبادته .

« والله ذو فضل على المؤمنين » (٨) يتفضّل عليهم بالعفو وغيره في الأحوال كلّها .

«فآمنوابالله ورسله» (٩) مخلصين « وإن تؤمنوا » حقّ الايمان « وتتّقوا » النفاق « فلكم أجرعظيم » لايقادر قدره .

« لايشترون بآيات الله ثمناً قليلاً » (١٠) كما فعله المحرّفون من أحبارهم

---

(١) آل عمران : ٤٩ .
(٢) آل عمران : ٥٧ .
(٣) آل عمران : ٦٨ .
(٤) الكافي ج ١ ص ٤١٦ .
(٥) تفسيرالعياشي ج١ ص١٧٧ .
(٦) مجمع البيان ج ٢ ص٤٥٨ .
(٧) آلعمران : ٨٤ .
(٨) آلعمران : ١٥٢ .
(٩) آلعمران : ١٧٩ .
(١٠) آلعمران : ١٩٩ .

«اُولئك لهم أجرهم» ويؤتون أجرهم مرّتين كما وعدوا في آية اُخرى « إنّ الله سريع الحساب » لعلمه بالأعمال و ما يستوجبه كلّ عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء و يوصل الأجر الموعود سريعاً .

«أزواج مطهّرة» (١) أي من الدماء ، و درن الدّنيا و أنجاسها ، و قيل من الأخلاق السيّئة «و ندخلهم ظلاً ظليلاً » أي دائماً لاتنسخه الشمس ، مشتقّ من الظلّ لتأكيده ، كما قيل : ليل أليل .

«وعد الله» (٢) قال الطبرسيّ ــ رحمه الله ــ : أي وعد الله ذلك وعداً «حقّاً» مصدر مؤكّد لما قبله ، كأنّه قال : اُحقّه حقّاً « ومن أصدق » استفهام فيه معنى النفي ، أي لاأجد أصدق من الله قولاً فيما أخبر ، ووعداً فيما وعد (٣) .

«يا أيّها الّذين آمنوا آمنوا بالله و رسوله» (٤) أي آمنوا بألسنتهم وظاهرهم آمنوا بقلوبكم و باطنكم ليوافق ظاهركم باطنكم ، فالخطاب للمنافقين ، و قيل : الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ، والمعنى اُثبتوا على هذا الايمان في المستقبل ، وداوموا عليه ، و اختاره الجبّائيّ ، قال : لأنّ الايمان الّذي هو التصديق لايبقى وإنّما يستمرّ بأن يجدّده الانسان حالاً بعد حال .

وقيل : الخطاب لأهل الكتاب ، اُمروا بأن يؤمنوا بالنبيّ ، والكتاب الّذي اُنزل عليه ، كما آمنوا بما معهم من التوراة والانجيل ، و يكون وجه أمرهم بالتصديق بهما ــ و إن كانوا مصدّقين بهما ــ أحد أمرين :

إمّا أن يكون لأنّ التوراة والانجيل فيهما صفات نبيّنا وتصحيح نبوّته فمن لم يصدّقه و لم يصدّق القرآن ، لا يكون مصدّقاً بهما ، لأنّ في تكذيبه تكذيب التوراة و الانجيل .

وإمّا أن يكون الله عزّوجلّ أمرهم بالاقرار بمحمّد والقرآن ، و بالكتاب

---

(١) النساء : ٥٧ .
(٢) النساء : ١٢٢ .
(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ١١٤
(٤) النســاء : ١٣٦ .

الّذي اُنزل من قبله ، وهوالانجيل ، وذلك لايصحّ إلاّ بالاقرار بعيسى عليه السلام أيضاً وأنّه نبيٌّ مرسل .

«ومن يكفر بالله» أي يجحده أويشبّهه بخلقه أويردُّ أمره و نهيه «وملائكته» أي ينفيهم أوينزّلهم منزلة لاتليق بهم ، كماقالوا : إنّهم بنات‌الله «و كتبه» فيجحدها «ورسله» فينكرهم «واليوم الآخر» أي يوم القيامة «فقد ضلّ ضلالاً بعيداً» أي‌ذهب عن الحقّ و قصدِ السبيل ذهاباً بعيداً .

«ولم يفرّقوا بين أحد منهم» (١) بأن آمنوا بجميعهم «اُولئك سوف يؤتيهم» أي يعطيهم «اُجورهم» الموعودة لهم ، سمّي الثواب أجراً للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف ، للدلالة على أنّه كائن لامحالة و إن تأخّر «وكان الله غفوراً» لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي « رحيماً» يتفضّل بأنواع الانعام .

«ويزيدهم من فضله» (٢) أي على ماكان وعدهم به من الجزاء «وأمّا الّذين استنكفوا » أي أنفوا عن الاقرار بوحدانيّته «واستكبروا» أي تعظّموا عن الاقرار له بالطاعة والعبوديّة « وليّاً » ينجيهم من عذابه « ولانصيراً » أي ناصراً ينقذهم من عقابه .

« واعتصموا به » (٣) أي بحبل طاعته أوطاعة أنبيائه وحججه ، أو بدينه كما قال : «واعتصموا بحبل‌الله جميعاً» .

و في تفسير عليّ بن إبراهيم : الاعتصام التمسّك « به » : بولاية أميرالمؤمنين وولاية الأئمّة بعده .

« في رحمة منه » أي ثواب مستحقّ أو نعمة منه وهي الجنّة ، عن ابن‌عبّاس « و فضل » أي إحسان زائد عليه و قيل : أي ما يبسط لهم من الكرامة ، و تضعيف الحسنات ، وما يزاد لهم من النعم على مايستحقّونه «ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً» . قال الطبرسيّ ـ رحمه الله ـ : (٤) صراطاً مفعول ثان ليهديهم فانّه على

---

(١) النساء : ١٥٢ . (٢) النساء : ١٧٣ .
(٣) النساء : ١٧٥ . (٤) مجمع‌البيان ج ٣ ص ١٤٧.

معنى يعرّفهم ، أوحال من الهاء في « إليه » أي يوفّقهم لاصابة فضله الّذي يتفضّل به على أوليائه ، و يسدّدهم لسلوك منهج من أنعم عليهم من أهل طاعته ، و اقتفاء آثارهم .

و أقول : في تفسير عليّ بن إبراهيم (١) : الصراط المستقيم عليّ عليه السلام .

«لهم مغفرة» (٢) أي لذنوبهم «وأجر» أي ثواب «عظيم» قال الطبرسيّ - رحمه الله - الفرق بين الثواب والأجر أنّ الثواب يكون جزاءً على الطاعات ، والأجر قديكون على سبيل المعاوضة ، بمعنى الأجرة (٣) .

«ولوأنّ أهل الكتاب» (٤) قال: يعني اليهود والنصارى «آمنوا» بمحمّد «واتّقوا» الكفر والفواحش «لكفّرنا عنهم سيّئاتهم» أي سترناها عليهم ، وغفرناها لهم . «ولو أنّهم أقاموا التوراة والانجيل» أي عملوا بما فيهما على مافيهما ، دون أن يحرّفوا شيئاً منهما ، أوعملوا بما فيهما بأن أقاموهما نصب أعينهم «وما اُنزل إليهم من ربّهم» أي القرآن ، و قيل : كلّ مادلّ الله عليه من اُمور الدين « لأكلوا من فوقهم » بارسال السماء عليهم مدراراً «و من تحت أرجلهم» باعطاء الأرض خيرها ، وقيل : لأكلوا ثمار النخيل والأشجار من فوقهم والزروع من تحت أرجلهم .

والمعنى : لتركوا في بلادهم ، و لم يجلوا عن بلادهم ، و لم يقتلوا ، فكانوا يتمتّعون بأموالهم ، وما رزقهم الله من النعم ، وإنّما خصّ سبحانه الأكل ، لأنّ ذلك أعظم الانتفاع ، و قيل : كناية عن التوسعة كما يقال : فلان في الخير من قرنه إلى قدمه ، أي يأتيه الخير من كلّ جهة يلتمسه منها .

أقول : وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : «من فوقهم» المطر «ومن تحت أرجلهم»

---

(١) تفسير القمى ص ٦٠٦و٦١٢ و غير ذلك من الموارد التى يفسر كلمة « الصراط المستقيم» وهكذا رواه الصدوق فى المعانى ص ٣٢ عن أبىعبدالله عليه السلام .

(٢) المائدة : ٩ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٩ .

(٤) المائدة : ٦٥ و ٦٦ .

النبات ، و أقول : قال بعض أهل التحقيق : « من فوقهم » الافاضات والالهامات الرّبّانيّة «ومن تحت أرجلهم» ما يكتسبونه بالفكروالنظر، ومطالعة الكتب ، فهو محمول على الرّزق الروحانيّ .

« منهم اُمّة مقتصدة » قد دخلوا في الاسلام « و كثيرمنهم ساء مايعملون » وفيه معنى التعجّب ، أي ما أسوء عملهم ، وهم الّذين أقاموا على الجحود والكفر .

« إنّ الّذين آمنوا» (١) أي بالله وبمافرض عليهم الايمان به «والّذين هادوا» أي اليهود «والصابئون» قال عليّ بن إبراهيم : إنّهم ليسوا من أهل الكتاب ولكنّهم يعبدون الكواكب والنجوم [والنصارى] « من آمن » منهم أي نزع عن كفره « فلا خوف عليهم » في الآخرة حين يخاف الفاسقون « ولا هم يحزنون » إذا حزن المخالفون .

أقول : قدورد مثل هذه الآية في البقرة (٢) .

«فمن آمن» (٣) أي صدّق الرسل «وأصلح» أي عمل صالحاً في الدنيا «فلاخوف عليهم» من العذاب «ولاهم يحزنون» بفوت الثواب .

«يؤمنون به» (٤) أي بالقرآن «وهم على صلاتهم يحافظون» فانّ من صدّق بالآخرة ، خاف العاقبة ، ولايزال الخوف يحمله على النظر والتدبّر، حتّى يؤمن به ، ويحافظ على الطاعة ، وتخصيص الصلاة لأنّها عمادالدين ، وعلم الايمان .

« إنّ في ذلكم » (٥) أي في إنزال الماء من السماء ، و إخراج النباتات والأشجار والثمار «لآيات» على وجود صانع عليم حكيم قدير : يقدّره و يدبّره وينقله من حال إلى حال «لقوم يؤمنون» فانّهم المنتفعون .

---

(١) المائدة : ٦٩ .
(٢) البقرة : الاية ٦٢ .
(٣) الانعام : ٤٨ .
(٤) الانعام : ٩٢ .
(٥) الانعام : ٩٩ .

« أومن كان ميتاً » (١) قيل : أي كافراً « فأحييناه » بأن هديناه إلى الايمان و إنّما سمّي الكافر ميتاً ، لأنّه لاينتفع بحياته ، ولا ينفع غيره بحياته ، فهو أسوء حالا من الميّت ، و سمّي المؤمن حيّاً ، لأنّه له ولغيره المصلحة والمنفعة .

وقيل : نطفة فأحييناه «وجعلناله نوراً يمشي به في الناس» قيل : المرادبالنور العلم والحكمة لأنّ العلم يهتدى به إلى الرشاد ، كما يهتدى بالنور في الطرقات أوالقرآن والايمان « كمن مثله» مثل من هو «في الظلمات» أي في ظلمة الكفر .

وسمّي القرآن والايمان والعلم نوراً لأنّ الناس يبصرون بذلك ، ويهتدون به من ظلمات الكفر و حيرة الضلالة ، كما يهتدى بسائر الأنوار ، و سمّي الكفر ظلمة ، لأنّ الكافر لايهتدي بهداه ، ولايبصر أمر رشده ، كما سمّي أعمى « كذلك زيّن للكافرين ماكانوا يعملون» قال الحسن : زيّنه والله لهم الشيطان وأنفسهم .

و في الكافي (٢) عن الباقر عليه السلام : « ميتاً » لايعرف شيئاً « ونوراً يمشي به في الناس» إماماً يأتمّ به « كمن مثله في الظلمات» الّذي لايعرف الامام .

و في العيّاشيّ (٣) عنه عليه السلام : الميت الّذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الأمر « و جعلنا له نوراً » إماماً يأتمّ به يعني عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام « كمن مثله في الظلمات » قال بيده هكذا : هذا الخلق الّذين لايعرفون شيئاً .

وفي المناقب عن الصادق عليه السلام : «كان ميتاً» عنّا «فأحييناه» بنا .

وقال عليّ بن إبراهيم : (٤) جاهلاً عن الحقّ والولاية فهديناه إلينا ، قال: النورالولاية « في الظلمات » يعني ولاية غيرالأئمّة عليهم السلام .

وفي المجمع (٥) عن الباقر عليه السلام أنّها نزلت في عمّار بن‌ياسر وأبي‌جهل .

«و هذا صراط ربّك » (٦) قيل : يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان وقيل : الاسلام أوالقرآن «مستقيماً» لااعوجاج فيه ، والنصب على الحال «قدفصّلنا

---

(١) الانعام : ١٢٢ . (٢) لم نجده في الكافي
(٣) العياشي ج ١ ص ٣٥٧ . (٤) تفسير القمي ص : ٢٠٣
(٥) مجمع‌البيان ج ٤ ص ٣٥٩ .
(٦) الانعام : ١٢٢

الآيات» أي بيّنّاها وميّزناها «لقوم يذّكّرون» فيعلمون أنّ القادرهوالله ، وأنّ كلّ ما يحدث من خير أو شرّ فهو بقضائه ، و أنّه عليم بأحوال العباد ، حكيم عدل فيما يفعل بهم .

«لهم» للّذين تذكّروا وعرفوا الحقّ «دارالسلام» أي دارالله أو دارالسلامة من كلّ آفة .

وقال عليّ بن إبراهيم : يعني في الجنّة والسلام : الأمان والعافية والسرور. « عند ربّهم » أي في ضمانه يوصلهم إليها لامحالة «وهو وليّهم» قيل : أي مولاهم و محبّهم ، و قال عليّ بن إبراهيم : أي أولى بهم « بما كانوا يعملون » أي بسبب أعمالهم .

« وأنّ هذا صراطي » (١) أي «و لأنّ» ، تعليل للأمر باتّباعه ، و قيل : الاشارة فيه إلى ما ذكر في السورة فانّها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوّة ، و بيان الشريعة ، و قرىء « إنّ » بالكسر على الاستئناف « ولا تتّبعوا السبل » أي الأديان المختلفة المتشعّبة عن الأهوية المتباينة ، « فتفرّق بكم » أي فتفرّقكم و تزيلكم « عن سبيله » الّذي هو اتّباع الوحي و اقتفاء البرهان «ذلكم» الاتّباع «وصّاكم به لعلّكم تتّقون» الضلال والتفرّق عن الحقّ .

وفي روضة الواعظين عن النبيّ ﷺ في هذه الآية : سألت الله أن يجعلها لعليّ ففعل (٢) .

و روى العياشيّ عن الباقر عليه السلام أنّه قال لبريد العجليّ : تدري ما يعني بـ « صراطي مستقيماً » قال : قلت : لا. قال : ولاية عليّ والأوصياء ، قال : وتدري مايعني «ولاتتّبعوا السبل»؟ قال: قلت : لا، قال : ولاية فلان وفلان ، قال : وتدري

---

(١) الانعام : ١٥٣ .

(٢) و رواه ابن شهرآشوب فى المناقب عن ابراهيم الثقفى باسناده الى أبى‌برذة الاسلمى ج ٣ ص ٧٢ .

ما معنى « فتفرّق بكم عن سبيله » قال : قلت : لا ، قال : يعني سبيل عليّ عليه السلام (١)

« هل ينظرون » (٢) إنكار بمعنى ما ينتظرون ؟ « إلاّ أن تأتيهم الملائكة » أي ملائكة الموت أو العذاب « أو يأتي ربّك » أي أمره بالعذاب « أو يأتي بعض آيات ربّك » في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية : إنّما خاطب نبيّنا صلى الله عليه وآله : هل ينتظر المنافقون أو المشركون « إلاّ أن تأتيهم الملائكة » فيعاينوهم « أو يأتي ربّك » يعني بذلك أمر ربّك ، و الآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذّب الاُمم السالفة والقرون الخالية (٣) .

« يوم يأتي بعض آيات ربّك » الخ كأنّ المعنى أنّه لاينفع الايمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها أومقدّمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيراً ، والآية تدلّ على أنّ الايمان لاينفع ولايقبل عند معاينة أحوال الآخرة ، ومشاهدة العذاب كايمان فرعون ، وقدمرّ تفسير الآية بتمامها في كتاب المعاد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام : نزلت « أو اكتسبت في إيمانها خيراً » قال : إذا طلعت الشمس من مغربها آمن النّاس كلّهم في ذلك اليوم ، فيومئذ « لاينفع نفساً إيمانها » .

و في الكافي و العياشيّ عن الباقر و الصادق عليهما السلام في قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربّك » قال : طلوع الشمس من المغرب و خروج الدّجال و [ظهور] الدخان ، والرجل يكون مصرّاً ولم يعمل عمل الايمان ثمّ تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه .

و عن أحدهما عليهما السلام في قوله : « أو كسبت في إيمانها خيراً » قال : المؤمن العاصي حالت بينه و بين إيمانه كثرة ذنوبه و قلّة حسناته فلم يكسب في إيمانه خيراً (٤) .

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٣و٣٨٤ . (٢) الانعام : ١٥٨

(٣) الاحتجاج ص ١٣٢ . (٤) تفسير العياشي ج١ص ٣٨٥

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام « من قبل » يعني في الميثاق « أو كسبت في إيمانها خيراً » قال : الأنبياء والأوصياء وأميرالمؤمنين عليهم السلام خاصة قال : « لا ينفع إيمانها » لأنها سلبت (١) .

وفي الاكمال عنه عليه السلام فيهذه الآية : يعني خروج القائم المنتظر (٢) ، و عنه عليه السلام قال: الآيات همالأئمة عليهم السلام والآية المنتظرةالقائم عليه السلام فيومئذلاينفع نفساً إيمانها » (٣) .

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام أنها خروج دابة الأرض من عندالصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى وطلوع الشمس من مغربها (٤) .

« قل انتظروا إنا منتظرون » وعيد وتهديد ، أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذلنا الفوز، ولكم الويل .

« قل إنني هداني ربي » (٥) أي بالوحي و الارشاد و « ديناً » أى هداني ديناً « قيماً » فيعل من قام كالسيد والهين « ملة إبراهيم » هداني و عرفني ملة إبراهيم في حال حنيفيته . و في العياشي (٦) عن الباقر عليه السلام : ما أبقت الحنيفية شيئاً حتى أن منها قص الأظفار ، والأخذ من الشارب ، و الختان .

وعنه عليه السلام ما من أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام غيرنا وغير شيعتنا ، وعن السجاد عليه السلام ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائرالناس منها براء .

---

(١) الكافى ج ١ ص ٤٢٨

(٢) اكمالالدين ج ٢ ص ٢٧

(٣) اكمالالدين ج ٢ ص ٥ .

(٤) اكمالالدين ج ٢ ص ٢٠٧ و٢٠٨ فى حديث الدجال

(٥) الانعام : ١٦٠ - ١٦١

(٦) تفسير العياشى ج ١ ص٣٨٨ .

« ما اُنزل إليكم » (١) أي من القرآن والوحي ، « من دونه أولياء » أي شياطين الجنّ والانس ، فيحملوكم على الأهواء والبدع ، ويضلّوكم عن دين‌الله » وعمّا اُمرتم باتّباعه « قليلاً ما تذكّرون » أي تذكّراً قليلاً تتذكّرون .

« لانكلّف نفساً إلاّ وسعها » (٢) اعتراض بين المبتدء و الخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم ، بما يسعه طاقتهم ، ويسهل عليهم .

« ورحمتي وسعت كلّ شيء » (٣) أي في الدّنيا ، فما من مسلم ولا كافر ولامطيع ولاعاص ، وهو متقلّب في نعمتي . أوفي‌الدّنيا والآخرة ، إلاّ أنّ قوماً لم‌يدخلوها لضلالهم « فسأكتبها» أي فساُثبتها واُوجبها في‌الآخرة « للّذين‌يتّقون» الشرك والمعاصي .

« ويحلّ لهم الطيّبات » (٤) يستفاد من بعض الآيات تأويل الطيّبات بأخذ العلم من أهله . و«الخبائث » بقول من خالف وهوبطن من بطون الآية ، وقد مرّ تفسيرها في أبواب الأطعمة « و يضع عنهم إصرهم » أي يخفّف عنهم ما كلّفوا به من التكاليف الشاقّة .

و أصل الإصر : الثقل (٥) ، و كذا الأغلال « و عزّروه » أي عظّموه بالتقوية والذبّ عنه ، وأصل التعزير : المنع وأمّا « النور » فقيل : هوالقرآن وفي كثير من الأخبار أنّه عليّ عليه‌السلام .

« و هاجروا » (٦) أي فارقوا أوطانهم وقومهم حبّاً لله و لرسوله ، و هم

---

(١) الاعراف : ٣ (٢) الاعراف : ٤٢

(٣) الاعراف : ١٥٦ (٤) الاعراف : ١٥٧

(٥) بل المراد : وعد الناس بأن الايمان به والتسليم له يجب عما قبله فمن آمن به وأسلم له حط من عاتقه ثقل الاثام والذنوب التى اكتسبها قبل ذلك حتى حقوق الناس أى مظالمهم و أقول : على ماثبت من تأويل الاية فى المهدى « ص » يكون الايمان به والتسليم له يجب عما قبل ذلك من الاثام والذنوب كلها ، اللهم اجعلنا من‌الامنين به .

(٦) الانفال : ٧٣

المهاجرون من مكّة إلى المدينة ، « و الذين آووا » أي آووهم إلى ديارهم « و نصروا » هم على أعدائهم و هم الأنصار ، « اُولئك هم المؤمنون حقّاً » لأنّهم حقّقوا إيمانهم بالهجرة والنصرة ، والانسلاخ من الأهل والمال و النفس ، لأجل الدّين « لهم مغفرة ورزق كريم » لاتبعة له ولا منّة فيه .

« والذين آمنوا من بعدوهاجروا وجاهدوا معكم (١) » يريد اللاّحقين بعد السابقين ، « فاُولئك منكم » أي من جملتكم أيّها المهاجرون والأنصار، وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم ، وإن تأخّر إيمانهم وهجرتهم .

« أعظم درجة » (٢) أي ممّن لم يستجمع هذه الصفات «واُولئك هم الفائزون» أي المختصّون بالفوز ونيل الحسنى عندالله .

« ومساكن طيّبة » (٣) أي يطيب فيها العيش « في جنّات عدن » أي إقامة وخلود ، وقد مضت الأخبار في ذلك من باب وصف الجنّة « ورضوان من الله أكبر» يعني وشيء من رضوانه أكبر من ذلك كلّه . لأنّ رضاه سبب كلّ سعادة ، و موجب كلّ فوز ، وبه ينال كرامته التي هي أكبر أصناف الثواب « ذلك » الرضوان « هوالفوز العظيم » الذي يستحقرون نه كلّ لذّة وبهجة .

« أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم » (٤) أي سابقة و فضلاً ، سمّيت قدماً لأنّ السبق بها كما سمّيت النعمة يداً لأنّها باليد تعطى ، وإضافتها إلى الصدق لتحقّقها والتنبيه على أنّهم إنّما ينالونها بصدق القول والنيّة ، وفي المجمع (٥) عن الصادق عليه السلام أنّ معنى قدم صدق شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله ، وفي الكافي و العياشيّ (٦) : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهما : بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهذا لأنّ الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان .

« بايمانهم » (٧) أي بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدّي

(١) الانفال : ٧٤ . (٢) براءة : ٢٠ (٣) براءة : ٢٢
(٤) يونس : ٢ . (٥) مجمع البيان ج ٥ ص ٨٩
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٧ و ١١٨ (٧) يونس : ٩ .

إلى الجنّة « في جنّات النعيم » لأنّ التمسّك بسبب السعادة كالوصول إليها ، أو يهديهم في الآخرة إليها .

« وبشّر المؤمنين » (١) بالنصرة في الدُّنيا والجنّة في العقبى.

« الآن وقد عصيت قبل » (٢) قال الطبرسيّ (٣) - رحمه الله - فيه إضمار أي قيل له الآن آمنت حين لم ينفع الايمان ، ولم يقبل ، لأنّه حال الالجاء ، وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان ، فهلاّ آمنت قبل ذلك ، وإيمان الالجاء لا يستحقّ به الثواب فلا ينفع ، انتهى.

وذكر الرازيُّ لعدم قبول توبة فرعون وجوهاً : منها أنّه إنّما آمن عند نزول العذاب ، والايمان في هذا الوقت غير مقبول ، لأنّه عند نزول العذاب وقت الالجاء ، وفي هذا الحال لا تكون التوبة مقبولة .

« كذلك حقّاً علينا » (٤) أي مثل ذلك الانجاء « ننجي المؤمنين » منكم حين نهلك المشركين « وحقّاً علينا » اعتراض يعني حقّ ذلك علينا حقّاً ، وفي المجمع (٥) والعيّاشيّ (٦) عن الصادق عليه السلام ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنّه من أهل الجنّة ، إنّ الله تعالى يقول : « كذلك حقّاً علينا ننجي المؤمنين » .

« ولكن أعبد الله الّذي يتوفّاكم » (٧) فإنّه هو الحقيق بأن يخاف ويرجى ويعبد ، وإنّما خصّ التوفّي بالذكر للتهديد . « واُمرت أن أكون من المؤمنين » المصدّقين بالتوحيد ، فهذا ديني .

---

(١) يونس : ٨٧ (٢) يونس : ٩١ .
(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٣١
(٤) يونس : ١٠٢ (٥) مجمع البيان ج ٥ ص ١٣٨
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٨ (٧) يونس : ١٠٣ .

« و أن أقم وجهك » (١) عطف على « أن أكون » غير أنّ صلة أن محكيّة بصيغة الأمر ، و المعنى اُمرت بالاستقامة و السداد في الدّين ، بأداء الفرائض والانتهاء عن القبائح .

« وأخبتوا إلى ربّهم » (٢) أي اطمأنّوا إليه وخشعوا له . « مثل الفريقين » أي الكافر والمؤمن « كالأعمى والأصمّ » أي كالأعمى وكالأصمّ ، أو كالأعمى الأصمّ « والبصير والسميع » أي كالبصير وكالسميع أو كالبصير السميع ، وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله ، و تصامّه عن استماع كلام الله ، و تأبّيه عن تدبّر معانيه « أفلا تذكّرون » بضرب الأمثال والتأمّل فيها .

« هل يستوي الأعمى والبصير » (٣) قال علي بن إبراهيم : يعني الكافر والمؤمن « أم هل تستوي الظلمات والنور » قال : الكفر والإيمان .

« كلمة طيّبة » (٤) قيل : أي قولاً حقّاً ودعاءً إلى صلاح « كشجرة طيّبة » يطيب ثمرها كالنخلة ، و في المجمع (٥) عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ هذه الشجرة الطيّبة النخلة « أصلها ثابت » في الأرض ضارب بعروقه فيها « تؤتي اُكلها » أي تعطي ثمرها « كلّ حين » أي كلّ وقت وقّته الله لاثمارها « بإذن ربّها » أي بإرادة خالقها « لعلّهم يتذكّرون » لأنّ في ضرب الأمثال تذكيراً وتصويراً للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام .

و في العيّاشيّ (٦) : عن الصادق عليه السلام : هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيّه و لمن عاداهم .

وفي الكافي (٧) عنه عليه السلام أنّه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال : رسول الله صلّى الله عليه وآله أصلها ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والأئمّة من ذرّيتهما أغصانها

(١) يونس : ١٠٥   (٢) هود : ٢٣ و٢٤
(٣) الرعد : ١٦   (٤) ابراهيم : ٢٤ - ٢٧
(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٢ .
(٦) تفسير العياشى ج٢ ص٢٢٤
(٧) الكافى ج ١ ص ٤٢٨ .

وعلم الأئمة ثمرها ، وشيعتهم المؤمنون ورقها .

قال : والله إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها ، وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها .

وفي الاكمال : الحسن والحسين ثمرها ، والتسعة من ولد الحسين أغصانها .

و في معاني الأخبار (١) : و غصن الشجرة فاطمة وثمرها أولادها ، و ورقها شيعتنا و زاد في الإكمال : « تؤتي اُكلها كلّ حين » ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنة من كلّ فجّ عميق .

« ومثل كلمة خبيثة » قيل: أي قول باطل ودعاء إلى ضلال أو فساد « كشجرة خبيثة » لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل « اجتثّت » أي استوصلت و أخذت جثته بالكلّية « من فوق الأرض » لأنّ عروقها قريبة منه « مالها من قرار» أي استقرار.

و في المجمع (٢) عن الباقر عليه السلام إنّ هذا مثل بني اُميّة ، وروى علي بن إبراهيم عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء ، و بنو اُميّة لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ، ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلاّ قليل منهم.

« بالقول الثابت » قيل أي الّذي ثبت بالحجّة والبرهان عندهم ، وتمكّن في قلوبهم واطمأنّت إليه أنفسهم « في الحياة الدنيا » فلا يزلّون إذا افتتنوا في دينهم « وفي الآخرة » فلا يتلعثمون (٣) إذا سئلوا عن معتقدهم «ويضلّ الله الظالمين» الّذين ظلموا أنفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد ، فلا يهتدون إلى الحقّ ، و لا يثبتون في مواقف الفتن . و في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلّهم يوم القيامة عن دار كرامته « ويفعل الله مايشاء » من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين .

ويظهر من كثير من الأخبار أنّ التثبيت في الدنيا عند الموت ، وفي الآخرة في القبر ، أو الآخرة تشمل الحالتين ، و قد مضت الأخبار الكثيرة في تفسير الآيات المذكورة ، في كتب الامامة ، و الفتن ، و المعاد ، و قد أوردنا وجوهاً كثيرة فيها

---

(١) معاني الاخبار ص ٤٠٠

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٣١٣.

(٣) تلعثم : توقف وتلكأ .

فلا نعيدها .

« حنيفاً » (١) قال الراغب : الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة و الجنف بالعكس (٢) .

« أجراً حسناً » (٣) هوالجنّة « أبداً » بلاانقطاع .

« إلاّ أن تأتيهم سنّة الأوّلين » (٤) إلاّ إنتظار أن تأتيهم سنّة الأوّلين وهي الاهلاك والاستئصال « أويأتيهم العذاب » أي عذاب الآخرة « قُبلاً » أي عياناً.

« كانت لهم جنّات الفردوس (٥) » قال في المجمع : (٦) أي كان في حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس ، وهوأطيب موضع في الجنّة ، وأوسطها وأفضلها وأرفعها «نُزلاً» أي منزلاً ومأوىً، وقيل ذات نزل ، وقال الراغب : النزل ما يعدُّ للنازل من الزاد (٧) « لايبغون عنها حولاً » أي تحوُّلاً ، إذ لايجدون أطيب منها ، حتّى تنازعهم إليه أنفسهم .

« ولايظلمون شيئاً» (٨) قيل : أي لاينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ، ويجوز أن ينتصب شيئاً على المصدر .

« سيجعل لهم الرّحمان وُدّاً » (٩) قيل : أي سيجعل لهم في القلوب مودّة وقد مرّ (١٠) في أخبار كثيرة أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حيث جعل الله له في قلوب المؤمنين وُدّاً وفرض مودّته و ولايته على الخلق .

---

(١) النحل : ١٢٣ .

(٢) المفردات : ص ٣٣ وفيه : والجنف ميل عن الاستقامة الى الضلال .

(٣) الكهف : ٢-٣

(٤) الكهف : ٥٥ .

(٥) الكهف : ١٠٨

(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٩٨ .

(٧) المفردات : ص٤٨٩

(٨) مريم : ٦٠ .

(٩) مريم : ٩٦ .

(١٠) راجع تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام الباب ١٤ ج ٣٥ ص ٣٦٠ من هذه الطبعة .

« قد عمل الصالحات » (١) أي في الدّنيا « لهم الدّرجات العلى » أي المنازل الرفيعة « جنّات عدن » بدل من الدّرجات « من تزكّى » أي من تطهّر من أدناس الكفر والمعاصي .

« لمن تاب » (٢) أي من الشرك « وآمن » بما يجب الايمان به ، « ثمّ اهتدى » أي إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ورد في الأخبار الكثيرة الّتي قد مرّ بعضها وسيأتي بعضها إنشاء الله .

« وهو مؤمن » (٣) أي بالله ورسله « فلا كفران لسعيه » أي لا تضييع له ، استعير لمنع الثواب كما اُستعير الشكر لاعطائه « وإنّا له » أي لسعيه « كاتبون » أي مثبتون في صحيفة عمله .

« يفعل ما يريد » (٤) أي من إثابة الموحّد الصالح ، و عقاب المشرك ، لا دافع له ولا مانع .

« من أساور » (٥) جمع أسورة وهي جمع سوار « من ذهب » بيان له « ولؤلؤاً » عطف عليها لا على ذهب ، « إلى الطيّب من القول » قيل : هو قولهم : الحمد لله الّذي صدقنا وعده ، أو كلمة التوحيد . و قال عليّ بن إبراهيم : التوحيد والاخلاص « و هدوا إلى صراط الحميد » قيل أي المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنّة ، أو الحقّ أو المستحقّ لذاته الحمد ، وهو الله تعالى ، وصراطه الاسلام .

وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الأمر الّذي أنتم عليه ، وفي الكافي (٦) عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : ذاك حمزة وجعفر و عبيدة وسلمان و أبوذر والمقداد وعمّار هدوا إلى أمير المؤمنين .

« إنّ الله يدافع عن الّذين آمنوا » (٧) أي غائلة المشركين .

« ورزق كريم » (٨) قيل : الكريم من كلّ نوع ما يجمع فضائله

---

(١) طه : ٧٥ ـ ٧٦ .
(٢) طه : ٨٢ .
(٣) الانبياء : ٩٤ .
(٤) الحج : ١٤ .
(٥) الحج : ٢٣ و ٢٤ .
(٦) الكافي ج ١ ص ٤٢٦ .
(٧) الحج : ٣٨ .
(٨) الحج : ٥٠ .

« إلى صراط مستقيم » (١) قال عليّ بن إبراهيم : إلى الامام المستقيم .

« قد أفلح المؤمنون » (٢) في الكافي (٣) عن الباقر عليه السلام قال : أتدري من هم قيل : أنت أعلم ، قال : قد أفلح المؤمنون المسلمون ، إنّ المسلمين هم النجباء ، و روى عليّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال : لمّا خلق الله الجنّة قال لها : تكلّمي فقالت : قد أفلح المؤمنون الآية .

وأقول: تدلّ الآيات على اشتراط تأثير الايمان في دخول الجنّة بالأعمال و إن أمكن تأويلها بماسيأتي . و كذا قوله تعالى « ويقولون آمنّا » إلى آخر الآيات تدلّ على بعض شرائط الايمان ، وأنّ من لم يتحاكم إلى الرسول ولم يرض بحكمه فليس بمؤمن .

« إنّما المؤمنون (٤) » حمل على الكاملين في الايمان « الذين آمنوا بالله و رسوله » أي من صميم قلوبهم « وإذا كانوا معه على أمر جامع » كالجمعة و الأعياد والحروب والمشاورة في الأمور « حتّى يستأذنوه » أي الرسول صلى الله عليه وآله « إنّ الذين يستأذنونك » أعاده مؤكّداً على اُسلوب أبلغ فانّه يفيد أنّ المستأذن مؤمن لا محالة ، وأنّ الذاهب بغير إذن ليس كذلك ، تنبيهاً على كونه مصداقاً لصحة الايمان ومميّزاً للمخلص عن المنافق ، وتعظيماً للجرم .

« فعسى أن يكون من المفلحين » (٥) قيل : عسى تحقيق على عادة الكرام أو ترجى من التائب بمعنى فليتوقّع أن يفلح .

« وهم لا يفتنون » (٦) أي لا يختبرون وفي المجمع (٧) عن الصادق عليه السلام

(١) الحج : ٥٤ . (٢) المؤمنون : ٥١ .

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٩١ و بعده : فالمؤمن غريب فطوبى للغرباء ، و رواه في المحاسن ص ٢٧٢ .

(٤) المؤمنون : ٦٢ . (٥) القصص : ٦٧ .

(٦) العنكبوت : ١ـ ٣ .

(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧٢ .

معنى يفتنون : يبتلون في أنفسهم وأموالهم ، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لمّا نزلت هذه الآية قال : لابدّ من فتنة يبتلى بها الاُمّة بها ، ليتعيّن الصادق من الكاذب ، لأنّ الوحي قد انقطع ، وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة .

وفي الكافي (١) عن الكاظم عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية ثمّ قال : ماالفتنة؟ قيل الفتنة في الدين فقال: يفتنون كما يفتن الذهب ، ثمّ يخلصون كما يخلص الذهب .

« فليعلمنّ الله الذين صدقوا » أي في الوجود بحيث يتميّز الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه بعد ماكان يعلمهم قبل ذلك أنّهم سيوجدون ويمتحنون .

وفي المجمع (٢) عن أمير المؤمنين والصادق عليهما السلام أنّهما قرءا بضمّ الياء و كسر اللاّم فيهما من الإعلام أي ليعرّفنّهم الناس .

وأقول : تدلّ على أنّ الاقرار الظاهريّ غير كاف في الايمان الواقعيّ .

« أحسن الذي كانوا يعملون » (٣) أي أحسن جزاء أعمالهم .

« لندخلنّهم في الصالحين » (٤) أي في جملتهم أو في زمرتهم في الجنّة « ومن الناس من يقول آمنّا بالله » بلسانه « فاذا اُوذي في الله » أي في دينه أو في ذاته « جعل فتنة الناس » أي تعذيبهم و أذيّتهم « كعذاب الله » فيرجع عن الدّين ، كما ينبغي للكافر أن يترك دينه مخافة عذاب الله ، «ولئن جاءهم نصر من ربّك » أي فتح و غنيمة « ليقولنّ إنّا كنّا معكم » في الدّين ، فأشركونا فيه ، والمراد المنافقون أو قوم ضعف إيمانهم فارتدّوا من أذى المشركين ، و يؤيّد الأوّل « أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين » أي من الاخلاص والنفاق « وليعلمنّ الذين آمنوا » بقلوبهم « وليعلمنّ المنافقين » فيجازي الفريقين .

« وقولوا »(٥) أي لأهل الكتاب في المجادلة وفي الدّعوة إلى الدّين ، فلا

---

(١) الكافي ج ١ ص٣٧٠.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٧١ .
(٣) العنكبوت : ٧ .
(٤) العنكبوت : ٩- ١١ .
(٥) العنكبوت : ٤٦ و ٤٧ .

يدلّ على اشتراط الايمان بالقول « فالذين آتيناهم الكتاب » أي علمه أي مؤمنو- أهل الكتاب « ومن هؤلاء » يعني من العرب ، أومن أهل مكّة ، أو ممّن في عهد الرسول ﷺ من أهل الكتاب « من يؤمن به » أي بالقرآن « ومايجحدبآياتنا » مع ظهورها وقيام الحجّة عليها « إلاّ الكافرون » المتوغّلون في الكفر .

« يتلى عليهم » (١) أي تدوم تلاوته عليهم « إنّ في ذلك » أي الكتاب الذي هو آية مستمرّة ، و حجّة مبيّنة ، « لرحمة » أي لنعمة عظيمة « و ذكرى لقوم يؤمنون » أي تذكرة لمن همّه الايمان دون التعنّت .

« لنبوّءنّهم» (٢) لننزلنّهم « من الجنّة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين » المخصوص بالمدح محذوف ، دلّ عليه ماقبله ، وهو الجنّة أو الغرف « الذين صبروا» على المحن والمشاقّ في الدين « وعلى ربّهم يتوكّلون» أي لايتوكّلون إلاّ على الله .

« فهم في روضة » (٣) قيل : أي أرض ذات أزهار و أنهار « يحبرون » أي يسرّون سروراً تهلّلت له وجوههم وقال عليّ بن إبراهيم : أي يكرمون .

«فأقم وجهك للدين حنيفاً» (٤) قيل أي مائلاً مستقيماً عليه ، وقيل هو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به ، وقال عليّ بن إبراهيم : أي طاهراً و روى هو والكلينيّ (٥) عن الباقر عليه السلام أنّه قال : هو الولاية ، وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال : أمره أن يقيم وجهه لقبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان .

« فطرة الله » نصب على الاغراء أو المصدر ، لما دلّ عليه مابعدها « الّتي فطر الناس عليها » أي خلقهم عليها ، قيل : وهي قبولهم للحقّ وتمكّنهم من إدراكه أوملّة الاسلام ، فانّهم لوخلّوا وما خلقوا عليه أدّى بهم إليها .

---

(١) العنكبوت : ٥١ .
(٢) العنكبوت : ٥٨ و ٥٩ .
(٣) الروم : ١٥ .
(٤) الروم : ٣٠ - ٣٢ .
(٥) الكافي ج ١ ص ٤١٩ .

وفي الكافي (١) عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ماتلك الفطرة ، قال : هي الاسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال : « ألست بربّكم » ؟ (٢) و فيهم المؤمن و الكافر .

وفي كثير من الأخبار (٣) : فطرهم على التوحيد ، و في بعضها فطرهم على الولاية ، وفي بعضها فطرهم على التوحيد ومحمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله و عليّ أمير المؤمنين عليه السلام (٤) .

وعن الباقر عليه السلام (٥) : فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنّه ربّهم قال : لولا ذلك لم يعلموا مَن ربّهم و لا مَن رازقهم ، و قد مضت الأخبار و الأقوال في ذلك في كتاب العدل .

« لاتبديل لخلق الله » أي لايقدر أحد أن يغيّره ، أو لاينبغي أن يغيّر ذلك إشارة إلى الدّين المأمور باقامة الوجه له ، أو الفطرة إن فسّرت بالملّة « الدّين القيّم » أي المستوي الّذي لاعوج فيه «ولكنّ أكثر الناس لايعلمون» أي استقامته . « منيبين إليه » أي راجعين إليه مرّة بعد اُخرى « من الذين فرّقوا دينهم » أي اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم ، و قرأ حمزة و الكسائيّ : « فارقوا » أي تركوا « وكانوا شيعاً » أي فرقاً يشايع كلّ إمامها الذي أصّل دينها « كلّ حزب بما لديهم فرحون » أي مسرورون ظنّاً بأنّه الحقّ .

« للدين القيّم (٦) » أي البليغ الاستقامة « لامردّ له » لتحتّم مجيئه « يومئذ يصّدّعون » أصله يتصدّعون أي يتفرّقون : فريق في الجنّة وفريق في السعير .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢ .

(٢) الاعراف : ١٧٢ .

(٣) راجع الكافي كتاب الايمان والكفر باب فطرة الخلق على التوحيد .

(٤) راجع الكافي ج ١ ص ٤١٢ وتراه في كشف الحق بروايته عن النبي صلى الله عليه وآله ج ١ ص ٩٣ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠ (٦) الروم : ٤٣ .

« لهم جنّات النعيم » (١) قيل أي لهم نعيم جنّات ، فعكس للمبالغة .

« خالدين فيها » حال من الضمير في لهم ، أو من جنّات النعيم « وعدالله حقاً » مصدران موكّدان : الأوّل لنفسه ، و الثاني لغيره ، لأنّ قوله « لهم جنّات » وعد ، وليس كلّ وعد حقاً « وهوالعزيز » الذي لايغلبه شيء ، فيمنعه عن إنجاز وعده و وعيده ، « الحكيم » الذى لايفعل إلاّ ما تستدعيه حكمته .

« بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً » (٢) أي على سائر الاُمم ، أو على أجر أعمالهم « ورزق كريم » أي لاتعب فيه ولامنّ عليه .

« وما يستوي الأعمى والبصير (٣) أي الكافر و المؤمن « ولا الظلمات ولا النور » أي ولاالباطل ولا الحقّ ، « ولا الظلّ و لا الحرور » أي ولا الثواب ولا العقاب ، « ولا » لتأكيد نفي الاستواء ، و تكريرها على الشقّين ، لمزيد التأكيد والحرور من الحرّ ، غلب على السموم .

و قال عليّ بن إبراهيم : الظلّ الناس ، و الحرور البهائم ، وكأنّهم إنّما سمّوا ظلاً لتعيّشهم في الظّلال ، و البهائم حروراً لتعيّشهم فيها ، و في بعض النسخ للناس وللبهائم ، وهوأصوب و في بعضهاولا الحرور ، و الحرور السمائم و هو أظهر منهما .

« وما يستوي الأحياء ولا الأموات » تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين أبلغ من الأوّل ، ولذلك كرّر الفعل وقيل للعلماء و الجهلاء « إنّ الله يسمع من يشاء » هدايته ، فيوفّقه لفهم آياته ، والاتّعاظ بعظاته « وما أنت بمسمع من في القبور » أي المصرّين على الكفر.

وقال عليّ بن إبراهيم: قال : هؤلاء الكفّار لايسمعون منك كما لايسمع من في القبور .

« من كان حيّاً » (٤) قال ـ ره ـ : يعني مؤمناً حيّ القلب ، وفي المجمع عن

---

(١) لقمان : ٨ و ٩ (٢) الاحزاب : ٤٧
(٣) فاطر : ١٩ (٤) يس : ٧٠ .

أمير المؤمنين عليه السلام أي عاقلاً « و يحق القول » أي تجب كلمة العذاب « على الكافرين » (١) .

«الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به» (٢) أُخبر عنهم بالايمان إظهاراً لفضله ، وتعظيماً لأهله « و يستغفرون للّذين آمنوا » في الأخبار الكثيرة : للّذين آمنوا بولايتهم عليهم السلام « ربّنا » أي يقولون ربّنا « وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً » أي وسعت رحمتك و علمك كلّ شيء « فاغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك » قيل أي للّذين علمت منهم التوبة واتّباع سبيل الحقّ « وقهم عذاب الجحيم » .

« ربّنا وأدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم » أي إيّاها « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم » عطف على « هم» الأوّل أى أدخلهم ومعهم هؤلاء ليتمّ سرورهم أو الثاني لبيان عموم الـوعد « إنّك أنت العزيز » الذي لا يمتنع عليه مقدور « الحكيم » الذي لايفعل إلاّ ماتقتضيه حكمته ، و من ذلك الوفاء بالوعد .

« وقهم السيّئات » أي العقوبات ، أوجزاء السيئات ، أوالمعاصي في الدُّنيـا لقوله « ومن تق السيّئات يومئذ فقد رحمته » أي ومن تقها في الدنيا ، فقد رحمته في الآخرة و « ذلك الفوز العظيم » يعني الرحمة ، أوالوقاية أومجموعهما .

« و من عمل صالحاً من ذكر أو اُنثى و هومؤمن فاُولئك يدخلون الجنّة يرزقون فيها بغيرحساب » (٣) قيل : أي بغير تقدير و موازنة بالعمل ، بل أضعافاً مضاعفة فضلاً من الله ورحمة ، ولعلّ جعل العمل عمدة ، والايمان حالاً ، للدلالة على أنّه شرط في اعتبارالعمل ، وأنّ ثوابه أعلى من ذلك .

« إنّا لننصر رسلنا » (٤) قيل أي بالحجّة و الظفر ، و الانتقام من الكفرة « في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » الأشهاد جمع شاهد ، والمراد بهم من يقوم

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢ .
(٢) المؤمن : ٦ـ ٩ .
(٣) المؤمن : ٤٠ (٤) المؤمن : ٥١

يوم القيامة للشهادة على الناس ' من الملائكة والأنبياء والمؤمنين .

وقال عليّ بن إبراهيم : هوفي الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام وروى بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ذلك والله في الرّجعة أما علمت أنّ أنبياء الله كثيرة لم ينصروا في الدّنيا وقتلوا و الأئمّة من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلك في الرّجعة .

« ومايستوي الأعمى والبصير » (١) أي الجاهل والمستبصر « والّذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء » أي ولايستوي المؤمن المحسن والمسيء ، مؤمناً كان أوغيره « قليلاً ماتتذكّرون » أي تذكّراً ماقليلاً تتذكّرون .

« فلمّا رأوا بأسنا » (٢) أي عذابنا النازل بهم قال في المجمع (٣) أي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لأنّهم يصيرون عند ذلك ملجئين، وفعل الملجأ لايستحقّ به المدح « سنّة الله » نصبها على المصدر ، أي سنّ الله هذه السنّة في الأمم الماضية كلّها إذ لاينفعهم إيمانهم إذا رأوا العذاب ، والمراد بالسنّة هنا الطريقة المستمرّة من فعله بأعدائه الجاحدين « و خسر هنالك الكافرون » بدخول النار واستحقاق النقمة وفوت الثواب والجنّة .

وفي العيون (٤) عن الرضا عليه السلام : أنّه سئل لأيّ علّة غرق الله فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده ؟ قال : لأنه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غيرمقبول ، و ذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف ' قال الله عزّوجلّ « فلمّا رأوا بأسنا » الآيتين . (٥)

---

(١) المؤمن : ٥٨　　(٢) المؤمن : ٨٤ و ٨٥

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٥٣٥ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٧٧ ـ ط دارالعلم قم .

(٥) قال بعد ذلك : ولعلة اخرى أغرق الله عزوجل فرعون وهى انه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله ، فأوحى الله عزوجل اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ، ولواستغاث بى لاغثته . أقول ، العلة الاولى لعدم قبول ايمانه ، وهذه وجه عدم اغاثته ونجاته من الغرق .

و قال الرازي في تفسيره : فان قيل : اذكروا ضابطاً في الوقت الذي لا ينفع الإتيان بالإيمان ، قلنا : إنه الوقت الذي يعاين فيه نزول ملائكة الرّحمة والعذاب ، لأنّ في ذلك الوقت يصير المرء ملجأً إلى الإيمان ، فذلك الإيمان لاينفع ، إنّماينفع مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختاراً أمّا إذا عاينوا علامـات الآخرة فلاينفع .

قوله : « غيرممنون » (١) أي لايمنُ به عليكم ، أوغيرمقطوع .

« شرع لكم من الدين » (٢) أي قرّر لكم دين نوح ومحمّد ومَن بينهما من أرباب الشرائع عليهم السلام ، وهوالأصل المشترك فيمابينهم المفسّر بقوله : « أن أقيموا الدين » وهوالإيمان بما يجب تصديقه ، والطاعة في أحكام الله « ولا تتفرّقوا فيه » أي ولاتختلفوا في هذا الأصل ، أمّا فروع الشرائع فمختلفة كماقال « لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » .

« كبرعلى المشركين » أي عظم عليهم « ماتدعوهم إليه » من التوحيد (٣) «الله يجتبي إليه من يشاء » أي يجتلب إليه ، والضميرلماتدعوهم ، أوللدّين « ويهدي إليه » بالإرشاد والتوفيق « من ينيب » أي يُقبل إليه .

وقال عليُّ بن إبراهيم (٤) : هم الأئمّة الّذين اختارهم واجتباهم ، و عن الصادق عليه السلام : « أن أقيموا الدين » قال الإمام : « ولا تتفرّقوا فيه » كناية عن أميرالمؤمنين « ما تدعوهم إليه » من ولاية عليٍّ عليه السلام « من يشاء » كناية عن عليٍّ عليه السلام وسيأتي خبرطويل في تأويل هذه الآية .

---

(١) فصلت : ٨ .

(٢) الشورى : ١٣

(٣) فى الكافى ج ١ ص ٤١٨ فى حديث الرضا عليه السلام أن المراد كبر على المشركين بولاية على عليه‌السلام ماتدعوهم اليه يا محمد من ولاية على ، هكذا فى الكتاب مخطوطة

(٤) وهكذ رواه فى كنز جامع الفوائد ص ٢٨٤ .

« في روضات الجنات » (١) قيل: أي في أطيب بقاعها وأنزهها « لهم مايشاؤن عند ربهم » أي مايشتهونه ثابت لهم عند ربّهم « ذلك » إشارة إلى ما للمؤمنين « و الفضل الكبير» الذي يصغردونه مالغيرهم في الدُّنيا « ذلك الذي » أي ذلك الثواب الّذي « يبشّر » هم « الله به » فحذف الجارّ ثمّ العائد ، أو « ذلك » التبشير « الّذي يبشّر » ه «الله عباده» .

« و يستجيب الّذين آمنوا » (٢) قيل أي يستجيب الله لهم ، فحذف اللام والمراد إجابة الدعاء ، أو الإثابة على الطاعة ، أو يستجيبون الله بالطاعة إذا دعاهم إليها ، و في المجمع (٣) عن ابن عبّاس في حديث طويل أنّ الأنصار عرضوا على النبيّ ﷺ أموالهم فنزلت : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى » فخرجوا من عنده مسلّمين وقال المنافقون: «إنّ هذا الشيء افتراء . وساق إلى قوله . وقال « ويستجيب الّذين آمنوا » وهم الّذين سلّموا لقوله .

و في الكافي (٤) عن الباقر عليه السلام قال : هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك : آمين ، ويقول العزيز الجبّار: ولك مثلا ماسألت لحبّك إيّاه .

وفي المجمع (٥) عن النبيّ ﷺ قال « و يزيدهم من فضله » الشفاعة لمن وجبت له النار ممّن أحسن إليهم في الدنيا .

« الّذين آمنوا » (٦) صفة للمنادى في قوله « يا عباد لا خوف عليكم » « تحبرون » أي تسرّون أو تزيّنون أو تكرمون إكراماً يبالغ فيه .

« في رحمته » (٧) الّتي من جملتها الجنّة « ذلك هو الفوز المبين » لخلوصه

---

(١) الشورى ، ٢٢ و ٢٣ .
(٢) الشورى : ٢٦ .
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩
(٤) الكافي ج ٢ ص ٥٠٧ .
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٠
(٦) الزخرف : ٦٩-٧٠ (٧) الجاثيه : ٣٠

عن الشوائب .

« قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا » (١) قيل : أي جمعوا بين التوحيد الّذي هو خلاصة العلم ، والاستقامة في الأُمور الّتي هي منتهى العمل ، و « ثمّ » للدلالة على تأخير رتبة العمل ، وتوقّف اعتباره على التوحيد ، وقال عليّ بن إبراهيم : استقاموا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « فلا خوف عليهم » من لحوق مكروه « ولا هم يحزنون » على فوات محبوب .

« و صدّوا عن سبيل الله » (٢) قال عليّ بن إبراهيم : نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الّذين ارتدّوا بعده ، و غصبوا أهل بيته حقّهم ، و صدّوا عن أمير المؤمنين ، وعن ولاية الأئمّة عليهم السلام ، « أضلّ أعمالهم » أي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصر .

و روى عن الصادق عليه السلام في قوله « و آمنوا بما نزّل » قال بما نزّل « على محمّد » في عليّ ، هكذا نزلت « كفّر عنهم سيئاتهم » قال : نزلت في أبي‌ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد ، لم ينقضوا العهد ، قال « وآمنوا بما نزّل على محمّد » : أي اُثبتوا على الولاية الّتي أنزلها الله « و هو الحقّ » يعني أمير المؤمنين عليه السلام « بالهم » أي حالهم .

« ذلك بأنّ الّذين كفروا اتّبعوا الباطل » قال : وهم الّذين اتّبعوا أعداء رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وروى عن الصادق عليه السلام قال : في سورة محمّد صلى الله عليه وآله آية فينا وآية في أعدائنا . (٣)

« مولى الّذين آمنوا » (٤) أي ناصرهم على أعدائهم ، و قال عليّ بن إبراهيم : يعني الّذين ثبتوا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « لا مولى لهم » فيدفع العذاب عنهم .

---

(١) الاحقاف : ١٣ . (٢) القتال : ١-٣ .

(٣) راجع مجمع البيان ج٩ ص ٩٥ ، ورواه في كنز جامع الفوائد ص ٣٠٢ و ٣٣٤ عن علي عليه السلام . (٤) القتال : ١١

« ليدخل » (١) قيل : أي فعل ما فعل و دبّر ما دبّر ليدخل . « و يكفّر عنهم سيئاتهم » أي يغطّيها ولايظهرها « فوزاً عظيماً » لأنّه منتهى مايطلب من جلب نفع أو دفع ضرر .

« وعلى المؤمنين » (٢) أي أنزل عليهم الثبات والوقار « وألزمهم كلمة التقوى» أي كلمة بها يتّقى من النار ، أوهي كلمة أهل التقوى ، وقال الأكثر : هي كلمة الشهادة و روي ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله و عن الصادق عليه السلام : هي الايمان و عن النبيّ صلى الله عليه وآله في وصف عليّ عليه السلام هوالكلمة الّتي ألزمتها المتّقين . (٣)

وفي أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام « نحن كلمة التقوى » أي ولايتهم « و كانوا أحقّ بها » أي بتلك الكلمة من غيرهم « و أهلها » أي المستأهل لها « و كان الله بكلّ شيء عليماً » فيعلم أهل كلّ شيء و ييسّره له .

« حبّب إليكم الايمان (٤) » أي جعله أحبّ الأديان إليكم ، بأن أقام الأدلّة على صحّته ، و بما وعد من الثواب عليه « و زيّنه في قلوبكم » بالألطاف الداعية إليه ، وفيه إشعار بأنّ الايمان من فعل القلب « و كرّه إليكم الكفر » بما وصف من العقاب عليه ، و بوجوه الألطاف الصارفة عنه «والفسوق» أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي « والعصيان » أي جميع المعاصي و قيل : الفسوق : الكذب وهوالمرويّ عن أبي جعفر عليه السلام (٥) .

وفي الكافي وغيره (٦) عن الصادق عليه السلام أنّ الايمان أمير المؤمنين عليه السلام والثلاثة

---

(١) الفتح : ٥ (٢) الفتح : ٢٦

(٣) منها ماتراه فى ج ٣٥ ص ٣٠٠ من هذه الطبعة فى روايات المعراج ، و تراه فى ج ٢٦ ص ٥٥ باب أنه عليه السلام كلمة الله أحاديث فى ذلك

(٤) الحجرات : ٧ و ٨ .

(٥) رواه الطبرسى فى مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣ .

(٦) راجع الكافى ج ١ ص ٤٢٦ ، مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٣٤٣ تفسير القمى ص ٦٤٠ .

الثلاثة على الترتيب ، وفي المحاسن(١) عن عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية وقيل له : هل للعباد فيما حبّب الله صنع ؟ قال : لا ، ولا كرامة .

وفي الكافي (٢) عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الحبّ و البغض أمن الايمان هو؟ فقال : وهل الايمان إلاّ الحبّ والبغض ؟ ثمّ تلا هذه الآية .

« اُولئك هم الرّاشدون » يعني اُولئك الّذين فعل بهم ذلك ، هم الّذين أصابوا الطريق السويّ .

« إنّكم لفي قول مختلف » (٣) أي في محمّد صلى الله عليه وآله شاعر أومجنون ؟ ، أومنكم مكذّب ، ومنكم مصدّق ، ومنكم شاكّ ، أو في القرآن إنّه سحر أوكهانة أو ما سطره الأوّلون ؟ « يؤفك عنه من اُفك » الضمير للرسول صلى الله عليه وآله أو القرآن أو الايمان ، أي من صرف عنه صرف عن الخيرات كلّها ، أولاصرف أشدّ منه ، فكأنّه لاصرف بالنسبة إليه ، أويصرف عنه من صرف في علم الله وقضائه .

« تنفع المؤمنين » (٤) أي من قدّر الله إيمانه ، أو من آمن ، فانّه يزداد بصيرة .

« مستخلفين فيه » (٥) أي من الأموال الّتي جعلكم الله خلفاء في التصرّف فيها ، فهي حقيقة له لا لكم ، أوالتي استخلفكم عمّن قبلكم في تملّكها و التصرّف فيها ، « وما لكم لا تؤمنون » أي أيّما عذر لكم في ترك الايمان ؟ « و الرّسول يدعوكم » إليه بالحجج و البيّنات « وقد أخذ ميثاقكم » أي و قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك « إن كنتم مؤمنين » لموجب مّا فانّ هذا موجب لا مزيد عليه « من الظلمات إلى النور » أي من ظلمات الكفر إلى نور الايمان .

---

(١) المحاسن : ١٩٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ . وتراه في المحاسن ص ٢٦٢.
(٣) الذاريات : ٨ و ٩ .
(٤) الذاريات : ٥٥ .
(٥) الحديد : ٧-٩ .

« يسعى نورهم » (١) قيل: أي مايهتدون به إلى الجنّة « بين أيديهم وبأيمانهم » من حيث يؤتون صحائف أعمالهم لأنّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين « بشراكم اليوم جنّات » أي يقولون لهم من يتلقّاهم من الملائكة « بشراكم » أي المبشّر به « جنّات » أو بشراكم دخول جنات « ذلك هو الفوز العظيم » إشارة إلى ما تقدّم من النور و البشرى بالجنّات المخلّدة .

« اُولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم » (٢) في التهذيب عن السجّاد عليه السلام إنّ هذه لنا ولشيعتنا ، وفي المحاسن (٣) عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام قال : ما من شيعتنا إلّا صدّيق شهيد ، قيل: أنّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فرشهم، فقال : أما تتلو كتاب الله في الحديد « والذين آمنوا بالله ورسله اُولئك هم الصدّيقون و الشهداء » قال : لو كان الشهداء [ليس إلّا] كما يقولون كان الشهداء قليلاً » .

أقول : سيأتي أخبار كثيرة في ذلك وقدمر بعضها .

« لهم أجرهم ونورهم » أي أجر الصدّيقين والشهداء و نورهم .

« سابقوا » (٤) أي سارعوا مسارعة السابقين في المضمار « إلى مغفرة من ربّكم » أي إلى موجباتها « كعرض السماء والأرض » قيل أي كعرض مجموعهما إذا بسطتا.

« يا أيّها الذين آمنوا (٥) » أي بالرسل المتقدّمة « اتّقوا الله » فيما نهاكم عنه « يؤتكم كفلين » أي نصيبين « من رحمته » لايمانكم بمحمّد و إيمانكم بمن قبله « ويجعل لكم نوراً تمشون به » قيل يريد المذكور في قوله « يسعى نورهم » أو الهدى الذي يسلك به إلى جناب القدس .

و قال عليّ بن إبراهيم (٦) : « كفلين » نصيبين « من رحمته » أحدهما أن

---

(١) الحديد ١٢ . (٢) الحديد : ١٩ .

(٣) المحاسن : ١٦٣. والحديث عن زيد بن أرقم عن الحسين بن علي عليهما السلام وفيه قال : قلت جعلت فداك أنى يكون ذلك الخ .

(٤) الحديد : ٢١ (٥) الحديد : ٢٨

(٦) تفسير القمي : ٦٦٦ .

لايدخله النار ، وثانيهما أن يدخله الجنّة « ويجعل لكم نوراً » يعني الايمان .

وعن الصادق عليه السلام(١) « كفلين من رحمته » : قال: الحسن والحسين و« نوراً تمشون به » يعني إماماً تأتمّون به ، وفي المناقب : قال: والنورعليّ عليه السلام .

« لايستوي أصحاب النار و أصحاب الجنّة (٢) » قيل أي لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنّة ، و الذين استمهنوها فاستحقّوا النّار ، « هم الفائزون » بالنعيم المقيم .

« تومنون » (٣) استئناف مبيّن للتجارة ، وهوالجمع بين الايمان و الجهاد المؤدّي إلى كمال عزّهم ، والمراد به الأمر ، و إنّما جيء بلفظ الخبر ، إيذاناً بأنّ ذلك ممّا لايترك . « ذلكم خيرلكم » يعني ما ذكرمن الايمان والجهاد « إن كنتم تعلمون » أي إن كنتم من أهل العلم إذالجاهل لايعتدّ بفعله .

« يغفرلكم » جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر، أو بشرط أو استفهام دلّ عليه الكلام ، تقديره : إن تؤمنوا وتجاهدوا . أو هل تقبلون أن أدلّكم يغفر لكم « ذلك » إشارة إلى ماذكرمن المغفرة وإدخال الجنّة .

« واُخرى » أي ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة اُخرى ، وقيل مبتدء خبره « نصر من الله وفتح قريب » فتح مكّة ، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم يعني في الدّنيا بفتح القائم عليه السلام « وبشّر المؤمنين » عطف على محذوف مثل : قل يا أيّها الّذين آمنوا و بشّر. أوعلى تؤمنون به فانّه في معنى الأمر.

« من أنصاري إلى الله » (٤) أي من جندي متوجّهاً إلى نصرة الله؟ والحواريّون أصفياؤه ، « فآمنت طائفة » أي بعيسى « و أيّدنا الّذين آمنوا » أي بالحجّة أو بالحرب ، وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام « فأصبحوا ظاهرين » أي فصاروا غالبين .

« ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين » (٥) أي لله الغلبة و القوّة ، و لمن أعزّه

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٣٠ ، كنزجامع الفوائد : ٣٣٤ .
(٢) الحشر : ٢٠ (٣) الصف : ١٠
(٤) الصف : ١٤ . (٥) المنافقون : ٨

من رسوله والمؤمنين ، « ولكنّ المنافقين لايعلمون » من فرط جهلهم و غرورهم .

« والنور الذي أنزلناه » (١) ذهب أكثرالمفسّرين إلى أنّه القرآن ، وقال عليّ بن إبراهيم : (٢) النور أميرالمؤمنين عليه السلام و في الكافي (٣) عن الكاظم عليه السلام الامامة هي النور وذلك قوله تعالى : « فآمنوا بالله ورسوله و النور الّذي أنزلناه » قال : النور هوالامام .

وعن الباقر عليه السلام (٤) أنّه سئل عن هذه الآية فقال : النور ـ والله ـ الأئمّة الخبر ، والأخبار في ذلك كثيرة أوردناها في كتاب الامامة (٥) .

« يوم يجمعكم ليوم الجمع » (٦) لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء ، و الجمع جمع الأوّلين والآخرين « ذلك يوم التغابن » يغبن فيه بعضهم بعضاً، لنزول السعداء منازل الأشقياء ، لوكانوا سعداء ، وبالعكس ، وفي معاني الأخبار (٧) عن الصادق عليه السلام يوم يغبن أهل الجنّة أهل النار .

« ويعمل صالحاً » أي عملاً صالحاً « ذلك الفوز العظيم » إشارة إلى مجموع الأمرين ، ولذلك جعله الفوز العظيم لأنّه جامع للمصالح من دفع المضارّ وجلب المنافع .

« يهد قلبه » (٨) قيل أي للثبات ، و الاسترجاع عند حلول المصيبة ، وقال عليّ بن إبراهيم : أي يصدّق الله في قلبه ، فاذا بيّن الله له ، اختار الهدى ، ويزيده الله كما قال : « والّذين اهتدوا زادهم هدى » .

وفي الكافي (٩) عن الصادق عليه السلام قال : إنّ القلب ليترجّج فيما بين الصدر

---

(١) التغابن ٨ . (٢) تفسيرالقمى ٦٨٣ .

(٣) الكافى ج ١ ص ١٩٦

(٤) الكافى ج١ص ١٩٤ و ١٩٥ حديثان

(٥) راجع ج ٣٢ ص ٣٠٤ - ٣٢٥

(٦) التغابن : ٩ (٧) معانى الاخبار ص ١٥٦

(٨) التغابن : ١١ (٩) الكافى ج ٢ ص ٤٢١

والحنجرة ، حتّى يعقد على الايمان ، فاذا عقد على الايمان قرّ ، و ذلك قول الله عزّوجلّ « ومن يؤمن بالله يهد قلبه ».

اقول : كأنّه عليه السلام قرأ بالهمز ورفع قلبه كما قرأ في الشواذّ (١) منسوباً إلى عكرمة وعمرو بن دينار ، أوهو بيان لحاصل المعنى ، فيوافق القراءة المشهورة أيضاً : أي يهدي الله قلبه فيسكن .

« ذكراً رسولاً »(٢) عن الرضا عليه السلام أنّ الذكر هنا هو الرسول (٣) ونحن أهل الذكر ، وقال البيضاوي : يعني بالذكر جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره أو لنزوله بالذكر وهو القرآن ، أو لكونه مذكوراً في السماوات ، أو ذا ذكر أي شرف ، أو محمداً صلى الله عليه وآله لمواظبته على تلاوة القرآن ، أو تبليغه .

وعبّر عن إرساله بالانزال ، ترشيحاً ، أو لأنّه مسبّب عن إنزال الوحي إليه ، و أبدل عنه رسولاً للبيان ، أو أراد به القرآن و رسولاً منصوب بمقدّر مثل أرسل ، أو ذكراً ، و الرّسول مفعوله ، أو بدله على أنّه بمعنى الرسالة « من الظلمات إلى النور » من الضلالة إلى الهدى « قد أحسن الله له رزقاً » قيل: فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثّواب .

« و الّذين آمنوا معه » (٤) عطف على النبيّ صلى الله عليه وآله إحماداً لهم ، و تعريضاً لمن ناواهم ، وقيل : مبتدء خبره « نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » .

في المجمع (٥) عن الصّادق في هذه الآية قال : يسعى أئمّة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلوهم منازلهم في الجنّة وروى عليّ بن

---

(١) راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٩٩

(٢) الطلاق : ١٠ - ١١ .

(٣) وذلك لان «رسولا» بيان أوبدل عن «ذكراً» ولايلزم كون الرسول منزلا فان التقدير انا انزلنا اليكم ذكرا بل انا أرسلنا اليكم رسولا»

(٤) التحريم : ٩.

(٥) مجمع البيان ج ١٠ص ٣١٨ وهكذا رواه علي بن ابراهيم في تفسيره ص٤٥٩ .

إبراهيم مثله . وعن الباقر عليه السلام فمن كان له نور يومئذ نجا وكلّ مؤمن له نور يقولون إذا طفىء أنوار المنافقين « ربّنا أتمم لنا نورنا » و قيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم ، فيسألون إتمامه تفضّلاً .

« أفمن يمشي مكبّاً » (١) يقال : كببته فأكبّ ، وهومن الغرائب أي يعثر كلّ ساعة ويخرّ على وجهه، لوعورة طريقه ، واختلاف أجزائه ، ولذلك قابله بقوله « أمّن يمشي سويّاً » أي قائماً سالماً من العثار « على صراط مستقيم » أي مستوي الأجزاء أوالجهة .

والمراد : تشبيه المشرك والموحّد بالسالكين ، والدينين بالمسلكين ، وقيل: المراد بالمكبّ : الأعمى ، فانّه يعتسف فينكبّ ، وبالسويّ : البصير ، و قيل : من يمشي مكبّاً هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ، ومن يمشي سويّاً : الّذي يحشر على قدميه إلى الجنّة .

وفي الكافي : (٢) عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية ، فقال : إنّ الله ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ عليه السلام كمن يمشي على وجهه ، لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم ، والصراط المستقيم : أميرالمؤمنين عليه السّلام .

« أفنجعل المسلمين » (٣) . إنكار لقولهم : إن صحّ أنّا نبعث كما يزعم محمّد و من معه لم يفضّلونا ، بل نكون أحسن حالاً منهم ، كما نحن عليه في الدنيا « ما لكم كيف تحكمون » التفات فيه تعجيب من حكمهم ، واستبعاد له ، و إشعار بأنّه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي.

« فلايخاف بخساً ولارهقاً » : (٤) أي نقصاً في الجزاء ، أو أن يرهقه ذلّة . و قال عليّ بن إبراهيم : البخس : النقصان و الرهق : العذاب .

---

(١) الملك: ٢٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ٤٣٣
(٣) القلم : ٣٥ .
(٤) الجن : ١٣ .

وفي الكافي : (١) عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : قلت: قوله « لمّا سمعنا الهدى آمنّا به » قال : الهدى : الولاية ، آمنّا بمولانا ، فمن آمن بولاية مولاه « فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » ، قلت : تنزيل ؟ قال : لاتأويل .

« يضحكون » (٢) أي يستهزؤون ، « وإذا مرّوا بهم يتغامزون » : أي يغمز بعضهم بعضاً ، ويشيرون بأعينهم ، « انقلبوا فكهين » : أي ملتذّين بالسخرية منهم .

وقال عليّ بن إبراهيم : إنّ الّذين أجرموا : الأوّل والثاني و من تبعهما يتغامزون برسول الله ، إلى آخر السورة .

وفي المجمع (٣) قيل : نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنّه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فسخر منهم المنافقون ، و ضحكوا وتغامزوا ، ثمّ رجعوا إلى أصحابهم ، فقالوا : رأينا اليوم الأصلع ، فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل أن يصل عليّ وأصحابه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله .

و عن ابن عبّاس : (٤) « إنّ الّذين أجرموا » منافقو قريش « و الّذين آمنوا » عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

« وإذا رأوهم » (٥) : أي وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال ، « و ما اُرسلوا عليهم » أي على المؤمنين « حافظين » يحفظون عليهم أعمالهم ، ويشهدون برشدهم وضلالهم ، « فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون » حين يرونهم أذلّاء مغلولين في النار .

وروي (٦) أنّه يفتح لهم باب إلى الجنّة ، فيقال لهم : اخرجوا إليها ، فاذا

---

(١) الكافى ج ١ ص ٤٣٢ ، فى حديث .
(٢) المطففين : ٢٨ .
(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧
(٤) رواه أيضاً فى المجمع عن أبى القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل
(٥) المطففين : ٣٢ .
(٦) رواه الطبرسى عن أبى صالح ج ١٠ ص ٤٥٧

و صلوا اُغلق، دونهم ، فيضحك المؤمنون منهم « هل ثوّب الكفار » : أي اُثيبوا وجوزوا « ما كانوا يفعلون » من السخريّة بالمؤمنين ، و الاستفهام للتقرير .

« غيرممنون » . (١) أي غير مقطوع ، أو ممنون به عليهم كمامرّ « ذلك الفوز الكبير » (٢) : إذ الدنيا ومافيها يصغر دونه .

« وتواصوا بالصبر » (٣) أي أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعةالله تعالى « والمرحمة » : الرحمة على عباده أوبموجبات رحمةالله « أصحاب الميمنة » : أي اليمين أو اليمن وقال عليُّ بن إبراهيم : أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام .

« والعصر » قيل أقسم بصلاة العصر، أو بعصرالنبوّة ، أوبالدهر لاشتماله على الأعاجيب ، « إنّ الانسان لفيخسر» : أي فيخسران فيمساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم « إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات » فإنّهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبديّة ، والسعادة السرمديّة ، « وتواصوا بالحقّ » بالثابت الّذي لا يصحّ إنكاره من اعتقاد أوعمل « وتواصوا بالصبر » عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى المصائب .

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال : « العصر » عصرخروج القائم عليه السلام « إنّ الإنسان لفي خسر » يعني أعداءنا « إلاّ الّذين آمنوا » يعني بآياتنا « وعملوا الصالحات » يعني بمواساة الإخوان « و تواصوا بالحقّ » يعني الإمامة « وتواصوا بالصبر » يعني بالعشره.

و قال عليُّ بن إبراهيم : « إلاّ الّذين آمنوا » بولاية أمير المؤمنين عليه السلام « وتواصوا بالحقّ» ذرّياتهم ومن خلّفوا بالولاية تواصوا بها وصبروا عليها .

و في المجمع (٤) عن عليّ عليه السلام وعليُّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنّهما قرءا : والعصر إنّ الإنسان لفيخسر ۞ وإنه فيه إلى آخرالدهر.

---

(١) الانشقاق : ٢٥ والتين ٦
(٢) البروج : ج ١٢
(٣) البلد : ١٧
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٦

الأخبار

١ـ ع : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب عن عليّ بن عفّان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على‌الله فيجيز أمانه . (١)

بيان : « يؤمن على‌الله » أي يدعو ويشفع لغيره في‌الدنيا والآخرة ، فيستجاب له ، وتقبل شفاعته فيه ، وسيأتي التخصيص بالأخيرة .

٢ـ سن : عن ابن يزيد ، عن مروك بن عبيد ، عن سنان بن طريف ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنّه قال : لم سمّي المؤمن مؤمناً ؟ فقلت : لا أدري إلّا أنّه أراه يؤمن بماجاء من عندالله ، فقال : صدقت وليس لذلك سمّي المؤمن مؤمناً ، فقلت : لم سمّي المؤمن مؤمناً ؟ قال: إنّه يؤمن على‌الله يوم القيامة فيجيز أمانه . (٢)

٣ـ ع : عن أبيه ، عن الحميري ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله ألا اُنبّئكم لم سمي‌المؤمن مؤمناً ؟ لإيمانه النّاس على أنفسهم و أموالهم ، ألا اُنبّئكم من المسلم ؟ من سلم النّاس من يده ولسانه الخبر . (٣)

بيان : فيه إيماء إلى أنّه يشترط في الايمان أو كماله أن لايخافه الناس على أنفسهم وأموالهم و كذا الإسلام .

٤ ـ شي : عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم ، عن أبي‌جعفر و أبي‌عبدالله عليهما‌السلام ، في قول الله « العروة الوثقى » (٤) قال : هي الإيمان بالله يؤمن بالله وحده . (٥)

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٩

(٢) المحاسن : ٢٢٩ .

(٣) علل‌الشرائع : ٢١٩ .

(٤) البقرة : ٢٥٦ .

(٥) تفسيرالعياشى ج ١ ص ١٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥ ـ ختص : روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : المؤمن هاشميٌّ لأنّه هشم الضلال والكفر والنفاق ، والمؤمن قرشيٌّ لأنه أقرّ للشيء ونحن الشيء ، وأنكر لاشيء : الدلام و أتباعه ـ و المؤمن نبطيٌّ لأنّه استنبط الأشياء ، تعرّف الخبيث عن الطيّب ، والمؤمن عربيٌّ لأنّه عرب عنّا أهل البيت ، والمومن أعجميٌّ لأنّه أعجم عن الدلام فلم يذكره بخير .

و المؤمن فارسيٌّ لأنّه تفرّس في الأسماء ، لوكان الايمان منوطاً بالثريّا لتناوله أبناء فارس ، يعني به المتفرّس فاختار منها أفضلها ، واعتصم بأشرفها ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنورالله . (١)

توضيح : كأنّ الغرض بيان فضل المؤمن ، وأنّه يمكن أن يطلق عليه كلّ اسم حسن بوجه من الوجوه ، فبيّن عليه السلام أنّه يمكن أن يعدّ في الهاشميّين ، لأنّه هشم الضلال وأشباهه أي كسرها وأبطلها .

في القاموس الهشم : كسر الشيء اليابس أوالأجوف ، أولكسر العظام والرأس خاصّة أوالوجه والأنف ، أو كلّ شيء ، هشمه يهشمه فهومهشوم وهشيم ، و هاشم أبوعبدالمطّلب واسمه عمرو لأنّه أوّل من ثرد الثريد وهشمه . (٢) .

والقرشيّ كأنّه مبنيٌّ على الاشتقاق الكبير أوكان أصله ذلك كتأبّط شرّاً فصار بكثرة الاستعمال كذلك ، والمراد بالشيء الحقّ الثابت ، وباللا شيء الباطل المضمحلّ ، و يمكن أن يكون بمعنى المشيء أي ما يصلح أن تتعلّق به المشيئة والحقّ كذلك .

و الدلام بيان للاّشيء ويكنّى به غالباً في الأخبار عن عمر تقيّةً ، وقد يطلق على سابقه أيضاً إمّا لسواد ظاهرهما ، أو باطنهما بالكفر والنفاق ، أولانتشار الظلم والفتن بهما في الآفاق.

---

(١) الاختصاص : ١٤٣ .

(٢) القاموس ج ٤ ص ١٩٠ .

في القاموس : الدّلام كسحاب : السواد أو الأسود (١) وفي النهاية فيه أمير كم رجل طوال أدلم : الأدلم الأسود الطويل، ومنه الحديث فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبيّ ﷺ ، قيل هو عمر بن الخطاب انتهى وهذا يدلّ على أنّ الكناية بعمر أنسب ، و القرش : القطع و الجمع ، و في تسمية قريش أقوال شتّى لا طـائل في ذكرهـا .

«لأنه عرب عنّا» كأنه على بناء المجهول من التفعيل ، فإنّ التعريب تهذيب المنطق من اللّحن فعن تعليلية ، أو على بناء المعلوم من التعريب ، بمعنى التكلّم عن القوم ، والإعراب : الإبانة والإفصاح وعدم اللحن في الكلام والردّ عن القبيح كلّ ذلك ذكره الفيروزآباديّ (٢) .

وفي النهاية : عربت عن القوم إذا تكلّمت عنهم ، وقال : الإعراب والتعريب : الإبانة والإيضاح ، وفي القاموس : من لايفصح كالأعجمي واستعجم : سكت .

قوله ﷺ « لأنه تفرّس في الأسماء » التفرّس التثبّت والنظر ، وإعمـال الحدس الصائب في الأمور ، وقوله فاختار عطف على قوله تفرّس ، والحديث معترض بينهما لبيان أنّ الفارس في هذا الحديث أيضاً المتفرّس ، و المعنى أنّ الّذين مدحهم الرسول ﷺ ليس مطلق العجم ، بل أهل الدين و اليقين منهم كسلمان رضي الله عنه و التفرّس في الأسماء كالتفكّر في الإيمان و النفاق مثلاً و اختيار الايمان ، وفي التقوى والفسق واختيار التقوى أو التفكّر في أنّ الايمان ما معناه و على أيّ الفرق المختلفة يصحّ إطلاق المومن ، فيختار من الايمان ما هو حقّه وما يصحّ أن يطلق عليه .

و الحاصل أنّه يتدبّر و يتفكّر في الدّلائل والبراهين من الكتاب و السنّة والأدلّة العقليّة ، ويختار من العقائد و الأعمال ما هو أحسنها و أوفقها للأدلّة .

وفي النهاية فيه اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله يقال بمعنيين أحدهما

---

(١) القاموس ج ٤ ص ١١٣ .
(٢) المصدر ج ١ ص ١٠٢ .

ما دلّ ظاهر هذا الحديث عليه ، وهو مايوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع من الكرامات ، و إصابة الظنّ والحدس ، و الثاني : نوع يتعلّم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس ، وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة ، ورجل فارس بالأمر أي عالم به بصير .

٦ـ صفات الشيعة : باسناده عن عمّار الساباطيّ ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام أنه سئل عن أهل السماء هل يرون أهل الأرض ؟ قال : لايرون إلاّ المومنين ، لأنّ المومن من نور كنور الكواكب ، قيل : فهم يرون أهل الأرض ؟ قال : لا، يرون نوره حيث ماتوجّه ، ثمّ قال : لكلّ مومن خمس ساعات يوم القيامة يشفع فيها. (١)

٧ـ قضاء الحقوق للصوري : باسناده قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام : لم سمّي المومن مومناً ؟ قال: لأنه اشتقّ للمؤمن اسماً من أسمائه تعالى، فسمّاه مومناً، وإنما سمّي المؤمن لأنه يؤمن من عذاب الله تعالى ، ويومن على الله يوم القيامة فيجيز له ذلك ولو أكل أوشرب أوقام أوقعد أونام أونكح أومرّ بموضع قذر حوّله الله من سبع أرضين طهراً لا يصل إليه من قذرها شيء وإنّ المؤمن ليكون يوم القيامة بالموقف مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيمرّ بالمسخوط عليه المغضوب غير الناصب ولاالمؤمن ، و قد ارتكب الكبائر فيرى منزلة عظيمة له عندالله عزّوجلّ ، وقد عرف المؤمن في الدنيا وقضى له الحوائج .

فيقوم المؤمن اتّكالاً على الله عزّوجلّ فيعرّفه بفضل الله فيقول : اللّهمّ هب لي عبدك فلان ابن فلان ، قال : فيجيبه الله تعالى إلى ذلك .

قال : وقد حكى الله عزّوجلّ عنهم يوم القيامة قولهم : « فما لنا من شافعين» (٢) من النبيين « ولا صديق حميم » من الجيران و المعارف ' فاذا أيسوا من الشفاعـة قالوا : يعني من ليس بمؤمن « فلوأنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين » . (٣)

بيان : « بموضع قذر » كأنّه متعلّق بجميع الأفعال المتقدّمة ، و المراد

(١) صفات الشيعة ص ١٨١ .

(٢) الشعراء : ١٠٠ .

(٣) قضاء الحقوق مخطوط .

بالقذارة والطهر المعنويّان ، أو بالطهر فقط المعنويّ ، والمراد بغير الناصب والمؤمن المستضعف ، أو المؤمن الفاسق أو الأعمّ منهما .

٨- كتاب المؤمن : عن زرارة قال : سئل أبوعبدالله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عزّ وجلّ « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (١) أيجري لهؤلاء ممّن لايعرف منهم هذا الأمر ؟ قال : إنّما هي للمؤمنين خاصّة . (٢)

٩- ومنه : عن يعقوب بن شعيب قال : سمعته يقول : ليس لأحد على الله ثواب على عمل إلّا للمؤمنين .

١٠- ومنه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله ، لكلّ عمل سبعمائة ضعف ، و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « و الله يضاعف لمن يشاء » (٣)

١١- ومنه : عن أحدهما عليهما السلام قال : إنّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض ، و قال عليه السلام : إنّ المؤمن وليّ الله يعينه ويصنع له ، ولايقول على الله إلّا الحقّ ، ولا يخاف غيره .

١٢- وقال عليه السلام : إنّ المؤمنين ليلتقيان فيتصافحان ، فلايزال الله عزّ وجلّ مقبلاً عليهما بوجهه ، والذنوب تتحاتّ عن وجوههما حتّى يفترقا.

بيان : « وليّ الله » : أي محبّه أو محبوبه أو ناصر دينه ، قال في المصباح : الوليّ فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به ، و منه « الله وليّ الّذين آمنوا » (٤) ويكون الوليّ بمعنى المفعول في حقّ المطيع، فيقال : المؤمن وليّ الله .

قوله « يعينه » : أي الله يعين المؤمن ، « ويصنع له » أي يكفي مهمّاته « ولا يقول » : أي المؤمن « على الله إلّا الحقّ » : أي إلّا ماعلم أنّه حقّ ، « و لا يخاف غيره » وفيه تفكيك بعض الضمائر والأظهر أنّ المعنى : يعين المؤمن دين الله

(١) الانعام : ١٦٠.
(٢) لم يطبع بعد .
(٣) البقرة : ٢٦١ .
(٤) البقرة : ٢٥٧ .

وأوليائه « ويصنع له »: أي أعماله خالصة لله سبحانه ؛ في القاموس : صنع إليه معروفاً كمنع صنعاً بالضمّ ، وما أحسن صنع الله بالضمّ وصنيع الله عندك .

١٣ - المؤمن : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لايقدر الخلائق على كنه صفة الله عزّ وجلّ ، فكما لايقدر على كنه صفة الله عزّ وجلّ ، فكذلك لايقدر على كنه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكما لايقدر على كنه صفة الرّسول صلى الله عليه وآله فكذلك لا يقدر على كنه صفة الامام عليه السلام ، وكما لايقدر على كنه صفة الامام عليه السلام كذلك لايقدر على كنه صفة المؤمن .

١٤- ومنه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقول الله عزّ وجلّ : من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي ، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي، وما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في موت عبدي المؤمن ، إنّني لاُحبّ لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه ، وإنّه ليسألني فاُعطيه وإنّه ليدعوني فاُجيبه ، ولولم يكن في الدّنيا إلّا عبد مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه اُنساً لايستوحش إلى أحد .

١٥- ومنه : عن أبي جعفر عليه السلام قال : لوكانت ذنوب المؤمن مثل رمل عالج ومثل زبد البحر لغفرها الله له فلا تجترّوا .

بيان : يدلّ على أنّه ليس المراد بالمؤمن المومن الكامل، لعدم اجتماع الايمان الكامل مع هذه الذنوب الكثيرة ، و عدم الاجتراء ، إمّا لأنّه قلّما يبقى الإيمان مع الإصرار على الذنوب الكثيرة ، أو لأنّ المغفرة وعدم العقوبات لاينافي حطّ الدرجات وفوت السعادات .

١٦- المؤمن : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يتوفّى المؤمن مغفوراً له ذنوبه والله جميعاً .

١٧- ومنه : عنه عليه السلام قال : إنّ المؤمن إذا دعا الله أجابه ، فشخص بصري نحوه إعجاباً (١) بما قال ، فقال : إنّ الله واسع لخلقه .

---

(١) وفي المطبوع «اعجاباً بها قال فقال : وهو تصحيف

١٨- ومنه : عن ابن أبي‌البلاد ، عن أبيه ، عن بعض أهل العلم قال : إذا مات المؤمن صعد ملكاه فقالا : يا ربّ مات فلان ، فيقول ، انزلا فصلّيا عليه عند قبره ، وهلّلاني و كبّراني إلى يوم القيامة واكتبا ماتعملان له .

١٩- و منه : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : رأي المومن ورؤياه جزء من‌سبعين جزءاً من النبوّة ومنهم من يعطى على الثلث .

بيان : « ومنهم من‌يعطى » : إي من المؤمنين الكاملين من يعطى ثلث‌أجزاء النبوّة من‌الرأي والرؤيا أوالأعمّ .

٢٠- المؤمن : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ عمل المومن يذهب فيمهّد له في الجنّة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثمّ تلا : « ومن عمل صالحاًفلأنفسهم يمهدون » . (١)

٢١- و منه : عنه عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ يذود المؤمن عمّا يكره كما يذود الرّجل البعير الغريب ليس من أهله .

٢٢- و منه : عنه عليه السلام أنّه قال : كما لاينفع مع الشرك شيء ، فلا يضرّ مع الإيمان شيء .

بيان : كأنّه محمول على‌ترك الصغائر فانّ ترك الكبائر من الايمان ، أوعلى الضرر الّذي يوجب دخول النار ، أوالخلود فيها .

٢٣- المؤمن : عن أبي‌جعفرعليه السلام قال : يقول الله عزّوجلّ : ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي على المؤمن ، لأنّي اُحبّ لقاءه ويكره الموت فأزويه عنه ، ولولم يكن في الأرض إلاّمؤمن واحد لاكتفيت به عن‌جميع خلقي ، وجعلت له من إيمانه اُنساً لايحتاج فيه إلى أحد .

٢٤- و منه : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ما مؤمن يموت في غربة من‌الأرض فيغيب عنه بواكيه ، إلاّ بكته بقاع الأرض الّتي‌كان يعبدالله عليها ، وبكته أثوابه وبكته أبواب السماء الّتي كان يصعد بها عمله ، وبكاه الملكان الموكّلان به .

(١) الروم : ٤٤

واقول : ستأتي الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب الجنائز إن شاءالله .

٢٥-المؤمن : عن أحدهما عليهما السلام قال : إنّ ذنوب المؤمن مغفورة ، فيعمل المؤمن لما يستأنف ، أما إنّها ليست إلاّ لأهل الايمان .

بيان : لما يستأنف أي لتحصيل الثواب ، لا لتكفير السيّئات .

٢٦- نهج : في بعض خطبه عليه السلام : سبيل أبلج المنهاج ، أنور السراج فبالايمان يستدلّ على الصالحات ، و بالصالحات يستدلّ على الايمان ، و بالايمان يعمر العلم ، وبالعلم يرهب الموت ، وبالموت تختم الدنيا ، و بالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنّة للمتّقين ، وتبرز الجحيم للغاوين ، وإنّ الخلق لامقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى (١) .

تبيين : بلج الصبح : أي أضاء وأشرق ، والمنهاج : الطريق ، و الظاهر أنّ الكلام في وصف الدّين ، ومناهجه : قوانينه ، وسراجه الأنور : الرّسول الهادي إليه و أوصياؤه صلوات الله عليهم .

قال بعض شرّاح النهج : يريد بالايمان أوّلاً مسمّاه اللّغوي و هو التصديق قال الله تعالى : « و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنّا صادقين » (٢) أي بمصدّق ، و ثانياً بمعناه الشرعيّ : أي التصديق والاقرار و العمل : أي من حصل عنده التصديق بالوحدانيّة والرساله ، استدلّ بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه ، أو ندبه إليها ، و بأعماله الصالحة يعلم إيمانه ، وبهذا فرّ من الدّور (٣) .

---

(١) نهج البلاغة عبده ط مصر ص ٣٠١ الخطبة ١٥٤

(٢) يوسف : ١٧

(٣) بل الصحيح أن الاستدلال ليس بمعناه المصطلح عليه عند الفلاسفة والمتكلمين بل هو بمعناه اللغوى و هو الاستهداء والمراد أن الايمان يهدى الى عمل الصالحات فيمن آمن و لم يكن ليعمل الصالحات كما أن الصالحات تهدى الى الايمان بالله فيمن يعمل الصالحات ولم يكن ليؤمن بالله كما سيجيء احتماله فيما بعد .

وقال بعضهم : الصالحات معلولات للايمان وثمرات له ، فيستدلّ بوجوده في قلب العبد على ملازمته للصالحات استدلالاً بالعلّة على المعلول و بصدورها عن العبد على وجوده في القلب استدلالاً بالمعلول على العلّة .

وعلى هذا الوجه يكون الايمان في الموضعين بالمعنى اللّغوي ، وحينئذ يمكن أن يكون المعنى : يستدلّ بالايمان على الصالحات ، أو يكون الايمان دليلاً للانسان نفسه ، وقائداً يؤدّيه إلى فعل الصالحات ، و بأعماله الصالحة يعلم غيره أنّه من المؤمنين ، فالاستدلال في الموضعين ليس بمعنى واحد .

ويمكن أن يراد بالثاني أنّ مشاهدة الأعمال الصالحة يؤدّي من يشاهدها إلى الايمان .

ويحتمل أن يكون المراد أنّ الايمان يهدي إلى صالح الأعمال ، والأعمال الصالحة تورث كمال الايمان ، أو الايمان يقود الانسان إلى الأعمال الصالحة والأعمال الصالحة الناشية من حسن السريرة وخلوص النيّة ، تورث توفيق الكافر للايمان .

أو يستدلّ بايمان الرّجل إذا علم ، على حسن عمله ، و بقدر أعماله على قدر إيمانه و كماله ، أو يستدلّ بكلّ منهما إذا علم على الآخر، وهذا قريب من الثاني والغرض بيان شدّة الارتباط و التلازم بينهما .

« وبالايمان يعمر العلم » : فانّ العلم الخالي من الايمان كالخراب لاينتفع به و قيل : لأنّ حسن العمل من أجزاء الايمان ، و العلم بلاعمل كالخراب لا فائدة فيه .

« و بالعلم يرهب الموت » : أي يخشى عقاب الله بعدالموت كما قال الله تعالى « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » (١) « و بالموت تختم الدّنيا » : و الموت لا مهرب منه ، فلابدّ من القطع بانقطاع الدّنيا ، ولا ينبغي للعاقل أن تكون همّته مقصورة عليها .

---

(١) فاطر : ٢٨ .

« وبالدُّنيا تحرز الآخرة » : أي تحازوتجمع سعاداتهما ، فانّ الدنيامضمار الآخرة ، ومحلّ الاستعداد ، و اكتساب الزاد ليوم المعاد ، أو المراد بالدنيا : الأموال ونحوها : أي يمكن للانسان أن يصرف ما أعطاه الله من المال و نحوه على وجه يكتسب به الآخرة ، والزُّلفة والزُّلفى بالضمّ فيهما : القربة ، وأبرزه الشيء إبرازاً و برّزه تبريزاً : أي أظهره و كشفه .

والغاوي : العامل بمايوجب الخيبة أي بالقيامة أوفيها يقرب الجنّة للمتّقين ليدخلوها أوليستبشروا بها ، ويكشف الغطاء عن الجحيم للضالّين كما قال سبحانه : « و اُزلفت الجنّة للمتّقين ، و برّزت الجحيم للغاوين (١) » قيل : و في اختلاف الفعلين دلالة على غلبة الوعد ، والقصر بالفتح : الغاية ، كالقصارى بالضمّ و قصرت الشيء : حبسته وقصرت فلاناً على كذا : رددته على شيء دون ما أراد . كذا في العين : إي لامحبس للخلق أولاغاية لهم دون القيامة أو لامردّ لهم عنها .

وأرقل : أي أسرع ، والمضمار: موضع تضمير الفرس ومدّته ، وهوأن تعلفه حتّى يسمن . ثمّ تردّه إلى القوت ، وفسّر المضمار بالميدان وهو أنسب بالمقام .

٢٧ـ نوادرالراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن كمثل شجرة لايتحاتّ ورقها شتاءً ولا قيظا ، قيل : يا رسول الله وماهي؟ قال : النخلة .

بيان : القيظ : صميم الصيف من طلوع الثريّا إلى طلوع سهيل .

٢٨ـ ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن محمد العلويّ ، عن جدّه الحسين ، عن أبيه إسحاق بن جعفر، عن أخيه الكاظم ، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : يعيّر الله عزّوجلّ عبداً من عباده يوم القيامة ، فيقول : عبدي ! مامنعك إذ مرضت أن تعودني ؟ فيقول : سبحانك سبحانك أنت ربّ العباد لا تألم و لا تمرض ، فيقول : مرض أخوك المؤمن فلم تعده ، و عزّتي و جلالي لوعُدته لوجدتني عنده ، ثمّ لتكفّلت بحوائجك فقضيتها لك وذلك من كرامة عبدي

(١) الشعراء : ٩٠ و ٩١ .

المؤمن وأنا الرّحمان الرّحيم (١) .

اقول : وروى باسناده عن أبي هريرة مثله مع زيادة السقي و الإطعام .

بيان : لوجدتني أي وجدت رحمتي أوعلمي عنده ، و الكلام مشتمل على المجاز والاستعارة مبالغةً في إكرام المؤمن .

٢٩ ـ مشكاة الانوار : عن ميسّر، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن منكم يوم القيامة ليمرّ به الرجل ، وقد اُمر به إلىالنّار ، فيقول : يا فلان أغثني فانّي كنت أصنع إليك المعروف في دار الدنيا فيقول للملك : خلّ سبيله ، فيأمر الله به فيخلّي سبيله .

٣٠ـ ومنه : عن محمّدبن حمران ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : يؤتى بعبديوم القيامة ليستله حسنة فيقال له : اذكروتذكّر هل لك حسنة ؟ فيقول : ما ليحسنة غيرأنّ فلاناً عبدك المؤمن مرّ بي فسألني ماء ليتوضّأ به فيصلّي ، فأعطيته فيدعى بذلك العبد ، فيقول: نعم يا ربّ فيقولالربّ جلّ ثناؤه : قد غفرت لك ، أدخلوا عبدي جنّتي .

٣١ـ ومنه : عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقال للمؤمن يوم القيامة : تصفّح وجوه الناس ، فمن كان سقاك شربة أو أطعمك أكلة ، أو فعل بك كذا و كذا فخذ بيده فأدخله الجنّة ـ قال : فانّه ليمرّ على الصراط ومعه بشر كثير ، فيقول الملائكة : يا وليّ الله إلى أين يا عبد الله ؟ فيقول جلّ ثناؤه : أجيزوا لعبدي ، فأجازوه ، و إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يجير على الله فيجيز أمانه .

٣٢ـ ومنه : عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : إنّ المؤمن ليفوّض الله إليه يومالقيامة فيصنع مايشاء ، قلت : حدّثني في كتابالله أين قال؟ قال: قوله «لهم مايشاؤن فيهاولدينامزيد»(٢) فمشيّةالله مفوّضةإليه ، والمزيد منالله ما لا يحصى ، ثمّ قال : يا جابر ولا تستعن بعدوّ لنا في حاجة ، ولا تستطعمه

(١) أماليالطوسي ج ٢ ص ٢٤٢ ط النجف .

(٢) ق : ٣٥ .

ولا تسأله شربة ، أما إنّه ليخلد في النار فيمرّ به المؤمن ، فيقول : يا مؤمن ألست فعلت كذا وكذا ؟ فيستحيي منه ، فيستنقذه من النار ، و إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه.

٣٣- ومنه : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : المؤمن زعيم أهل بيته ، شاهدعليهم ولايتهم ، و قال : إنّ المؤمن يخشع له كلّ شيء حتّى هوامّ الأرض و سباعها و طير السماء .

٣٤- ومنه : عن عبد المؤمن الأنصاريّ قال : قال الباقر عليه السلام : إنّ الله أعطى المؤمن ثلاث خصال : العزّ في الدنيا وفي دينه ، والفلج في الآخرة ، والمهابة في صدور العالمين .

٣٥- ومنه : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : المؤمن أعظم حرمة من الكعبة .

٣٦- ومنه : عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب منّي من آذى عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ، و لو لم يكن في الأرض ما بين المشرق والمغرب إلاّ عبد واحد مع إمام عادل لاستغنيت بهما عن جميع ما خلقت في أرضي ، و لقامت سبع سماوات و سبع أرضين بهما ، و جعلت لهما من إيمانهما اُنساً لايحتاجون إلى اُنس سواهما .

٣٧- ومنه : قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما من شيء أحبّ إلى الله من الايمان والعمل الصالح ، وترك ما أمر أن يترك .

٣٨- ومنه : عنه صلى الله عليه وآله قال : لايعذّب الله أهل قرية وفيها مائة من المؤمنين لايعذّب الله أهل قرية وفيها خمسون من المؤمنين ، لايعذّب الله أهل قرية وفيها عشرة من المؤمنين ، لايعذّب الله أهل قرية وفيها خمسة من المؤمنين ، لا يعذّب الله أهل قرية وفيها رجل واحد من المؤمنين .

٣٩- ومنه : روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى الكعبة فقال : مرحباً بالبيت ما أعظمك و أعظم حرمتك على الله ؟! والله للمؤمن أعظم حرمة منك ، لأنّ الله حرّم منك واحدة ، ومن المؤمن ثلاثة : ماله ، ودمه ، وأن يظنّ به ظنّ السّوء .

٤٠ـ ومنه : عنه عليه السلام قال : من آذى مؤمناً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ ومن آذى الله فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان.

٤١ـ ومنه : عنه عليه السلام قال : مثل المؤمن كمثل ملك مقرّب ، وإنّ المؤمن أعظم حرمة عندالله و أكرم عليه من ملك مقرّب ، و ليس شيء أحبّ إلى الله من مؤمن تائب و مؤمنة تائبة ، و إنّ المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرّجل أهله وولده .

٤٢ـ ومنه : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله فوّض إلى المومن أمره كلّه ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً ، أما تسمع الله عزّوجلّ يقول : « و لله العزّة و لرسوله و للمؤمنين » (١) فالمؤمن يكون عزيزاً ولايكون ذليلاً ، و قال : إنّ المومن أعزّ من الجبل ، يستقلّ منه بالمعاول ، والمؤمن لايستقلّ من دينه .

بيان : « و لم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً » : أي نهاه أن يذلّ نفسه ولو كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر القرب ، فاذا علم أنّه يصير سبباً لمذلّته وإهانته و أذاه ، سقط ذلك عنه ، أو المعنى أنّ الله يعزّه بعزّة دينه ورفعته الواقعيّة و إن أذلّ نفسه ، فانّ الله أخبر بعزّته وضمنها له ، و كأنّ الاستشهاد بالآية وآخر الخبر بالأخير أنسب .

٤٣ـ ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمّد الحميريّ ، عن أبيه ، عن البرقيّ ، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن عبدالملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال يافضل لاتزهدوا في فقراء شيعتنا ، فانّ الفقير منهم ليشفّع يوم القيامة في مثل ربيعة و مضر ، ثمّ قال : يا فضل إنّما سمّي المؤمن مومناً لأنّه يومن على الله فيجيز الله أمانه ، ثمّ قال : أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرّجل منكم لصديقه يوم القيامة : « فما لنا من شافعين و لا صديق حميم » (٢) الخبر (٣)

(١) المنافقون : ٨ .
(٢) الشعرا : ١٠٠ .
(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ٤٦ .

٣٤- سن : عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن محمّد ، عن الثمالي ّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لو كشف الغطاء عن الناس ، فنظروا إلى ما وصل مابين الله وبين المؤمن ، خضعت للمؤمن رقابهم و تسهّلت له اُمورهم ، ولانت طاعتهم ، ولو نظروا إلى مردود الأعمال من السماء ، لقالوا : مايقبل الله من أحد عملاً . (١)

٢

(باب)

(أن المؤمن ينظر بنورالله ، وان الله خلقه من نوره)

١- ير: عن محمّد بن عيسى ، عن سليمان الجعفري ّ ، قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام قال : ياسليمان اتّق فراسة المومن ، فانّه ينظر بنورالله ، فسكتّ حتّى أصبت خلوة ، فقلت : جعلت فداك سمعتك تقول : اتّق فراسة المؤمن فانّه ينظر بنورالله ؟ قال : نعم ياسليمان إنّ الله خلق المومن من نوره ، وصبغهم في رحمته و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، والمؤمن أخ المومن لأبيه واُمّه ، أبوه النور و اُمّه الرحمة ، وإنّما ينظر بذلك النور الّذي خلق منه . (٢)

بيان : الفراسة الكاملة لكمّل المؤمنين ، و هم الأئمّة عليهم السلام فانّهم يعرفون كلاًّ من المؤمنين والمنافقين بسيماهم كمامرّ في كتاب الامامة ، و سائر المؤمنين يتفرّسون ذلك بقدر إيمانهم ، « خلق المؤمن من نوره » : أي من روح طيّبة منوّرة بنورالله ، أو من طينة مخزونة مناسبة لطينة أئمّتهم عليهم السلام ، « وصبغهم » : أي غمسهم أولوّنهم « في رحمته » : كناية عن جعلهم قابلةً لرحماته الخاصّة ، أو عن تعلّق

(١) المحاسن : ١٣٢ .
(٢) بصائر الدرجات : ٧٩ .

الرّوح الطيّبة الّتي هي محلّ الرحمة « أبوه النور و أمّه الرحمة » كأنّه على الاستعارة أي لشدّة ارتباطه بأنوار الله و رحماته ، كأنّ أباه النور وأمّه الرحمة أوالنور كناية عن الطينة والرحمة عن الروح أوبالعكس .

٢- ير: عن الحسن بن معاوية ، عن محمّد بن سليمان ، عن أبيه ، عن عيسى بن أسلم ، عن معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام :جعلت فداك هذا الحديث الّذي سمعته منك ماتفسيره ؟ قال : وماهو ؟ قلت: « إنّ المؤمن ينظر بنور الله » قال: يا معاوية ، إنّ الله خلق المؤمن من نوره ، و صبغهم في رحمته ، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته ، يوم عرّفه نفسه ، فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمّه ، أبوه النور وأمّه الرحمة ، فإنّما ينظر بذلك النور الّذي خلق منه . (١)

فضائل الشيعة للصدوق : عن أبيه ، عن سعد ، عن عباد بن سليمان ، عن محمّد ابن سليمان ، مثله . (٢)

٣- ير: عن الحسن بن عليّ ، عن إبراهيم ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله جعل لنا شيعة فجعلهم من نوره ، و صبغهم في رحمته ، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرّفهم نفسه ، فهو المتقبّل من محسنهم ، المتجاوز عن مسيئهم ، من لم يلق الله بماهوعليه لم يتقبّل منه حسنة ولم يتجاوزعنه سيّئة . (٣)

٤- ير: عن محمّد بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله ، ثمّ تلا : (٤) « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » . (٥)

---

(١) بصائر الدرجات ص ٨٠ .

(٢) فضائل الشيعة ١٥٠ .

(٣) بصائر الدرجات ص ٨٠ .

(٤) الحجر : ٧٥ .

(٥) بصائر الدرجات : ٣٥٧ .

٥- ير : عن أبي طالب ، عن حمّاد بن عيسى ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » قال : هم الأئمّة عليهم السلام ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله لقول الله : « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين » . (١)

٦- سن : عن أبيه ، عن سليمان الجعفريّ ، عن الرّضا عليه السلام قال: قال لي : ياسليمان إنّ الله تبارك و تعالى خلق المؤمن من نوره و صبغهم في رحمته ، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، فالمومن أخ المومن لأبيه و اُمّه ، أبوه النور و اُمّه الرحمة فاتّقوا فراسة المومن فانّه ينظر بنور الله الّذي خلق منه (٢)

٧- سن : محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفضيل ، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أجرى في المومن من ريح روح الله ، والله تبارك وتعالى يقول : (٣) « رحماء بينهم » . (٤)

٨- نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إيّاكم وفراسة المومن ، فإنّه ينظر بنور الله تعالى .

٩- ن : بإسناد التميميّ عن الرّضا ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله المؤمن ينظر بنور الله . (٥)

١٠ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اتّقوا ظنون المؤمنين ، فإنّ الله سبحانه جعل الحقّ على ألسنتهم . (٦)

١١- كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن فضالة ، عن عمر بن أبان عن جابر الجعفيّ ، قال : تقبّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك ربّما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتّى يعرف ذلك أهلي في وجهي

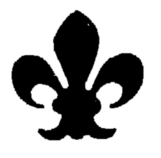
(١) بصائر الدرجات : ٣٥٧. (٢) المحاسن : ١٣١.
(٣) الفتح : ٢٩ . (٤) المحاسن : ١٣١.
(٥) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٠ .
(٦) نهج البلاغة : ٢١٩ تحت الرقم ٣٠٩ من باب الحكم والمواعظ .

و صديقي ؟ قال : نعم ياجابر إنّ الله عزّوجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخ المؤمن لأبيه و اُمّه ، فاذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنّها منها (١) .

بيان : التقبّض: ظهور أثر الحزن عندالانبساط ، وفي المحاسن «تنفسّت»(٢) : أي تأوّهت ، « من ريح روحه » أي من نسيم من روحه الّذي نفخه في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام كما قال : « ونفخت فيه من روحي » (٣) أومن رحمة ذاته كما قال الصادق عليه السلام : والله شيعتنا من نورالله خلقوا وإليه يعودون .

أو الاضافة بيانيّة ، شبّه الروح بالريح لسريانه في البدن ، كما أنّ نسبة النفخ إليه لذلك ، أي من الروح الّذي هوكالريح واجتباه و اختاره ، ويمكن أن يقرء بفتح الراء أي من نسيم رحمته ، كما في خبر آخر : « و أجرى فيهم من روح رحمته » .

« لأبيه وأمّه » الظاهر تشبيه الطينة بالأمّ والروح بالأب ويحتمل العكس.



(١) الكافى ج ٢ ص ١٦٦ وتراه فى المحاسن : ١٣٣ .

(٢) اى بدل تقبضت . (٣) الحجر : ٢٩، ص : ٧٢

٣

(باب)

«(طينة المؤمن وخروجه من الكافر و بالعكس)»
«(وبعض اخبار الميثاق زائداً على ماتقدم)»
«(في كتاب التوحيد و العدل)»

١ـ سن : عن محمّد بن عليّ ، رفعه عن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خلق الله تبارك وتعالى شيعتنا من طينة مخزونة ، لايشذّ منها شاذّ ، ولا يدخل فيها داخل أبداً إلى يوم القيامة . (١) .

٢ـ سن : عن أبيه ، عن فضالة ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة . (٢)

٣ـ سن : عن أبي إسحاق الخفّاف ، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : المؤمن آنس الاُنس جيّداً لجنس ، من طينتنا أهل البيت . (٣)

بيان : « آنس » على صيغة اسم الفاعل ، ويحتمل أفعل التفضيل ، و نسبته إلى الاُنس على المجاز والمراد : الاُنس بأئمّتهم عليهم السلام أو بعضهم ببعض . (٤)

٤ـ سن : عن عليّ بن حديد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله إذا أراد أن يخلق المؤمن من المؤمن والمؤمن من الكافر ، بعث ملكاً فأخذ

---

(١) المحاسن : ١٣٤ . (٢) المصدر : ١٣٥ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣٥ .

(٤) أوهوالانس خلاف الجن والمعنى أن المؤمن آنس أفراد الانس .

قطرة من مـاء المزن ، فألقاهـا على ورقة ، فأكل منهاأحد الأبوين (١) فذلك المؤمن منه . (٢)

٥ ـ سن : عن الوشّاء ، عن عليّ بن ميسّر ، عمّن ذكره ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك ، فلا يصيبه شيء من الشرّ حتّى يضعه ، فاذا صار بشراً سويّاً ، لم يصبه شيء من الشرّ حتّى يجري عليه القلم (٣) .

٦ـ ختص : عن محمّد بن حمران ، قال : سألت الصادق عليه السلام من أيّ شيء خلق الله طينة المؤمن ؟ قال : من طينة علّيّين ، قال : قلت : فمن أيّ شيء خلق المؤمن ؟ قال : من طينة الأنبياء فلن ينجّسه شيء (٤) .

٧ـ وباسناده ، عن ربعيّ ، عن رجل ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه قال : إنّ الله خلق النبيّين من طينة علّيين قلوبهم وأبدانهم ، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، و خلق أبدانهم من دون ذلك ، وخلق الكفّار من طينة سجّين قلوبهم وأبدانهم ، فخلط بين الطينتين ، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ، و يلد الكافر المؤمن ، ومن هذا يصيب المؤمن السيّئة ، ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة ، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ماخلقوا منه ، وقلوب الكافرين تحنّ إلى ماخلقوا منه (٥).

---

(١) والمرادالاب فانه صاحب النطفة ، و به يلحق الولد ، وهذا التعبير وزان قوله عليه‌السلام : «اختاروالنطفكم فان الخال أحد الضجيعين» .

(٢) المحاسن : ١٣٨ .

(٣) المصدر : ١٣٨ .

(٤) الاختصاص : ٢٥ . و مثله فى الكافى ج ٢ ص ٣ باسناده عن صالح بن سهل قال ، قلت لابى‌عبدالله عليه‌السلام : جعلت فداك من أى شيء خلق‌الله عزوجل طينةالمؤمن ؟ فقال من طينةالانبياء فلم تنجس أبداً .

قال المؤلف قدس‌سره فى شرحه مرآت العقول يعنى نجاسة الكفروالشرك .

(٥) الاختصاص : ٢٤ . ومثله فى الكافى ج ٢ ص ٢ .

بيان : الخلق يكون بمعنى التكوين ، و بمعنى التقدير ، و في النهاية : طين عليه : أي جُبل ويقال: طانه الله على طينته : خلقه على جبلّته ، وطينة الرجل : خلقه وأصله ، وقال : «علّيّون» اسم للسماء السابعة ، وقيل اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد .

و قيل : أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب و أقربها من الله تعالى في الدار الآخرة ، و تعرب بالحروف والحركات كقنّسرين و أشباهها ، على أنّها جمع أو واحد. انتهى.

وإضافة الطينة إمّا بتقدير اللّام ، أو من، أو في ، «قلوبهم وأبدانهم» بدل النبيّين و يحتمل أن يراد بالقلب هنا العضو المعروف الّذي يتعلّق الروح أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث منه ، فلا ينافي ما مرّ في باب خلق أبدان الأئمّة عليهم السلام من أنّ أجسادهم مخلوقة من طينة علّيّين، وأرواحهم مخلوقة من فوق ذلك .

على أنّه لو اُريد به الروح أمكن الجمع بجعل الطينة مبدءاً لها مجازاً باعتبار القرب والتعلّق ، أو بتخصيص النبيّين بغير نبيّنا صلى الله عليه وآله ويؤيّده بعض الأخبار ، وفي القاموس : سجّين كسكّين موضع فيه كتاب الفجّار وواد في جهنّم أوحجر في الأرض السابعة ، وفي النهاية اسم علم للنار فعّيل من السجن .

«فخلط الطينتين» أي في جسد آدم عليه السلام فلذا حصل في ذرّيّته قابليّة المرتبتين و استعداد الدرجتين ، « ومن ههنا يصيب المؤمن السيّئة » لخلط طينته بطينة الكافر و كذا العكس ، « فقلوب المؤمنين تحنّ » : أي تميل و تشتاق ، قال الجوهريّ : الحنين : الشوق وتوقان النفس « إلى ماخلقوا منه» أي إلى الأعمال المناسبة لما خلقوا منه المؤدّية إليها ، أو إلى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، المخلوقين من الطينة الّتي خلق منها قلوبهم ، و كذا الفقرة الثانية تحتمل الوجهين ، و قد مرّ الكلام منّا في أمثال هذا الخبر في كتاب العدل .

و قال بعض المحدّثين في تأويله : إنّ الله تعالى لمّا علم في الأزل الأرواح الّتي تختار الايمان باختيارها ، والّتي تختار المعصية باختيارها، سواء خلقوا من طينة

علّيّين أو من طينة سجّين ، فلمّا علم ذلك أعطى أبدان الأرواح الّتي علم أنّهم يختارون الايمان [باختيارها] كيفيّة علّيّين المناسبة، وأعطى أبدان الأرواح الّتي علم أنّها تختار الكفر باختيارها كيفيّة السجّين ، من غير أن يكون للأمرين مدخل في اختيارهم الايمان والكفر، وخلط ما بين الطينتين من غير أن يكون لذلك الخلط مدخل في اختيار الحسنة والسيّئة.

وقال بعض أرباب التأويل من المحقّقين(١) : المراد بعلّيّين أشرف المراتب وأقربها من الله تعالى وله درجات كما يدلّ عليه ماورد في بعض الأخبار من قولهم : أعلى علّيّين ، وكما وقع التنبيه في هذا الخبر بنسبة خلق القلوب والأبدان كليهما إليه ، مع اختلافهما في الرتبة .

فيشبه أن يراد بهما عالم الجبروت والملكوت ، جميعاً اللّذين هما فوق عالم الملك أي عالم العقل والنفس و خلق قلوب النبيّين من الجبروت معلوم لأنهم المقرّبون ، وأمّا خلق أبدانهم من الملكوت ، فذلك لأنّ أبدانهم الحقيقية هي الّتي في باطن هذه الجلود المدبّرة لهذه الأبدان ، و إنّما أبدانهم العنصريّة أبدان أبدانهم ، لاعلاقة لهم بها، فكأنّهم وهم في جلابيب من هذه الأبدان ، قد نفضوها وتجرّدوا منها لعدم ركونهم إليها ، وشدّة شوقهم إلى النشأة الأخرى ، ولهذا نعموا بالوصول إلى الآخرة و مفارقة هذه الأدنى ، ومن هنا ورد في الحديث : « الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر(٢) .

---

(١) يريد به الفيلسوف المشهور ملا صدرا الشيرازى .

(٢) قال العلامة الطباطبائى مدظله فى بعض كلامه : الاخبار مستفيضة فى أن الله تعالى خلق السعداء من طينة عليين وخلق الاشقياء من طينة سجين ـ من النار ـ وكل يرجع الى حكم طينته من السعادة والشقاء ، وقد اورد عليها اولا بمخالفة الكتاب و ثانياً باستلزام الجبر الباطل .

أما البحث الاول فقد قال الله تعالى : «هوالذى خلقكم من طين» وقال ، «وبدأخلق الانسان من طين » فأفاد أن الانسان مخلوق من طين، ثم قال تعالى : « ولكل وجهة هوـــ

و إنّما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى مادون ذلك لأنّها مركّبة من هذه و من هذه لتعلّقهم بهذه الأبدان العنصريّة أيضاً ماداموا فيها ، و سجّين أخس المراتب و أبعدها من الله سبحانه فيشبه أن يراد به حقيقة الدنيا وباطنها الّتي هي مخبوءة تحت عالم الملك ، أعني هذا العالم العنصريّ فإنّ الأرواح مسجونة فيه ولهذا ورد في الحديث «المسجون من سجنته الدنيا عن الآخرة» .

← موليها» الاية . وقال : «ما أصاب من مصيبة فىالارض ولافى أنفسكم الا فىكتاب من قبل أن نبرأها » الاية :

فأفاد أن للانسان غاية ونهاية من السعادة والشقاء ، وهومتوجه اليها ، سائر نحوها وقال تعالى :كما بدأكم تعودون فريقاً هدى و فريقاً حق عليهمالضلالة » الاية .

فأفاد أن ماينتهى اليه أمر الانسان من السعادة و الشقاء هوماكان عليه فى بدء خلقه طيناً ، فهذه الطينة طينة سعادة و طينة شقاء ، و آخر السعيد الى الجنة ، و آخر الشقى الى النار ، فهما أولهما لكون الاخر هو الاول ، و حينئذ صح أن السعداء خلقوا من طينة الجنة ، و الاشقياء خلقوا من طينة النار .

و قال تعالى : «كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وما أدراك ماعليون كتاب مرقوم يشهده المقربون كلا ان كتاب الفجار لفى سجين و ما أدراك ماسجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين» الايات وهى تشعربأن عليين وسجينهما ماينتهىاليه أمرالابرار والفجار من النعمة والعذاب فافهم .

و اما البحث الثانى وهو ان اخبارالطينة تستلزم أن تكون السعادة و الشقاء لازمين حتميين للانسان ، ومعه لايكون أحدهما اختيارياً كسبياً للانسان وهوالجبرالباطل .

فالجواب عنه أن اقتضاء الطينة للسعادة أو الشقاء ليس من قبل نفسها بل من قبل حكمه تعالى و قضائه ماقضى من سعادة و شقاء ، فيرجع الاشكال الى سبق قضاء السعادة والشقاء فى حق الانسان قبل أن يخلق ، و أن ذلك يستلزم الجبر ، والجواب أن القضاء متعلق بصدور الفعل عن اختيارالعبد ، فهو فعل اختيارى فى عين أنه حتمى الوقوع ، ولم يتعلق بالفعل سواء اختاره العبد أولم يختره حتى يلزم منه بطلان الاختيار .

و خلق أبدان الكفّار من هذا العالم ظاهر ، و إنّما نسب خلق قلوبهم إليه لشدّة ركونهم إليه ، و إخلادهم إلى الأرض وتثاقلهم إليها ، فكأنّه ليس لهم من الملكوت نصيب ، لاستغراقهم في الملك.

والخلط بين الطينتين إشارة إلى تعلّق الأرواح الملكوتيّة بالأبدان العنصريّة بل نشؤها منها شيئاً فشيئاً ، فكلّ من النشأتين غلبت عليه صار من أهلها ، فيصير مؤمناً حقيقيّاً أو كافراً حقيقيّاً أو بين الأمرين ، على حسب مراتب الإيمان والكفر انتهى.

و أقول : هو مبنيّ على اُصول و اصطلاحات لم تثبت حقيّتها ، و لم تعرف حقيقتها ، ولا ضرورة في الخوض فيها.

٧ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن ، عن النضر بن شعيب ، عن عبدالغفّار الجازيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ خلق المؤمن من طينة الجنّة ، و خلق الكافر من طينة النار ، و قال : إذا أراد الله بعبد خيراً طيّب روحه و جسده ، فلا يسمع شيئاً من الخير إلاّ عرفه ، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلاّ أنكره.

قال : وسمعته يقول : الطينات ثلاث : طينة الأنبياء ، والمؤمن من تلك الطينة إلاّ أنّ الأنبياء هم من صفوتها هم الأصل ولهم فضلهم ، والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك ، لايفرّق الله عزّوجلّ بينهم وبين شيعتهم ، و قال : طينة الناصب من حمإ مسنون ، وأمّا المستضعفون فمن تراب ، لايتحوّل مؤمن عن إيمانه ، ولا ناصب عن نصبه ، و لله المشيّة فيهم (١).

تبيين : «من طينة الجنّة» : أي من طينة يعلم حين خلقه منها أنّه يصير إلى الجنّة ، أو من طينة مرجّحة لأعمال تصير سبباً لدخول الجنّة لاعلى الالجاء «إذا أراد الله بعبد خيراً» : أي حسن عاقبة وسعادة.

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣.

«طيّب روحه» : بالهدايات الخاصّة والألطاف المرجّحة ، وذلك بعد حسن اختياره و ما يعود إليه من الأسباب .

« من طين لازب » : قال القاضي : هوالحاصل من ضرب الجزء المائيّ إلى الجزء الأرضيّ و في القاموس اللزوب : اللصوق والثبوت ، و لزب ككرم لزباً ولزوباً : دخل بعضه في بعض ، والطين : لزق وصلب .

اقول : ويمكن أن يكون على هذاالتأويل للآية الكريمة المراد باللزوب لصوقهم بالأئمّة عليهم السلام وملازمتهم لهم ، فقوله « كذلك لايفرّق الله» وفي بعض النسخ «لذلك» أي للزوبهم و لصوقهم بأئمّتهم عليهم السلام ولصوق طينتهم بطينتهم ، لايفرّق الله بينهم وبينهم ، أولكونهم من فرع تلك الطينة ، لايفرّق الله بينهما في الدنيا والآخرة لأنّ الفرع ملحق بالأصل وتابع له .

و «الحمأ» : الطين الأسود و«المسنون» المتغيّر المنتن ، وقيل : أي مصبوب كأنّه اُفرغ حتّى صارصورة ، وقيل إنّه الرطب ، وقيل مصوّر. و«الحمأ المسنون» طين سجّين « فمن تراب » : أي خلقوا من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما مزّجت به طينة الأنبياء و المؤمنين ، و لا بماء آسن اُجاج كما مزّجت به طينة الكافرين .

و كأنّ هذا وجه جمع بين الآيات الكريمة ، فانّ مادلّ على أنّه خلق من حمأ مسنون فهو في الناصب ، ومادلّ على أنّه خلق من طين لازب فهو في الشيعة وما دلّ على أنّه خلق من تراب فهو في المستضعفين ، فيحتمل أن يكون المراد إدخال تلك الطينات في بدن آدم عليه السلام لتحصيل قابليّة جميع تلك الاُمور والأقسام في ولده ، أو يكون المراد خلق كلّ صنف من طينة بادخالها في النطفة ، أو بحصول تلك النطفة من هذه الطينة .

فالأوسط أظهر لما رواه الشيخ في مجالسه باسناده ، عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، عن جدّه الحسن بن علي عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأبرد

من الثلج ، و أطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عزّ وجلّ منها ، وخلق شيعتنا منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا و لا من شيعتنا ، وهي الميثاق الّذي أخذه الله عزّ وجلّ على ولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال عبيد : فذكرت لمحمد بن الحسين هذا الحديث ، فقال : صدقك يحيى ابن عبدالله ، هكذا أخبرني أبي ، عن جدّي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال عبيد : أشتهي أن تفسّره لنا إن كان عندك تفسير ، قال : نعم أخبرني أبي عن جدّي ، عن رسول الله صلّى الله عليه و آله أنه قال : إنّ لله ملكاً رأسه تحت العرش ، و قدماه في تخوم الأرض السابعة السفلى ، بين عينيه راحة أحدكم ، فاذا أراد الله أن يخلق خلقاً على ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمر ذلك الملك فأخذ من تلك الطينة ، فرمى بها في النطفة حتّى يصير إلى الرحم منها يخلق وهي الميثاق ، قوله « و لله المشيّة فيهم » : أي في المستضعفين و التعميم بعيد (١) .

٨ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن إبراهيم ابن مسلم الحلوانيّ ، عن أبي إسماعيل الصيقل الرازيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في الجنّة لشجرة تسمّى المزن ، فاذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة و لا ثمرة أكل منهـا مؤمن أو كافر إلاّ أخرج الله عزّ وجلّ من صلبه مؤمناً (٢) .

بيان : في المصباح : حلوان بالضمّ بلد مشهور من سواد العراق ، وهي آخر مدن العراق ، وبينها وبين بغداد نحو خمس مراحل ، و في القاموس : المزن بالضمّ

---

(١) بل لله المشية فيهم جميعاً وليس المشية مشية جزافية بل هى مايجرى عليه ناموس الكون والفساد الحاكم على الانسان وقلبه وفكره وأفعاله كلها فمن آمن فقد آمن بمشية الله ومن كفر فقد كفر بمشية الله ومن ارتد عن الايمان الى النصب والعناد فقد ارتد بمشية الله ، فافهم ذلك .

(٢) الكافى ج ٢ ص ١٤ .

السحاب أوأبيضه ، أو ذوالماء انتهى وكأنّ التسمية هنا على التشبيه .

قيل : هذاالحديث كما يناسب ماقيل إنّ المراد بالطينة الأُصول الممتزجات المنتقلة في أطوار الخلقة ، كالنطفة و ما قبلها من موادّها مثل النبات ، و الغذاء و ما بعدها من العلقة ، والمضغة ، والمزاج : الانسان القابل للنفس الناطقة المدبّرة . كذلك يناسب ماذكرمن أنّ المراد بالطينة طينة الجنّة لأنّ طينةالجنّة اختمارها و تربيتها بهذه القطرة ، كما أنّه بماء العذب الفرات المذكور سابقاً و بالجملة خلقه من طينة الجنّة و مزجها بماء الفرات أوّلاً و تربيتها بماء المزن ثانياً لطف منه تعالى بالنسبة إلى المؤمن ، ليحصل له الوصول إلى أعلى مراتب القرب انتهى .

و قال بعض المحققين من أهل التأويل : الجنّة تشتمل جنان الجبروت والملكوت ، و « المزن » : السحاب ، و هو أيضاً يعمّ سحاب ماء الرحمة و الجود والكرم و سحاب ماء المطر والخصب والديم و كما أنّ لكلّ قطرة من ماء المطر صورة وسحاباً انفصلت منه في عالم الملك ، كذلك له صورة و سحاب انفصلت منه في عالمي الملكوت والجبروت ، و كماأنّ البقلة والثمرة تتربّى بصورتها الملكيّة كذلك تتربّى بصورتيها الملكوتيّة والجبروتيّة ، المخلوقتين من ذكرالله تعالى اللّتين من شجرة المزن الجناني ، و كما أنّهما تتربّيان بها قبل الأكل كذلك تتربّيان بها بعد الأكل في بدن الآكل ، فانّها مالم تستحل إلى صورة العضو فهي بعد في التربية .

فالانسان إذا أكل بقلة أو ثمرة ذكرالله عزّوجلّ عندها و شكر الله عليها وصرف قوّتها في طاعة الله سبحانه ، والأفكار الايمانيّة والخيالات الروحانيّة فقد تربّت تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء المزن الجناني فاذا فضلت من مادّتها فضلة منويّة ، فهي من شجرة المزن الّتي أصلها في الجنّة .

و إذا أكلها على غفلة من الله سبحانه ، ولم يشكر الله عليها ، وصرف قوّتها في معصيةالله تعالى والأفكار المموّهة الدنيويّة ، والخيالات الشهوانيّة فقد تربت

تلك البقلة أو الثمرة في جسده بماء آخر غير صالح لخلق المؤمن إلاّ أن يكون قد تحقّق تربيتها بماء المزن الجنانيّ قبل الأكل .

و أمّا مأكولة الكافر الّتي يخلق منها المؤمن فانّما يتحقّق تربيتها بذلك الماء قبل أكله لها غالباً ولذكر الله عند زرعها أو غرسها مدخل في تلك التربية وكذلك لحلّ ثمنها ، وتقوى زارعها أوغارسها، إلى غير ذلك من الأسباب .

٩ - كا : العدّة ، عن سهل ، و غير واحد ، عن الحسين بن الحسن جميعاً عن محمّد بن اُورمة ، عن محمّد بن عليّ ، عن إسماعيل بن يسار ، عن عثمان ابن يوسف ، عن عبد الله بن كيسان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك أنا مولاك عبدالله بن كيسان قال : أمّا النسب فأعرفه وأمّا أنت فلست أعرفك .

قال : قلت له : إنّي ولدت بالجبل و نشأت في أرض فارس ، وإنّني اُخالط الناس في التجارات وغيرذلك ، فاُخالط الرجل ، فأرى له حسن السمت ، وحسن الخلق وكثرة أمانة ، ثمّ اُفتّشه فاُفتّشه عن عداوتكم ، واُخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق ، وقلّة أمانة ، وزعارّة ، ثمّ اُفتّشه فاُفتّشه عن ولايتكم فيكف يكون ذلك ؟

قال : فقال لي : أما علمت يا ابن كيسان أنّ الله عزّوجلّ أخذ طينة من الجنّة طينة من النارفخلطهماجميعاً، ثمّ نزع هذه من هذه وهذه من هذه ؟ فمارأيت في اُولئك من الأمانة ، وحسن الخلق ، و حسن السمت ، فممّا مسّتهم من طينة الجنّة ، وهم يعودون إلى ماخلقوا منه ، ومارأيت من هؤلاء من قلّةالأمانة ، وسوء الخلق والزعارّة ، فممّا مسّتهم من طينة النار ، وهم يعادون إلى ماخلقوا منه (١)

توضيح : « عن عداوتكم » التعدية بعن لتضمين معنى الكشف ، و« السمت » الطريق وهيئة أهل الخير، و« زعارّة » بالزاي والرّاء المشدّدة ويخفّف ،الشراسة وسوء الخلق ، وفي بعض النسخ بالدال والعين والراء المهملات وهو الفساد والفسق

(١) الكافي ج ٢ ص ٤ .

و الخبث « فخلطهما جميعاً » أي في صلب آدم عليه السلام إلى أن يخرجوا من أصلاب أولاده ، و هو المراد بقوله « ثمّ نزع هذه من هذه » إذ يخرج المؤمن من صلب الكافر والكافر من صلب المؤمن .

وحمل الخلط على الخلطة في عالم الأجساد ، واكتساب بعضهم الأخلاق من بعض بعيد جدًّا ، وقيل « ثمّ نزع هذه من هذه » معناه أنّه نزع طينة الجنّة من طينة النار ، وطينة النار من طينة الجنّة ، بعد ما مسّت إحداهما الاُخرى ، ثمّ خلق أهل الجنّة من طينة الجنّة ، وأهل النار من طينة النار .

و« اُولئك » إشارة إلى الأعداء ، وهؤلاء إلى الأولياء ، و« ما خلقوا منه » في الأوّل طينة النار وفي الثاني طينة الجنّة .

١٠- كا : عن عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن الحسين بن زيد عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أوّل ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة فبلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ، و أخذ من كلّ سماء تربة ، و قبض قبضة اُخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى .

فأمر الله عزّ وجلّ كلمته فأمسك القبضة الاُولى بيمينه ، و القبضة الاُخرى بشماله ففلق الطين فلقتين ، فذرا من الأرض ذرواً ومن السماوات ذرواً ، فقال للّذي بيمينه : منك الرسل والأنبياء والأوصياء و الصدّيقون و المؤمنون و السعداء ومن اُريد كرامته ، فوجب لهم ما قال كما قال ، وقال للّذي بشماله : منك الجبّارون و المشركون والكافرون والطواغيت ومن اُريد هوانه و شقوته ، فوجب لهم ما قال كما قال .

ثمّ إنّ الطينتين خلطتا جميعاً ، وذلك قول الله عزّ وجلّ « إنّ الله فالق الحبّ والنّوى » (١) فالحبّ طينة المؤمنين الّتي ألقى الله عليها محبّته ، والنوى طينة

---

(١) الانعام : ٩٥ و مابعدها ذيلها .

الكافرين الّذين نأوا عن كلّ خير ، و إنّما سمّي النّوى من أجل أنّه نأى عن كلّ خير وتباعد عنه ، وقال الله عزّوجلّ : « يخرج الحيّ من الميّت و مخرج الميّت من الحيّ » فالحيّ المؤمن الّذي يخرج طينته من طينة الكافر ، و الميّت الّذي يخرج هومن الحيّ هوالكافر الّذي يخرج من طينة المؤمن ، فالحيّ المؤمن والميّت الكافر ، وذلك قول الله عزّوجلّ : « أومن كان ميتاً فأحييناه »(١) فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر ، و كان حياته حين فرّق الله عزّ وجلّ بينهما بكلمته ، كذلك يخرج الله عزّوجلّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور ، و ذلك قوله عزّ و جلّ : (٢) « لينذر من كان حيّاً و يحقّ القول على الكافرين »(٣) .

تبيين : قوله « في أوّل ساعة » الخ قيل : لمّا كان خلق آدم عليه السلام بعد خلق السماوات والأرض ضرورة تقدّم البسيط على المركّب وكان خلق السماوات والأرض و أقواتها في ستّة أيّام من الأسبوع ، وقد جمعت جميعاً في الجمعة صار بدو خلق الانسان فيه .

و المراد بكلمته جبرئيل عليه السلام لأنّه حامل كلمته ، أو لاهتداء النّاس به كاهتدائهم بكلام الله ، أو لكونه مخلوقاً بكلمة « كن » بلا مادّة ، و قيل : المراد بالسماوات درجات الجنّة ، و بالأرضين دركات سجّين ، ليطابق الأخبار الأخر ويحتمل أخذها منهما معاً .

وقيل : كأنّ المراد بالتربة ما له مدخل في تهيئة المادّة القابلة لأن يخلق منها شيء فيشمل الطينة بمعنى الجبلّة ، وآثار القوى السماويّة المربّية للنطفة وبالجملة ما له مدخل في السبب القابليّ . انتهى .

وقيل : إطلاق التربة على ما اُخذ من السماوات من قبيل مجاز المشارفة أي ما يصير تربةً وينقلب إليهما ، و« القصوى » مؤنّث الأقصى أي الأبعد ، ويدلّ على أنّ الأرض سبع طبقات كالسماوات كما قال الله تعالى : « الله الّذي خلق سبع

(١) الانعام : ١٢٢ . (٢) يس : ٧٠ (٣) الكافي ج ٢ ص ٥

سماوات ومن الأرض مثلهن » (١) .

قوله عليه السلام « ففلق الطين فلقتين » ضمير فلق إمّا راجع إلى الله أو إلى جبرئيل وكذا قوله « فذرا » وفي القاموس : فلقه يفلقه شقّه كفلّقه ، و فالق الحبّ خالقه أو شاقّه بإخراج الورق منه ، وقال : ذرت الريح الشيء أوأذرته ، وذرّته أطارته وأذهبته وذرا هو بنفسه .

أقول : الكلام يحتمل وجوهاً :

الأوّل أن يكون قوله « ففلق » تفريعاً و تأكيداً لما مضى أي فصار بقبض بعض الطين باليمين وبعضه بالشمال الطين صنفين . ففرّق من الأرض أي ماكان في يده من طين الأرض ، وكذا الثاني ، فقال الله أو جبرئيل للّذي بيمينه قبل الذرو أو للّذي كان بيمينه بعده .

الثاني أن يكون المعنى ففلق كلّ طين من الطينتين فلقةً ، أي جعل كلاًّ منهما حصّتين ففرّق من كلّ طين حصّةً ليكون طينة للمستضعفين و الأطفال و المجانين ، وقال لما بقي في اليمين : « منك الرسل » الخ ولما بقي في الشمال « منك الجبّارون » الخ وعلى هذا لعلّ إرجاع الضمائر إلى الله أولى ، فيقرء « اُريد » في الموضعين بصيغة المتكلّم ، وعلى الوجه الآخر يقرء بصيغة الغائب المجهول .

الثالث ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال : كأنّ الفلق كناية عن إفراز ما يصلح من المادّتين لخلق الانسان ، وإنّما ذرا من كلّ منهما ما ذرا ، لأنّه كان فيهما ما ليس له مدخل في خلق الانسان وإنّما كان مادّة لسائر الأكوان خاصّة .

قوله عليه السلام : « ثمّ إنّ الطينتين خلطتا » أي ما كان في اليدين أو جميع الطينتين المذروء منهما وغير المذروء .

قوله عليه السلام : « فالحبّ طينة المؤمنين » هذا بطن من بطون الآية ، و على هذا التأويل المراد بالفلق شقّ كلّ منهما وإخراج الآخر منه ، أو شقّ كلّ منهما

---

(١) الطلاق : ١٢ ، ولكنها لاتدل على أن الارض ذات طباق كالسماوات ولعل المراد مثلهن عدداً ، أو مثلهن قطعا فينطبق مع سبع قارات لارضنا هذه التي نحن عليها .

عن صاحبه ، أوخلقهما .

« من أجل أنّه نأى » : كأنّ مناسبة نأى و نوى من جهة الاشتقاق الكبير المبنيّ على توافق بعض حروف الكلمتين فانّ الأوّل مهموز الوسط و الثاني من المعتلّ (١) . و يحتمل أن يكون أصل المهموز من المعتلّ أو بالعكس ، و يؤيّده أنّ صاحب مصباح المنير ، والراغب في المفردات ذكرا « نأى » في باب النون مع الواو ، أو يقال ليس الغرض هنا بيان الاشتقاق بل بيان أنّ النّوى بمعنى البعد وذكر نأى لتناسب اللّفظين فانّ الواوي أيضاً يطلق بهذا المعنى ، قال في القاموس : النيّة الوجه الّذي يذهب فيه والبعد كالنوى فيهما انتهى .

والآية في سورة الأنعام هكذا : «إنّ الله فالق الحبّ والنوى » (٢) قال : في مجمع البيان (٣) أي شاقّ الحبّة اليابسة الميّتة فيخرج منه النبات ، وشاقّ النواة اليابسة فيخرج منه النخل والشجر ، وقيل : معناه خالق الحبّ و النّوى ومُنشئهما ومبدئهما ، وقيل المراد به ما في الحبّة والنواة من الشقّ وهومن عجيب قدرة الله تعالى في استوائه .

« يخرج الحيّ من الميّت ومخرج الميّت من الحيّ » (٤) أي يخرج النبات الغضّ الطريّ الخضر ، من الحبّ اليابس ويخرج الحبّ اليابس من النبات الحيّ النّامي عن الزّجّاج ، والعرب تسمّي الشجرة مادام غضّاً قائماً بأنّه حيّ ، فاذا يبس أوقطع أوقلع سمّوه ميّتاً .

وقيل: معناه يخلق الحيّ من النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحيّ عن الحسن وغيره وهذا أصحّ وقيل: معناه يخرج الطير من البيض والبيض من

---

(١) ولعل ذلك اشارة الى أن الحب وهوماكان له قشرولباب يؤكل انما يناسب المؤمن ذا اللب و أن النوى و هو ماكان كله كالقشر و ليس له لباب يؤكل انما يناسب الكافر ليس له لب .

(٢و٤) الانعام : ٩٥ . (٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٨ .

الطير عن الجبائي (١) ، وقيل : يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن .

ثمّ قال سبحانه في هذه السورة أيضاً : « أومن كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» (٢) قال الطبرسيّ(٣) « أومن كان ميتاً » : أي كافراً « فأحييناه » بأن هديناه إلى الايمان عن ابن عبّاس وغيره ، شبّه سبحانه الكفر بالموت والايمان بالحياة ، و قيل معناه من كان نطفة فأحييناه « وجعلنا له نوراً » المراد بالنور العلم والحكمة أو القرآن ، أو الايمان وبالظلمات ظلمات الكفر.

وإنّما سمّى الله الكافر ميّتاً لأنّه لاينتفع بحياته ، ولاينتفع غيره بحياته، فهو أسوء حالاً من الميّت ، إذ لايوجد من الميّت مايعاقب عليه ، ولايتضرّر غيره به .

و سمّى المؤمن حيّاً لأنّه له و لغيره المصلحة و المنفعة في حياته ، و كذلك سمّى الكافر ميّتاً و المؤمن حيّاً في عدّة مواضع مثل قوله : « إنّك لا تسمع الموتى » (٤) و « لينذر من كان حيّاً (٥) » و قوله « و ما يستوي الأحياء ولا الأموات» (٦)

وسمّى القرآن والايمان والعلم نوراً لأنّ الناس يبصرون بذلك ، ويهتدون به من ظلمات الكفر، وحيرة الضلالة ، كما يهتدي بسائر الأنوار ، وسمّى الكفر ظلمة لأنّ الكافر لايهتدي بهداه ، ولايبصر أمر رشده انتهى .

واقول : على التأويل المذكور في الخبر وأكثر التفاسير المذكورة قوله تعالى « يخرج الحيّ » بيان لقوله « فالق الحبّ » .

قوله « حين فرّق الله بينهما بكلمته » أي بقدرته أو بأمر « كن » أو بجبرئيل

---

(١) وليس بشيء فان النطفة ليست بميتة بل الحيوانات والنباتات كلها انما يخلقون من نطفة حي .

(٢) الانعام : ١٢٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٩ .

(٤) النمل : ٨٠ .

(٥) يس : ٧٠ .

(٦) فاطر : ٢٢ .

والتفريق في الميلاد أو في الطينة ، والأوّل أظهر، فقوله « كذلك» تشبيه الاخراج من الظلمات إلى النور وبالعكس ، باخراج الحيّ من الميّت و بالعكس ، في أنّ المراد فيهما إخراج طينة المؤمن من طينة الكافر وبالعكس .

وليس المراد تأويل تتمّة تلك الآية أعني قوله سبحانه «أومن كان ميتاً الخ» فانّه لم يذكر فيها إخراج الكافر من النور إلى الظلمة بل فيها أنّه في الظلمات ليس بخارج منها ، بل هو إشارة إلى قوله تعالى « الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » الآية .

ولاينافيه قوله عليه السلام « ويخرج الكافر» مع أنّ في الآية نسب الاخراج إلى الطاغوت لأنّ لخذلانه سبحانه مدخلاً في ذلك مع أنّه يمكن أن يقرء على بناء المجرّد المعلوم ، أوعلى بناء المجهول .

و ما قيل من أنّه يظهر من هذا الحديث أنّ إخراج المؤمن من الكافر و بالعكس في وقتين : [وقت] تفريق الطين و وقت الولادة فليس بظاهر كما عرفت ثمّ استشهد عليه السلام لاطلاق الحياة على الايمان ، أو كونه من طينة مقرّبة له بقوله سبحانه « لينذر من كان حيّاً » أي كان من طينة الجنّة على تأويله عليه السلام .

قال الطبرسيّ (١) : أي أنزلناه ليخوّف به من معاصي الله من كان مؤمناً لأنّ الكافر كالميّت بل أقلّ من الميّت ، أومن كان عاقلاً كما روي عن عليّ عليه السلام وقيل : من كان حيّ القلب حيّ البصر.

« و يحقّ القول على الكافرين » أي يجب الوعيد و العذاب على الكافرين بكفرهم ، وأقول على تأويله عليه السلام يحتمل أن يكون المراد بالقول ما مرّ من قوله سبحانه « منك الجبّارون و المشركون والكافرون » إلى آخره .

١١- مع : سئل الحسن بن عليّ بن محمّد عليهما السلام عن الموت ما هو؟ فقال : هو التصديق بما لايكون حدّثني أبي، عن أبيه ، عن جدّه عن الصّادق عليه السلام قال : إنّ المؤمن إذا مات لم يكن ميّتاً فانّ الميّت هو الكافر إنّ الله عزّ و جلّ يقول :

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٢

« يخرج الحيّ من الميّت و يخرج الميّت من الحيّ » (١) يعني المؤمن من الكافر و الكافر من المومن (٢) .

١٢-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل قال : قلت لأبي‌عبدالله عليه‌السلام : جعلت فداك من أيّ شيء خلق‌الله عزّوجلّ طينة المؤمن ؟ فقال : من طينة الأنبياء فلن تنجس أبداً (٣) .

بيان : « فلن تنجس‌أبداً » أي بنجاسة الكفروالشرك ، وإن نجست‌بالمعاصي فتطهر بالتوبة والشفاعة و رحمة الربّ تعالى و قيل : أي لن يتعلّق بالدنيا تعلّق ركون وإخلاد يذهله عن الآخرة.

١٣-كا : عن محمّدبن يحيى ، عن البرقيّ ، عن صالح بن‌سهل قال : قلت لأبي‌-عبدالله عليه‌السلام : المؤمنون من طينة الأنبياء ؟ قال : نعم (٤).

بيان : أي من‌فضل طينتهم .

١٤-كا : عن أبي‌عليّ الأشعريّ ومحمّدبن يحيى ، عن‌محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن‌الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال : لوعلم الناس كيف ابتدأ الخلق [لـ] ما اختلف اثنان :

إنّ‌الله عزّوجلّ قبل أن يخلق الخلق ، قال: كن ماءً عذباًأخلق منك جنّتي وأهل‌طاعتي ، و كن‌ملحاً اُجاجاًأخلق‌منك ناري وأهل‌معصيتي ، ثمّ‌أمرهمافامتزجا فمن‌ذلك صار يلد المؤمن الكافروالكافر المؤمن ، ثمّ‌أخذ طينة من أديم الأرض فعركه عركاًشديداً فاذا هم‌كالذرّيدبّون ، فقال لأصحاب اليمين : إلى‌الجنّة بسلام وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا اُبالي .

ثمّ أمر ناراً فاُسعرت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها فهابوها ، وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها ، فقال : كوني برداً و سلاماً فكانت برداً

---

(١) الروم : ١٨ (٢) معاني‌الاخبار : ٢٩٠

(٣) الكافي ج ٢ : ٣ . وفيه فلم تنجس أبداً

(٤) الكافي ج ٢ : ٥ .

و سلاماً .

فقال أصحاب الشمال : يارب أقلنا قال: قد أقلتكم فادخلوها فذهبوا فهابوها فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية ، ولا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ، ولا هؤلاء من هؤلاء . (١)

تبيين : « لما اختلف اثنان » : أي في مسئلة الاستطاعة و الاختيار و الجبر أولما تنازع اثنان في أمر من اُمور الدين لاختلاف أفهامهم وقابليّاتهم وطينهم ، ولما بالغوا في هداية الخلق .

« كن ماء عذباً » أمر تكويني ، أواستعارة تمثيليّة لبيان علمه تعالى باختلاف موادّ الخلق واستعداداتهم وماهم إليه صائرون ، وفي القاموس ماء اُجاج : ملح مر وقال : أديم النهار: عامّته أوبياضه ومن الضّحى: أوّله ، ومن السماء والأرض: ماظهر وقال : عركه : دلكه وحكّه حتّى عفاه ، وقال: الذرّ : صغار النمل ومائة منها زنة حبّة شعير ، الواحدة ذرّة ، وقال : دبّ يدبّ دبّاً ودبيباً : مشى على هنيئة ، وقال أقلته : فسخته واستقاله طلب إليه أن يقيله ، وقال : هابه يهابه هيباً ومهابة : خافه.

وقال السيّد رضي الله عنه في نهج البلاغة : (٢) روى اليمانيّ عن أحمد بن قتيبة ، عن عبدالله بن يزيد ، عن مالك بن دحية ، قال : كنّا عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقد ذكر اختلاف الناس قال : إنّما فرّق بينهم مبادي طينهم ، و ذلك أنّهم كانوا فلقةً من سبخ أرض وعذبها ، وحزن تربة وسهلها ، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون ، وعلى قدر اختلافهم يتفاوتون ، فتامّ الرّواء ناقص العقل ، ومادّ القامة قصير الهمّة ، وزاكي العمل قبيح المنظر ، وقريب القعر بعيد السبر ، ومعروف الضريبة منكر الجليبة ، وتائر القلب متفرّق اللّبّ ، وطليق اللسان حديد الجنان .

وقال ابن ميثم (٣) في قوله عليه السلام « إنّما فرّق بينهم » الخ : أي تقاربهم في

---

(١) الكافي ج ٢ : ٦

(٢) نهج البلاغة ط مصر عبده ج ١ ص ٢٥٣

(٣) شرح النهج لابن ميثم ص ٤١٩ ط ايران قديم.

الصور والأخلاق تابع لتقارب طينهم ، وتقارب مباديه وهي السهل والحزن والسبخ والعذب ، وتفاوتهم فيها لتفاوت طينهم ومباديه المذكورة .

وقال أهل التأويل : الاضافة بمعنى اللاّم أي المبادي لطينهم كناية عن الأجزاء العنصريّة الّتي هي مبادي المركّبات ذوات الأمزجة (١) أو السبخ كناية عن الحارّ اليابس ، والعذب عن الحارّ الرطب ، والسهل عن البارد الرطب ، والحزن عن البارد اليابس انتهى .

واقول : لا يبعد أن يكون الماء العذب كناية عمّا خلق الله في الإنسان من الدواعي إلى الخير والصلاح كالعقل والنفس الملكوتيّة ، والماء الأُجاج عمّا ينافي ويعارض ذلك ويدعو إلى الشهوات الدنيّة ، واللذّات الجسمانيّة من البدن ، وما ركّب فيه من الدواعي إلى الشهوات .

ومزجهما كناية عن تركيبهما في الانسان ، فقوله « أخلق منك » أي من أجلك « جنّتي وأهل طاعتي » إذ لولا ما في الانسان من جهة الخير ، لم يكن لخلق الجنّة فائدة ولم يكن يستحقّها أحد ، ولم يصر أحد مطيعاً له تعالى .

وكذا قوله « أخلق منك ناري » إذ لولا ما في الانسان من دواعي الشرور لم يكن يعصي الله أحد ، ولم يحتج إلى خلق النار ، للزّجر عن الشرور .

ثمّ لاظهار إحاطة علمه بما سيقع من كلّ فرد من أفراد البشر للملائكة لطفاً لهم ولبني آدم أيضاً بعد إخبار الرسل بذلك جعلهم كالذرّ ، و ميّز من علم منهم الايمان ممّن علم منهم خلافه ، و كلّفهم بدخول النار ، ليعلموا قبل التكليف في عالم الأجساد

(١) بل الصحيح كما اشرنا اليه قبلا أن النطفة هى التى خلقت من سلالة من الطين فليس الانسان مركباً من الماء والتراب وانما ذلك هو النطفة ولست أعنى الماء الدافق ولا «اسپرماتوزئيد» على اصطلاح المتأخرين بل هى شيء آخر سميت بالنطفة عند المتأخرين فى داخل «اسپرماتوزئيد» و انما شخصية الجنين بها فالنطفة التى اخذت واستلت من سهل الارض غير ما اخذت و استلت من حزنها و ما اخذت من طين لازب رس غير ما اخذت من حما مسنون وهكذا .

أنّ ماعلم منهم مطابق للواقع .

« فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية » وعلم [illegible] سن يطيع بعد ذلك ومن يعصي وأثبت ذلك في الألواح مطابقا لعلمه تعالى .

وقوله : « فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر » أي لأجل ماقرّر في الانسان من جهتي الخير والشرّ ، ترى الأب يصير تابعاً للعقل ومقوّياً لدواعي الخير ، وزاجراً للشهوات فيصير من الأخيار ، و الابن يتّبع الهوى والشهوات ويسلّطها على العقل فيصير من الأشرار ، مع نهاية الارتباط بينهما .

و قوله « و لا يستطيع هؤلاء » أي لا يتخلّف ما علم الله تعالى منهم ، لكن لا يختارونها إلاّ باختيارهم وإرادتهم واستطاعتهم ، هذا ماخطر بالبال على وجه الاحتمال والله يعلم غوامض أسرارهم عليهم السلام .

و قال بعض أهل التأويل : عبّر عن المادّة تارة بالماء ، و اُخرى بالتربة لاشتراكهما في قبول الأشكال ، و لاجتماعهما في طينة الانسان . و تركيب خلقته و « أديم الأرض » وجهها ، وكأنّه كناية عمّا ينبت منها ممّا يصلح أن يصير غذاءً للانسان ، ويحصل منه النطفة ، أوتتربّى به و « العرك » الدّلك وكأنّه كناية عن مزجه بحيث يحصل منه المزاج ويستعدّ للحياة و « الذرّ » : النمل الصغار ، ووجه الشبه الحسّ والحركة ، و كونهم محلّ الشعور مع صغر الجثّة والخفاء .

وهذا الخطاب إنّما كان في عالم الأمر ، ولشدّة ارتباط الملك بالملكوت ، وقوامه به ، جاز إسناد مادّته إليه ، وإن كان عالم الأمر مجرّداً عن المادّة ، واجتماعهم في الوجود عند الله إنّما هو لاجتماع الأجسام الزمانيّة عنده تعالى دفعة واحدة في عالم الأمر ، وإن كانت متفرّقة مبسوطة متدرّجة في عالم الخلق .

ووجودهم في عالم الأمر وجود ملكوتيّ ظلّيّ ، ينبعث من حقيقته هذا الوجود الخلقي الجسمانيّ ، وهو صورة علمه سبحانه بها ، وعنه عبّر بالظلال في حديث آخر.

وأمره تعالى إيّاهم إلى الجنّة والنار هدايته إيّاهم إلى سبيلهما ، ثمّ توفيقه أوخذلانه ، ولعلّ المراد بالنار المسعّرة بعد ذلك التكاليف الشرعيّة ، وتحصيل المعرفة

المحرقة للقلوب لصعوبة الخروج عن عهدتها .

واستقالة أصحاب الشمال كناية عن تمنّيهم الاطاعة، وعدم قدرتهم التامّة عنها لغلبة الشهوة عليهم ، و كونهم مسخّرة تحت سلطان الهوى كما قالوا : « ربّنا غلبت علينا شقوتنا و كنّا قوماً ضالّين » (١) انتهى .

و لعلّ إبداء تلك التأويلات في الأخبار جرأة على الله و رسوله و الأئمّة الأخيار ، إلاّ أن يكون على سبيل الاحتمال ، لكن بعد ثبوت ما بنوا عليه الكلام من المقدّمات الّتي لم تثبت بالبرهان واليقين ، بل بعضها مناف لما ثبت في الدّين المبين .

١٥ـ ٦ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق آدم عليه السلام أرسل الماء على الطين ، ثمّ قبض قبضة فعركها ثمّ فرّقها فرقتين بيده ، ثمّ ذراهم فاذاهم يدبّون .

ثمّ رفع لهم ناراً ، فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها ، ولم يدخلوها ، ثمّ أمر أهل اليمين أن يدخلوها ، فذهبوا فدخلوها ، فأمر الله عزّ وجلّ النار ، فكانت عليهم برداً وسلاماً .

فلمّا رأى ذلك أهل الشمال ، قالوا : ربّنا أقلنا فأقالهم ، ثمّ قال لهم : اُدخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها ، فأعادهم طيناً وخلق منها آدم عليه السلام . وقال أبو عبدالله عليه السلام : فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ، ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ، قال : فيرون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من دخل تلك النار ، فلذلك قوله عزّ وجلّ (٢) « قل إن كان للرحمان ولد فأنا أوّل العابدين » . (٣)

بيان : فيرون أي علماء أهل البيت عليهم السلام ، « قل إن كان » الآية قد مرّ فيه

(١) المؤمنون : ١٠٧ .
(٢) الزخرف : ٨١ .
(٣) الكافي ج ٢ : ٧ .

وجوه من التأويل : (١)

الأوّل فأنا أوّل العابدين منكم ، فإنّ النبيّ يكون أعلم بالله و بما يصحّ له ، وبما لايصحّ له ، وأولى بتعظيم مايجب تعظيمه ، ومن حقّ تعظيم الوالد تعظيم ولده ، و لا يستلزم ذلك إمكان كينونة الولد وعبادته له ، فإنّ المحال قد يستلزم المحال ، بل المراد نفيهما .

والثاني أنّ معناه إن كان له ولد في زعمكم ، فأنا أوّل العابدين لله ، الموحّدين له [المنكرين لقولكم] .

و الثالث أنّ المعنى فأنا أوّل الآنفين منه (٢) أومن أن يكون له ولد ، من عَبِدَ يعبد إذا اشتدّ أنفة . (٣)

الرابع أنّ كلمة « إن » نافية ، أي ماكان له ولد ، فأنا أوّل الموحّدين من أهل مكّة ، وبناء الخبر على التفسير الأوّل . إذ ظهر منه أنّه صلى الله عليه وآله كان مبادراً إلى كلّ خير وسعادة وإطاعة ، فلابدّ أن يكون مبادراً في دخول النار عند الأمر به .

٩٦ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفي وعقبة جميعاً ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق ، فخلق من أحبّ ممّا أحبّ ، فكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة ، وخلق ما أبغض ممّا أبغض ، وكان ماأبغض أن خلقه من طينة النار ، ثمّ بعثهم في الظلال .

---

(١) راجع ج ٣ ص ٢٥٦ من هذه الطبعة الجديدة .

(٢) واختاره على بن ابراهيم فى تفسيره . وفى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام أول العابدين أى الجاحدين .

(٣) قال الجوهرى : قال أبوزيد : العبد بالتحريك : الغضب والانف والاسم العبدة مثل الانفة ، وقد عبد أى أنف قال الفرزدق :

اولئك أحلاسى فجئنى بمثلهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم .

قال أبوعمرو : وقوله تعالى : فأنا أول العابدين من الانف والغضب .

فقلت : و أيّ شيء الظلال ؟ فقال عليه السلام : ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيئاً و ليس بشيء ؟.

ثمّ بعث فيهم النبيّين ، فدعوهم إلى الإقرار بالله عزّوجلّ وهو قوله تعالى « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله » (١) ثمّ دعوهم إلى الاقرار بالنبيّين ، فأقرّ بعضهم ، وأنكر بعضهم ، ثمّ دعوهم إلى ولايتنا فأقرّ بها والله من أحبّ ، و أنكرها من أبغض ، و هو قوله « ما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل (٢) ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : كان التكذيب ثمّ (٣)

بيان : « فخلق من أحبّ ممّا أحبّ » قيل : « ما » في قوله « ما أحبّ » و « ما أبغض » مصدريّة .

وأقول : يمكن تأويله بالعلم ، أي بأنّه لمّا علم الله تعالى حين خلقهم أنّهم سيصيرون من الأشقياء ، و أبغضهم ، فكأنّه خلقهم ممّا أبغض ، أو أنّه إشارة إلى اختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم ، في اختيار الحقّ وقبوله .

والمراد بالظلّ إمّا عالم الأرواح ، أوعالم المثال ، فعلى الأوّل شبّه الرّوح المجرّد على القول به أوالجسم اللّطيف بالظلّ للطافته و عدم كثافته ، أولكونه تابعاً لعالم الأجساد الأصليّة ، وعلى الثاني ظاهر .

وقوله «شيئاً» بتقدير « تحسّه » أو الرؤية بمعنى العلم لكن لايناسبه تعديتها بإلى ، والأظهر « شيء » كما ورد في هذه الرواية بسندآخر.

و قيل : أراد بقوله « و ليس بشيء » أنّ الحياة والتكليف في ذلك الوقت لا يصيران سببين للثواب و العقاب ، كأفعال النائم ، و لا يبقى ، بل مثال و حكاية عن الحياة و التكليف في الأبدان ، و لذا سمّي الوجود الذهنيّ بالوجود الظلّي لعدم كونه منشأً للآثار و مبدءاً للأحكام .

وقيل : يمكن أن يراد به عالم الذرّ المبائن لعالم الأجساد الكثيفة ، وهو

(١) الزخرف : ٨٧ . (٢) يونس : ٧٤.
(٣) الكافي ج ٢ : ١٠

يحكي عن هذا العالم ويشبهه ، وليس منه ، فهو ظلٌّ بالنسبة إليه أو عالم الأرواح كما قال أميرالمومنين عليه السلام في بعض خطبه . إلا إنّ الذّريّة أفنان أنا شجرتها ، و دوحة أنا ساقتها ، وإنّي من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء ، كنّا أظلالاً تحت العرش قبل [خلق] البشر ، وقبل خلق الطينة الّتي كان منها البشر ، أشباحاً خالية لا أجساماً نامية .

« ليقولنّ الله » أي خلقنا الله ، أوالله خلقنا ، على اختلاف في تقديم المحذوف وتأخيره ، و المشهور الأوّل ، والغرض أنّ اضطرارهم إلى هذا الجواب، بمقتضى العهد والميثاق .

وقوله : « ماكانوا ليؤمنوا» الآية في سورة الأعراف(١) هكذا : «تلك القرى نقصّ عليك من أنبائها ولقد جائتهم رسلهم بالبيّنات فماكانوا ليومنوا بما كذّبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » وكأنّ التّغيير من النسّاخ أوالنقل بالمعنى (٢) .

وقال البيضاويّ : فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بالمعجزات بما كذّبوا من قبل أي بما كذّبوه قبل الرسل بل كانوا مستمرّين على التكذيب ، أو فما كانوا ليؤمنوا مدّة عمرهم بما كذّبوا به أوّلا ، حين جائتهم الرسل ، ولم يؤثّر قطّ فيهم دعوتهم المتطاولة ، و الآيات المتتابعة ، واللاّم لتأكيد النفي ، و الدلالة على أنّهم ماصلحوا للايمان ، لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر، والطبع على قلوبهم .

١٧- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام كيف أجابوا وهم ذرّ ؟ قال : جعل فيهم ما إذا

---

(١) الاعراف : ١٠١ .

(٢) بل كما أشرنا اليه سابقاً الاية في يونس ٧٤ بزيادة لفظ «به» وهي قوله تعالى : ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فماكانوا ليؤمنوا بماكذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين» .

سألهم أجابوا يعني في الميثاق (١) .

بيان : « ما إذا سألهم » كلمة « ما » موصولة ، والعائد محذوف ، أي أجابوه به ، أي جعل في كلّ ذرّة العقل ، وآلة السمع ، وآلة النطق ، و من حمل الآية على الاستعارة والتمثيل حمل الخبر على أنّ المراد به أنّه جعلهم بحيث إذا سئلوا في عالم الأبدان أجابوا بلسان المقال (٢) وهو بعيد .

١٨- شي : عن الأصبغ بن نباته عن عليّ عليه السلام قال : أتاه ابن الكوّا فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى ؟ فقال عليّ عليه السلام : قد كلّم الله جميع خلقه برّهم و فاجرهم ، و ردّوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكوّا ولم يعرفه ، فقال له : كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : أوما تقرء كتاب الله إذ يقول لنبيّك « و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّاتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى (٣) » فأسمعهم كلامه وردّوا عليه الجواب ، كما تسمع في قول الله ' يا ابن الكوّاء « قالوا : بلى» فقال: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وأنا الرّحمان ، فأقرّوا له بالطاعة والربوبيّة ، و ميّز الرسل والأنبياء والأوصياء ، وأمر الخلق بطاعتهم ، فأقرّوا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة : شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢ .

(٢) قال الفيض رحمه الله في تفسير الاية : ان الله نصب لهم دلائل ربوبيته ، وركب في عقولهم مايدعوهم الى الاقرار بها ، حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل ، نظير ذلك قوله عزوجل : «انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون» وقوله جل وعلا «فقال لها وللارض ائتيا قالتا أتينا طائعين» ومعلوم أنه لاقول ثمة ، وانما هو تمثيل و تصوير للمعنى . و ذلك حين كانت أنفسهم فى أصلاب آبائهم العقلية ، و معادنهم الاصلية ، يعنى شاهدهم وهم دقائق فى تلك الحقائق ، وعبر عن تلك الاباء بالظهور ، لان كل واحد منهم ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها .

(٣) الاعراف : ١٧١ .

غافلين (١).

١٩- شي : عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أخبرني عن الذرّ حيث أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم ؟ قالوا بلى والله ، وأسرّ بعضهم خلاف ما أظهر، كيف علموا القول حيث قيل لهم : « ألست بربّكم » ؟ قال : إنّ الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه (٢).

٢٠- شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله « ألست بربّكم قالوا بلى » قلت : قالوا بألسنتهم ؟ قال : نعم ، وقالوا بقلوبهم ، قلت : وأيّ شيء كانوا يومئذ ؟ قال : صنع فيهم ما اكتفى به (٣).

٢١- أقول : وجدت في بعض الكتب مروياً عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه سدير الصيرفي ، عن أبي إسحاق اللّيثي قال : قلت للامام الباقر محمّد بن علي عليهما السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن من شيعة أمير المؤمنين إذا بلغ وكمل في المعرفة هل يزني ؟ قال عليه السلام : لا، قلت : فيلوط ؟ قال : لا ، قلت : فيسرق ؟ قال : لا ، قلت : فيشرب خمراً ؟ قال : لا، قلت : فيذنب ذنباً ؟ قال : لا

قال الراوي : فتحيّرت من ذلك ، وكثر تعجّبي منه ، قلت: يا ابن رسول الله إنّي أجد من شيعة أمير المؤمنين ومن مواليكم من يشرب الخمر، ويأكل الربا ، و يزني ويلوط ، ويتهاون بالصلاة والزكاة والصّوم والحجّ والجهاد و أبواب البرّ حتّى أنّ أخاه المؤمن يأتيه في حاجة يسيرة فلا يقضيها له ، فكيف هذا يا ابن رسول الله ؟ ومن أيّ شيء هذا ؟ .

قال : فتبسّم الامام عليه السلام وقال : يا أبا إسحاق هل عندك شيء غير ما ذكرت ؟ قلت : نعم يا ابن رسول الله وإنّي أجد الناصب الّذي لا أشكّ في كفره يتورّع عن هذه

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤١ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٢

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٠

الأشياء : لايستحلّ الخمر ولا يستحلّ درهماً لمسلم ، ولايتهاون بالصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد ، ويقوم بحوائج المؤمنين والمسلمين ، لله و في الله تعالى فكيف هذا ولم هذا ؟ .

فقال عليه السلام : يا إبراهيم لهذا أمر باطن ، و هو سرّ مكنون ، و باب مغلق مخزون ، وقد خفي عليك وعلى كثير من أمثالك وأصحابك ، وإنّ الله عزّ وجلّ لم يؤذن أن يخرج سرّه وغيبه إلاّ إلى من يحتمله وهو أهله ، قلت : يا ابن رسول الله إنّي والله لمحتمل من أسراركم ، ولست بمعاند ولا بناصب ، فقال عليه السلام : يا إبراهيم نعم أنت كذلك ، ولكن علمنا صعب مستصعب لايحتمله إلاّ ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أومؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، وإنّ التقيّة من ديننا و دين آبائنا ومن لاتقيّة له فلا دين له .

يا إبراهيم لوقلت إنّ تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً ، يا إبراهيم إنّ من حديثنا وسرّنا وباطن علمنا ما لايحتمله ملك مقرّب ، ولانبيّ مرسل ، ولا مؤمن ممتحن .

قلت : ياسيّدي ومولاي فمن يحتمله إذاً؟ قال : ماشاءالله وشئنا ، ألامن أذاع سرّنا إلاّ إلى أهله ، فليس منّا ـ ثلاثاً ـ ألا من أذاع سرّنا أذاقه الله حرّ الحديد .

ثمّ قال : يا إبراهيم خذ ما سألتني علماً باطناً مخزوناً في علم الله تعالى الّذي حبا الله جلّ جلاله به رسوله صلى الله عليه وآله ، وحبا بهرسوله وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قرء عليه السلام هذه الآية « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ☆ إلاّ من ارتضى من رسول » (١)

ويحك يا إبراهيم إنّك قدسألتني عن المؤمنين من شيعة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وعن زهّاد الناصبة وعبّادهم ، من ههنا قال الله عزّ وجلّ «وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» (٢) ومن ههنا قال الله عزّ وجلّ : «عاملة

---

(١) الجن : ٢٧ و ٢٨ . (٢) الفرقان : ٢١ .

ناصبة ✿ تصلى ناراً حامية ✿ تسقى من عين آنية (١) » .

وهذا الناصب قد جبل على بغضنا ، وردّ فضلنا ، ويبطل خلافة أبينا أمير المؤمنين عليه السلام ، ويثبت خلافة معاوية وبني اُميّة ، ويزعم أنّهم خلفاء الله في أرضه ، و يزعم أنّ من خرج عليهم وجب عليه القتل ، ويروي في ذلك كذباً وزوراً ، و يروي أنّ الصلاة جايزة خلف من غلب ، و إن كان خارجيّاً ظالماً ، و يروي أنّ الامام الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما كان خارجيّاً خرج على يزيد بن معاوية ، و يزعم أنّه يجب على كلّ مسلم أن يدفع زكاة ماله إلى السلطان و إن كان ظالماً .

يا إبراهيم هذا كلّه ردّ على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله ، سبحان الله قد افتروا على الله الكذب ، وتقوّلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله الباطل ، وخالفوا الله و خالفوا رسوله و خلفاءه .

يا إبراهيم لأشرحنّ لك هذا من كتاب الله ، الّذي لا يستطيعون له إنكاراً ولا منه فراراً ، ومن ردّ حرفاً من كتاب الله فقد كفر بالله ورسوله .

فقلت : يا ابن رسول الله إنّ الّذي سألتك في كتاب الله ؟ قال : نعم ، هذا الّذي سألتني في أمر شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه و أمر عدوّه الناصب في كتاب الله عزّوجلّ ، قلت : يا ابن رسول الله هذا بعينه ؟ قال : نعم هذا بعينه في كتاب الله الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

يا إبراهيم اقرأ هذه الآية « الّذين يجتنبون كبائر الإثم و الفواحش إلّا اللّمم إنّ ربّك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض (٢) » أتدري ما هذه الأرض ؟ قلت : لا ، قال عليه السلام : اعلم أنّ الله عزّ وجلّ خلق أرضاً طيّبة طاهرة ، وفجّر فيها ماءً عذباً زلالاً ، فراتاً سائغاً ، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها ، فأجرى عليها ذلك الماء سبعة أيّام ، ثمّ نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً ، فجعله طين الأئمّة عليهم السلام ثمّ أخذ جلّ جلاله ثفل

---

(١) الغاشية : ٤ .

(٢) النجم : ٣٢ .

ذلك الطين ، فخلق منه شيعتنا ، و محبّونا من فضل طينتنا ، فلو ترك يا إبراهيم طينتكم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم و نحن سواء .

قلت : ياابن رسول‌الله ماصنع بطينتنا ؟ قال : مزج طينتكم ولم يمزج طينتنا قلت : ياابن‌رسول‌الله و بما ذا مزج طينتنا ؟ قال عليه السلام : خلق‌الله عزّوجلّ أيضاً أرضاً سبخة خبيثة منتنة ، وفجّرفيها ماءً اُجاجاًمالحاً آسناً ، ثمّ عرض عليهاجلّت عظمته ولاية أميرالمومنين عليه السلام فلم تقبلها ، و أجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام ، ثمّ نضب ذلك الماء عنها .

ثمّ أخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث و خلق منه أئمّة الكفر و الطغاة والفجرة ، ثمّ عمد إلى بقيّة ذلك الطين فمزج بطينتكم ، ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم ماعملوا أبداً عملاً صالحاً ، ولا أدّوا أمانة إلى أحد ولاشهدوا الشهادتين ، ولا صاموا ولا صلّوا ولا زكّوا ولا حجّوا ولا أشبهوكم في الصور أيضاً .

يا إبراهيم ليس‌شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة حسنة في عدوّ من أعداء الله عزّوجلّ ، والمؤمن لايعلم أنّ تلك‌الصورة من طين‌المؤمن و مزاجه .

يا إبراهيم ثمّ مزج الطينتان بالماء الأوّل والماء الثاني ، فما تراه من شيعتنا من ربا وزنا ولواطة وخيانة وشرب خمر وترك صلاة وصيام وزكاة و حجّ و جهاد ، فهي كلّها من‌عدوّنا الناصب ، وسنخه ومزاجه الّذي مزج بطينته ، ومارأيته في‌هذا العدوّ الناصب من‌الزهد والعبادة والمواظبة على الصلاة و أداء الزكاة و الصوم والحجّ والجهاد وأعمال البرّ والخير، فذلك كلّه من طين المؤمن وسنخه ومزاجه .

فاذا عرض أعمال المؤمن وأعمال الناصب على‌الله ، يقول جلّ وعزّ: أناعدل لاأجور ، ومنصف لاأظلم ، و عزّتي وجلالي وارتفاع مكاني ما أظلم مومناً بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينه ومزاجه .

هذه الأعمال الصالحة كلّها من طين المؤمن ومزاجه ، و الأعمال الرديّة

الّتي كانت من المؤمن من طين العدوّ الناصب ، و يلزم الله تعالى كلّ واحد منهم ما هومن أصله وجوهره وطينته ، وهوأعلم بعباده من الخلائق كلّهم ، أفترى ههنا ظلماً و جوراً وعدواناً ؟ ثمّ قرء عليه السلام « معاذ الله أن نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون (١) » .

يا إبراهيم إنّ الشمس إذا طلعت فبدا شعاعها في البلدان كلّها ، أهو بائن من القرصة أم هومتّصل بها ؟ شعاعها تبلغ في الدُّنيا في المشرق والمغرب حتّى إذا غابت يعود الشعاع ويرجع إليها ، أليس ذلك كذلك ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله قال : فكذلك يرجع كلُّ شيء إلى أصله وجوهره وعنصره .

فاذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدوّ الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويردُّه إلى المؤمن ، وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الرديّة ، و يردُّه إلى الناصب عدلاً منه جلّ جلاله ، و تقدّست أسماؤه ، ويقول للناصب : لاظلم عليك ، هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك ، وأنت أولى بها وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه ، و هو أولى بها ! « اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لاظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب (٢)» .

أفترى ههنا ظلماً وجوراً ؟ قلت : لا ياابن رسول الله ، بل أرى حكمة بالغة فاضلة ، وعدلاً بيّناً واضحاً ، ثمّ قال عليه السلام :أزيدك بياناً في هذا المعنى من القرآن؟ قلت : بلى يابن رسول الله قال : أليس الله عزّوجلّ يقول : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيّبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات اُولئك مبرّؤن ممّا يقولون لهم مغفرة و رزق كريم » (٣) و قال عزّ و جلّ : « و الّذين كفروا إلى جهنّم يحشرون ✿ ليميز الله الخبيث من الطيّب و يجعل الخبيث بعضه على بعض

---

(١) يوسف : ٧٩ .

(٢) المؤمن : ١٧ .

(١) النور : ٢٤ .

فير كمه جميعاً فيجعله في جهنّم اُولئك هم الخاسرون » . (١)

فقلت : سبحان الله العظيم ماأوضح ذلك لمن فهمه ؟ وما أعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته ؟

فقال عليه السلام : يا إبراهيم من هذا قال الله تعالى « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً » (٢) مارضي الله تعالى أن يشبّههم بالحمير والبقر والكلاب والدوابّ حتّى زادهم فقال : « بل هم أضلّ سبيلاً » .

يا إبراهيم قال الله عزّ وجلّ ذكره في أعدائنا الناصبة : « وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » (٣) و قال عزّ و جلّ « يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً » (٤) وقال جلّ جلاله « يحسبون أنّهم على شيء ألا إنّهم هم الكاذبون » (٥) وقال جلّ وعزّ : « والّذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا جاءه لم يجد شيئاً » (٦) كذلك الناصب يحسب ما قدّم من عمله نافعة حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

ثمّ ضرب مثلاً آخر « أو كظلمات في بحر لجّيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور » . (٧)

ثمّ قال عليه السلام يا إبراهيم أزيدك في هذا المعنى من القرآن ؟ قلت : بلى ، يابن رسول الله قال عليه السلام : قال الله تعالى « يبدّل الله سيّئاتهم حسنات و كان الله غفوراً

---

(١) الانفال : ٣٧ و ٣٨

(٢) الفرقان : ٤٤ .

(٣) الفرقان : ٢١

(٤) الكهف : ١٠٥

(٥) المجادلة : ١٨

(٦) النور : ٤٠

(٧) النور : ٤١

رحيماً » (١) يبدّل الله سيّئات شيعتنا حسنات ، وحسنات أعدائنا سيّئات ، يفعل الله مايشاء و يحكم مايريد ، لا معقّب لحكمه ، و لا رادّ لقضائه ، لا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون .

هذا ياإبراهيم من باطن علم الله المكنون ، ومن سرّه المخزون ، ألا أزيدك من هذا الباطن شيئاً في الصدور ؟ قلت : بلى ياابن رسول الله قال عليه السلام : « قال الّذين كفروا للّذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا و لنحمل خطاياكم و ماهم بحاملين من خطاياهم من شيء و إنّهم لكاذبون ۞ وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألنّ يوم القيامة عمّا كانوا يفترون » (٢) والله الّذي لاإله إلاّ هوفالق الاصباح ، فاطر السماوات والأرض ، لقد أخبرتك بالحقّ ، وأنبأتك بالصدق ، والله أعلم وأحكم.

بيان : قد مرّهذا الخبر نقلاً من العلل (٣) مع اختلاف ما ، وزيادة ونقص وهومن غوامض الأسرار .

و قال بعض المحقّقين في شرحه : جملة القول في بيان السرّ فيه أنّه قد تحقّق و ثبت أنّ كلاً من العوالم الثلاثة ، له مدخل في خلق الإنسان ، و في طينته ومادّته ، من كلّ حظّ ونصيب ، ولعلّ « الأرض الطيّبة » كناية عمّاله في جملة طينته من آثار عالم الملكوت الّذي منه الأرواح المثاليّة ، والقوى الخياليّة الفلكيّة ، المعبّرعنهم بالمدبّرات أمراً .

و « الماء العذب » عمّا له في طينته من إفاضات عالم الجبروت ، الّذي منه الجواهر القدسيّـة ، و الأرواح العـالية ، المجرّدة عن الصور ، المعبّر عنهم بالسابقات سبعاً.

و « الأرض الخبيثة » عمّا لـه في طينته من أجزاء عالم الملك الّذي منه الأبدان العنصريّة المسخّرة تحت الحركات الفلكيّة ، المسخّرة لما فوقها .

---

(١) الفرقان : ٧١

(٢) العنكبوت : ١٢ و ١٣ .

(٣) راجع علل‌الشرايع ج ٢ : ٢٩٣ .

و « الماء الأجاج المالح الآسن » عمّاله في طينته من تهيّجات الأوهام الباطلة والأهواء المموّهة الرديّة ، الحاصلة من تركيب الملك مع الملكوت ، ممّا لا أصل له ولا حقيقة .

ثمّ الصفوة من الطينة الطيّبة عبارة عمّا غلب عليه إفاضة الجبروت من ذلك والثفل منه ماغلب عليه أثر الملكوت منه ، و « كدورة الطين المنتن الخبيث » ممّا غلب عليه طبايع عالم الملك ، ومايتبعه من الأهواء المضلّة .

وإنّما لم يذكر نصيب عالم الملك للأئمّة عليهم السلام ، مع أنّ أبدانهم العنصرية منه ، لأنّهم لم يتعلّقوا بهذه الدّنيا و لا بهذه الأجساد تعلّق ركون وإخلاد ، فهم و إن كانوا في النشأة الفانية بأبدانهم العنصريّة ، ولكنّهم ليسوا من أهلها كما مضى بيانه .

قال الصّادق عليه السلام في حديث حفص بن غياث : «يا حفص ما أنزلت الدّنيا من نفسي إلاّ بمنزلة الميتة ، إذا اضطررت إليها أكلت منها » فلاجرم نفضوا أذيالهم منها بالكلّية ، إذا ارتحلوا عنها ، ولم يبق معهم منها كدورة ، وإنّما لم يذكر نصيب الناصب و أئمّة الكفر من إفاضة عالم الجبروت ، مع أنّ لهم منه حظّ الشعور والادراك وغير ذلك ، لعدم تعلّقهم ولا ركونهم إليه ، ولذا تراهم تشمئزّ نفوسهم من سماع العلم والحكمة ويثقل عليهم ، فهم الأسرار والمعارف ، فليس لهم من ذلك العالم إلاّ كباسط كفّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلاّ في ضلال نسوا الله فأنساهم أنفسهم فلاجرم ذهب عنهم نصيبهم من ذلك العالم ، حين أخلدوا إلى الأرض ، واتّبعوا أهواءهم .

فإذا جاء يوم الفصل و ميّز الله الخبيث من الطيّب ، ارتقى من غلب عليه إفاضات عالم الجبروت إلى الجبروت و أعلى الجنان والتحق بالمقرّبين ، ومن غلب عليه آثار الملكوت إلى الملكوت ، و مواصلة الحور والولدان ، و التحق بأصحاب اليمين ، وبقي من غلب عليه الملك في الحسرة والثبور والهوان ، والتعذيب بالنيران إذ فرّق الموت بينه و بين محبوباته ومشتهياته.

فالأشقياء وإن انتقلوا إلى نشأة من جنس نشأة الملكوت ، خاقت بتبعيّتها بالعرض ، إلاّ أنّهم يحملون معهم من الدُّنيا من صور أعمالهم وأخلاقهم وعقائدهم ممّا لايمكن انفكاكهم عنه ممّا يتأذّون به، ويعذّبون بمجاورته ، من سموم وحميم و ظلّ من يحموم ، و من حيّات و عقارب و ذوات لدغ و سموم ، ومن ذهب وفضّة كنزوها في دارالدُّنيا ولم ينفقوها في سبيل الله واُشرب في قلوبهم محبّتها ، فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ومن آلهة يعبدونها من دون الله من حجر أوخشب أو حيوان أوغيرها ، ممّا يعتقدون فيه أنّه ينفعهم وهويضرُّهم ، إذ يقال إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم.

وبالجملة المرء مع من أحبّ فمحبوب الأشقياء لمّا كان من متاع الدنيا الّذي لا حقيقة له ولا أصل ، بل هو متاع الغرور ، فإذا كان يوم القيامة وبرزت وحواقّ الاُمور كسد متاعهم ، وصار لا شيئاً محضاً فيتألّمون بذلك ، ويتمنّون الرُّجوع إلى الدنيا الّتي هي وطنهم المألوف ، لأنّهم من أهلها ليسوا من أهل النشأة الباقية ، لانّهم رضوا بالحياة الدنيا ، واطمأنّوا بها ، فاذافارقوها عذّبوا بفراقها في نار جهنّم.

أعمالهم الّتي أحاطت بهم ، وجميع المعاصي والشهوات ، يرجع إلى متاع هذه النشأة الدنياويّة ومحبّتها ، فمن كان من أهلها عذّب بمفارقتها لا محالة ، و من ليس من أهلها وإنّما ابتلي بها ، و ارتكبها مع إيمان منه بقبحها ، وخوف من الله سبحانه في إتيانها ، فلاجرم يندم على ارتكابها ، إذا رجع إلى عقله ، وأناب إلى ربّه فيصير ندامته عليها ، والاعتراف بها ، وذلُّ مقامه بين يدي ربّه حياء منه تعالى سبباً لتنوير قلبه ، وهذا المعنى تبديل سيّئاتهم حسنات .

فالأشقياء إنّما عذّبوا بما لم يفعلوا لحنينهم إلى ذلك ، وشهوتهم له ، وعقد ضمائرهم على فعله دائماً إن تيسّر لهم ، لأنّهم كانوا من أهله ومن جنسه ، ولوردُّوا لعادوا لما نهوا عنه .

و السعداء إنّما لم يخلدوا في العذاب ، ولم يشتدّ عليهم العقاب ، بما فعلوا من القبائح ، لأنّهم ارتكبوا على كره من عقولهم ، و خوف من ربّهم ، لأنّهم لم

يكونوا من أهلها ، ولا من جنسها ، بل اُثيبوا بما لم يفعلوا من الخيرات لحنينهم إليه ، وعزمهم عليه ، وعقد ضمائرهم على فعله ، إن تيسّر لهم .

فإنّما الأعمال بالنيّات ، وإنّما لكلّ امرىء مانوى وإنّما ينوي كلّ ما ناسب طينته ، ويقتضيه جبلّته ، كماقال الله سبحانه : « قل كلّ يعمل على شاكلته»(١) ولهذا ورد في الحديث : إنّ كلاًّ من أهل الجنّة والنار ، إنما يخلدون فيما يخلدون على نيّاتهم ، وإنّما يعذّب بعض السعداء حين خروجهم من الدّنيا بسبب مفارقة مامزج بطينتهم من طينة الأشقيـاء ممّا أنسوا به قليلاً ، وألفوه بسبب ابتلائهم به ماداموا في الدّنيا .

و روى الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته مرسلاً : أنّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها ، و إنّما يصيبهم آلام عند الخروج منها فيكون تلك الآلام جزاء بما كسبت أيديهم ، و ما الله بظلاّم للعبيد ، انتهى .

واقول : بناء هذه التأويلات على اُمور ليست مخالفتها لاُصول متكلّمي الامامية أقلّ من مخالفة ظواهر تلك الأخبار ، وقد تكلّمنا في أمثال هذه الروايات في كتاب العدل ، وكان ترك الخوض فيها وفي أمثالها ، وردّ علمها مع صحّتها إلى من صدرت عنه أحوط و أولى ، كما قال مولانا أميرالمؤمنين صلوات الله عليه و قد سئل عن القدر : طريق مظلم فلا تسلكوه ، و بحر عميق فلا تلجوه ، و سرّ الله فلا تتكلّفوه .

٢٣ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير ، عن محمّدبن اُذينة ، عن زرارة أنّ رجلاً سأل أباجعفر عليه السلام عن قوله عزّوجلّ : « و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى » (٢) إلى آخر الآية فقال وأبوه يسمع عليهما السلام :

حدّثني أبي أنّ الله عزّوجلّ قد قبض قبضة من تراب التربة الّتي خلق الله

(١) أسرى : ٨٤ .
(٢) الاعراف : ١٧١ .

منها آدم عليه السلام فصبّ عليها الماء العذب الفرات ، ثمّ تركها أربعين صباحاً ، ثمّ صبّ عليها الماء المالح الأجاج ، فتركها أربعين صباحاً ، فلمّا اختمرت الطينة أخذها فعركها عركاً شديداً فخرجوا كالذرّ من يمينه وشماله ، وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار ، فدخل أصحاب اليمين ، فصارت عليهم برداً وسلاماً ، وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها (١) .

بيان : ظاهر الحديث أنّ السؤال عن الباقر عليه السلام كان في زمن أبيه عليه السلام و هو حاضر ، وفيه أنّه لم يعهد إدراك زرارة عليّ بن الحسين عليه السلام فيتحمل أن يكون روي ذلك عن الرجل السائل ، و لم يكن زرارة حاضراً عند السؤال ، مع أنّه يمكن إدراكه زمان السجاد عليه السلام ، وعدم روايته عنه ، و لذا لم يعدّ في أصحابه .

و في تفسير العياشي (٢) هكذا : عن زرارة أنّ رجلاً سأل أباعبدالله عليه السلام إلى آخر الخبر ، وهو أصوب .

« و إذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم » قال البيضاويّ : أي أخرج من أصلابهم نسلاً على ما يتوالدون قرناً بعد قرن ، و «من ظهورهم» بدل من بني آدم بدل البعض ، وقرء نافع و أبوعمرو وابن عامر ويعقوب «ذريّاتهم» و « أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم» أي نصب لهم دلائل ربوبيّته وركب في عقولهم مايدعوهم إلى الاقرار بها ، حتّى صاروا بمنزلة من قيل : «ألست بربّكم قالوا بلى» فنزل تمكينهم من العلم بها و تمكّنهم منه ، منزلة الاشهاد والاعتراف ، على طريقة التمثيل ، ويدلّ عليه قوله « قالوا بلى شهدنا » .

«أن تقولوا يوم القيامة » : أي كراهة أن تقولوا «إنّا كنّا عن هذا غافلين» لم تتنبه عليه بدليل «أوتقولوا» عطف على «أن تقولوا» .

« إنّما أشرك آباؤنا من قبل و كنّا ذرّيّة من بعدهم » فاقتدينا بهم ، لأنّ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٩ .

التقليد عند قيام الدليل ، والتمكّن من العلم به ، لايصلح عذراً « أفتهلكنا بمافعل المبطلون» يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك ، وقيل : لمّا خلق الله آدم أخرج من ذرّيته ذرّيّة كالذرّ ، وأحياهم ، وجعل لهم العقل والنطق ، وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر (١) انتهى .

وقال بعض المحققين : لعلّ معنى إشهاد ذريّة بني آدم على أنفسهم بالتوحيد استنطاق حقائقهم بألسنة قابليّات جواهرها ، و ألسن استعدادات ذواتها ، وأنّ تصديقهم به كان بلسان طباع الامكان ، قبل نصب الدلائل لهم ، أوبعد نصب الدلائل أو أنّه نزّل تمكينهم من العلم و تمكّنهم منه ، بمنزلة الإشهاد والاعتراف ، على طريقة التخيّل .

نظير ذلك قوله عزّوجلّ «إنّما قولنالشيء» (٢) الخ وقوله عزّوعلا « فقال لها وللأرض ائتياطوعاً أوكرهاً قالتا أتينا طائعين » (٣) و معلوم أنّه لاقول ثمّة و إنّما هو تمثيل و تصوير للمعنى ، و يحتمل أن يكون النطق باللسان الملكوتيّ الّذي به يسبّح كلّ شيء بحمد ربّه ، وذلك لأنّهم مفطورون على التوحيد .

قوله عليه السلام « من تراب التربة» هذا من قبيل إضافة الجزء إلى الكلّ ، قوله «من يمينه وشماله» الضميران راجعان إلى الملك المأمور بهذا الأمر كجبرئيل أوالعرش أوإلى التراب ، فاستعار اليمين للجهة الّتي فيها اليمن والبركة ، والشمال للاُخرى أو اليمين لصفة الرّحمانيّة والشمال لصفة القهّاريّة ، فالضميران راجعان إلى الله تعالى ، كما في الدعاء : «والخير في يديك» : أي كلّما يصدر منك من خير أوشرّ أو نفع أوضرّ فهو خير ، و مشتمل على المصالح الجليلة .

٢٣ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن

---

(١) راجع الدرالمنثور ج ٣ ص ١٤٢ ، ففيه أحاديث متعددة عن رسول الله «ص» بأسانيد مختلفة .

(٢) النحل : ٤٠ .

(٣) فصلت : ١١ .

داود العجلي ، عن زرارة ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق ، خلق ماءً عذبا ، وماءً مالحاً اُجاجاً ، فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً ، فقال لأصحاب اليمين ، و هم كالذرّ يدبّون : إلى الجنّة بسلام ، و قال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا اُبالي ثمّ قال : ألست بربّكم ؟ قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين .

ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين ، فقال : ألست بربّكم وأنّ هذا محمّد رسولي و أنّ هذا عليّ أميرالمؤمنين ؟ قالوا : بلى ، فثبتت لهم النبوّة ، و أخذ الميثاق على اُولي العزم ، أنّني ربّكم ، و محمّد رسولي ، وعليّ أميرالمؤمنين ، و أوصياؤه من بعده ولاة أمري ، و خزّان علمي ، و أنّ المهديّ أنتصر به لديني ، و اُظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، واُعبد به طوعاً و كرهاً ، قالوا : أقررنا يا ربّ وشهدنا ولم يجحد آدم و لم يقرّ .

فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ ، ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به ، وهو قوله عزّوجلّ «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» (١) قال : إنّما هو فترك .

ثمّ أمر ناراً فاُجّجت ، فقال لأصحاب الشمال : اُدخلوها فهابوها ، وقال لأصحاب اليمين : اُدخلوها فدخلوها ، فكانت عليهم برداً و سلاماً ، فقال أصحاب الشمال : يا ربّ أقلنا ، فقال : قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها ، فهابوها ، فثمّ ثبتت الطاعة والولاية و المعصية (٢) .

توضيح : قوله عليه السلام «فأخذ طيناً» : أي مزجه بالمائين ، ليحصل فيه استعداد الخيروالشرّ ، «إلى الجنّة» : أي امضوا إليها سالمين من العذاب والنكال ، أو إلى مايوجب الجنّة سالمين من شبه الشياطين و وساوسهم .

«أن تقولوا» كذا في أكثرالنسخ بصيغة الخطاب ، كما في القراآت المشهورة

---

(١) طه : ١١٥ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٨ .

فيكون ذكر تتمة الآية استطراداً ، والأصوب هنا «أن يقولوا» بصيغة الغيبة موافقاً لقرائة أبي‌عمرو في الآية .

قوله عليه السلام : « ثم أخذ » لعل كلمة « ثم » هنا للتراخي الرتبي لا الزماني لما بين الميثاقين من التفاوت وإلا فالظاهر تقدم أخذ الميثاق من النبيين على غيرهم كما أن ميثاق اولي العزم مقدم على غيرهم أيضاً ، و اريد باولي العزم : نوح و إبراهيم ، وموسى ، و عيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم ، ولا ينافي دخول الاقرار بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله فيما عهد إليهم ، دخوله في المعهود إليهم .

قيل : ولما كانوا معهودين معلومين ، جاز أن يشار إليهم بهؤلاء الخمسة مع عدم ذكرهم مفصلاً ، و إنما زاد في أخذ الميثاق على من زاد في رتبته و شرفه لأن التكليف إنما يكون بقدر الفهم والاستعداد ، فكلما ازداد ازداد ، وإنما يعرف مراتب الوجود من له حظ منها وبقدر حظه منها ، و أما آدم فلما لم يعزم على الاقرار بالمهدي ، لم يعد من اولي العزم وإنما عزم على الاقرار بغيره من الأوصياء .

« إنما هو فترك » يعني معنى «فنسي» هنا ليس إلا «فترك»، ولعل السر في عدم عزمه عليه السلام على الاقرار بالمهدي ، استبعاده أن يكون لهذا النوع الانساني اتفاق على أمر واحد انتهى .

و **أقول** : الظاهر أن المراد بعدم العزم ، عدم الاهتمام به و بتذكره ، أو عدم التصديق اللساني ، حيث لم يكن شيء من ذلك واجباً ، لا عدم التصديق به مطلقاً فانه لا يناسب منصب النبوة ، بل ولا ما هو أدون منه ، وقوله : «إنما هو فترك» أي معنى النسيان هنا الترك ، لأن النسيان غير مجوز على الأنبياء عليهم السلام ، أو كان في قرائتهم عليهم السلام : « فترك » مكان « فنسي » .

أو المعنى أن العزم إنما هو ماذكر ، أي العزم على الاقرار المذكور فترك آدم عليه السلام ، أو كان المطلوب الاقرار التام و لم يأت به أو عزم أولاً ثم ترك و الأول كأنه أظهر .

وفي القاموس : الأجيج تلهب النار كالتأجج ، وأججتها تأجيجاً فتأججت .

٣٤ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستانيّ قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ الله عزّوجلّ لمّا أخرج ذرّيّة بني آدم من ظهره ، ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبيّة له ، و بالنبوّة لكلّ نبيّ ، فكان أوّل من أخذ له عليهم الميثاق بنبوّته ، محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله.

ثمّ قال الله عزّوجلّ لآدم : انظر ماذا ترى ؟ قال : فنظر آدم عليه السلام إلى ذرّيّته وهم ذرّ قدملؤا السماء ، قال آدم عليه السلام : يا ربّ ما أكثر ذرّيتي ؟ ولأمر ماخلقتهم ! فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم ؟ قال الله عزّوجلّ : يعبدونني ولايشركون بي شيئاً ويؤمنون برسلي ويتّبعونهم .

قال آدم : يا ربّ فمالي أرى بعض الذرّ أعظم من بعض ؟ وبعضهم له نور كثير ؟ وبعضهم له نورقليل ؟ وبعضهم ليس له نورأصلاً ؟ فقال الله عزّوجلّ : وكذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم .

قال آدم عليه السلام : يا ربّ فتأذن لي في الكلام فأتكلّم ؟ قال الله عزّ و جلّ : تكلّم فإنّ روحك من روحي ، و طبيعتك خلاف كينونتني ، قال آدم عليه السلام : فلو كنت خلقتهم على مثال واحد ، و قدر واحد ، و طبيعة واحدة ، و جبلّة واحدة وألوان واحدة ، و أعمار واحدة ، وأرزاق سواء ، لم يبغ بعضهم على بعض ولم يك بينهم تحاسد ولا تباغض ، ولااختلاف في شيء من الأشياء .

قال الله عزّ و جلّ : يا آدم بروحي نطقت ، و بضعف طبيعتك تكلّمت مالا علم لك به ، و أنا الخالق العليم ، بعلمي خالفت بين خلقهم . و بمشيّتي يمضي فيهم أمري ، و إلى تدبيري و تقديري صائرون ، ولاتبديل لخلقي ، إنّما خلقت الجنّ والإنس ليعبدوني ، و خلقت الجنّة لمن عبدني فأطاعني منهم و اتّبع رسلي ، ولا اُبالي ، و خلقت النار لمن كفر بي وعصاني ، ولم يتّبع رسلي ولا اُبالي .

و خلقتك و خلقت ذرّيّتك من غير فاقة بي إليك وإليهم ، و إنّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملاً في دارالدُّنيا في حياتكم ، وقبل مماتكم

فلذلك خلقت الدُّنيا والآخرة ، والحياة و الموت ، والطاعة والمعصية ، والجنّة والنار .

و كذلك أردت في تقديري وتدبيري ، وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم ، وألوانهم وأعمارهم ، وأرزاقهم ، وطاعتهم ومعصيتهم ، فجعلت منهم الشقيّ والسعيد، والبصير والأعمى، والقصير والطويل، والجميل والدَّميم، والعالم والجاهل والغنيّ والفقير ، والمطيع والعاصي ، و الصحيح والسقيم ، و من به الزمانة ، ومن لاعاهة به .

فينظر الصحيح إلى الّذي به العاهة ، فيحمدني على عافيته ، وينظر الّذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن اُعافيه ، ويصبر على بلائي فاُثيبه جزيل عطائي ، وينظر الغنيُّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني ، و ينظر الفقير إلى الغنيّ فيدعوني ويسألني ، وينظر المؤمن إلى الكافر ، فيحمدني على ماهديته .

فلذلك (١) خلقتهم لأبلوهم في السرّاء والضرّاء ، وفيما اُعافيهم ، وفيما أبتليهم وفيما اُعطيهم ، و فيما أمنعهم ، وأنا الله الملك القادر ، ولي أن أمضي جميع ماقدَّرت على ما دبّرت ، ولي أن اُغيّر من ذلك ماشئت إلى ماشئت ، و اُقدّم من ذلك ما أخّرت ، واُؤخّر من ذلك ماقدَّمت ، وأنا الله الفعّال لما اُريد ، لااُسأل عما أفعل وأنا أسأل خلقي عمّاهم فاعلون (٢) .

تبيين : قوله «فكان» و«ثمّ قال» و«فنظر» الكلّ معطوف على أخرج ، وقوله : «قال آدم» جواب لمّا ، و«لأمر ما» أي لأمر عظيم ، قوله «يعبدونني» أي اُريد منهم أن يعبدوني ، قوله «لايشركون بي شيئاً» حال أو استيناف بيانيّ .

قوله « و كذلك خلقتهم » في بعض النسخ « لذلك » أي لأجل الاختلاف كما قال سبحانه « ولايزالون مختلفين إلاّ من رحم ربّك ولذلك خلقهم» (٣) على بعض التفاسير ، أو لأن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً .

(١) فكذلك ظ ، وزان قوله فيماسبق وكذلك خلقتهم ، وكذلك أردت في تقديري .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٨ - ١٠ (٣) هود : ١١٨ .

«من روحي» أي من روح اصطفيته و اخترته ، أومن عالم المجرّدات ، بناء على تجرّدالنفس ، قيل : الروّح الأوّل النفس والثاني جبرئيل، ولايخفى مافيه « وطبيعتك » أي خلقتك الجسمانيّة البدنيّة أو صفاتها التابعة لها « خلاف كينونتي» أي وجودي فانّها من عالم الماديّات ، ولا تناسب عالم المجرّدات ، و الخطاء والوهم ناش منها .

و قيل : الكينونة هنا مصدر كان الناقصة ، والاضافة أيضاً للتشريف : أي صفاتك البدنيّة مخالفة للآداب المرضيّة لي ، ككونك صابراً و قانعاً و راضياً بقضائه تعالى ، «والجبلّة» بكسر الجيم والباء وتشديداللام : الخلقة ، قوله «وبضعف طبيعتك تكلّفت ما لا علم لك به » في بعض النسخ : وبضعف قوّتك تكلّمت .

والحاصل أنّ حكمك بأنّهم إذا كانوا على صفات واحدة كان أقرب إلى الحكمة والصواب ، إنمّا نشأمن الأوهام التابعة للقوى البدنيّة ، فانّهم لوكانوا كذلك ، لم يتيسّر التكليف المعرض لهم لأرفع الدرجات ، ولم يبق نظام النوع ولم يرتكبواالصناعات الشاقّة الّتي بها بقاء نوعهم ، إلى غيرذلك منالحكم والمصالح.

«بعلمي خالفت بين خلقهم » إذ علمت أنّ في مخالفة خلقتهم صلاحهم وبقاء نوعهم ، « وبمشيّتي » أي إرادتي التابعة لحكمتي ، « يمضي فيهمأمري» أي الأمر التكوينيّ أو التكليفيّ أو الأعمّ ، «لا تبديل لخلقي» : أي لتقديري أولما قرّرت فيهم من القابليات والاستعدادات .

وقيل : أي من حسنت أحواله في ذلك الوقت ، حسنت أحواله في الدنيا ومن حسنت أحواله في الدّنيا، حسنت أحواله في الآخرة ، ومن قبحت أحواله في ذلك الوقتقبحت أحواله في الموطنينالآخرين ، لايتبدّل هؤلاء إلى هؤلاء ، ولاهؤلاء إلى هؤلاء .

اقول : قد مرّ وسيأتي الكلام في تفسيرقوله تعالى: «لاتبديللخلقالله» (١) و كأنّ هذا إشارة إليه . «وإنمّا خلقت الجنّ والإنس ليعبدوني» إشارة إلى قوله

(١) الروم : ٣٠ .

تعالى : «وما خلقت الجنّ والانس إلاّ ليعبدون» (١) .

وأورد على ظاهر الآية أنّ بعض الجنّ والانس لايعبدون أصلاً ، إمّا لكفر أوجنون أوموت قبل البلوغ أونحوذلك ، وعدم ترتّب العلّة الغائيّة على فعل الحكيم ممتنع ، وأجيب بوجوه أربعة :

الاول : أنّه أراد سبحانه بالجنّ والانس اللّذين بلغوا حدّ التكليف قبل الممات ، والتعليل المفهوم من اللام ، أعمّ من العلة الغائيّة ، كما روى الصدوق في التوحيد عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام أنّه قال : معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله « اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له » (٢) أنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والانس ليعبدوه ، ولم يخلقهم ليعصوه ، و ذلك قوله عزّ وجلّ « وما خلقت الجنّ والانس إلاّ ليعبدون » فيسّر كلاًّ لما خلق له . فالويل لمن استحبّ العمى على الهدى .

الثاني : أنّه إن سلّمنا أنّ المراد بالجنّ والانس ماهو أعمّ من المكلّفين وأنّ اللام للعلّيّة الغائيّة ، لانسلّم العموم في ضمير الجمع في قوله «ليعبدون» إذ لعلّ المراد عبادة بعض الجنّ والانس .

الثالث : إن سلّمنا عموم ضمير يعبدون أيضاً ، فلا نسلّم رجوع الضمير إلى الجنّ والانس ، إذ يمكن عوده إلى المؤمنين المذكورين قبل هذه الآية ، في قوله تعالى : « فذكّر فانّ الذكرى تنفع المؤمنين » فتدلّ على أنّ خلق غير المؤمنين لأجل المؤمنين ، كما يومىء إليه قوله تعالى في هذا الخبر ، « وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني فلذلك خلقتهم » الخ .

الرابع : لوسلّمنا جميع ذلك ، نقول: ترتّب الغاية على فعل الحكيم ووجوبه

(١) الذاريات : ٥٦ .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما منكم من أحد الا وقدكتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أفلانتكل على كتابنا وندع العمل ، قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة ، متفق عليه ، كما في مشكاة المصابيح ص ٢٠ .

إنّماهوفيماهوغاية بالذات ، والغاية بالذات هنا إنّما هي التكليف بالعبادة ، والعبادة غاية بالعرض ، والتكليف شامل لجميع أفراد الجنّ والانس ، للروايات الدالّة على أنّ الأطفال والمجانين يكلّفون في القيامة ، كما سيأتي في كتاب الجنايز .

قوله « وقبل مماتكم » كأنّ تخصيص قبل الممات بالذكر وإن كان داخلاً في الحياة ، للتنبيه على أنّ المدار على العاقبة في السعادة و الشقاوة ، « لأبلوك وأبلوهم » أي لأعاملك و إيّاهم معاملة المختبر ، « أيّكم أحسن عملاً » مفعول ثان للبلوى ، بتضمين معنى العلم .

قوله « والطاعة والمعصية » إسناد خلقهما إليه سبحانه إسناد إلى العلّة البعيدة أو المراد به : جعل المعصية معصية والطاعة طاعة ، أو المراد بالخلق : التقدير على عموم المجاز ، أو الاشتراك ، وظاهره أنّ الجنّة والنار مخلوقتان ، كما هومذهب أكثر الامامية بل كلّهم ، وأكثر العامّة ، وقد مرّ الكلام فيه في كتاب المعاد .

« ويعلمي النافذ فيهم » : أي المتعلّق بكنه ذواتهم وصفاتهم وأعمالهم ، كأنّه نفذ في أعماقهم ، أوالجاري أثره فيهم « فجعلت منهم الشقيّ والسعيد » أي من كنت أعلم عند خلقه أنّه يصير شقيّاً ، أو المادّة القابلة للشقاوة ، و إن لم يكن مجبوراً عليها ، وكذا السعيد « والبصير » أي بصراً أوبصيرة وكذا « الأعمى » .

و « الذميم » في أكثر النسخ بالذال المعجمة أي المذموم الخلقة ، في القاموس ذمّه ذمّاً ومذمّة فهومذموم و ذميم ، وبئر ذميم وذميمة : قليلة الماء ، و غزيرة ضدّ وبه ذميمة : أي زمانة تمنعه الخروج وكأمير بثر يعلوالوجوه من حرّ أوجرب .(١)

وفي بعض النسخ بالدال المهملة ، في القاموس : (٢) والدمّة بالكسر: الرجل القصير الحقير وأدمّ : أقبح ، أوولدله ولد قبيح دميم ، وقال: الزمانة : العاهة وقوله « لأبلوهم » بدل لقوله : « لذلك خلقتهم » قوله « ولي أن اُغيّر » إشارة إلى أنّ

---

(١) القاموس ج ٤ س ١١٥ و ١١٦ .

(٢) القاموس : ج٤ س ١١٣ .

الطينات المختلفة ، والخلق منها ، وتقدير الأُمور المذكورة فيهم ، ليس ممّا ينفي اختيار الخير والشرّ ، أومن الأُمورالحتميّة الّتي لاتقبل البداء .

« لا أُسأل عمّا أفعل » إنّما لا يسأل لأنّه سبحانه الكامل بالذات ، العادل في كلّ ما أراد ، العالم بالحكم و المصالح الخفيّة الّتي لا تصل إليها عقول الخلق بخلاف غيره فانّهم مسؤلون عن أعمالهم و أحوالهم ، لأنّ فيها الحسن و القبيح و الايمان و الكفر ، لا بالمعنى الّذي تذهب إليه الأشاعرة أنّه يجوز أن يدخل الأنبياء عليهم السلام النار . و الكفّار الجنّة ، ولا يجب عليه شيء .

وقيل: إنّ هذا إشارة إلى عدم الوجوب السابق ، وجوازتخلّف المعلول عن العلّة التامّة ، كما اختاره هذا القائل .

و قال بعض أرباب التأويل في شرح هذا الخبر : إنّما ملؤا السماء لأنّ الملكوت إنّما هوفي باطن السماء وقد ملؤها، وكانوا يومئذ ملكوتيّين ، والسرّ في تفاوت الخلائق في الخيرات والشرور ، واختلافهم في السعادة و الشقاوة ، اختلاف استعداداتهم وتنوّع حقائقهم، لتباين الموادّ السفلية في اللّطافة والكثافة ، واختلاف أمزجتهم في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي ، واختلاف الأرواح الّتي بازائها في الصفاء و الكدورة و القوّة و الضعف و ترتب درجاتهم في القرب من الله سبحانه و البعد عنه كما أُشير إليه في الحديث : (١) الناس معادن كمعادن الذّهب و الفضة خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الاسلام ، و أما سرّ هذا السرّ أعني سرّ اختلاف الاستعدادات و تنوّع الحقائق ، فهو تقابل صفات الله سبحانه و أسمائه الحسنى ، الّتي هي من أوصاف الكمال ، ونعوت الجلال و ضرورة تباين مظاهرها الّتي بها يظهر أثرتلك الأسماء ، فكلّ من الأسماء يوجب تعلّق إرادتـه سبحانه وقدرته إلى إيجاد مخلوق يدلّ عليه ، من حيث اتّصافه بتلك الصفة ، فلابدّ من

(١) رواه الكليني فى الكافى ج ٨ ص ١٧٧ و لفظه : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فمن كان له فى الجاهلية أصل فله فى الاسلام أصل ، ورواه السيوطى فى الجامع الصغير ولفظه كما فى المتن وبعده : «اذا تفقهوا» .

إيجاد المخلوقات كلّها على اختلافها ، وتباين أنواعها لتكون مظاهر لأسمائه الحسنى جميعاً ، ومجالي لصفاته العليا قاطبة ، كما أُشير إلى لمعة منه في هذا الحديث انتهى.

أقول : هذه الكلمات مبنيّة على خرافات الصوفيّة ، إنّما نورد أمثالها لتطّلع على مسالك القوم في ذلك وآرائهم .

٣٥-كا : عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبدالله ابن سنان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك إنّي لأرى بعض أصحابنا يعتريه النّزق والحدّة والطيش . فأغتمّ لذلك غمّاً شديداً ، وأرى من خالفنا فأراه حسن السمت ، قال : لا تقل حسن السمت فانّ السمت سمت الطريق ، ولكن قل : حسن السيماء ، فانّ الله عزّ وجلّ يقول : « سيماهم في وجوههم » (١) قال : قلت : فأراه حسن السيماء ، له وقار ، فأغتمّ لذلك ، قال : لا تغتمّ لما رأيت من نزق أصحابك ، ولما رأيت من حسن سيماء من خالفك ، إنّ الله تبارك و تعالى لمّا أراد أن يخلق آدم ، خلق تلك الطينتين ثمّ فرّقهما فرقتين ، فقال لأصحاب اليمين : كونوا خلقاً باذني ، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يسعى ، و قال لأصحاب الشمال : كونوا خلقاً باذني ، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يدرج .

ثمّ رفع لهم ناراً فقال (٢) : ادخلوها باذني ، فكان أوّل من دخلها محمّد صلّى الله عليه وآله ثمّ اتّبعه اُولوا العزم من الرسل ، وأوصياؤهم وأتباعهم ، ثمّ قال لأصحاب الشمال : ادخلوها باذني ، فقالوا : ربّنا خلقتنا لتحرقنا ؟ فعصوا ، فقال لأصحاب اليمين : اخرجوا باذني من النار ، فخرجوا لم تكلم منهم النار كلماً ، ولم تؤثّر فيهم أثراً.

فلمّا رآهم أصحاب الشمال قالوا : ربّنا نرى أصحابنا قد سلموا ، فأقلنا ومرنا بالدخول ، قال : قد أقلتكم فادخلوها ، فلمّا دنوا و أصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربّنا لا صبر لنا على الاحتراق ، فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثاً ، كلّ ذلك يعصون و يرجعون و أمر اُولئك ثلاثاً كلّ ذلك يطيعون و يخرجون فقال لهم : كونوا طيناً باذني ، فخلق منه آدم .

(١) الفتح : ٢٩ .   (٢) فقال لاصحاب اليمين ظ .

قال : فمن كان من هؤلاء ، لايكون من هؤلاء ، ومن كان من هؤلاء لايكون من هؤلاء و ما رأيت من نزق أصحابك و خلقهم ، فمما أصاب من لطخ أصحاب الشمال ، و ما رأيت من حسن سيماء من خالفكم و وقارهم فمما أصابهم من لطخ أصحاب اليمين (١) .

توضيح : يقال : عراه و اعتراه : أي غشيه و أتاه ، و « النزق » بالفتح و التحريك : الخفة عندالغضب ، والحدة والطيش قريبان منه ، و قال الجوهري : السمت : الطريق ، وسمت يسمت بالضم أي قصد ، والسمت هيئة أهل الخير ، يقال : ما أحسن سمته أي هديه ، (٢) وقال : السيما مقصور من الواو ، قال تعالى : «سيماهم في وجوههم » و قد يجيء السيماء و السيمياء ممدودين (٣) .

وقال الفيروزآبادي : السمت : الطريق وهيئة أهل الخير والسير على الطريق بالظن ، وحسن النحو ، و قصد الشيء (٤) ، و قال : السيمة والسيماء و السيمياء بكسرهن : العلامة (٥) .

وقال الجزري : السمت : الهيئة الحسنة ، ومنه فينظرون إلى سمته و هديه أي حسن هيئته ومنظره في الدين ، وليس من الحسن والجمال ، وقيل هو من السمت الطريق ، يقال : الزم هذا السمت وفلان حسن السمت : أي حسن القصد .

وقال الزمخشري : السمت أخذ النهج و لزوم المحجة ، يقال : ما أحسن سمته : أي طريقته التي ينتهجها في تحري الخير والتزيي بزي الصالحين .

وفي المصباح : السمت : الطريق والقصد والسكينة والوقار والهيئة انتهى .

ولعل منعه عليه السلام عن إطلاق السمت لأن السمت يكون بمعنى سمت الطريق فيوهم أن طريقهم ومذهبهم حسن ، فعبر عليه السلام بعبارة اُخرى لايوهم ذلك ، أولما

(١) الكافي ج ٢ ص ١١ .
(٢) الصحاح ص ٢٥٤ .
(٣) الصحاح : ١٩٥٦ .
(٤) القاموس ج ١ ص ١٥٠
(٥) القاموس ج ٤ ص ١٣٣

لم يكن السمت بمعنى هيئة أهل الخير فصيحاً ، أو بعبارة اُخرى أفصح منه ، أو أنّه عليه السلام علم أنّه أراد بالسمت السيماء لاهيئة أهل الخير و الطريقة الحسنة ، و الأفعال المحمودة ، فلذا نبّهه عليه السلام بأنَّ السمت لم يأت بالمعنى الّذي أردت ، و هذا قريب من الأوّل .

والوقار : الاطمينان و السكينة البدنيّة ، « لأصحاب اليمين » أي للّذين كانوا في يمين الملك الّذي أمره بتفريقها ، أو للّذين كانوا في يمين العرش ، أو للّذين علم أنّهم سيصيرون من المؤمنين الّذين يقفون في القيامة عن يمين العرش .

« كونوا خلقا » أي مخلوقين ذوي أرواح ، و قيل : أي كونوا أرواحاً « بمنزلة الذرّ » أي النمل الصغار ، « يسعى » وإطلاق السعي هنا ، و الدّرج فيما سيأتي ، إمّا لمحض التفنّن في العبارة ، أو المراد بالسعي سرعة السير ، و بالدّرج المشي الضعيف ، كما يقال درج الصبيُّ إذا مشى أوَّل مشيه ، فيكون إشارة إلى مسارعة الأوّلين إلى الخيرات وبطء الآخرين عنها و قيل : المراد سعي الأوّلين إلى العلو ، والآخرين إلى السفل . ولادلالة في اللّفظ عليهما .

« ثمَّ اتّبعه اُولوالعزم » : أي سائرهم عليهم السلام ، و« الكلم » الجرح ، و الفعل كضرب ، وقديبنى على التفعيل ، وفي القاموس : وهج النار تهج وهجاً و وهجاناً : اتّقدت ، والاسم الوهج محرّكة .

واقول : يمكن أن يقال في تأويل هذا الخبر : إنّه لمّا كان من علم الله منهم السعادة تابعين للعقل ولمقتضيات النفس المقدّس فكأنّها طينتهم ، ومن علم الله منهم الشقاوة ، تابعين للشهوات البدنيّة ، و دواعي النفس الأمّارة فكأنّها طينتهم ولمّا مزج الله بينهما في عالم الشهود ، جرى في غالب الناس الطاعة والمعصية والصفات القدسية والملكات الرديّة ، فما كان من الخيرات فهو من جهة العقل والنفس ، وهما طينة أصحاب اليمين ، وإن كان في أصحاب الشمال ، وما كان من الشرور و المعاصي فهو من الأجزاء البدنيّة الّتي هي طينة أصحاب الشمال ، و إن كان في أصحاب اليمين .

ويمكن أيضاً أن يقال : المعنى أنّ الله تعالى قرّر في خلقة آدم عليه السلام وطينته دواعي الخير والشرّ ، وعلم أنّه يكون في ذرّيته السعداء والأشقياء ، و خلق آدم عليه السلام مع علمه بذلك ، فكأنّه خلط بين الطينتين ، ولمّا كان أولاد آدم مدنيّين بالطبع ، لابدّ لهم في نشأة الدّنيا من المخالطة و المصاحبة ، فالسعداء يكتسبون الصفات الذميمة من مخالطة الأشقياء و بالعكس ، فلعلّ قوله « من لطخ أصحاب الشمال» و «من لطخ أصحاب اليمين» إشارة إلى هذا المعنى .

ولمّا كان السبب الأقوى في اكتساب السعداء صفات الأشقياء استيلاء أئمّة الجور وأتباعهم على أئمّة الحقّ و أتباعهم ، وعلم الله أنّ المؤمنين إنّما يرتكبون الآثام ، لاستيلاء أهل الباطل عليهم ، وعدم تولّي أئمّة الحقّ لسياستهم ، فيعذرهم بذلك ويعفوعنهم ، ويعذّب أئمّة الجور وأتباعهم بتسبّبهم لجرائم من خالطهم ، مع ما يستحقّون من جرائم أنفسهم ، و سيأتي مزيد تحقيق لذلك في الأخبار الآتية إنشاء الله تعالى .

٢٦- سن : عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نورعظمته ، وجلال كبريائه فمن طعن على المؤمن أو ردّ عليه فقد ردّ على الله في عرشه ، وليس هومن الله في ولاية وإنّما هوشرك شيطان (١) .

بيان : « وليس هومن الله في ولاية » : أي ليس من أولياء الله وأحبّائه وأنصاره أوليس من المؤمنين الّذين ينصرهم الله ويواليهم ، كما قال تعالى : « ذلك بأنّ الله مولى الّذين آمنوا وأنّ الكافرين لامولى لهم (٢) » أو ليس من حزب الله ، بل هومن حزب الشيطان كما ورد في خبر آخر : خرج من ولاية الله إلى ولاية الشيطان .

٢٧- رياض الجنان : لفضل الله بن محمود الفارسيّ باسناده عن بشر بن أبي عتبة ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قال : إنّ الله خلق محمّداً من طينة من

(١) المحاسن : ١٣٢
(٢) القتال ١١ .

جوهرة من تحت العرش و إنّه كان لطينته نضح ، فجعل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله و كان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح ، فجعل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين .

و كانت لطينتنا نضح فجعل طينة شيعتنا من نضح طينتنا ، فقلوبهم تحنّ إلينا و قلوبنا تعطف عليهم كعطف الوالد على الولد ، و نحن لهم خير منهم لنا ، و رسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير و نحن له خير .

٣٨- ومنه : باسناده عن أبي الحجّاج قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : ياأبا الحجّاج إنّ الله خلق محمّداً و آل محمّد صلّى الله عليهم من طين علّيّين ، وخلق قلوبهم(١) من طين علّيّين ، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمّد صلى الله عليه وآله ، وإنّ الله تعالى خلق عدوّ آل محمّد من طين سجّين ، وخلق قلوبهم أخبث من ذلك ، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجّين ، فقلوبهم من أبدان اُولئك ، و كلّ قلب يحنّ إلى بدنه .

٣٩- بشا : عن ابن الشيخ عن والده ، عن المفيد ، عن الجعابيّ ، عن جعفر بن محمّد الحسيني ، عن أحمد بن عبدالمنعم ، عن عبدالله بن محمّد الفزاريّ ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه ، عن جابر الأنصاريّ وبالاسناد عن أحمد بن عبدالمنعم ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي-طالب عليه السلام : ألا اُبشّرك ألا أمنحك ؟ قال : بلى يا رسول الله قال : فانّي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ، ففضلت منها فضلة ، فخلق منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعي الناس باُمّهاتهم إلاّ شيعتك ، فانّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم (٢) .

٤٠- بشا : عن محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن ، عن أبي منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبدالعزيز المعدّل ، عن أبي عمير السمّاك ، عن محمّد بن أحمد المهدي ، عن عمر بن الخطّاب السجستانيّ ، عن إسماعيل بن العبّاس الحمّصي ، عن أبي زياد

---

(١) كأنه يعنى قلوب شيعتهم .

(٢) بشارة المصطفى ص ١١٥ و ١٧ .

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام : ألا أبشرك يا علي ؟ قال : بلى بأبي وأمي يا رسول الله ، قال : أنا و أنت وفاطمة و الحسن والحسين خلقنا من طينة واحدة ، وفضلت منها فضلة فجعل (١) منها شيعتنا و محبينا ، فاذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ، ماخلا نحن وشيعتنا ومحبينا ، فانهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم (٢) .

٣١- بشا : عن ابن شيخ الطائفة ، عن أبيه ، عن المفيد ، عن المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن أحمد بن محمد بن عيسى الهاشمي ، عن محمد بن عبدالله الزراري ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي زكريا الموصلي ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي : أنت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق ، حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى قال : ومحمد رسولي ؟ قالوا : بلى ، قال : وعلي أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً و عتواً عن ولايتك ، إلا نفر قليل ، و هم أقل القليل ، وهم أصحاب اليمين (٣) .

٣٢- كا : عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمد و غيره ، عن محمد بن خلف عن أبي نهشل قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، وقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا ، ثم تلا هذه الآية « كلا إن كتاب الابرار لفي عليين ۞ وما أدراك ما عليون ۞ كتاب مرقوم يشهده المقربون (٤) » .

وخلق عدونا من سجين ، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه ، و أبدانهم

(١) فخلق خ ل .

(٢) بشارة المصطفى ٢٤ .

(٣) بشارة المصطفى : ١٤٤ .

(٤) المطففين : ١٨ - ٢١ .

من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إليهم ، لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه ، ثمّ تلا هذه الآية « كلاّ إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين ۞ و ما أدراك ما سجّين ۞ كتاب مرقوم ۞ (١) [ويل يومئذ للمكذّبين »] . (٢)

بيان : قد مرّ الخبر وشرحه في باب خلق أبدان الأئمّة عليهم السلام (٣).

وقال بعض أرباب التأويل : كلّ مايدركه الإنسان بحواسّه يرتفع منه أثر إلى روحه ، ويجتمع في صحيفة ذاته و خزانة مدركاته ، وكذلك كلّ مثقال ذرّة من خير أو شرّ يعمله يرى أثره مكتوباً ثمّة ، و سيّما مارسخت بسبب الهيئات وتأكّدت به الصفات ، وصارخُلقاً وملكة .

فالأفاعيل المتكرّرة ، و العقائد الراسخة في النفوس ، هي بمنزلة النقوش الكتابيّة في الألواح ، كما قال الله تعالى « اُولئك كتب في قلوبهم الايمان » (٤) وهذه الألواح النفيسة يقال لها : صحائف الأعمال ، وإليه الاشارة بقوله سبحانه « وإذا الصحف نشرت » (٥) وقوله عزّوجلّ « وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً » (٦) فيقال له : « قد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » (٧) « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ إنّا كنّا نستنسخ ماكنتم تعملون » . (٨)

فمن كان من أهل السعادة و أصحاب اليمين ، وكانت معلوماته اُموراً قدسيّة وأخلاقه زكيّة ، وأعماله صالحة ، « فقد اُوتي كتابه بيمينه » (٩) أعني من الجانب

(١) المطففين : ٧ - ١٠ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤ .
(٣) كتاب الامامة المجلد السابع
(٤) المجادلة : ٢٢ .
(٥) كورت ١٠ .
(٦) أسرى : ١٣ .
(٧) ق : ٢٢ .
(٨) الجاثية : ٢٨ .
(٩) أسرى : ٧١ - الحاقة : ١٩ .

الأقوى الرُّوحانيّ ، وهوجهة علّيّين ، وذلك لأنَّ كتابه من جنس الألواح العالية والصحف المكرَّمة ، المرفوعة المطهّرة ، بأيدي سفرة ، كرام بررة (١) يشهده المقرَّبون .

ومن كان من الأشقياء المردودين ، وكانت معلوماته مقصورة على الجرميّات وأخلاقه سيّئة ، و أعماله خبيثة ، فقد اُوتي كتابه بشماله ، أعني من جانبه الأضعف الجسمانيّ ، و هو جهة سجّين ، و ذلك لأنَّ كتابه من جنس الأوراق السفليّة والصحائف الحسّيّة القابلة للاحتراق ، فلاجرم يعذّب بالنار .

و إنّما عود الأرواح إلى ما خلقت منه ، كما قال سبحانه « كما بدأكم تعودون» (٢) «كما بدأنا أوّل خلق نعيده » (٣) فماخلق من علّيّين فكتابه في علّيّين وما خلق من سجّين ، فكتابه في سجّين انتهى .

وسياق تلك التحقيقات على مذاقه من اُصول الدين ، ولمّا لم يصرّح بنفي ما حقّقه جماهير الاماميّة من أصحاب اليقين ، لا أدري أنّها ثبتت له في علّيّين أو سجّين ، وفّقنا الله لسلوك مسالك المتّقين .

٣٣ـ بشا : عن ابن الشيخ ، عن أبيه ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن خالد ، عن فضالة ، عن أبي بصير ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : إنّا و شيعتنا خلقنا من طينة علّيّين ، و خلق الله عدوّنا من طينة خبال من حماء مسنون (٤) .

بيان : قال في النهاية : فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيامة جاء تفسيره في الحديث أنَّ الخبال عصارة أهل النار ، والخبال في الأصل الفساد ويكون من الأفعال والأبدان والعقول .

---

(١) اقتباس من قوله تعالى فى عبس : ١٣-١٦ .

(٢) الاعراف : ٢٩ (٣) الانبياء : ١٠٤

(٤) بشارة المصطفى : ١٠٥ .

٤

* (باب) *

«(فطرة الله سبحانه وصبغته)»

(الايات)

البقرة : صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . (١)

الروم : فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لايعلمون (٢)

(تفسير)

صبغة الله ، قال البيضاويّ : أي صبغنا الله صبغته ، و هي فطرة الله الّتي فطر الناس عليها ، فانّها حلية الانسان ، كما أنّ الصبغة حلية المصبوغ ، أو هدانا هدايته وأرشدنا حجّته ، أوطهّر قلوبنا بالايمان تطهيره ، و سمّاه صبغة لأنّه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ ، وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب.

أو للمشاكلة فانّ النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر ، يسمّونه المعموديّة ويقولون هو تطهير لهم ، وبه تحقّق نصرانيتهم ، ونصبها على أنّه مصدر مؤكّد لقوله « آمنّا » وقيل : على الاغراء ، وقيل على البدل من ملّة إبراهيم .

« ومن أحسن من الله صبغة » لاصبغة أحسن من صبغته ، « ونحن له عابدون » تعريض بهم أي لانشرك به كشركهم .

---

(١) البقرة : ١٣٨

(٢) الروم : ٣٠ .

واقول : قد مضى تفسير الآية الثانية في باب فضل الايمان (١) .

١- كا : عن عليّ ، عن أبيه ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » (٢) قال : الإسلام ، و قال في قوله عزّ وجلّ : « فقد استمسك بالعروة الوثقى » (٣) قال : هي الإيمان بالله وحده لاشريك له (٤) .

بيان : قيل : على هذه الأخبار يحتمل أن تكون « صبغة » منصوبة على المصدر من مسلمون في قوله تعالى قبل ذلك « لا نفرّق بين أحد منهم و نحن له مسلمون » (٥) ثمّ يحتمل أن يكون معناها و موردها مختصّاً بالخواصّ و الخلّص المخاطبين بـ « قولوا » في صدر الآيات حيث قال : « قولوا آمنّا بالله و ما اُنزل إلينا » (٦) دون سائر أفراد بني آدم .

بل يتعيّن هذا المعنى إن فسّر الاسلام بالخضوع والانقياد للأوامر والنواهي كما فعلوه ، وإن فسّر بالمعنى العرفيّ فتوجيه التعميم فيه كتوجيه التعميم في فطرة الله كما سيأتي إن شاء الله .

وقيل : صبغة الله إبداع الممكنات و إخراجها من العدم إلى الوجود و إعطاء كلّ ما يليق به من الصفات والغايات وغيرهما .

قوله : « فقد استمسك » قال تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها » و فسّر الطاغوت في الأخبار بالشيطان وبأئمّة الضلال ، والأولى التعميم ليشمل كلّ من عبد من دون الله من صنم أوصادّ عن سبيل الله ، و « يؤمن بالله » بالتوحيد و تصديق الرسل و أوصيائهم .

« فقد استمسك بالعروة الوثقى » : أي طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق

---

(١) راجع ص ٤٣ و ٤٤ فيماسبق
(٢) البقرة : ١٣٨ .
(٣) البقرة : ٢٥٦ .
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤ .
(٥ و ٦) البقرة : ١٣٦ .

وهي مستعار لمتمسّك الحقّ من النظر الصحيح ، والدين القويم ، « لا انفصام لها» أي لا انقطاع لها ، و ما ورد في الخبر من تفسيره بالايمان ، كأنّ المراد به أنّه تعالى شبّه الايمان الكامل بالعروة الوثقى .

وعلى ماورد في كثيرمن الأخبارمن أنّ المراد بالطاغوت : الغاصبون للخلافة فالمعنى من رفض متابعة أئمّة الضلال ، وآمن بماجاء من عندالله في عليّ والأوصياء من بعده عليهم السلام فقد آمن بالله وحده لا شريك له ، وإلاّ فهومشرك ، كما روي في معاني الأخبار (١) عن النبيّ صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقى الّتي لا انفصام لها فليستمسك بولاية أخي ووصيّي عليّ بن أبي‌طالب فانّه لا يهلك من أحبّه وتولاّه ، ولا ينجومن أبغضه وعاداه ، وعن الباقر عليه السلام : أنّ العروة الوثقى هي مودّتنا أهل البيت .

٢- كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن البزنطي ، عن داود بن سرحان ، عن عبدالله بن فرقد ، عن حمران ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » قال : الصبغة هي الاسلام (٢) .

٣- يد : عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن العلا ابن الفضيل ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ « فطرة الله الّتي فطرالناس عليها » قال : على التوحيد (٣)

٤- ير : عن أحمد بن موسى ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرحمان بن كثير ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في قوله : « فطرة الله الّتي فطر الناس عليها » (٤) قال : فقال : على التوحيد ومحمّد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وعليّ أميرالمؤمنين عليه السلام (٥).

---

(١) معاني الاخبار : ٣٦٨ .
(٢) الكافي ج ٢ : ١٤ .
(٣) كتاب التوحيد : ٣٤١
(٤) الروم : ٣٠ .
(٥) بصائر الدرجات : ٧٨

بيان : قال في النهاية : فيه كلّ مولود يولد على الفطرة ، الفطر : الابتداء والاختراع ، والفطرة منه الحالة كالجلسة و الركبة ، والمعنى أنّه يولد على نوع من الجبلّة والطبع المتهيّأ لقبول الدين ، فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومها ، ولم يفارقها إلى غيرها و إنّما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد ، ثمّ تمثّل بأولاد اليهود والنصارى في اتّباعهم لآبائهم ، والميل إلى أديانهم ، عن مقتضى الفطرة السليمة .

وقيل : معناه كلّ مولود يولد على معرفة الله والاقرار به ، فلا تجد أحداً إلّا وهو يقرّ بأنّ الله صانعه ، وإن سمّاه بغير اسمه ، أو عبد معه غيره ، ومنه حديث حذيفة « على غير فطرة محمّد » أراد دين الاسلام الّذي هو منسوب إليه انتهى .

وقيل : الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الايجاد ، و هو إيجاد الانسان على نوع مخصوص من الكمال ، وهو التوحيد ومعرفة الربوبيّة ، مأخوذاً عليهم ميثاق العبوديّة ، والاستقامة على سنن العدل .

و قال بعض العامّة : الفطرة ما سبق من سعادة أو شقاوة ، فمن علم الله سعادته ولد على فطرة الاسلام ، ومن علم شقاوته ، ولد على فطرة الكفر ، تعلّق بقوله تعالى « لا تبديل لخلق الله » (١) وبحديث الغلام الّذي قتله الخضر عليه السلام ، طُبع يوم طبع كافراً ، فانّه يمنع من كون تولّده على فطرة الاسلام .

و اُجيب عن الأوّل بأنّ معنى لا تبديل لا تغيير ، يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر ، وبعضهم على فطرة الاسلام ، ويؤيّده قوله صلى الله عليه وآله « كلّ مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه و ينصّرانه » فانّ المراد بهذه الفطرة فطرة الاسلام .

و عن الثاني : بأنّ المراد بالطبع حالة ثانية طرأت ، و هي التهيّؤ للكفر عن الفطرة الّتي ولد عليها .

وقال بعضهم : المراد بالفطرة : كونه خلقاً قابلاً للهداية ، ومتهيّئاً لها ، لما أوجد فيه من القوّة القابلة لها ، لأنّ فطرة الاسلام وصوابها موضوع في العقول

---

(١) الروم : ٣٠ .

وإنّما يدفع العقول عن إدراكها تغيير الأبوين ، أوغيرهما .

وأُجيب عنه بأنّ حمل الفطرة على الاسلام لا يأباه العقل ، وظاهر الروايات يدلّ عليه ، وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند .

٥ـ سن : عن أبيه ، عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن زرارة قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « فطرة الله الّتي فطر الناس عليها » قال : فطرهم على معرفة أنّه ربّهم ، و لولا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربّهم و من رازقهم (١) .

بيان : قال في المصباح المنير : فطر الله الخلق فطراً من باب قتل : خلقهم ، و الاسم : الفطرة بالكسر، قال الله تعالى « فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» وقال صلى الله عليه وآله : كلّ مولود يولد على الفطرة ، قيل : معناه الفطرة الإسلامية والدين الحقّ ، وإنما أبواه يهوّدانه وينصّرانه : أي ينقّلانه إلى دينهما .

وهذا التفسير مشكل ، إن حمل اللّفظ على حقيقته فقط ، لأنّه يلزم منه أن لايتوارث المشركون مع أولادهم الصغار قبل أن يهوّدوهم وينصّروهم ، و اللاّزم منتف بل الوجه حمله على حقيقته ومجازه معاً .

أمّا حمله على مجازه فعلى ماقبل البلوغ ، و ذلك أنّ إقامة الأبوين على دينهما سبب لجعل الولد تابعاً لهما ، فلمّا كانت الإقامة سبباً جعلت تهويداً وتنصيراً مجازاً ، ثمّ أُسند إلى الأبوين توبيخاً لهما ، و تقبيحاً عليهما كأنّه قال : أبواه بإقامتهما على الشرك يجعلانه مشركاً ، و يفهم من هذا أنّه لو أقام أحدهما على الشرك ، وأسلم الآخر ، لايكون مشركاً بل مسلماً ، وقد جعل البيهقيّ هذا معنى الحديث ، فقال : قدجعل رسول الله صلى الله عليه وآله حكم الأولاد قبل أن يختاروا لأنفسهم حكم الآباء ، فيما يتعلّق بأحكام الدّنيا ، وأمّا حمله على الحقيقة فعلى مابعد البلوغ لوجود الكفر من الأولاد .

٦ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبدالله بن

---

(١) المحاسن : ٢٤١ والاية في الروم : ٣٠

سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ « فطرة الله الّتي فطر الناس عليها » ما تلك الفطرة ؟ قال : هي الإسلام ، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد (١) .

بيان : على التوحيد متعلّق بفطر وأخذ على التنازع .

٧-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ « حنفاء لله غير مشركين به » (٢) قال : الحنيفية من الفطرة الّتي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، قال : فطرهم على المعرفة به .

فقال زرارة : وسألته عن قول الله عزّ وجلّ « وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى » (٣) قال : أخرج من ظهر آدم ذرّيته إلى يوم القيامة ، فخرجوا كالذرّ ، فعرّفهم وأراهم نفسه ، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه .

وقال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأنّ الله عزّ وجلّ خالقه ، وكذلك قوله : (٤) « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ الله » (٥) .

تبيين : قوله : « حنفاء لله » إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الحجّ : « فاجتنبوا الرّجس من الأوثان واجتنبوا قول الزّور حنفاء لله غير مشركين به » أي اجتنبوا الرّجس الّذي هو الأوثان ، كما يجتنب الأنجاس وكلّ افتراء ، وعن الصادق عليه السلام الرّجس من الأوثان : الشطرنج ، و قول الزّور : الغناء .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢ ، والاية في الروم: ٣٠

(٢) الحج : ٣١

(٣) الاعراف : ١٧١

(٤) لقمان : ٢٥ .

(٥) الكافي ج ٢ : ١٢ و١٣

قال الطبرسي (١) رحمه الله : «حنفاء لله» : أي مستقيمي الطريقة على ما أمر الله مائلين عن سائر الأديان ، «غير مشركين به» أي حجّاجاً مخلصين ، وهم مسلمون موحّدون لايشركون في تلبية الحجّ به أحداً .

وقال في النهاية : فيه خلقت عبادي حنفاء: أي طاهري الأعضاء من المعاصي، لا أنّه خلقهم كلّهم مسلمين لقوله تعالى «هوالّذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن»(٢) و قيل : أراد أنّه خلقهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق «ألست بربّكم قالوا بلى» فلايوجد أحد إلاّ وهو مقرّ بأنّ له ربّاً وإن أشرك به و اختلفوا فيه .

والحنفاء جمع حنيف ، وهوالمائل إلى الإسلام ، الثابت عليه ، والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ، وأصل الحنف : الميل ، و منه الحديث بعثت بالحنيفيّة السمحة السهلة ، انتهى .

«لاتبديل لخلق الله» : أي بأن يكونوا كلّهم أو بعضهم عندالخلق مشركين بل كان كلّهم مسلمين مقرّين به ، أوقابلين للمعرفة ، «وأراهم نفسه» : أي بالرؤية العقليّة الشبيهة بالرؤية العينيّة في الظهور ، ليرسخ فيهم معرفته ، و يعرفوه في دار التكليف ، ولولا تلك المعرفة الميثاقيّة ، لم يحصل لهم تلك القابليّة ، و فسّر عليه السلام الفطرة في الحديث بالمجبوليّة على معرفة الصانع والإذعان به .

«كذلك قوله» أي هذه الآية أيضاً محمولة على هذا المعنى ، «ولئن سألتهم» أي كفّار مكّة ،كما ذكره المفسّرون ، أوالأعمّ ، كما هو الأظهر من الخبر «ليقولنّ الله» لفطرتهم على المعرفة ، وقال البيضاوي : لوضوح الدليل المانع من إسناد الخلق إلى غيره ، بحيث اضطرّوا إلى إذعانه انتهى .

والمشهور أنّه مبنيّ على أنّ كفّار قريش لم يكونوا ينكرون أنّ الصانع هوالله ، بل كانوا يعبدون الأصنام ، لزعمهم أنّها شفعاء عندالله ، و ظاهر الخبر أنّ

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٣ .
(٢) التغابن : ٢ .

كلّ كافر لو خلّي وطبعه، وترك العصبيّة ومتابعة الأهواء، وتقليد الأسلاف والآباء لأقرّ بذلك، كما ورد ذلك في الأخبار الكثيرة.

قال بعض المحققين: الدّليل على ذلك ماترى أنّ الناس يتوكّلون بحسب الجبلّة على الله، ويتوجّهون توجّها غريزيّاً إلى مسبّب الأسباب، ومسهّل الأمور الصعاب، وإن لم يتفطّنوا لذلك، ويشهد لهذا قول الله عزّوجلّ «قال: أرأيتكم إن أتيكم عذاب الله أوأتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ۞ بل إيّاه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون». (١)

وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلام أنّه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل يا باعبدالله هل ركبت سفينة قطّ قال: بلى، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، و لا سباحة تغنيك؟ قال: بلى، قال: فهل تعلّق قلبك هناك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟ قال: بلى، قال الصادق: فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لامنجي، وعلى الاغاثة حين لامغيث.

ولهذا جعلت النّاس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عزّ و جلّ متروكين على ما فطروا عليه، مرضيّاً عنهم بمجرّد الاقرار بالقول، و لم يكلّفوا الاستدلال العلميّة في ذلك، وإنّما التعمّق لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة، وأمّا الاستدلال فللردّ على أهل الضلال.

ثمّ إنّ أفهام الناس و عقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان، و تحصيل الاطمينان، كمّاً و كيفاً، شدّة وضعفاً، سرعة وبطءاً، حالاً وعلماً، و كشفاً وعياناً وإن كان أصل المعرفة فطريّاً، إمّا ضروريّ أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه، فلكلّ طريقة هداه الله عزّوجلّ إليها إن كان من أهل الهداية، و الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، وهم درجات عندالله يرفع الله الّذين آمنوا منكم والّذين اُوتوا العلم درجات.

---

(١) الانعام: ٤٠ و ٤١.

قال بعض المنسوبين إلى العلم : اعلم أنّ أظهر الموجودات وأجلاها هو الله عزّ وجلّ ، فكان هذا يقتضي أن يكون معرفته أوّل المعارف ، وأسبقها إلى الأفهام و أسهلها على العقول ، ونرى الأمر بالضدّ من ذلك ، فلابدّ من بيان السبب فيه .

و إنّما قلنا إنّ أظهر الموجودات وأجلاها هوالله ، لمعنى لا تفهمه إلاّ بمثال هو : أنّا إذا رأينا إنساناً يكتب أويخيط مثلاً ،كان كونه حيّاً من أظهرالموجودات فحياته و علمه و قدرته للخياطة أجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة ، إذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحّته ومرضه ، وكلّ ذلك لانعرفه ، وصفاته الظاهرة لانعرف بعضها ، وبعضها نشكّ فيه ، كمقدار طوله ، واختلاف لون بشرته وغيرذلك من صفاته .

أمّاحياته وقدرته وإرادته وعلمه وكونه حيواناً فانّه جليّ عندنا ، من غير أن يتعلّق حسّ البصر بحياته و قدرته و إرادته فانّ هذه الصفات لا تحسّ بشيء من الحواسّ الخمس ، ثمّ لا يمكن أن يعرف حياته و قدرته و إرادته إلاّ بخياطته وحركته ، فلونظرنا إلى كلّ ما في العلم سواء لم نعرف به صفاته ، فما عليه إلاّ دليل واحد ، وهومع ذلك جليّ واضح .

و وجود الله و قدرته وعلمه و سائر صفاته يشهد له بالضرورة كلّ ما نشاهده و ندركه بالحواسّ الظاهرة و الباطنة من حجر ومدر ، ونبات وشجر ، و حيوان وسماء ، وأرض وكوكب ، و برّ وبحر ، ونار وهواء ، وجوهر وعرض ، بل أوّل شاهد عليه أنفسنا ، وأجسامنا ، وأصنافنا ، وتقلّب أحوالنا ، وتغيّر قلوبنا ، وجميع أطوارنا ، في حركاتنا وسكناتنا .

و أظهر الأشياء في علمنا أنفسنا ، ثمّ محسوساتنا بالحواسّ الخمس ، ثمّ مدركاتنا بالبصيرة والعقل ، وكلّ واحد من هذه المدركات له مدرك واحد ، وشاهد ودليل واحد ، وجميع ما في العالم شواهد ناطقة ، و أدلّة شاهدة ، بوجود خالقها ومدبّرها ، ومصرّفها ومحرّكها ، ودالّة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته .

و الموجودات المدركة لا حصر لها ، فان كانت حياة الكاتب ظاهرة عندنا

وليس يشهد له إلاّ شاهد واحد ، وهوما أحسسنا من حركة يده ، فكيف لايتصوّر في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها إلاّ و هو شاهد عليه و على عظمته وجلاله إذ كلّ ذرّة فانّها تنادي بلسان حالها أنّه ليس وجودها بنفسها، ولاحركتها بذاتها وإنّما يحتاج إلى موجد ومحرّك لها ، يشهد بذلك أوّلا تركيب أعضائنا وائتلاف عظامنا ، و لحومنا و أعصابنا و نبات شعورنا ، و تشكّل أطرافنا ، و سائر أجزائنا الظاهرة و الباطنة ، فانّا نعلم أنّها لم تأتلف بنفسها ، كما نعلم أنّ يد الكاتب لم يتحرّك بنفسها .

ولكن لمّا لم يبق في الوجود مدرك ، ومحسوس ومعقول ، و حاضر وغائب إلاّ و هو شاهد ومعرّف عظم ظهوره ، فانبهرت العقول ، ودهشت عن إدراكه فاذن مايقصر عن فهمه عقولناله سببان : أحدهما خفاؤه في نفسه وغموضه ، وذلك لايخفى مثاله ، والآخرمايتناهى وضوحه .

و هذا كما أنّ الخفّاش يبصر باللّيل ، ولا يبصر بالنهار ، لا لخفاء النهار و استتاره ، ولكن لشدّة ظهوره ، فانّ بصر الخفّاش ضعيف يبهره نورالشمس إذا أشرق ، فيكون قوّة ظهوره مع ضعف بصره سبباً لامتناع إبصاره فلايرى شيئاً إلا إذا امتزج الظلام بالضوء ، وضعف ظهوره .

فكذلك عقولنا ضعيفة ، وجمالالحضرة الالهيّة في نهاية الاشراق والاستنارة وفيغاية الاستغراق والشمول ، حتّى لايشذّ عن ظهوره ذرّة من ملكوتالسماوات والأرض ، فصارظهوره سبب خفائه ، فسبحان مناحتجب باشراق نوره، واختفى عن البصائروالأبصار بظهوره .

ولا تتعجّب من اختفاء ذلك بسبب الظهور ، فانّ الأشياء تستبان بأضدادها وما عمّ وجوده حتّى لا ضدّله عسر إدراكه ، فلو اختلف الأشياء فدلّ بعضهادون البعض أدركت التفرقة على قرب ، و لمّا اشتركت في الدلالة على نسق واحد أشكل الأمر .

ومثاله نور الشمس المشرق على الأرض ، فانّانعلم أنّه عرض من الأعراض

يحدث في الأرض ، و يزول عند غيبة الشمس ، فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها ، لكنّا نظنّ أن لاهيئة في الأجسام إلاّ ألوانها و هي السواد و البياض وغيرها ، فإنّا لانشاهد في الأسود إلاّ السواد ، وفي الأبيض إلاّ البياض ، و أمّا الضوء فلا ندركه وحده ، لكن لمّا غابت الشمس وأظلمت المواضع ، أدركنا تفرقة بين الحالتين ، فعلمنا أنّ الأجسام كانت قد استضاءت بضوء ، واتّصفت بصفة فارقتها عند الغروب ، فعرفنا وجود النور بعدمه ، وما كنّا نطّلع عليه لولا عدمه إلاّ بعسر شديد ، و ذلك لمشاهدتنا الأجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام و النور .

هذا مع أنّ النور أظهر المحسوسات ، إذ به يدرك سائر المحسوسات ، فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره ، اُنظر كيف تصوّر استبهام أمره بسبب ظهوره ، لولا طريان ضدّه ، فاذن الربّ تعالى هو أظهر الاُمور ، وبه ظهرت الأشياء كلّها ، ولو كان له عدم أو غيبة أو تغيّر لانهدمت السماوات والأرض ، و بطل الملك و الملكوت ولأدركت التفرقة بين الحالتين .

ولو كان بعض الأشياء موجوداً به ، وبعضها موجوداً بغيره ، لأدركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ، ولكن دلالته عامّة في الأشياء على نسق واحد ، و وجوده دائم في الأحوال ، يستحيل خلافه ، فلاجرم أورث شدّة الظهور خفاء ، فهذا هو السبب في قصور الأفهام .

و أمّا من قويت بصيرته ، و لم يضعف مُنّته ، فانّه في حال اعتدال أمره لا يرى إلاّ الله وأفعاله ، وأفعاله أثر من آثار قدرته ، فهي تابعة فلا وجود لها بالحقيقة وإنّما الوجود للواحد الحقّ الّذي به وجود الأفعال كلّها .

ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الأفعال إلاّ ويرى فيه الفاعل ، ويذهل عن الفعل ، من حيث إنّه سماء وأرض وحيوان وشجر ، بل ينظر فيه من حيث إنّه صنع ، فلا يكون نظره مجاوزاً له إلى غيره ، كمن نظر في شعر إنسان أو خطّه أو تصنيفه ، ورأى فيه الشاعر والمصنّف ، ورأى آثاره من حيث هي آثاره ، لا من حيث إنّه حبر وعفص وزاج مرقوم على بياض ، فلا يكون قد نظر إلى غير المصنّف.

فكلّ العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر إليها من حيث إنّها فعل الله ، وعرفها من حيث إنّها فعل الله ، وأحبّها من حيث إنّها فعل الله ، لم يكن ناظراً إلاّ في الله ولا عارفاً إلاّ بالله ، و لا محبّاً إلاّ لله ، و كان هو الموحّد الحقّ الّذي لا يرى إلاّ الله ، بل لا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه ، بل من حيث هو عبدالله ، فهذا هو الّذي يقال فيه إنّه فنى في التوحيد ، وإنّه فنى في نفسه ، وإليه الاشارة بقول من قال : كنّا بنا ، ففنينا عنّا ، فبقينا بلا نحن .

فهذه اُمور معلومة عند ذوي البصائر ، أشكلت لضعف الأفهام عن دركها و قصور قدرة العلماء عن إيضاحها و بيانها ، بعبارة مفهمة موصلة للغرض إلى الأفهام ، ولاشتغالهم بأنفسهم، واعتقادهم أنّ بيان ذلك لغيرهم ممّا لايغنيهم .

فهذا هو السبب في قصور الأفهام عن معرفة الله تعـالى ، وانضمّ إليه أنّ المدركات كلّها الّتي هي شاهدة على الله ، إنّما يدركها الانسان في الصّبى عند فقد العقل قليلاً قليلاً ، وهو مستغرق الهمّ بشهواته ، وقد أنس بمدركاته ومحسوساته إلفها ، فسقط وقعها عن قلبه بطول الاُنس ، ولذلك إذا رأى على سبيل الفجأة حيواناً غريباً ، أو فعلاً من أفعال الله خارقاً للعادة عجيباً انطلق لسانه بالمعرفة طبعاً فقال : «سبحان الله» وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وساير الحيوانات المألوفة ، و كلّها شواهد قاطعة ، ولايحسّ بشهادتها لطول الاُنس بها .

ولو فرض أكمه بلغ عاقلاً ، ثمّ انقشعت الغشاوة عن عينه ، فامتدّ بصره إلى السماء والأرض ، والأشجار والنبات ، والحيوان ، دفعة واحدة على سبيل الفجأة يخاف على عقله أن ينبهر، لعظم تعجّبه من شهادة هذه العجائب على خالقها .

و هذا و أمثاله من الأسباب ، مع الانهماك في الشهوات ، و هي الّتي سدّت على الخلق سبيل الاستضاءة بأنوار المعرفة ، و السباحة في بحارها الواسعة و الجليّات إذا صارت مطلوبة ، صارت معتاصة (١) ، فهذا سدّ الأمر ، فليتحقّق ولذلك قيل :

(١) أعتاص عليه الامر : أي التوى ، منه رحمه الله .

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلاّ على أكمه لا يعرف القمرا

لكن بطنت بما أظهرت محتجباً فكيف يعرف من بالعرف استترا

وفي كلام سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين صلوات الله على جدّه وأبيه ، وأمّه وأخيه ، وعليه وبنيه ، ما يرشدك إلى هذا العيان ، بل يغنيك عن هذا البيان ، حيث قال في دعاء عرفة :

« كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك ، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ، حتّى يكون هو المظهر لك ، متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك ومتى بعدت حتّى تكون الآثار هي الّتي توصل إليك ، عميت عين لا تراك ، ولا تزال عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً »

و قال : أيضاً : «تعرّفت لكلّ شيء فما جهلك شيء ، وقال : تعرّفت إليّ في كلّ شيء فرأيتك ظاهراً في كلّ شيء ، فأنت الظاهر لكلّ شيء» انتهى .

واقول : قد مضى أكثر أخبار هذا الباب في كتاب التوحيد (١) .



(١) راجع ج٣ ص٢٧٦-٢٨٢ من هذه الطبعة، باب الدين الحنيف والفطرة وصبغة الله والتعريف في الميثاق .

٥
(باب)
«(فيما يدفع الله بالمؤمن)»

١ـ كا : عن محمد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن التيمي(١) ، عن محمد بن عبدالله ابن زرارة ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (٢) .

بيان : « عن القرية » أي عن أهلها بحذف المضاف ، كما في قوله تعالى : « واسأل القرية » (٣) وذلك الدفع إمّا بدعائه أو ببركة وجوده فيهم .

٢ ـ كا : عن محمد، عن أحمد[بن محمد]، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : لايصيب قرية عذاب ، وفيها سبعة من المؤمنين (٤) .

بيان : ويمكن رفع التنافي بينه و بين الأوّل بوجوه :

الاول : أنّ الأوّل محمول على النادر ، والثاني على الغالب أو الحتم .

الثاني : أن يراد بالمؤمن في الأوّل الكامل ، و في الثاني غيره .

الثالث : أن يحملا على اختلاف المعاصي وُ استحقاق العذاب فيها ، فانّها مختلفة ، ففي القليل و الخفيف منها يدفع بالواحد ، و في الكثير و الغليظ منها

---

(١) منسوب الى تيم اللات ، والرجل على بن الحسن بن فضال الفطحى الثقة . وفى نسخة الكمبانى «الميثمى» وهوتصحيف.　　(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٤٧
(٣) يوسف : ٨٢ .　　(٤) الكافى ج ٢ ص ٢٤٧

لا يدفع إلاّ بالسبعة ، مع أنّ المفهوم لا يعارض المنطوق .

٣ - كا : عن علي، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم ، يصيب المؤمنين ؟ قال : نعم ولكن يخلصون بعده (١)

بيان : «ولكن يخلصون بعده» أي ينجون بعد نزول العذاب بهم في البرزخ والقيامة ، في المصباح خلص الشيء من التلف خلوصاً من باب قعد وخلاصاً ومخلصاً سلم ونجا ، وخلص الماء من الكدر : صفا انتهى .

ويشكل الجمع بينه و بين الخبرين السابقين ، ويمكن الجمع بوجوه :

الأوّل : حمل العذاب في الأوّلين على نوع منه ، كعذاب الاستيصال ، كما أنّه سبحانه أخرج لوطا وأهله من بين قومه ، ثمّ أنزل العذاب عليهم ، وهذا الخبر على نوع آخر كالوباء والقحط .

الثاني : أن يحمل هذا على النادر ، وما مرّ على الغالب ، على بعض الوجوه .

الثالث : حمل هذا على أقلّ من السبعة ، وحمل الواحد على النادر ، و ما قيل : إنّ المراد بالخلاص : الخلاص في الدنيا ، فهو بعيد ، مع أنّه لا ينفع في دفع التنافي .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٧

٦
(باب)
(حقوق المؤمن على الله عزوجل)
* (وما ضمن الله تعالى له) *

١ - ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن عبدالله بن مهران ، عن عليّ بن الحسين بن عبيدالله اليشكري ، عن محمد بن المثنّى الحضرمي ، عن عثمان ابن زيد ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : للمؤمن على الله عزّوجلّ عشرون خصلة ، يفي له بها ، له على الله تبارك وتعالى أن لايفتنه ولايضلّه ، وله على الله أن لا يعريه ولا يجوعه ، و له على الله أن لايشمت به عدوّه ، و له على الله أن لايهتك ستره ، وله على الله أن لايخذله ويعزّه ، وله على الله أن لايميته غرقاً ولا حرقاً ، وله على الله أن لايقع على شيء و لا يقع عليه شيء .

و له على الله أن يقيه مكر الماكرين ، و له على الله أن يعيذه من سطوات الجبّارين ، وله على الله أن يجعله معنا في الدُّنيا والآخرة ، وله على الله أن لايسلّط عليه من الأدواء مايشين خلقته ، وله على الله أن يعيذه من البرص والجذام ، و له على الله أن لايميته على كبيرة ، و له على الله أن لاينسيه مقامه في المعاصي حتّى يحدث توبة ، وله على الله أن لايحجب عنه علمه ومعرفته بحجّته .

وله على الله أن لايغرز في قلبه الباطل ، وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه ، وله على الله أن يوفّقه لكلّ خير ، وله على الله أن لايسلّط عليه عدوّه فيذلّه ، وله على الله أن يختم له بالأمن والإيمان ، ويجعله معنا في الرفيق الأعلى . هذه شرائط الله عزّوجلّ للمؤمنين (١).

---

(١) الخصال : ج ٢ : ٩٩ .

بيان : قوله عليه السلام «ولا يضلّه» عطف تفسير لقوله «لايفتنه» «وهتك الستر» : الفضيحة بالعيوب والمعاصي ، و ذكر البرص والجذام بعد قوله « مايشين خلقه » تخصيص بعدالتعميم ، وبذلك عدّاشيئين ، وكذلك : تسليط العدوّ وسطوات الجبارين بينهما العموم والخصوص ، فالمراد بالعدوّ غيرالجبّارين « أن لا يحجب عنه علمه» أي بالحجّة أومطلقا بعد الفحص .

و في المصباح : غرزته غرزاً من باب ضرب ، أثبتّه بالأرض ، وفي النهاية : في حديث الدعاء : وألحقني بالرفيق الأعلى : الرفيق جماعة الأنبياء الّذين يسكنون أعلى علّيين ، وهواسم جاء على فعيل ، و معناه : الجماعة ، كالصديق والخليط ، يقع على الواحد والجمع ، و منه قوله تعالى : « وحسن اُولئك رفيقاً » (١) انتهى ، ثمّ إنّ أكثرهذه الخصال يحتمل أن تكون مبنيّة على الغالب ومشروطة بالشرائط .

٣ ـ ما : المفيد ، عن الصّدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الأسديّ ، عن النخعي عن النوفلي ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الله تعالى ضمن للمؤمن ضمانا ، قـال : قلت ماهو ؟ قال : ضمن له ـ إن أقرّ لله بالربوبيّة ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ، ولعليّ عليه السلام بالامامة ، وأدّى ماافترض عليه ـ أن يسكنه في جواره ، قال : فقلت : هذه و الله هي الكرامة الّتي لاتشبهها كرامة الآدميّين ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : اعملوا قليلاً تنعّموا كثيراً (٢) .

ثو : ابن المتوكّل مثله (٣)

---

(١) النساء : ٦٩ .

(٢) أمالي الشيخ ص ١٩٥ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٥ .

٧
(باب)
«(الرضا بموهبة الايمان ، وانه من اعظم النعم)»
(وما أخذ الله على المؤمن من الصبر على مايلحقه من الاذى)

١ـ ما : الفحّام عن المنصوري ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث ، عن آبائه ، عن موسى بن جعفر عليهم السلام ، قال : إنّ رجلاً جاء إلى سيّدنا الصادق عليه السلام فشكى إليه الفقر ، فقال : ليس الأمر كما ذكرت ، و ما أعرفك فقيراً قال : و الله ياسيّدي ما استبنت ، وذكر من الفقر قطعة ، والصادق عليه السلام يكذّبه ، إلى أن قال : خبّرني لو اُعطيت بالبراءة منّا ، مائة دينار ، كنت تأخذ ؟ قال: لا ، إلى أن ذكر اُلوف دنانير ، و الرجل يحلف أنّه لايفعل ، فقال له : من معه سلعة يعطى هذا المال لايبيعها ، هو فقير؟.

بيان : « ما استبنت » : أي ما حقّقت حالي و ما استوضحتها ، حيث لم تعرفني فقيراً .

٢ـ ير : عن الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، ومحمّد بن جمهور ، عن عبدالله ابن عبدالرّحمان ، عن الهيثم بن واقد ، عن أبي يوسف البزّاز قال : تلا أبوعبدالله عليه السلام علينا هذه الآية « واذكروا آلاء الله » (١) قال : أتدري ما آلاء الله ؟ قلت : لا، قال : هي أعظم نعم الله على خلقه ، وهي ولايتنا (٢) .

٣ـ سن : عن ابن فضّال ، عن ثعلبة ، عن أبي اُميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعيد ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إن تكونوا وحدانيّين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الاعراف : ٧٤ .
(٢) بصائر الدرجات : ص ٨١

وحدانياً يدعو الناس ، فلا يستجيبون له ، ولقدكان أوّل من استجاب له عليُّ بن أبيطالب عليه السلام و قد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي (١) .

٤- سن : عن ابن‌فضّال ، عن عليِّ بن شجرة ؛ عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : مامن مؤمن إلاّ وقد جعل‌الله له من إيمانه اُنساً يسكن إليه ، حتّى لوكان على قُلّة جبل [لم] يستوحش إلى من خالفه (٢) .

بيان : القلّة بالضمّ : أعلى الجبل ، وقلّة كلّ شيء أعلاه ، « يستوحش إلى من خالفه » أي ممّن خالفه ، والظاهر « لم‌يستوحش » كما في بعض النسخ، بتضمين معنى الميل : أي لم‌يستوحش من‌الوحدة فيميل إلى من‌خالفه في‌الدين ، ويأنس به في‌القاموس : الوحشة : الهمُّ والخلوة والخوف ، واستوحش : وجدالوحشة .

٥ - سن : عن ابن‌فضّال ، عن ابن فضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال الله تبارك و تعالى : ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردُّدي عن‌المؤمن ، فانّي اُحبُّ لقاءه ، ويكره الموت ، فأزويه عنه ، ولو لم‌يكن في‌الأرض إلاّ مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي ، و جعلت له من إيمانه اُنسا لايحتاج معه إلى أحد (٣) .

٦- سن : عن ابن‌فضّال ، عن أبي‌جميلة ، عن محمّدبن عليّ الحلبي قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب منّي مستذلٌّ عبدي‌المؤمن وما تردّدت في شيء كتردُّدي في موت المؤمن ، إنّي لاُحبُّ لقاءه ، ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنّه ليدعوني في‌أمر فأستجيب له لماهوخيرله ، ولولم يكن في الدنيا إلاّ واحد من عبيدي مؤمن ، لاستغنيت به عن‌جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه

(١) المحاسن : ١٥٩.

(٢) المحاسن : ١٥٩ .

(٣) المحاسن : ١٥٩ و ١٦٠

اُنساً ، لايستوحش فيه إلى أحد (١) .

بيان : « ليأذن بحرب منّي » أي ليعلم أنّي اُحاربه ، كناية عن شدّة غضبه عليه ، أو أنّه في حكم محاربي ، كما قال تعالى « فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله (٢) » قال الطبرسيّ : أي أعلموا بحرب ، و المعنى أنّكم في امتناعكم حرب لله و لرسوله ، قوله : « لاستغنيت به » : أي لأقمت نظام العالم وأنزلت الماء من السماء ، ورفعت عن الناس العذاب والبلاء لوجود هذا المؤمن ، لأنّ هذا يكفي لبقاء هذا النظام ، « لايستوحش فيه» كأنّ كلمة في تعليليّة ، والضمير للإيمان ، و ليست هذه الكلمة في أكثر الروايات ، وهو أظهر.

٧ـ سن : عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن أيّوب بن الحرّ أخي أديم ، قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ما يضرّ أحدكم أن يكون على قلّة جبل يجوع يوماً ويشبع يوماً ، إذا كان على دين الله (٣).

٨ـ سن : عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ ، عن فضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سلامة الدين وصحّة البدن خير من زينة الدنيا حسب (٤) .

٩ـ عدة الداعي : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال : الله تبارك و تعالى : ليأذن بحرب منّي من أذى عبدي المؤمن ، و ليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق و المغرب إلّا مؤمن واحد مع إمام عادل ، لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي ولقامت سبع أرضين وسبع سماوات بهما ولجعلت لهما من إيمانهما اُنساً لايحتاجان إلى البشر سواهما (٥) .

---

(١) المحاسن : ١٦٠ .

(٢) البقرة : ٢٧٩ .

(٣) المحاسن : ١٦٠

(٤) المحاسن : ٢١٩

(٥) عدة الداعي : ١٣٨ .

١٠ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه ، فمن دونه ، المؤمن عزيز في دينه (١) .

بيان : «أن يستوحش» : أي يجد الوحشة ، ولعلّه ضمّن معنى الميل والسكون فعدّي بإلى ، أي استوحش من الناس مائلاً أو ساكناً إلى أخيه .

قال في الوافي : ضمّن الاستيحاش معنى الاستيناس ، فعدّاه بإلى ، وإنّما لا ينبغي له ذلك ، لأنّه ذلّ ، فلعلّ أخاه الّذي ليس في مرتبته لايرغب في صحبته .

وقال بعضهم : «إلى» بمعنى «مع» والمراد بأخيه : أخوه النسبيّ ، و«من» موصولة ، و«دون» منصوب بالظرفية ، و الضمير لأخيه ، أي لا ينبغي للمؤمن أن يجد وحشة مع أخيه النسبيّ إذا كان كافراً ، فمن كان دون هذا الاخ من الأقارب والأجانب ، وقيل : أي لاينبغي للمومن أن يستوحش من الله ومن الايمان به إلى أخيه فكيف من دونه إذ للمؤمن أنس بالايمان وقرب الحقّ من غير وحشة ، فلو انتفى الأنس وتحقّقت الوحشة ، انتفى الايمان والقرب .

وأقول : الأظهر ما ذكرنا أوّلاً من أنّ المؤمن لاينبغي أن يجد الوحشة من قلّة أحبّائه وموافقيه ، وكثرة أعدائه ومخالفيه ، فيأنس لذلك ، و يميل إلى أخيه الديني أو النسبيّ ، فمن دونه من الأعادي أو الأجانب ، و قوله : «المؤمن عزيز في دينه» جملة استينافيّة ، فكأنّه يقول قائل : لمَ لايستوحش ؟ فيجيب بأنه منيع رفيع القدر بسبب دينه ، فلايحتاج في عزّه و كرامته وغلبته إلى أن يميل إلى أحد ويأنس به ، والحاصل أنّ عزّته بالدين لا بالعشاير ، والتابعين ، فكلمة «في» سببيّة .

وأقول : في بعض النسخ «عمّن دونه» وفي بعضها «عن دونه» فهو صلة للاستيحاش ، أي يأنس بأخيه مستوحشاً عمّن هو غيره .

١١ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن فضالة ابن أيّوب ، عن عمر بن أبان وسيف بن عميرة ، عن فضيل بن يسار قال : دخلت على

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٥

أبي عبدالله عليه السلام في مرضة مرضها ، لم يبق منه إلاّ رأسه ، فقال : يافضيل إنّني كثيراً ما أقول : ما على رجل عرّفه الله هذا الأمر ، لوكان في رأس جبل حتّى يأتيه الموت ، يا فضيل بن يسار إنّ الناس أخذوا يميناً وشمالاً ، و إنّا و شيعتنا هدينا الصراط المستقيم .

يافضيل بن يسار إنّ المؤمن لو أصبح له(١) ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ، يا فضيل بن يسار ! إنّ الله لا يفعل بالمؤمن إلاّ ما هو خير له ، يا فضيل بن يسار ! لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ، ماسقى عدوّه منها شربة ماء ، يا فضيل بن يسّار إنّه من كان همّه همّاً واحداً ، كفاه الله همّه (٢) ومن كان همّه في كلّ واد ، لم يبال الله بأيّ واد هلك (٣) .

محص : عن الفضيل مثله ، بأدنى تغيير واختصار .

بيان : «في مرضة» بالفتح أو بالتحريك، و كلاهما مصدر «مرضها» أي مرض بها وقيل : البارز في« مرضها » مفعول مطلق للنوع ، «لم يبق منه إلاّ رأسه» من للتبعيض والضمير للإمام عليه السلام أي من أعضائه ، أو للتعليل والضمير للمرض ، والأوّل أظهر والمعنى : أنّه نحف جميع أعضائه وهزلت ، حتّى كأنّه لم يبق منها شيء إلاّ رأسه فانّه لقلّة لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً ، أوالمراد : أنّه لم يبق قوّة الحركة في شيء من أعضائه إلاّ في رأسه ، والأوّل أظهر.

« كثيراً ما أقول » « ما » زائدة للإبهام ، و« ما » في قوله : « ما على رجل » نافية أو استفهاميّة للإنكار، وحاصلهما واحد ، أي لا ضرر ولا وحشة عليه ، «أخذوا يميناً وشمالاً » أي عدلوا عن الصراط المستقيم إلى أحد جانبيه ، من الإفراط كالخوارج ، أو التفريط كالمخالفين له ، « ما بين المشرق » أي و الحال أنّ له ما بينهما ، أو « أصبح » بمعنى صار ، « مقطّعاً » على بناء المفعول للتكثير، «أعضاؤه »

(١) في التمحيص : لو أصبح له ملك ما بين المشرق الخ

(٢) في التمحيص : كفاه الله ما أهمه .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ .

بدل اشتمال من الضمير المستتر في مقطّعاً ومنهم من قرء « أعضاءٌ » بالنصب على التميز .

و قوله ﷺ : « إنّ الله لا يفعل بالمؤمن » تعليل لهاتين الجملتين ، فانّه تعالى لو أعطى جميع الدنيا المؤمن ، لم يكن ذلك على سبيل الاستدراج ، بل لأنّه علم أنّه يشكره ويصرفه في مصارف الخير ، ولا يصير ذلك سبباً لنقص قدره عند الله كما فعل ذلك بسليمان ﷺ ، بخلاف ما إذا فعل ذلك بغير المؤمن ، فانّه لإتمام الحجّة عليه ، واستدراجه ، فيصير سبباً لشدّة عذابه .

وكذا إذا قدّر للمؤمن تقطيع أعضائه ، فانّما هو لمزيد قربه عنده تعالى ورفعة درجاته في الآخرة ، فينبغي أن يشكره سبحانه في الحالتين ، ويرضى بقضائه فيهما .

ولمّا كان الغالب في الدنيا فقر المؤمنين وابتلائهم بأنواع البلاء ، وغنى الكفّار والأشرار والجهّال ، رغّب الأوّلين بالصبر ، وحذّر الآخرين عن الاغترار بالدنيا والفخر : بقوله ﷺ « لو عدلت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى عدوّه منها شربة ماء » فما أعطاه أعداءه ليس لكرامتهم عنده ، بل لهوانهم عليه ، ولذا لم يعطهم من الآخرة الّتي لها عنده قدر ومنزلة شيئاً ، وقد قال تعالى : « ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرّحمان لبيوتهم سقفا من فضّة و معازج عليها يظهرون» . (١)

«إنّه من كان همّه همّاً واحداً» الهمّ : القصد والعزم والحزن ، والحاصل أنّه من كان مقصوده أمراً واحداً ، وهو طلب دين الحقّ ، ورضى الله تعالى وقربه و طاعته ، ولم يخلطه بالأغراض النفسانية والأهواء الباطلة فانّ الحقّ واحد ، و للباطل شعب كثيرة أوغرضه في العبادات قربه تعالى ورضاه دون الأغراض الدنيويّة « كفاه الله همّه » أي أعانه على تحصيل ذلك المقصود ، ونصره على النفس والشيطان و جنود الجهل ، « ومن كان همّه في كلّ واد » من أودية الضلالة و الجهالة « لم يبال الله بأيّ واد هلك » أي صرف الله لطفه و توفيقه عنه ، و تركه مع نفسه و

(١) الزخرف : ٣٣

أهوائها ، حتّى يهلك باختيار واحد من الأديان الباطلة ، أو الأغراض الباطلة .

أو كلّ واد من أودية الدنيا ، و كلّ شعبة من شعب أهواء النفس الأمّارة بالسوء ، من حبّ المال والجاه والشرف والعلوّ ، ولذّة المطاعم والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك من الأمور الفانية الباطلة .

و الحاصل أنّ من اتّبع الشهوات النفسانيّة أو الآراء الباطلة ، ولم يصرف نفسه عن مقتضاها إلى دين الحقّ ، وطاعة الله وما يوجب قربه ، لم يمدده الله بنصره وتوفيقه ، ولم يكن له عندالله قدر ومنزلة ، ولم يبال بأيّ طريق سلك ، و لا في أيّ واد هلك ، وقيل : بأيّ واد من أودية جهنّم .

وقيل : يمكن أن يراد بالهمّ الواحد : القصد إلى الله ، و التوكّل عليه في جميع الأمور ، فانّه تعالى يكفيه همّ الدنيا والآخرة ، بخلاف من اعتمد على رأيه ، وقطع علاقة التوكّل عن نفسه ، ويحتمل أن يكون المراد بالهمّ : الحزن والغمّ أي من كان حزنه للآخرة كفاه الله ذلك ، وأوصله إلى سرور الأبد ، ومن كان حزنه للدّنيا وكله الله إلى نفسه ، حتّى يهلك في واد من أودية أهوائها .

١٢ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير ، عن فضيل بن يسار ، عن عبدالواحد بن المختار الأنصاريّ ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا عبدالواحد ما يضرّ رجلاً ، إذا كان على ذا الرأي ماقال الناس له ، و لو قالوا مجنون ، وما يضرّه ولو كان على رأس جبل يعبدالله حتّى يجيئه الموت . (١)

بيان : « مايضرّ » ما نافية ، ويحتمل الاستفهام على الانكار ، « على ذا الرأي » أي على هذا الرأي ، وهو التشيّع ، « ماقال » فاعل مايضرّه ، « ولو قالوا مجنون » فانّ هذا أقصى مايمكن أن يقال فيه ، كما قالوا في الرسول صلّى الله عليه وآله « ومايضرّه » أي قول الناس ، و هذا أيضاً يحتمل الاستفهام على الانكار « و لو كان على رأس جبل » أي لكثرة قول الناس فيه هرباً من أقوالهم فيه و ضررهم ، « يعبد الله »

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٥

حال أواستيناف ، كأنّه سئل كيف لايضرّه ذلك ، قال لأنّه يعبدالله حتّى يأتيه الموت .

١٣- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن ابن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن المعلّى ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله تبارك و تعالى : لو لم يكن في الأرض إلاّ مؤمن واحد ، لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه اُنساًلايحتاج إلى أحد . (١)

بيان : يحتمل أن يكون هذا المؤمن الواحد الامام ، أو لابدّ من أحد غيره يؤمن به ، والأوّل أظهر ، لمامرّ من كون إبراهيم عليه السلام اُمّة ، وقد مرّ مايؤيّد الثاني أيضاً ، وأمّا كون الايمان سبباً للاُنس وعدم الاستيحاش ، لأنّه يتفكّرفي‌الله وصفاته، وفي صفات‌الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وحالاتهم ، وفي درجات الآخرة ونعمها و يتلو كتاب الله ، و يدعوه فيعبده فيأنس به سبحانه ، كماسئل عن راهب لِمَ لا تستوحش عن‌الخلوة ؟ قال: لأنّي‌إذا أردت أن يكلّمني أحد أتلو كتاب‌الله ، و إذا أردت أن اُكلّم أحداً اُناجي‌الله .

١٤ ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن أبي‌نصر ، عن الحسين بن موسى عن ابن يسار ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : ما يبالي من عرّفه الله هذا الأمر أن يكون على قلّة جبل يأكل من نبات الأرض حتّى يأتيه الموت . (٢)

بيان : « مايبالي » خبر ، أوالمعنى ينبغي أن لايبالي من عرّفه هذا الأمر أي دين الامامية .

١٥- كا : عن‌محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن‌مسكان ، عن منصورالصيقل والمعلّى بن خنيس قالا: سمعنا أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّوجلّ : ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في موت عبدي المؤمن إنّني لاُحبّ لقاءه و يكره الموت ، فأصرفه عنه ، و إنّه

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٥

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٤٥ .

ليدعوني ، فاُجيبه ، وإنّه ليسألني فاُعطيه ، ولو لم يكن في الدُّنيا إلاّ واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه اُنساً لايستوحش إلى أحد . (١)

تبيين : « ما تردَّدت في شيء » هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الفريقين ، و من المعلوم أنّه لم يرد التردُّد المعهود من الخلق في الاُمور الّتي يقصدونها فيتردَّدون في إمضائها ، إمّا لجهلهم بعواقبها ، أو لقلّة ثقتهم بالتمكّن منها لمانع ونحوه ، ولهذا قال : « أنا فاعله » أي لامحالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله أو المراد به : التردُّد في التقديم والتأخير لا في أصل الفعل .

وعلى التقديرين فلابدَّ فيه من تأويل وفيه وجوه عند الخاصّة والعامّة أمّا عند الخاصّة فثلاثة :

الأوَّل أنَّ في الكلام إضماراً ، والتقدير لوجاز عليَّ التردُّد ما تردَّدت في شيء كتردُّدي في وفاة المؤمن .

الثاني أنّه لمّا جرت العادة بأن يتردَّد الشخص في مساءة من يحترمه ويوقّره كالصّديق ، وأن لا يتردَّد في مساءة من ليس له عنده قدر ولا حرمة كالعدوِّ ، بل يوقعها من غير تردُّد و تأمّل ، صحَّ أن يعبَّر عن توقير الشخص واحترامه بالتردُّد وعن إذلاله واحتقاره بعدمه ، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر وحرمة كقدر عبدي المؤمن وحرمته ، فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيليّة .

الثالث : أنّه ورد من طريق الخاصّة والعامّة أنَّ الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللّطف و الكرامة و البشارة بالجنّة ما يزيل عنه كراهة الموت و يوجب رغبته في الانتقال إلى دار القرار ، فيقلُّ تأذّيه به ، ويصير راضياً بنزوله وراغباً في حصوله ، فأشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يولم حبيبه ألماً يتعقّبه نفع عظيم ، فهو يتردَّد في أنّه كيف يوصل هذا الألم إليه ، على وجه يقلُّ تأذّيه.

فلا يزال يظهر له مايرغّبه فيما يتعقّبه من اللذَّة الجسميّة ، والراحة العظيمة

---

(١) الكافي ج ٢ : ٢٤٦ .

إلى أن يتلقّاه بالقبول ، ويعدّه من الغنائم المؤدّية إلى إدراك المأمول، فيكون في الكلام استعارة تمثيليّة .

وأمّا وجوهه عند العامّة فهي أيضاً ثلاثة :

الأوّل أنّ معناه : ما تردّد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردّده في قبض روحه ، فانّه متردّد بين إرادته للبقاء وإرادتي للموت ، فأنا ألطفه وأبشّره حتّى أصرفه عن كراهة الموت ، فأضاف سبحانه تردّد نفس وليّه إلى ذاته المقدّسة كرامة و تعظيماً له ، كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعاهد وليّ من أوليائه : عبدي! مرضت فلم تعدني ؟ فيقول : كيف تمرض وأنت ربّ العالمين ، فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده ، فلو عدته لوجدتني عنده ، و كما أضاف مرض وليّه و سقمه إلى عزيز ذاته المقدّسة عن نعوت خلقه إعظاماً لقدر عبده ، و تنويهاً بكرامة منزلته ، كذلك أضاف التردّد إلى ذاته لذلك .

الثاني أنّ « تردّدت » في اللّغة بمعنى « ردّدت » مثل قولهم : فكّرت وتفكّرت ، ودبّرت وتدبّرت فكأنّه يقول: ماردّدت ملائكتي ورسلي في أمر حكمت بفعله ، مثل ماردّدتهم عند قبض روح عبدي المؤمن، فأردّدهم في إعلامه بقبضي له وتبشيره بلقائي ، و بما أعددت له عندي ، كما ردّد ملك الموت عليه السلام إلى إبراهيم وموسى عليهما السلام في القصّتين المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما ، كذلك خواصّ المؤمنين من الأولياء يردّدهم إليهم رفقاً و كرامة ، ليميلوا إلى الموت ، و يحبّوا لقاءه تعالى .

الثالث أنّ معناه ماردّدت الأعلال والأمراض والبرّ واللّطف والرفق، حتّى يرى بالبرّ عطفي و كرمي ، فيميل إلى لقائي طمعاً، و بالبلايا والعلل فيتبرّم بالدنيا ولايكره الخروج منها .

وما دلّ عليه هذا الحديث من أنّ المؤمن يكره الموت ، لا ينافي ما دلّت الرّوايات الكثيرة عليه من أنّ المؤمن يحبّ لقاء الله ، ولايكرهه ، إمّالماذكره

الشهيد في الذكرى من أنّ حبّ لقاء الله غير متقيّد بوقت ، فيحمل على حال الاحتضار ، ومعاينة مايحبّ ، فانّه ليس شيء حينئذ أحبّ إليه من الموت ولقاء الله أو لأنّه يكره الموت من حيث التألّم به ، وهما متغايران وكراهة أحد المتغايرين لايوجب كراهة الآخر ، أو لأنّ حبّ لقاء الله يوجب حبّ كثرة العمل النافع وقت لقائه ، وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له واللازم لاينافي الملزوم ، قوله تعالى « وإنّه ليدعوني » بأن يقول يا الله مثلاً ، « فاُجيبه » بأن يقول له لبّيك مثلاً ، « وإنّه ليسألني » أي يطلب حاجته كأن يقول : اصرف عنّي الموت ، «لاستغنيت به » أي اكتفيت به في إبقاء نظام العالم للمصلحة ، و ضمّن « يستوحش » معنى الاحتياج ونحوه . فعدّي بالى كما مرّ .

٨

(باب)

«(قلة عدد المؤمنين ، وانه ينبغى ان لايستوحشوا لقلتهم)»
«(وانس المؤمنين بعضهم ببعض)»

الايات : قال تعالى : وقليل من عبادي الشكور (١).

وقال : وقليل ماهم (٢) .

وقال : وما آمن معه إلاّ قليل (٣) .

وقال سبحانه : بل أكثرهم لايعقلون (٤) .

وقال : ولكن أكثرهم لايشكرون(٥) .

---

(١) سبأ : ١٣
(٢) ص : ٢٤ .
(٣) هود : ٤٠ .
(٤) العنكبوت : ٦٣ .
(٥) يونس ، ٦٠ النمل : ٧٣.

واقول : مثله كثير في القرآن و الغرض رفع مايسبق إلى الأوهام العاميّة أنّ الكثرة دليل الحقيّة ، و القلّة دليل البطلان ، و لذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم ، مع أنّ في أعصار جميع الأنبياء كان أعداؤهم أضعاف أضعاف أتباعهم وأولياءهم ، وقدذمّ الكثير ومدح القليل ، الربُّ الجليل في التنزيل ، والله يهدي إلى سواء السبيل .

١- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أيّها الناس ! لاتستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير ، وجوعها طويل (١).

بيان : لما كانت العادة جارية بأن يستوحش الناس من الوحدة ، وقلّة الرفيق في الطريق ، لاسيّما إذا كان طويلاً صعباً غيرمأنوس ، فنهى عن الاستيحاش في تلك الطريق ، وكنّى به عمّا عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة ، بأنّهم ليسوا على الحقّ لقلّتهم ، و كثرة مخالفيهم ، كما أشرنا إليه .

و أيضاً قلّة العدد في الطرق الحسّية مظنّة الهلاك ، و السلامة مع الكثرة فنبّهم عليه السلام على أنّهم في طريق الهدى و السلامة ، و إن كانوا قليلين ، ولا يجوز مقايسة طرق الآخرة بطرق الدنيا .

ثمّ نبّه على علّة قلّة أهل طريق أهل الهدى ، وهي اجتماع الناس على الدنيا فقال : « فإنّ النّاس » واستعار للدنيا المائدة ، لكونهما مجتمع اللّذّات ، وكنّى عن قصر مدّتها بقصر شبعها ، وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الآخرة بطول جوعها .

قيل : ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانيّة ، وهو بسبب الغفلة في الدُّنيا ، فلذلك نسب الجوع إليها .

٢ - صفات الشيعة للصدوق : باسناده عن المفضّل بن قيس ، عن أبي عبدالله

(١) نهج البلاغة : ٤٤٢ ، الخطبة ١٩٩ .

عليه السّلام قال : قال لي : كم شيعتنا بالكوفة ؟ قال : قلت خمسون ألفاً فما زال يقول إلى أن قال : والله لوددت أن يكون بالكوفة خمسة وعشرون رجلاً يعرفون أمرنا الّذي نحن عليه ، ولا يقولون علينا إلاّ الحقّ (١) .

٣ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن قتيبة الأعشى قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : المؤمنة أعزّ من المؤمن ، و المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر ؟ . (٢)

بيان : في القاموس : عزّ يعزّ عزّاً وعزّة بكسرهما صار عزيزاً ، كتعزّز و قوي بعد ذلّة ، والشيء قلّ ، فلا يكاد يوجد ، فهو عزيز (٣) ، وقال : « الكبريت » من الحجارة الموقد بها ، والياقوت الأحمر ، والذهب ، وجوهر معدنه خلف التبّت بوادي النمل (٤) انتهى .

و المشهور أنّ الكبريت الأحمر هو الجوهر الّذي يطلبه أصحاب الكيمياء وهو الإكسير ، وحاصل الحديث : أنّ المرأة المتّصفة بصفات الايمان أقلّ وجوداً من الرجل المتصف بها ، و الرجل المتصف بها أعزّ وجوداً من الاكسير الّذي لا يكاد يوجد ، ثمّ أكّد قلّة وجود الكبريت بقوله : « فمن رأى منكم » ؟ و هو استفهام انكاريّ ، أي إذا لم تروا الكبريت الأحمر ، فكيف تطمعون في رؤية المؤمن الكامل الّذي هو أعزّ وجوداً منه أو في كثرته .

٤ ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط ، عن كامل التمّار ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : النّاس كلّهم بهائم ـ ثلاثاً ـ إلاّ قليل من المؤمنين ، والمؤمن غريب ـ ثلاث مرّات (٥) .

(١) صفات الشيعة ص ١٧٠ .
(٢) الكافي ج ٢ : ٢٤٢ .
(٣) القاموس ج ٢ ص ١٨٢ .
(٤) المصدر ج ١ ص ١٥٥ .
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٤٢

بيان : « كلّهم بهائم » : أي شبيه بها في عدم العقل و إدراك الحقّ ، و غلبة الشهوات النفسانيّة على القوى العقلانيّة ، كما قال تعالى : «إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً » « إلاّ قليل » كذا في أكثر النسخ ، وفي بعضها « إلاّ قليلاً » وهو أصوب .

« المؤمن غريب » لأنّه قلّما يجد مثله فيسكن إليه ، فهو بين الناس كالغريب الّذي بعد عن أهله ووطنه ودياره ، « ثلاث مرّات » أي قال هذا الكلام ثلاث مرّات و كذا قوله : « ثلاثاً » وفي بعض النسخ « عزيز» مكان « غريب » .

٥ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لأبي بصير : أما والله لو أنّي أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ، ما استحللت أن أكتمهم حديثاً (١) .

بيان : « ثلاثة مؤمنين » ثلاثة إمّا بالتنوين ، و مؤمنين صفتها ، أو بالاضافة فمؤمنين تميز ، و يدلّ على أنّ المؤمن الكامل الّذي يستحقّ أن يكون صاحب أسرارهم وحافظها قليل ، وأنّهم كانوا يتّقون من أكثر الشيعة ، كما كانوا يتّقون من المخالفين ، لأنّهم كانوا يذيعون ، فيصل ذلك إمّا إلى خلفاء الجور ، فيتضرّرون عليهم السلام منهم ، أو إلى نواقص العقول الّذين لايمكنهم فهمها ، فيصير سبباً لضلالتهم .

ويمكن أن يقال في سبب تعيين الثلاثة : إنّ الواحد لايمكنه ضبط السرّ ، و كذا الاثنان ، وأمّا إذا كانوا ثلاثة فيأنس بعضهم ببعض ، ويذكرون ذلك فيما بينهم فلايضيق صدرهم ، ويخفّ عليهم الاستتار عن غيرهم كما هو المجرّب .

٦ - كا : عن محمّد بن الحسن ، وعليّ بن محمّد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري ، عن سدير الصيرفي قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : والله مايسعك القعود ، قال : ولم يا سدير ؟ قلت : لكثرة مواليك و شيعتك وأنصارك ، والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة و الأنصار و والموالي ، ماطمع فيه تيم ولاعديّ .

(١) الكافي ج٢: ٢٤٢

فقال : يا سدير! كم عسى أن يكونوا؟ قلت : مائة ألف . قال : مائة ألف ؟ قلت : نعم ومائتي ألف ، فقال : ومائتي ألف ؟ قلت: نعم ونصف الدنيا ، قال : فسكت عنّي ، ثمّ قال : يخفُ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع ؟ قلت : نعم فأمر بحمار و بغل أن يسرّجا ، فبادرت فركبت الحمار ، فقال : ياسدير ترى أن تؤثرني بالحمار ؟ قلت : البغل أزين وأنبل ، قال: الحمار أرفق بي، فنزلت ، فركب الحمار ، وركبت البغل .

فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : ياسدير انزل بنا نصلّي ، ثمّ قال : هذه أرض سبخة لايجوز الصلاة فيها ، فسرنا حتّى صرنا إلى أرض حمراء ، و نظر إلى غلام يرعى جداء ، فقال : والله ياسدير لوكان لي شيعة بعدد هذه الجداء ماوسعني القعود ونزلنا وصلّينا ، فلمّا فرغنا من الصلاة عطفت إلى الجداء ، فعددتها فاذا هي سبعة عشر (١) .

بيان : سدير كأمير ، « ما يسعك القعود » أي ترك القتال و الجهاد ، و في المصباح : قعدعن حاجته : تأخّرعنها ، و« الموالي » الأحبّاء المخلصون من الشيعة و« تيم » قبيلة أبي بكر ، و« عديّ » قبيلة عمر ، أي ماطمع من غصب خلافته التيميّ والعدويّ ، أوقبيلتهما ، « قال مائة ألف » على سبيل التعجّب والإنكار ، « يخفُّ عليك » بكسر الخاء أي يسهل ولا يثقل ، و في القاموس : خفّ القوم : ارتحلوا مسرعين .

و قال : «ينبع» كينصر حصن له عيون ونخيل و زروع بطريق حاجّ مصر(٢) وفي النهاية : على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر انتهى ، وقيل : على أربع مراحل وهو من أوقاف أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو عليه السلام أجرى عينه ، كما يظهر من الأخبار .

« أن يسرّجا » بدل اشتمال لقوله : حمار و بغل ، « أزين » أي الزينة في

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٢

(٢) القاموس ج ٣ : ٨٧ .

ركوبه أكثر، وعند الناس أحسن ، وفي القاموس : « النُّبل » بالضمّ الذكاء والنجابة نبل ككرم نبالة فهو نبيل ' وامرأة نبيلة في الحسن بيّنة النبالة ، و كذا الناقة أو الفرس ، والرجل (١) ، والحاصل أنّي إنّما اخترت لك البغل لأنّه أشرف وأفضل واختار عليه السلام الحمار ، لأنّ التواضع فيه أكثر ، مع سهولة الركوب والنزول والسير .

« فحانت الصلاة » أي قرب أو دخل وقتها ، في القاموس : حان يحين : قرب وآن ، وكانّ الأمر بالنزول أوّلاً ثمّ الاعراض عنه للتنبيه على عدم جواز الصلاة فيها وفي المشهور محمول على الكراهة إلاّ أن يحصل الاستقرار ، وسيأتي في كتاب الصلاة : « و كره الصلاة في السبخة إلاّ أن تكون مكاناً ليّناً تقع عليه الجبهة مستوياً» وسنتكلّم عليه إن شاء الله .

و قال الجوهري : الجدي من ولد المعز ، وثلاثة : أجدٍ فاذا كثرت فهي الجداء ، ولا تقل الجدايا و لا الجِدى بكسر الجيم (٢) وقال : « عطفت » أي ملت ويومىء إلى أنّ الصاحب عليه السلام مع كثرة من يدّعي التشيّع ليست له شيعة واقعيّة بهذا العدد وقيل: أي لا بدّ أن يكون في عسكر الامام عليه السلام هذا العدد من المخلصين ، حتّى يمكنه طلب حقّه بهذا العسكر، لا أنّ هذا العدد كاف في جواز الخروج .

٧- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان عن عمّار بن مروان ، عن سماعة بن مهران ، قال : قال لي عبد صالح عليه السلام : يا سماعة أمنوا على فرشهم وأخافوني ، أما والله لقد كانت الدنيا ' وما فيها إلاّ واحد يعبد الله ، ولو كان معه غيره لأضافه الله عزّ وجلّ إليه حيث يقول: « إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين» (٣) فصبر(٤) بذلك ما شاء الله ، ثمّ إنّ الله آنسه باسماعيل وإسحاق ، فصاروا ثلاثة .

---

(١) القاموس ج ٤ ص ٥٤ .

(٢) الصحاح : ٢٢٩٩ .

(٣) النحل : ١٢٠.

(٤) فغبر ، خ ل ـ كما في متن الكافي .

أما والله إنّ المؤمن لقليل ، وإنّ أهل الكفر كثير ، أتدري لم ذاك ؟ فقلت: لا أدري جعلت فداك ، فقال: صيّروا اُنسا للمؤمنين ، يبثّون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه. (١)

بيان : «أخافوني» أي بالاذاعة وترك التقيّة ، والضمير في «أمنوا» راجع إلى المدّعين للتشيّع ، الّذين لم يطيعوا أئمّتهم في التقيّة ، وترك الاذاعة ، وأشار بذلك إلى أنّهم ليسوا بشيعة لنا ، ثمّ ذكر لرفع استبعاد السائل عن قلّة المخلصين بقوله : «لقد كانت الدُّنيا وما فيها» الواو للحال ، و «ما» نافية ، « ولو كان معه غيره » أي من أهل الايمان ، «لأضافه الله عزَّ وجل إليه » لأنّ الغرض ذكر أهل الايمان ، التاركين للشرك ، حيث قال : « و لم يك من المشركين » فلو كان معه غيره من المؤمنين لذكره معه .

« إنّ إبراهيم كان اُمّة » قال في مجمع البيان : (٢) اختلف في معناه ، فقيل : قدوة ومعلّما للخير ، قال ابن الأعرابيّ: يقال للرجل العالم : اُمّة ، وقيل: أراد إمام هدى ، و قيل : سمّاه اُمّة لأنّ قوام الاُمّة كان فيه ، وقيل: لأنّه قام بعمل اُمّة ، وقيل : لأنّه انفرد في دهره بالتوحيد ، فكان مؤمناً وحده والناس كفّار.

«قانتاً لله» أي مطيعا دائما على عبادته ، وقيل : مصلّيا، « حنيفا » أي مستقيما على الطاعة و طريق الحقّ وهو الاسلام ، « ولم يك من المشركين » بل كان موحّداً انتهى.

وقيل: يحتمل أن يكون « من » للابتداء أي لم يكن في آبائه مشرك ، وهو بعيد ، وفي النهاية : في حديث قسّ إنّه يبعث يوم القيامة اُمّة واحدة ، الاُمّة : الرجل المتفرّد بدين ، كقوله تعالى : « إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً لله» انتهى.

وأقول: كأنّ هذا كان بعد وفات لوط عليه السلام أو أنّه لمّا لم يكن معه ،و كان مبعوثاً على قوم آخر ، لم يكن ممّن يؤنسه ويقوّيه على أمره في قومه ، « فعبر بذلك»

---

(١) الكافي ج ٢ : ٢٤٣ .

(٢) مجمع البيان ج ٦ : ٣٩١ .

في أكثر النسخ بالغين المعجمة والباء الموحّدة ، أي مكث أومضى وذهب ، كما في القاموس ، فعلى الأوّل فيه ضمير مستتر راجع إلى إبراهيم ، و على الثاني فاعله ماشاءالله ، وفي بعض النسخ « فصبر » فهوموافق للأوّل ، وفي بعضها بالعين المهملة فهوموافق للثاني .

« وإنّ أهل الكفر كثير » المراد بالكفرهنا مقابل الايمان الكامل ، كما قال سبحانه :« وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون » (١) ، « أتدري لمذاك» هذا بيان لحقّية هذا الكلام أي قلّة عدد المؤمنين مع أنّهم بحسب الظاهر كثيرون أولأنّ الله تعالى لِمَ جعل هؤلاء في صورة المؤمنين ؟ أو لِمَ خلقهم ؟ والمعنى على التقادير أنّ الله جعل هؤلاء المتشيّعة اُنساً للمؤمنين لئلاّ يستوحشوا لقلّتهم أويكون علّة لخروج هؤلاء عن الايمان ، فالمعنى أنّ الله تعالى جعل المخالفين اُنساً للمؤمنين «فيبثّون» أي المؤمنون إلى المخالفين أسرار أئمّتهم ، فبذلك خرجوا عن الايمان.

ويؤيّد الاحتمالات المتقدّمة خبر عليّ بن جعفر (٢) «فيستريحون إلى ذلك» « إلى » بمعنى « مع » ، أوضمّن في متعلّقه معنى التوجّه ونحوه .

٨ ـ كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن محمّد بن أورمة ، عن النضر ، عن يحيى ابن أبي خالد القمّاط ، عن حمران بن أعين ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ما أقلّنا ؟ لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ! فقال : ألا اُحدّثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصارذهبوا إلاّ ـ وأشاربيده ـ ثلاثة. قال حمران : فقلت : جعلت فداك ماحال عمّار؟ قال : رحم الله عمّاراً أبااليقظان بايع وقتل شهيداً .

فقلت في نفسي : ماشيء أفضل من الشهادة ، فنظر إليّ فقال : لعلّك ترى أنّه مثل الثلاثة أيهات أيهات . (٣)

بيان : « ماأقلّنا » صيغة تعجّب ، « ما أفنيناها » أي ما نقدرعلى أكل جميعها « وأشار » كلام الراوي ، والمراد به الاشارة بثلاثة أصابع من يده عليه السلام و « ثلاثة » كلام الإمام ، و المراد بالثلاثة : سلمان وأبوذرّ والمقداد ، كما روى الكشّي

(١) يوسف : ١٠٦ .

(٢) الاتي تحت الرقم ٩ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٤٤

عن الباقر(١) عليه السلام أنّه قال : ارتدّ الناس إلاّ ثلاثة نفرسلمان وأبوذر والمقداد .

قال الراوي: فقلت: فعمّار قال: كان جاض جيضة ثمّ رجع، ثمّ إن أردت الّذي لم يشكّ ، و لم يدخله شيء ، فالمقداد ، فأمّا سلمان فإنّه عرض في قلبه أنّ عند أميرالمؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لوتكلّم به لأخذتهم الأرض و هو هكذا ، و أمّا أبوذرّ فأمره أميرالمؤمنين بالسكوت . و لم يأخذه في الله لومة لائم ، فأبى إلاّ أن يتكلّم ، « جاض » أي عدل عن الحقّ ومال .

و قال الجوهريّ : (٢) « هيهات » كلمة تبعيد ، والتاء مفتوحة مثل كيف وأصلها هاء ، وناس يكسرونها على كلّ حال ، بمنزلة نون التثنية ، وقد تبدل الهاء [الأولى] همزة فيقال : أيهات ، مثل هراق وأراق . قال الكسائيّ : ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء ، فقال : هيهاه ، ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء .

٩ - كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله عن عليّ بن جعفر قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : ليس كلّ من يقول بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا اُنساً للمؤمنين . (٣)

١٠- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد . (٤)

بيان : « إلى المؤمن » قيل « إلى » بمعنى « مع » ، و أقول : كأنّ فيه تضميناً ، و هذا تشبيه كامل للمعقول بالمحسوس ، فانّ للظمآن اضطراباً في فراق الماء ، و يشتدّ طلبه له ، فاذا وجده استقرّ وسكن ، و يصير سبباً لحياته البدنيّ فكذلك المؤمن يشتدّ شوقه إلى المؤمن ، و تعطّشه في لقائه ، فاذا وجده سكن

---

(١) رجال الكشي ص ١٦ .

(٢) الصحاح : ٢٢٥٨

(٣) الكافي ج ٢ : ٢٤٥ .

(٤) الكافي ج ٢ : ٢٤٧ .

ومال إليه ، ويحيى به حياة طيّبة روحانيّة ، فانّه يصير سبباً لقوّة إيمانه ، وإزالة شكوكه وشبهاته وزوال وحشته .

وقيل : هذا السكون ينشأ من أمرين ، أحدهما الاتّحاد في الجنسيّة للتناسب في الطبيعة والروح تمام ، والمتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر ، وكلّما كان التناسب والتجانس أكمل ،كان الميل أعظم ، كماروي أنّ الأرواح جنود مجنّدة ماتعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، وثانيهما المحبّة لأنّ المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان والأخلاق والأعمال محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة ، وقد تكون سبباً للمحبّة والسكون باذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع ، وإن لم يعلم تفصيلها .

٩

(باب)

«(اصناف الناس في الايمان)»

* الايات *

التوبة : الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً وأجدر أن لايعلموا حدودما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ✿ ومن الأعراب من يتّخذ ما ينفق مغرماً و يتربّص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ✿ و من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتّخذ ما ينفق قربات عندالله و صلوات الرّسول ألا إنّها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إنّ الله غفور رحيم (١) .

الشعراء : ولو نزّلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين (٢).

---

(١) البراءة ٩٧ - ٩٩ .

(٢) الشعراء : ١٩٨ .

محمد : وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لايكونوا أمثالكم (١) .

تفسير : « الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً » الأعراب سكّان البادية الّذين لم يهاجروا إلى النبيّ ﷺ ، قال الراغب : العرب أولاد إسماعيل ، والأعراب جمعه في الأصل ، وصار ذلك إسماً لسكّان البادية ، قال تعالى : « قالت الأعراب آمنّا » وقال : « الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً » انتهى (٢) .

وكونهم أشدّ كفراً ونفاقاً من أهل الحضر لتوحّشهم و قساوتهم و جفائهم و نشوهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل ، « وأجدر أن لايعلموا » أي أحقّ بأن لايعلموا « حدود ما أنزل الله على رسوله » من الشرائع فرائضها وسننها و أحكامها « والله عليم » يعلم حال كلّ أحد من أهل الوبر والمدر ، « حكيم » فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقاباً و ثواباً .

«ومن الأعراب من يتّخذ » أي يعدّ «ماينفق» أي يصرفه في سبيل الله ويتصدّق به ، « مغرماً » أي غرامة و خسراناً إذ لايحتسبه عندالله ، ولا يرجو عليه ثواباً و إنّما ينفق رئاء وتقيّة ، « ويتربّص بكم الدّوائر» أي ينتظر بكم صروف الزّمان وحوادث الأيّام من الموت و القتل و المغلوبيّة ، فيرجع إلى دين المشركين و يتخلّص من الإنفاق ، « عليهم دائرة السوء » اعتراض بالدّعاء عليهم بنحو ما يتربّصونه أو إخبار عن وقوع ما يتربّصون عليهم « والله سميع » لما يقولون عند الإنفاق و غيره « عليم » بما يضمرون .

« قربات » أي سبب قربات ، « وصلوات الرّسول » أي وسبب دعواته ، لأنّه كان يدعو للمتصدّقين بالخير و البركة ، ويستغفرلهم « ألا إنّها قربة لهم » شهادة من الله لهم بصحّة معتقدهم ، وتصديق لرجائهم ، « سيدخلهم الله » وعدٌ لهم باحاطة الرحمة عليهم « إنّ الله غفور رحيم » تقرير له .

---

(١) القتال : ٣٨ .

(٢) المفردات : ٣٢٨ ، وفيه الاعراب ولداسماعيل .

« ماكانوا به مؤمنين » (١) لفرط عنادهم و استنكافهم من اتّباع العجم ، وما قيل : من أنّ المراد بالأعجمين البهائم ، فهوفيغاية البعد .

« وإن تتولّوا » (٢) عطف على « وإن تؤمنوا وتتّقوا يؤتكم أجوركم »(٣) وقال عليّ بن إبراهيم : يعني عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام .

« يستبدل قوماً غيركم » أي يقم مكانكم قوماً آخرين ، و قال عليّ بن إبراهيم : يدخلهم فيهذا الأمر، « ثمّ لايكونوا أمثالكم » قال: في معاداتكم و خلافكم وظلمكم لآل محمّد عليه وعليهم السلام .

قال فيالمجمع : « و إن تتولّوا » : أي تعرضوا عن طاعته ، و عن أمر رسوله « يستبدل قوماً غيركم » أمثل وأطوع منكم ، « ثمّ لايكونوا أمثالكم » بل يكونوا خيراً منكم ، وأطوع لله منكم .

و روى أبوهريرة أنّ ناساً من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله قالوا : يا رسول‌الله منهؤلاء الّذين ذكرالله في كتابه؟ وكان سلمان إلىجنب‌رسول‌الله فضرب صلى الله عليه وآله يده على فخذ سلمان ، فقال : هذا وقومه ، و الّذي نفسي بيده ، لوكان الايمان منوطاً بالثريّا ، لتناوله رجال من فارس .

وروى أبوبصير عن أبيجعفر عليه السلام قال : إن تتولّوا يامعشرالعرب ، يستبدل قوماً غيركم ، يعني الموالي ، و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قد والله أبدل بهم خيراً منهم الموالي (٤) .

١- مع : عن ماجيلويه ، عن محمّدالعطّار ، عن الأشعريّ ، عن محمّد بن هارون عن أبي يحيىالواسطيّ ، عمّن ذكره ، قال : قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الناس يقولون من لميكن عربيّاً صلباً ومولى صريحاً ، فهو سفليّ ، فقال : و أيّ

---

(١) الشعراء : ١٩٨ .

(٢) القتال : ٣٨ .

(٣) القتال : ٣٦ .

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٨ .

شيء المولى الصّريح ؟ فقال له الرّجل : من ملك أبواه ، قال : ولم قالوا هذا ؟ قال : لقول رسول الله ﷺ : مولى القوم من أنفسهم ، فقال : سبحان الله أما بلغك أنّ رسول الله ﷺ قال : أنا مولى من لا مولى له ، أنا مولى كلّ مسلم ، عربيّها و عجميّها ، فمن والى رسول الله ﷺ ، أليس يكون من نفس رسول الله ؟.

ثمّ قال : أيّهما أشرف ؟ من كان من نفس رسول الله ﷺ ، أومن كان من نفس أعرابيّ جلف بائل على عقبيه ؟ ثمّ قال عليه السلام : من دخل في الاسلام رغبةً خير ممّن دخل رهبة ، ودخل المنافقون رهبة ، والموالي دخلوا رغبة ، (١)

بيان : في القاموس : «الصلب» بالضمّ : الشديد ، والحسب ، والقوّة وقال : « الصريح » : الخالص من كلّ شيء ، و قال (٢) : « السفل والسفلة » بكسرهما نقيض العلوّ ، وقد سفل ككرم ، وعلم ، ونصر ، سفالاً وسفولاً وتسفّل وسفل في خُلقه وعلمه ككرم سفلاً ويضمّ وسفالاً ككتاب وفي الشيء سُفولاً نزل من أعلاه إلى أسفله ، وسفلة الناس بالكسر كفرحة أسافلهم وغوغاؤهم .

« مولى القوم من أنفسهم » كأنّ غرضه ﷺ حثّهم على إكرام مواليهم ومعتقيهم ، ورعايتهم وعدم الازراء بشأنهم وتعييرهم بخسّة نسبهم ، لأنّهم في حكمهم في جميع الأُمور ، كما فهمه بعض العامّة ، قال في النهاية ، في حديث الزكاة مولى القوم منهم ، الظاهر من المذهب و المشهور أنّ موالي بني هاشم والمطّلب لا يحرم عليهم أخذ الزكوة ، لانتفاء النسب الّذي به حرم على بني هاشم والمطّلب ، و في مذهب الشافعيّ على وجه أنّه يحرم على الموالي أخذها لهذا الحديث .

ووجه الجمع بين الحديث ، ونفي التحريم ، أنّه إنّما قال هذا القول تنزيها لهم وبعثاً على التشبّه بسادتهم ، و الاستنان بسنّتهم في اجتناب مال الصدقة الّتي هي أوساخ الناس .

---

(١) معاني الاخبار : ٤٠٥

(٢) القاموس ج ٣ : ٣٩٦ .

و أقول : غرض القائل أنّه ليس غير العرب من نجبـاء الناس ، ولمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مولى القوم من أنفسهم فالمولى الصريح أيضاً ملحق بهم ، فحمل الرواية على الحقيقة والعموم ، وسائر الناس من أهل فارس وغيرهم من سقاط الناس وأراذلهم ، وليسوا من أكفاء العرب ، كما كان عمر لعنه الله يقوله .

و ذلك أنّه سمع من النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ أنصار عليّ وأهل بيته عليهم السلام يكونون من العجم، ولذا حكم بقتل العجم جميعاً لمّا استولى على بلاد فارس، فمنعه أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب . فصار أولادهم من أهل العراق وغيرهم من أصحاب أئمّتنا صلوات الله عليهم وأنصارهم ومحلّ أسرارهم ، ودوّنوا الأُصول ، وانتشر ببركتهم علوم أهل البيت صلوات الله عليهم في العالم .

و هذا الكلام الّذي نقله الراوي عن المتعصّبين من المخالفين ، الّذين كانوا أعداء أهل البيت و شيعتهم و مواليهم ، كان مبنيّاً على ما ذكرنا ، فأجاب عليه السلام متعجّباً من كلامهم بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وإن قال : مولى القوم من أنفسهم ، قال أيضاً : أنا مولى من لا مولى له ، فالعجم كلّهم رسول الله مولاهم .

و أيضاً له صلى الله عليه و آله ولاء كلّ مسلم من العرب والعجم ، أي هو أولى بأُمورهم و ناصرهم ، ومعينهم في الدنيا والآخرة، و إن ماتوا ولا وارث لهم فهو وارثهم ، وعليه نفقتهم إن كانوا فقراء ، و يجب عليه قضاء ديونهم ، إن ماتوا ولا مال لهم ، من بيت مال المسلمين ، و كـذا بعده أوصياؤه عليهم السلام مواليهم بتلك المعاني ، كمـا قـال رسول الله صلى الله عليه وآله باتّفاق المخالف والمؤالف : من كنت مولاه فعليّ مولاه .

ثمّ بيّن عليه السلام أنّهم أشرف من الموالي الصريح ، الّذي ذكره الراوي ، لأنّه على مقتضى قوله إذا أعتق والدي رجل أعرابيّ جلف يبول على عقبيه ، ولا يغسلهما للشقاق الّذي فيهما ، وكان ذلك عادتهم، ولذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغسل رجليهم قبل الصلاة ، و قال : ويل للأعقاب من النار ، فتوهّموا أنّ ذلك في الوضوء

كما ذكره الجزري في النهاية . أوهو كناية عن عدم احترازهم عن البول ، فيصل إلى أرجلهم رشاشته ولايغسلونها، والأوّل أظهر، فكان(١)هذا الرجل مولى صريحاً للعرب ، وهوعندهم أشرف من العجم ، مع أنّ العجم مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، بمقتضى الخبر الثاني ، فهو من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بمقتضى الخبر الأوّل ، فكيف لايكون أشرف منه و من مولاه ؟

ثمّ بيّن عليه السلام بوجه آخر أنّ العجم الّذين كانوا في ذلك الزمان من شيعتهم وأصحابهم أفضل من العرب الّذين يفتخرون هؤلاء بالانتساب بهم ، فانّ «الموالي» أي أولاد فارس دخلوا في الاسلام رغبة ، و هم كانوا منافقين أظهروا الاسلام خوفاً ورهبة ، فقوله : «فمن والى رسول الله صلى الله عليه وآله» أي دخل في الاسلام ولامولى له وصار رسول الله مولاه ، و « الجلف» في أكثر النسخ بالجيم ، في القاموس : الجلف بالكسر : الرجل الجافي ، وفي النهاية : الجلف : الأحمق ، وفي بعض النسخ بالخاء المفتوحة واللام الساكنة ، وهو الرديء من كلّ شيء .

٢ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عليّ بن محمّد الأشعث عن الدّهقان ، عن أحمد بن زيد ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : إنّما شيعتنا المعادن و الأشراف ، وأهل البيوتات ومن مولده طيّب ، قال عليّ بن جعفر : فسألته عن تفسير ذلك فقال : المعادن من قريش والاشراف من العرب وأهل البيوتات من الموالي ومن مولده طيب من أهل السواد (٢).

بيان : «أهل السواد» أهل العراق ، لأنّ أصلهم كانوا من العجم ، ثمّ اختلط العرب بهم بعد بناء الكوفة ، فلايعدّون من العرب ولامن العجم ، قال في المصباح : العرب تسمّي الأخضر الأسود ، لأنّه يرى كذلك على بُعد ، و منه سواد العراق لخضرة أشجاره و زروعه .

٣ - ع : القطّان ، عن السكّريّ ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول : المؤمن علويّ ، لأنّه علا في المعرفة

(١) جواب قوله : «اذا أعتق» .
(٢) معاني الاخبار : ١٥٨ .

والمؤمن هاشميّ لأنّه هشم الضلالة ، والمؤمن قرشيّ ، لأنّه أقرّ بالشيء المأخوذ عنّا ، والمؤمن عجميّ ، لأنّه استعجم عليه أبواب الشرّ ، والمؤمن عربيّ لأنّ نبيّه صلى الله عليه وآله عربيّ ، وكتابه المنزل بلسان عربيّ مبين ، والمؤمن نبطيّ ، لأنّه استنبط العلم ، والمؤمن مهاجريّ ، لأنّه هجر السيّئات ، والمؤمن أنصاريّ ، لأنّه نصر الله ورسوله وأهل بيت رسول الله ، والمؤمن مجاهد ، لأنّه يجاهد أعداء الله عزّ وجلّ في دولة الباطل بالتقيّة ، و في دولة الحقّ بالسيف (١) .

بيان : كأنّ المقصود من هذه الرواية أنّ مناط الشرف والفضل والكرامة الايمان والتقوى والعمل الصالح ، فإذا انضمّت إليه سائر الجهات كانت أحسن وأشرف ، وإن افترقتا ، فصاحب الإيمان والتقوى أشرف ، وبالكرامة أحرى .

بل يمكن إثبات تلك الصفات له أيضاً ، لأنّه متّصف بما هو مناط الشرف فيها فالمؤمن علويّ لأنّ فضل العلويّ من جهة الانتساب إلى عليّ عليه السلام من جهة النسب وفضله عليه السلام من جهة كماله في الايمان و المعرفة . و العلم و العمل ، فمن انتسب إليه عليه السلام بهذه الجهات ، كان انتسابه الروحاني إليه أقوى من الانتساب الجسماني ، من جهة النسب فقط ، فهو علويّ لعلوّه في المعرفة ، و انتسابه إليه من هذه الجهة .

و كذا الهَاشميّ لأنّ شرافة الانتساب إلى هاشم إمّا لشرفه ، أو لشرف الرسول صلى الله عليه وآله فإنّ الانتساب إليه يستلزم قرابته ، فعلى الأوّل ففضل هاشم من جهة كونه من أوصياء إبراهيم عليه السلام و كسره للضلالة والبدع أقوى من إطعامه و كسره للثريد ، فالانتساب إليه من هذه الجهة أقوى ، والمؤمن منسوب إليه من تلك الجهة ، وأمّا على الثاني فظاهر بتقريب مامرّ في العلويّ .

قال الفيروزآباديّ (٢) : «الهشم» كسر الشيء اليابس ، أو الأجوف ، أو كسر العظام ، والرأس خاصّة ، أوالوجه والأنف ، أو كلّ شيء ، وهاشم أبو عبدالمطّلب

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٢ .

(٢) القاموس ج ٢ ص ١٩٠ . و قدمر نقله فيماسبق .

واسمه عمرو ، لأنّه أوّل من ثرد الثريد وهشمه .

و هذا البيان بوجهه جاء في القرشيّ ، و قوله « لأنّه أقرّ بالشيء » لرعاية المناسبة اللفظيّة ، لالبيان جهة الاشتقاق ، وإن أمكن حمله على الاشتقاق الكبير .

قال في القاموس (١) : قرشه يقرشُه ويقرشه : قطعه و جمعه من ههنا وههنا وضمّ بعضه إلى بعض ، ومنه قريش لتجمّعهم إلى الحرم ، أولأنّهم كانوا يتقرّشون البياعات فيشترونها ، أولأنّ النضربن كنانة اجتمع في ثوبه يوماً ، فقالوا : تقرّش أولأنّه جاء إلى قومه فقالوا كأنّه جمل قَريش : أي شديد ، أو لأنّ قُصيّاً كان يقال له : القرشيّ ، أولأنّهم كانوا يفتّشون الحاجّ فيسدّون خلّتها إلى أن قال : والنسبة قرشيّ و قريشيّ .

وقال : (٢)«العجم» بالضمّ وبالتحريك خلاف العرب ، والأعجم : من لايفصح كالأعجميّ ، والأخرس والعجميّ من جنسه العجم و إن أفصح ، و أعجم فلان الكلام : ذهب به إلى العجمة ، واستعجم : سكت ، والقراءة : لم يقدر عليها لغلبة النعاس .

وفي النهاية : كلّ من لايقدرعلى الكلام ، فهوأعجم ومستعجم ، ومنه الحديث فاذا قام أحدكم من اللّيل فاستعجم القرآن على لسانه ، : أي اُرتج عليه فلم يقدر أن يقرء ، كأنّه صارعجمة انتهى .

والحاصل : أنّه لا يهتدي إلى الشرّ ، ولا يأتي منه إلّا الخير ، فهوعلى بناء المجهول ، ويحتمل المعلوم ، وسيأتي الكلام في النبطيّ ، وسائر الفقرات ظاهرة ممّا مرّ .

ويحتمل أن يكون المعنى أنّ المؤمن لشرفه و كماله يمكن أن يطلق عليه كلّ من هذه الألفاظ بوجه حسن ، وإن كان قريباً ممّا مرّ ، أوالمعنى أنّه من أيّ هذه الأصناف كان ، فاطلاقه عليه بوجه حسن يتضمّن مدحاً عظيماً ، والأوّل أظهر .

٣ ـ فس : « ولو نزّلناه على بعض الأعجمين فقرأه ما كانوا به مؤمنين» (٣)

(١) المصدر ج ٢: ٢٨٣ و ٢٨٤ .

(٢) المصدر ج ٤ :١٤٧.

(٣) الشعراء : ١٩٨ .

قال الصّادق عليه السلام : لو نزّل القرآن على العجم ، ما آمنت به العرب ، وقد نزل على العرب ، فآمنت به العجم . فهذه فضيلة العجم .

٥ - فس : عن محمّد الحميري ، عن أبيه ، عن السندي بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب ، عن يعقوب بن قيس ، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ياابن قيس « وإن تتولّوا يستبدل قوما غيركم ثمّ لايكونوا أمثالكم » (١) عنى أبناء الموالي المعتقين .

٦- ب : عن ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لوكان العلم منوطا بالثريّا لتناولته رجال من فارس (٢)

٧- ب : بهذا الاسناد، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله فيفارس: ضربتموهم على تنزيله ولا تنقضي الدنيا حتّى يضربوكم على تأويله . (٣)

٨ - ع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن شريك ، عن جابر ، عن أبيجعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تسبّوا قريشا ، ولاتبغضوا العرب ، ولاتذلّوا الموالي ، ولا تساكنوا الخوز ، ولاتزوّجوا إليهم ، فانّ لهم عرقا يدعوهم إلى غيرالوفاء (٤) .

بيان : « الموالي» المعتقون وأبناؤهم ، ومن لحق بقبيلة وليس منهم، وكانّ المراد في الأخبار العجم ، فانّ أولاد الفرس غلب العرب على آبائهم ، فكأنّهم أعتقوهم ، أوأنّهم لايمانهم لحقوا بأئمّتهم ، فصاروا موالي العرب ، وفيالقاموس(٥) « الخوز » بالضمّ : جيل من الناس ، واسم لجميع بلاد خوزستان .

٩ - ع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن عاصم ، عن أبيبكرالحضرمي ، عنأبيعبدالله عليه السلام قال : سألته عن الرجل يفتري على الرجل

---

(١) القتال : ٣٨ .
(٢) قربالاسناد : ٥٢ ط حجرى .
(٣) قربالاسناد ص ٥٢
(٤) عللالشرائع ج ٢ : ٧٩ .
(٥) القاموس ج ٢ : ١٧٥ .

من جاهليّة العرب ؟ قال : يضرب حدّاً ، قلت حدّاً ؟ قال: نعم ، إن (١) يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله (٢)

بيان : كأنّه محمول على ما إذا سرى شينه إليه صلى الله عليه وآله ، كأجداده و جدّاته أوأقاربه القريبة ، كمايومىء إليه قوله : « إنّه يدخل » أي عيبه وعاره ، أوهومن الدخَل بمعنى العيب ، و لو كان « إن يدخل » كما في بعض النسخ ، كان ما ذكرنا أظهر .

١٠ ـ ع : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن حرب ، عن شيخ من بني أسد يقال له عمرو ، عن ذريح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أصاب بعيراً لنا علّة ، ونحن في ماء لبني سليم ، فقال الغلام لأبي عبدالله عليه السلام : يامولاي أنحره ؟ قال : لا تلبث فلمّا سرنا أربعة أميال ، قال: ياغلام انزل فانحره ، ولأن تأكله السباع أحبّ إليّ من أن تأكله الأعراب . (٣)

١١ـ مع : عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن محمد بن سنان، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكّة ، ثمّ قال : أيّها الناس إنّ الله تبارك و تعالى قد ذهب عنكم بنخوة الجاهليّة و تفاخرها بآبائها ، ألا إنّكم من آدم وآدم من طين ، وخير عبادالله عنده أتقاهم ، إنّ العربيّة ليست بأب والد ، ولكنّها لسان ناطق ، فمن قصربه عمله (٤) فلم يبلّغه رضوان الله حسبه، ألا إنّ كلّ دم كان في الجاهليّة أو إحنة ، فهو تحت قدميّ هاتين إلى يوم القيامة . (٥)

بيان : « إنّ العربيّة » إلخ أي العربيّة الممدوحة إنّما هي باللسان ، بأن

(١) انه يدخل ، خ ل .
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٧٩ .
(٣) علل الشرائع ج٢ : ٢٨٦ .
(٤) علمه ولم يبلغه خ ل .
(٥) معاني الاخبار : ٢٠٧ .

يقرّ بالحقّ ، ويلحق بالرسول وأهل بيته ، وإن كان من العجم لايكون آباؤه من العرب ثمّ بيّن صلى الله عليه وآله أنّ الحسب لاينفع بدون العمل ، « تحت قدميّ » أي أبطلته لايطلب به في الإسلام .

١٢ - مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن الحسن بن يوسف عن صالح بن عقبة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال : الناس [ثلاثة] عربيّ ومولى ، وعِلج ، فأمّا العرب فنحن ، وأمّا المولى فمن والانا ، وأمّا العِلج فمن تبرّأ منّا وناصبنا . (١)

بيان : في النهاية : « العلج » الرجل من كفّار العجم وغيرهم .

١٣- مع: بالاسناد المتقدّم عن الحسن بن يوسف ، عن عثمان بن جبلة ، عن ضريس بن عبدالملك ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : نحن قريش ، و شيعتنا العرب ، وعدوّنا العجم . (٢)

بيان : « وشيعتنا العرب » أي العرب الممدوح من كان من شيعتنا ، وإن كان عجماً ، والعجم المذموم من كان عدوّنا ، وإن كان عرباً .

١٤- مع : بالاسناد المتقدّم عن سلمة ، عن عمرو بن سعيد بن خثيم ، عن أخيه معمر ، عن محمّد بن عليّ عليهما السلام قال : نحن العرب ، وشيعتنا منّا ، سائر الناس همج أو هبج ، قال: قلت : وما الهمج ؟ قال : الذُباب ، فقلت: وما الهبج ؟ قال : البقّ . (٣)

بيان : في القاموس : « الهمج » محرّكة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم ، و الحمير ، و « الهبج » بهذا المعنى لم أجده في كتب اللّغة قال في القاموس : « الهبج » محرّكة كالورم في ضرع الناقة .

١٥- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن

---

(١) معاني الاخبار : ٤٠٣

(٢) المصدر : ٤٠٣ .

(٣) المصدر : ٤٠٤ .

داود بن الحصين ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما يزال الرّجل ممّن ينتحل أمرنا، يقول لمن منّ‌الله عليه بالاسلام : يا نبطيّ ، فقال : نحن أهل البيت والنبط ، من ذرّية إبراهيم (١) ، إنّماهما نبطان من‌النبط الماء والطين ، وليس بضارّه في ذرّيته شيء فقوم استنبطوا العلم فنحن هم . (٢)

بيان : قال في المصباح : النبط جيل من الناس كانوا ينزلون سوادالعراق ثمّ استعمل فيأخلاط الناس وعوامّهم ، والجمع‌أنباط ، كسبب وأسباب‌الواحدنباطيّ بزيادة ألف والنون تضمّ و تفتح ، قال اللّيث : ورجل نبطيّ ، ومنعه ابن الأعرابي واستنبطت الحكم : استخرجته بالاجتهاد ، وأنبطته إنباطاً مثله ، وأصله من استنبط الحافرالماء وأنبطه إنباطاً : إذا استخرجه بعلمه .

و في النهاية : نبط الماء ينبط إذا نبع ، و أنبط الحفّار بلغ الماء في البئر والاستنباط الاستخراج ، والنبط والنبيط : الماء يخرج من قعرالبئر إذا احتفرت.

وفي‌حديث عمر : تمعّدوا ولاتستنبطوا ، أي‌تشبّهوا بمعد ، ولاتشبّهوا بالنبط النبط و النبيط : جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقين ، و منه حديثه الآخر : لا تنبطوا في المدائن أي لا تشبّهوا بالنبط في سكناها و اتّخاذ العقار و الملك .

وحديث ابن‌عباس : نحن معاشرقريش من النبط من أهل كوثى (٣) ، قيل لأنّ‌إبراهيم الخليل صلوات‌الله‌عليه‌ولد بها، و كان النبط سكّانها .

ومنه حديث عمرو بن معديكرب سأله عمر عن سعد فقال : أعرابيّ فيحبوته نبطيّ في جبوته ، أراد أنّه في جباية الخراج ، وعمارة الأرضين كالنبط حذقابها ومهارة فيها لأنّهم كانوا سكّان العراق وأربابها .

---

(١) من ذرية آدم وابراهيم انما همانبطيان من أنبط الماء والطين خ ل .

(٢) معانى الاخبار ص ٤٠٤ .

(٣) كوثى ــ بالضم ــ بلدة بالعراق قاله الفيروزآبادى .

وفي حديث الشعبي أنّ رجلاً قال لآخر: يا نبطي ، قال : لاحدّ عليه ، كلّنا نبط ، يريد الجوار والدار ، دون الولادة .

و في الصحاح : (١) في كلام أيّوب بن القرّيّة : أهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبيط استعربوا .

وفي القاموس : النبط محرّكة أوّل مايظهر من ماء البئر وأنبط الحافر انتهى إليها و غور المرء و جيل ينزلون بالبطايح بين العراقين ، كالنبيط و الأنباط ، وهو نبطيّ محرّكة ، وتنبّط تشبّه بهم ،أوتنسّب إليهم ، والكلام استخرجه ، و كلّ ما أُظهر بعد خفاء ، فقد أُنبط و استُنبط مجهولين ، و استنبط الفقيه : استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده (٢) .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أنّ الخبر يحتمل وجهين :

أحدهما أنّ المراد أنّا أهل البيت والنبط جميعاً من ذرّيّة إبراهيم ، إمّا على الحقيقة أو على التأويل ، لأنّه عليه السلام كان يساكنهم في ديارهم ، فلهم أيضاً شرافة النسب ، ثمّ بيّن عليه السلام فضلهم من جهة اشتقاق اللّفظ فقال : النبط له اشتقاقان :

أحدهما من استنباط الماء ، و تعمير الأرض ، وهذا لايضرّهم إن لم يفعلوا مثل أفعالهم ، فإنّ فعل الآباء لايضرّ الأبناء ، فهذا لايصير سببا لذمّهم كما يوهمه كلام عمر ، وثانيهما : استنباط العلم والحكمة فنحن أنباط بهذا المعنى ، و شيعتنا الّذين يستنبطون منّا داخلون في ذلك ، كما قال سبحانه : « لعلمه الّذين يستنبطونه منهم » (٣) .

وثانيهما : أن يكون المعنى أنّا أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وخلفاؤه ، وبذلك لنا الفضيلة على سائر الخلق ، و ليس لغيرنا فضل على النبط ، لأنّهم أيضاً من

(١) الصحاح : ١١٦٢ .
(٢) القاموس ج ٢ ص ٣٨٧ .
(٣) النساء : ٨٣ .

ذرّيّة إبراهيم .

ثمّ بيّن عليه السلام أنّ للنبطيّ بحسب الاشتقاق معنيين : أحدهما مستخرج الماء من الطين ، و هذا لا يضرّهم في شرافة نسبهم ، و الآخر استنباط العلم فنحن هم فلا يكون النبطيّ شتماً لهم ، بل هومدح لهم ، وعلى التقديرين ضمير ضارّه عائد إلى إبراهيم عليه السلام و كذا ضميرذرّيّته، ويحتمل عودهما إلى النبطيّ ، وعودالأوّل إلى النبطيّ ، والثاني إلى إبراهيم عليه السلام :

و في بعض النسخ من ذرّيّة آدم وإبراهيم ، و لا يختلف المعنى ، و يحتمل أن يكون المراد بالنبط : من يقال له على وجه الذمّ نبطيّ ، : أي الّذين أسلموا بعد الكفر والأسر ، و هم كانوا غالباً إمّا من قريش ، أو أهل الكتاب ، و هم من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام ، ويحتمل الخبر وجوهاً اُخر ، تظهرممّا ذكرنا للمتدبّر.

١٥- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى عن أخي دارم ، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: من ولد في الاسلام فهوعربيّ ، و من دخل فيه طوعاً أفضل ممّن دخل فيه كرهاً ، و المولى هو الّذي يؤخذ أسيراً من أرضه ويسلم، فذلك المولى (١)

١٦- مع : عن ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن سهل ، عن ابن يزيد ، عن ابن عبدربّه بن نافع ، عن الحبّاب بن موسى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الاسلام حرّاً ، فهو عربيّ ، و من كان له عهد ، فخفر في عهده فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن دخل في الإسلام طوعاً ، فهومهاجر(٢) .

بيان : «فهو عربيّ» أي في حقيقته الشرعيّة ، أو في حكم وجوب الإكرام والاحترام ، « و من كان له عهد » أي ذمّة وأمان من مسلم ، « فهو مولى رسول الله » فإنّه حكم بوجوب إمضاء عهده وأمانه ، فإذا خفر في عهده ونقض أمانه ، فقدنقض عهد مولى رسول الله .

---

(١) معاني الاخبار : ٤٠٤ .

(٢) معاني الاخبار : ٤٠٥ .

في القاموس : خفره وبه وعليه يخفر ويخفُر خَفراً : أجاره ، ومنعه ، وآمنه وخفر به خفراً ، وخُفوراً : نقض عهده ، وغدره ، كأخفره (١) ' وقال : المولى : العبد ، والمعتِق ، والمعتَق ، والجار ، والحليف ' والمنعم ، والمنعم عليه ، «فهومهاجر» أي في حكمه في الأجر ، والحرمة .

١٧ - ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن الحسين بن يوسف عن صالح بن عقبة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : الناس ثلاثة : عربيٌّ ، ومولى وعِلج ، فأمّا العرب فنحن ، وأمّا الموالي فمن والانا ، وأمّا العِلج فمن تبرّأ منّا و ناصبنا (٢) .

١٨ - مع : روي أنّ الصادق عليه السلام قال : من ولد في الإسلام فهو عربيٌّ ، ومن دخل فيه بعد ما كبر فهو مهاجر ، ومن سبي و اُعتق فهو مولى ، ومولى القوم من أنفسهم (٣) .

١٩ - سن : عن إسماعيل بن مهران ، عن أبيه ' عن إسحاق بن جرير ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : جاءني ابن عمّك ، كأنّه أعرابيٌّ مجنون ، عليه إزار وطيلسان و نعلان في يده ، فقال لي : إنّ قوماً يقولون فيك ، فقلت : ألست عربيّاً ؟ قال : بلى ، فقلت : إنّ العرب لاتبغض عليّاً ، ثمّ قلت له : لعلّك ممّن يكذّب بالحوض أمّا والله لئن أبغضته ثمّ وردت عليه الحوض ، لتموتنّ عطشاً (٤) .

بيان : « يقولون فيك » : أي بالإمامة ، أو أقوالاً .

٢٠ - شي : عن بعض أصحابه ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن هذه الآية : « فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة

---

(١) القاموس ج ٢ : ٢٢ .
(٢) الخصال ج ١ : ٦٠ .
(٣) معاني الاخبار : ٢٣٩ .
(٤) المحاسن : ٨٩ و ٩٠ .

على الكافرين» (١) قال : الموالي (٢) .

بيان : «الموالي» : العجم .

٢١ - كتاب الاستدراك : باسناده ، عن ابن عقدة ، باسناده ، عن يحيى بن زكريّا بن شيبان ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : نحن العرب ، وشيعتنا الموالي وسائر الناس همج .

١٠

(باب)

«(لزوم البيعة وكيفيتها وذم نكثها)»

* الايات *

النحل : و أوفوا بعهدالله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلم ما تفعلون ۞ ولاتكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون اُمّة هي أربى من اُمّة إنّما يبلوكم الله به وليبيننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون - إلى قوله تعالى - ولاتتّخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بماصددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ۞ ولا تشتروا بعهدالله ثمناً قليلاً إنّما عندالله هو خير لكم إن كنتم تعلمون (٣) .

---

(١) المائدة : ٥٤ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ : ٣٢٧ .

(٣) النحل : ٩١ - ٩٥ .

الفتح : إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم فمن نكث فانّما ينكث على نفسه ومن أوفى بماعاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً (١) .

الممتحنة : «يا أيّها النبيّ إذا جائك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئاً ولايسرقن ولايزنين ولايقتلن أولادهنّ ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنّ وأرجلهنّ ولايعصينك في معروف فبايعهنّ واستغفرلهنّ الله إنّ الله غفوررحيم (٢)

(تفسير)

« و أوفوا بعهد الله » قال الطبرسيّ (٣) ـ رحمه الله ـ قال ابن عبّاس : الوعد من العهد و قال المفسّرون : العهد الّذي يجب الوفاء به ، هوالّذي يحسن فعله ، و عاهد الله ليفعلنّه فانّه يصير واجباً عليه «ولاتنقضوا الأيمان» هذا نهي منه سبحانه عن حنث الأيمان وقوله «بعد توكيدها» أي بعد عقدها وإبرامها و توثيقها باسم الله تعالى ، وقيل بعدتشديدها وتغليظها ، بالعزم والعقد على اليمين ، بخلاف لغو اليمين «وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً» أي حسيباً فيماعاهدتموه عليه وقيل كفيلاً بالوفاء « إنّ الله يعلم ماتفعلون » من نقض العهد أو الوفاء به ، فايّاكم أن تلقوه وقد نقضتم .

و هذه الآية نزلت في الّذين بايعوا النبيّ ﷺ على الاسلام فقال سبحانه للمسلمين الّذين بايعوه : لايحملنّكم قلّة المسلمين و كثرة المشركين على نقض البيعة ، فانّ الله حافظكم أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول و أكّدتموه بالأيمان انتهى .

«ولا تكونوا كالّتي نقضت غزلها» أي كالمرأة غزلت ثمّ نكثت غزلها «من بعد قوّة» أي من بعد إحكام و فتل « أنكاثاً » جمع نكث بالكسر و هو ما ينكث فتله

---

(١) الفتح : ١٠ .

(٢) الممتحنة : ١٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٦ : ٣٨٢

وروى عليّ بن إبراهيم (١) عن الباقر عليه السلام : الّتي نقضت غزلها امرأة من بني تيم ابن مرّة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لؤيّ بن غالب ، كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته ثمّ عادت فغزلته ، فقال الله « كالّتي نقضت غزلها » الآية .

قال: إنّ الله تعالى أمر بالوفاء ، و نهى عن نقض العهد ، فضرب لهم مثلاً . «تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم» أي دغلاً وخيانة ، ومكراً وخديعة ، وذلك لأنّهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة ، والناس يسكنون إلى عهدهم .

والدّخل : أن يكون الباطن خلاف الظاهر ، و أصله أن يدخل في الشيء مالم يكن منه «أن تكون اُمّة هي أربى من اُمّة» يعني لاتنقضوا العهد بسبب أن تكون جماعة وهم كفرة قريش أزيد عدداً وأوفر مالاً من اُمّة يعني جماعة المؤمنين «إنّما يبلوكم الله به» أي إنّما يختبركم بكونكم أربى لينظر أتوفون بعهد الله أم تغترّون بكثرة قريش و قوّتهم وثروتهم ، وقلّة المؤمنين وضعفهم وفقرهم «وليبيننّ لكم يوم القيامة» وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله .

«ولاتتّخذوا» تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيداً ومبالغة في قبح المنهيّ عنه « فتزلّ قدم » عن محجّة الاسلام «بعد ثبوتها» عليها أي فتضلّوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى ، يقال : زلّ قدم فلان في أمر كذا : إذا عدل عن الصواب ، و المراد أقدامهم ، و إنّما وحّد و نكّر ، للدلالة على أنّ زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة ، « و تذوقوا السوء» في الدُّنيا ، «بما صددتم عن سبيل الله » أي بصدودكم أو بصدّكم غيركم عنها لأنّهم لو نقضوا العهد و ارتدّوا ، لاتّخذ نقضها سنّة يستنّ بها ، «ولكم عذاب عظيم» في الاخرة .

و في الجوامع : عن الصادق عليه السلام أنّه قال : نزلت في ولاية عليّ والبيعة له حين قال النبيّ صلى الله عليه وآله : سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين .

واقول : قد مرّ أنّ في قراءتهم عليهم السلام : أن تكون أئمّة هي أزكى

---

(١) تفسير القمي : ٣٦٥ .

من أئمتكم (١) .

«إنّما يبايعون الله» (٢) لأنّه المقصود ببيعته «يدالله فوق أيديهم» يعني يدك الّتي فوق أيديهم في حال بيعتهم إيّاك ، إنّما هي بمنزلة يدالله ، لأنّهم في الحقيقة يبايعون الله عزّ وجلّ ببيعتك ، «و من نكث» أي نقض العهد ' «فانّما ينكث على نفسه» أي لا يعود ضرر نكثه إلاّ عليه ، «ومن أوفى بماعاهد عليه الله» أي في مبايعته «فسيؤتيه أجراً عظيماً» هو الجنّة .

«ولايقتلن أولادهنّ» (٣) يريد البنات ، أو الأسقاط ، «ولايأتين ببهتان» في الجوامع : كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك ، كنّى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الّذي تلصقه بزوجها كذباً ، لأنّ بطنها الّذي تحمله فيه بين اليدين ، وفرجها الّذي تلده به بين الرجلين ، «ولا يعصينك في معروف» أي في حسنة تأمرهنّ بها «فبايعهنّ» بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء .

وفي المجمع (٤) : روى الزهريّ ، عن عائشة قالت : كان النبيّ صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الاية « أن لايشركن بالله شيئاً » ومامسّت يد رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثمّ غمس أيديهنّ فيه ، و قيل : إنّه كان يبايعهنّ من وراء الثوب عن الشعبي .

١ـ ن : بإسناده إلى الريّان بن شبيب أنّ المأمون لمّا أراد أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين ، وللرضا عليه السلام بولاية العهد ، وللفضل بالوزارة ' أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم ، فلمّا قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون ، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر ، و يخرجون ، حتّى

---

(١) راجع ج ٣٦ ص ٨١ و ١٤٨ من تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام و تراه في تفسيرالعياشي ج ٢ : ٢٦٨ .

(٢) الفتح : ١٠

(٣) الممتحنة : ١٢ .

(٤) مجمع البيان ج ٩ : ٢٧٦

بايع في آخر الناس فتىً من الأنصار ، فصفّق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام ، فتبسّم أبو الحسن عليه السلام فقال : كلّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى ، فانّه بايعنا بعقدها .

فقال المأمون: وما فسخ البيعة ؟ وماعقدها؟ قال أبو الحسن عليه السلام : عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام ، وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر قال : فماج الناس في ذلك ، وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصف أبو الحسن عليه السلام فقال الناس: كيف يستحقّ الامامة من لا يعرف عقد البيعة ، إنّ من علم أولى بها ممّن لا يعلم ، فحمله ذلك على ما فعله من سمّه (١) .

٢- ل : عن القاسم بن محمّد بن أحمد بن عبدويه ، عن الحسن بن عليّ بن نصر عن محمّد بن عثمان بن كرامة ، عن عبيدالله بن موسى ، عن شيبان ، عن الأعمش، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لا يكلّمهم الله عزّ وجلّ ولا يزكّيهم ، ولهم عذاب أليم (٢) :

رجل بايع إماماً لا يبايعه إلاّ لدنيا، إن أعطاه [منها] ما يريده وفى له ، وإلاّ كفّ ، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر ، فحلف بالله عزّ وجلّ لقد أعطى بها كذا وكذا ، فصدّقه وأخذها ، ولم يعط فيها ما قال ، ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل (٣) .

بيان : « لا يكلّمهم الله » أي بما يسرّهم أو بشيء أصلاً ، فانّ الملائكة يسألونهم ، أو هو كناية عن سخطه سبحانه عليهم ، « ولا يزكّيهم » أي لا يثني عليهم أو لا يقبل منهم عملاً ، أو لا يطهّرهم ممّا يوجب العذاب ، بالعفو و المغفرة .

٣- سن : عن عبدالله بن عليّ العمري ، عن عليّ بن الحسن ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه عليه السلام قال : ثلاث موبقات : نكث الصفقة ، وترك السنّة ، وفراق

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨ ، الباب ٥٩

(٢) اقتباس من قوله تعالى فى البقرة : ١٧٤

(٣) الخصال ج ١ : ٥٣

الجماعة (١) .

٣- **الدرة الباهرة** : قال الرضا عليه السلام : لايعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة .

بيان : قال الراغب : الدائرة في المكروه ، كما يقال : دولة في المحبوب، قال تعالى : « نخشى أن تصيبنا دائرة » (٢) وقوله «يتربّص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء » (٣) أي محيط به السوء إحاطة الدائرة ، فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه (٤) . و قال الجوهري : صفّقت له بالبيع و البيعة صفقاً : أي ضربت بيدي على يده ، وتصافق القوم عند البيعة (٥) .

٥- **شا** : في بيعة الناس للرضا عليه السلام عند المأمون في حديث طويل ذكر فيه أنّه جلس المأمون و وضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين ، و أجلس الرضا عليه السلام عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف، ثمّ أمر ابنه العباس أن يبايع له في أوّل الناس فرفع الرضا يده فتلقّى بها وجهه ، وببطنها وجوههم ، فقال له المأمون : أبسط يدك للبيعة ، فقال الرضا : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع ، فبايعه الناس و يده فوق أيديهم (٦) .

٦- **ل** : باسناده عن جابر الجعفيّ ، عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه أحكام النساء ، قال : ولا تبايع إلّا من وراء الثياب (٧) .

٧- **ثو** : باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّ في

---

(١) المحاسن : ٩٤ .
(٢) المائدة : ٥٢
(٣) براءة : ٩٨
(٤) المفردات في غريب القرآن : ١٧٤ .
(٥) الصحاح : ١٠٥٧
(٦) الارشاد : ٢٩١
(٧) الخصال ج ٢ : ١٤١

النار لمدينة يقال لها الحصينة ، أفلا تسألوني ما فيها ؟ فقيل له : و ما فيها يا أمير المؤمنين ؟ قال: فيها أيدي الناكثين (١) .

٨ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن البزنطيّ ، عن أبان ؛ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة بايع الرجال ، ثمّ جاءته النساء يبايعنه فأنزل الله عزّ وجلّ : « ياأيّها النبيّ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ـ إلى قوله ـ : « فانّ الله غفور رحيم » (٢) .

قالت هند : أمّا الولد فقد ربّينا صغاراً و قتلتهم كباراً ، و قالت اُمّ حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله ماذلك المعروف الّذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه ؟ قال : لاتلطمن خدّاً ولاتخمشن وجهاً ، ولاتنتفن شعراً ، ولاتشققن جيباً ، و لا تسودن ثوباً ، و لا تدعين بويل ، فبايعهنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله على هذا ، فقالت : يا رسول الله كيف نبايعك ؟ قال : إنّني لا اُصافح النساء فدعا بقدح من ماء ، فأدخل يده ثمّ أخرجها فقال : أدخلن أيديكنّ في هذا الماء فهي البيعة (٣) .

٩ـ كا : باسناده عن المفضّل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام كيف ماسح رسول الله صلى الله عليه وآله النساء حين بايعهنّ ؟ قال : دعا بمركنه ، الّذي كان يتوضّأ فيه فصبّ فيه ماء ، ثمّ غمس يده ، فكلّما بايع واحدة منهنّ ، قال : اغمسي يدك ، فتغمس كما غمس رسول الله صلى الله عليه وآله فكان هذا مماسحته إيّاهنّ (٤) .

بيان : المركن كمنبر : الإجّانة .

١٠ ـ كا : باسناده عن سعدان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أتدري كيف

---

(١) ثواب الاعمال : ٢٢٧

(٢) الممتحنة : ١٣ .

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٧

(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦

بايع رسول الله ﷺ النساء ؟ قلت : الله أعلم ، وابن رسوله أعلم ، قال : جمعهنّ حوله ، ثمّ دعا بتور بُرام فصبّ فيه ماء نضوحاً ، ثمّ غمس يده فيه ، ثمّ قال : اسمعن يا هؤلاء ! أُبايعكنّ على أن لاتشركن بالله شيئاً ، وتسرقن ولاتزنين ، ولا تقتلن أولادكنّ ، ولاتأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ ، ولاتعصين بعولتكنّ في معروف ، أقررتنّ ؟ قلن : نعم ، فأخرج يده من التور ، ثمّ قال لهنّ : اغمسن أيديكنّ ، ففعلن ، فكانت يد رسول الله ﷺ الطاهرة أطيب من أن يمسّ بها كفّ أُنثى ليست له بمحرم (١) .

بيان : في النهاية : التور : إناء من صفر أو حجارة كالاجّانة ، وقد يتوضّأ منه ، وقال: البرمة بالضمّ : القدر مطلقاً ، وجمعها برام ، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف بالحجاز و اليمن ، والنضوح كصبور : طيب .

أقول: قد مرّ تفسير الآيات وسائر الأخبار في النكث و كيفيّة البيعة في باب فتح مكّة (٢) ، وأبواب نكث طلحة والزبير .

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٢٥٦ .

(٢) راجع ج ٢١ ص ٩٥ ـ ٩٩ .

١١
(باب آخر)
(فى ان المؤمن صنفان)

١ ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن ابن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن مؤمنان : فمؤمن صدق بعهدالله ، ووفا بشرطه و ذلك قوله عزّوجلّ : « رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه » (١) فذلك الّذي لاتصيبه أهوال الدنيا ، ولا أهوال الآخرة ، و ذلك ممّن يشفع ولا يشفع له ، و مؤمن كخامة الزّرع ، تعوجّ أحياناً وتقوم أحياناً ، فذلك ممّن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة ، وذلك ممّن يشفع له ، ولايشفع (٢) .

بيان : قال الله سبحانه : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » قال البيضاويّ : من الثبات مع الرسول ، والمقاتلة لأعداء الدين ، من «صدقني» إذا قال لك الصدق فانّ العاهد إذا وفى بعهده فقد صدق ، « فمنهم من قضى نحبه » أي نذره بأن قاتل حتّى استشهد ، كحمزة ، ومصعب بن عمير ، وأنس بن النضر ، و « النحب » النذر استعير للموت ، لأنّه كنذر لازم في رقبة كلّ حيوان ، « و منهم من ينتظر» أي الشهادة ، « وما بدّلوا » العهد ولا غيّروه « تبديلاً » أي شيئاً من التبديل .

---
(١) الاحزاب : ٢٣

(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٤٨ .

وقال الطبرسيّ رحمه‌الله : (١) « فمنهم من قضى نحبه » يعني حمزة بن عبد المطّلب ، وجعفر بن أبيطالب ، « ومنهم من ينتظر » يعني عليّ بن أبيطالب عليه‌السلام .

وروى في الخصال (٢) عن الباقر عليه‌السلام في حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لقد كنت عاهدت الله ورسوله أنا ، وعمّي حمزة ، وأخي جعفر ، وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله ، فتقدّمني أصحابي ، وتخلّفت بعدهم لما أراد الله تعالى ، فأنزل الله فينا « من المؤمنين رجال » الآية حمزة ، وجعفر ، و عبيدة ، وأنا والله المنتظر وما بدّلت تبديلاً .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنّه عليه‌السلام استدلّ بهذه الآية على أنّ المؤمنين صنفان لأنّه تعالى قال : من المؤمنين رجال ، فصنف منهم مؤمن صدق بعهدالله ، قيل : الباء بمعنى «في» أي في عهدالله فقوله : «صدق» كنصر بالتخفيف ففيه إشارة إلى أنّ في الآية أيضاً الباء مقدّرة أي صدقوا بما عاهدوا الله عليه ، ويمكن أن يقرأ صدّق بالتشديد بياناً لحاصل معنى الاية ، أي صدّقوا بعهدالله وما وعدهم من الثواب ، وما اشترط في الثواب من الايمان والعمل الصالح ، والأوّل أظهر ، والمراد بالعهد اُصول الدين من الاقرار بالتوحيد والنبوّة والامامة والمعاد ، والوفاء بالشرط الاتيان بالمأمورات والانتهاء عن المنهيات ، وقيل أراد بالعهد الميثاق بقوله : «ألست بربّكم» وبالشرط قوله تعالى « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم (٣) » .

وأقول : يحتمل أن يكون المراد بهما ما مرّ في كتاب الامامة عنه عليه‌السلام حيث قال: إنّكم لاتكونون صالحين حتّى تعرفوا ، ولاتعرفون حتّى تصدّقوا ، ولاتصدّقون حتّى تسلموا أبواباً أربعة لايصلح أوّلها إلاّ بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة ، و

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٤٩ ، وفيه : قال ابن عباس . من قضى نحبه حمزة بن عبدالمطلب ، ومن قتل معه ، وأنس بن نضر وأصحابه ، وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكانى بالاسناد عن عمرو بن ثابت ، عن أبي اسحاق عن على عليه السلام قال : فينا نزلت رجال صدقوا ماعاهدوا الله ، فأنا والله المنتظر . وما بدلت تبديلا . نعم ما نقله رحمه الله انما يوجد فى تفسير القمى ص ٥٢٧ . (٢) الخصال ج ٢ : ٢١ . (٣) النساء : ٣١ .

تاهوا تيهاً بعيداً ، إنّ الله تبارك وتعالى ، لايقبل إلاّ العمل الصالح ، ولايتقبل الله إلاّ الوفاء بالشروط والعهود ، فمن وفى لله عزّ وجلّ بشرطه ، و استعمل ما وصف في عهده ، نال ما عنده ، و استعمل عهده .

إنّ الله تبارك و تعالى أخبر العبـاد بطريق الهدى ، وشرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون فقال : « وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى (١) » وقال : «إنّما يتقبّل الله من المتّقين (٢)» إلى آخر الخبر ، فالشروط و العهود هي التوبة ، و الايمان و الأعمال الصالحة ، و الاهتداء بالأئمّة عليهم السلام .

« فذلك الّذي لا تصيبه أهوال الدنيا ، و لا أهوال الاخرة » قيل : المراد بأهوال الدنيا : القحط والطاعون و أمثالهما في الحياة ، وما يراه عند الموت من سكراته وأهواله ، وأهوال الاخرة ما بعد الموت إلى دخول الجنّة ، وقيل :المراد بأهوال الدنيا : الهموم من فوات نعيمها ، لأنّ الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله ، فكيف الهموم من فواتها ، أو المراد أعمّ منها ومن عقوباتها ومكارهها و مصائبها ، لأنّها عنده نعمة مرغوبة لا أهوال مكروهة، أولأنّها لاتصيبه لأجل المعصية ، فلاينافي إصابتها لرفع الدرجة ، ولايخفى بعد تلك الوجوه .

والأظهر عندي أنّ المراد بأهوال الدنيا ارتكاب الذنوب والمعاصي ، لأنّها عنده من أعظم المصائب والأهوال ، بقرينة ما سيأتي في الشقّ المقابل له ، ويحتمل أن يكون إطلاق الأهوال عليها على مجاز المشاكلة .

« وذلك ممّن يشفع » على بناء المعلوم ، أي يشفع للمؤمنين من المذنبين « ولايشفع له » على بناء المجهول ، أي إنّه لا يحتاج إلى الشفاعة ، لأنّه من المقرّبين الّذين لاخوف عليهم ولايحزنون ، وإنّما الشفاعة لأهل المعاصي .

« كخامة الزّرع » قال في النهاية : فيه مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح : هي الطاقة الغضّة اللّينة من الزرع ، و ألفها منقلبة عن واو. انتهى

---

(١) طه : ٨٢ .
(٢) المائدة : ٢٧

وأشار عليه السلام إلى وجه الشبه بقوله: «يعوج أحياناً» والمراد باعوجاجه ميله إلى الباطل وهو متاع الدنيا ، والشهوات النفسانية ، وبقيامه : استقامته على طريق الحقّ ، و مخالفته للأهواء والوساوس الشيطانيّة ، «ولايشفع» أي لايؤذن له في الشفاعة .

٣-كا : عن العدّة ، عن سهل ، عن محمّد بن عبدالله ، عن خالد القمّي ، عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : المؤمن مؤمنان : مؤمن وفى لله بشروطه الّتي اشترطها عليه ، فذلك مع النبيّين والصدّيقين ، والشهداء ، و الصالحين ، وحسن اُولئك رفيقاً ، وذلك ممّن يشفع ، ولايشفع له ، و ذلك ممّن لايصيبه أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة ، ومؤمن زلّت به قدم كخامة الزّرع كيفما كفته الريح انكفى ، و ذلك من تصيبه أهوال الدّنيا و أهوال الاخرة ، ويشفع له وهو على خير(١) .

بيان : « خضر» بكسر الخاء وسكون الضاد ، أو بفتح الخاء و سكون الضاد صحّح بهما في القاموس و غيره ، « وفى لله بشروطه » العهود داخلة تحت الشروط هنا ، « فذلك مع النبيّين» إشارة إلى قوله تعالى « ومن يطع الله والرسول فاُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين و الصدّيقين و الشهداء و الصّالحين وحسن اُولئك رفيقاً (٢) » و هذا مبنيّ على ما ورد في الأخبار الكثيرة أنّ الصدّيقين و الشهداء و الصالحين هم الأئمّة عليهم السلام ، والمراد بالمؤمن في المقسم هنا غيرهم من المؤمنين ، وقدمرّ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال بعد قراءة هذه الآية : فمنّا النبيّ ومنّا الصدّيق ، و الشهداء و الصالحون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣) : قال : النبيّين : رسول الله ، و الصدّيقين عليّ ، والشهداء : الحسن والحسين ، والصالحين: الأئمّة . وحسن اُولئك رفيقاً : القائم من آل محمّد صلوات الله عليهم .

---

(١) الكافي ج ٢ : ٢٤٨.
(٢) النساء : ٦٩ .
(٣) تفسير القمي ص ١٣١ .

فلايحتاج إلى ماقيل : إنّ الظاهر أنّه كان من النبيّين ، لأنّ الصنف الأوّل إمّا نبيٌّ ، أو صدّيق ، أو شهيد ، أوصالح ، و الصنف الثاني : يكون مع هؤلاء بشفاعتهم ، « زلّت به قدم » كأنّ الباء للتعدية ، أي أزلّته قدم وإقدام على المعصية وقيل: الباء للسببيّة أي زلّت بسببه قدمه ، أي فعله عمداً من غير نسيان و إكراه و« كيفما » مركّب من « كيف » للشرط نحو كيف تصنع أصنع ، و « ما » زائدة للتأكيد .

وفي النهاية : يقال : كفأت الاناء ، وأكفأته : إذا كببته ، وإذا أملته ، وفي القاموس : كفأه كمنعه : صرفه و كبّه وقلبه ، كأكفأه و اكتفأه ، و انكفأ : رجع و لونه تغيّر (١) .

٣ -كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن مهران ، عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان ، فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة ، وإخوان المكاشرة :

فأمّا إخوان الثقة : فهم الكفّ و الجناح ، والأهل والمال ، فاذا كنت من أخيك على حدّ الثقة ، فابذل له مالك وبدنك ، وصاف من صافاه ، و عاد من عاداه واكتم سرّه وعيبه ، وأظهر منه الحسن ، واعلم أيّها السائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر .

وأمّا إخوان المكاشرة فإنّك تصيب لذّتك منهم ، فلاتقطعنّ ذلك منهم ، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم ، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللّسان (٢) .

بيان : « الإخوان صنفان » المراد بالإخوان : إمّا مطلق المؤمنين ، فإنّ المؤمنين إخوة ، أو المؤمنين الّذين يصاحبهم ويعاشرهم ، ويظهرون له المودّة والأخوّة

---

(١) القاموس : ج ١ : ٢٦ .
(٢) الكافي ج ٢ : ٢٤٨ .

أو الأعمّ من المؤمنين وغيرهم إذا كانوا كذلك .

والمراد باخوان الثقة : أهل الصلاح والدين والأمانة الّذين يثق بهم ، و يعتمد عليهم في الدين ، وعدم النفاق ، وموافقة ظاهرهم لباطنهم ، وباخوان المكاشرة الّذين ليسوا بتلك المثابة ، ولكن يعاشرهم لرفع الوحشة ، أو للمصلحة و التقيّة فيجالسهم ويضاحكهم ، ولايعتمد عليهم ، و لكن ينتفع بمحض تلك المصاحبة منهم لازالة الوحشة و دفع الضرر .

قال في النهاية : فيه إنّا لنكشر في وجوه أقوام ، الكشر: ظهور الأسنان في الضحك ، وكاشره : إذا ضحك في وجهه وباسطه ، والاسم : الكشرة كالعشرة .

« فهم الكفّ » الحمل على المبالغة والتشبيه ، أي هم بمنزلة كفّك في إعانتك وكفّ الأذى عنك ، فينبغي أن تراعيه وتحفظه كما تحفظ كفّك .

قال في المصباح : قال الأزهريّ : الكفّ : الراحة مع الأصابع ، سمّيت بذلك لأنّها تكفّ الأذى عن البدن ، وقال : جناح الطائر بمنزلة اليد للانسان ، وفي القاموس : الجناح : اليد ، والعضد ، والابط ، والجانب ، و نفس الشيء ، و الكنف ، والناحية ، انتهى ، وأكثر المعاني مناسبة ، والعضد أظهر، و الحمل كما سبق ، أي هم بمنزلة عضدك في إعانتك ، فراعهم كما تراعي عضدك ، وكذا الأهل والمال ، و يمكن أن يكون المراد بكونهم مالاً أنّهم أسباب لحصول المال عند الحاجة إليه .

« فاذا كنت من أخيك » أي بالنسبة إليه ، كقول النبيّ : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، «على حدّ الثقة» أي على مرتبة الثقة والاعتماد ، أوعلى أوّل حدّ من حدودها ، والثقة في الاُخوّة والديانة ، والاتّصاف بصفات المؤمنين ، و كون باطنه موافقاً لظاهره .

«فابذل له مالك و بدنك» بذل المال : هو أن يعطيه من ماله عند حاجته إليه سأل أم لم يسأل ، و بذل البدن : هو أن يخدمه و يدفع الأذى عنه قولاً و فعلاً وهما متفرّعان على كونهم الكفّ والجناح ، والأهل والمال ، «وصاف من صافاه»

أي أخلص الودّ لمن أخلص له الودّ ، قال في المصباح : صفا : خلص من الكدر و أصفيته الوداد أخلصته ، وفي القاموس : صافاه : صدقه الإخاء ، كأصفاه .

«و عاد من عاداه» أي في الدّين ، أو الأعمّ إذا كان الأخ محقّاً ، و إنّما أطلق لأنّ المؤمن الكامل لايكون إلاّ محقّاً ، ويؤيّد هاتين الفقرتين ماروي عنه في النهج (١) : أنّه قال : أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة ، فأصدقاؤك : صديقك ، وصديق صديقك ، وعدوّ عدوّك ، و أعداؤك : عدوّك ، و عدوّ صديقك ، و صديق عدوّك .

«واكتم سرّه» أي ما أمرك بإخفائه ، أو تعلم أنّ إظهاره يضرّه ، « وعيبه » أي إن كان له عيب نادراً ، أو مايعيبه الناس عليه و لم يكن قبيحاً واقعاً كالفقر والأمراض الخفيّة ، «و أظهر منه الحسن» بالتحريك أي ماهو حسن ممدوح عقلاً وشرعاً ، من الصفات والأخلاق والأعمال ، و يمكن أن يقرء بالضمّ .

« فإنّك تصيب لذّتك منهم » أي تلتذّ بحسن صحبتهم ومؤانستهم ، وتحصيل بعض المنافع الدنيويّة منهم ، بل الاُخرويّة أيضاً أحياناً بمذاكرتهم ومفاوضتهم فلا تقطعنّ ذلك الحظّ منهم بالاستيحاش عنهم ، و ترك مصاحبتهم ، فتصير وحيداً لندرة النوع الأوّل ، كما قال عليه السلام في حديث آخر : زهدك في راغب فيك نقصان حظّ ، و رغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس .

«ولا تطلبنّ ماوراء ذلك من ضميرهم» أي مايضمرون في أنفسهم فلعلّه يظهر لك منهم حسد وعداوة ونفاق ، فتترك مصاحبتهم فيفوتك ذلك الحظّ منهم ، أويظهر لك منهم سوء عقيدة وفساد رأي فتضطرّ إلى مفارقتهم لذلك .

أو المعنى : لا تتوقّع منهم موافقة ضميرهم لك و حبّهم الواقعيّ ، واكتف بالمعاشرة الظاهرة و إن علمت عدم موافقة قلبهم للسانهم ، كما يرشد إليه قوله عليه السلام : « و ابذل لهم مابذلوا لك من طلاقة الوجه » أي تهلّله و إظهار فرحه برؤيتك وتبسّمه .

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٧ تحت الرقم ٢٩٥ من الحكم والمواعظ .

في المصباح : رجل طلق الوجه : أي فرح ظاهر البشر ، و هو طليق الوجه قال أبوزيد : متهلّل بسّام .

و في الحديث حثّ على حسن المعاشرة والاكتفاء بظواهر أحوالهم ، وعدم تجسّس ما في بواطنهم ، فانّه أقرب إلى هدايتهم و إرشادهم إلى الحقّ ، و تعليم الجهّال و هداية أهل الضلال ، وأبعد من التضرّر منهم والتنفّرعنهم ، والأخبار في حسن المعاشرة كثيرة ، لاسيّما مع المدّعين للتشيّع والايمان ، والله المستعان .

١٣

(باب)

(شدة ابتلاء المؤمن و علته)

✿ (و فضل البلاء) ✿

* الايات *

البقرة : أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضرّاء وزلزلوا حتّى يقول الرسول والّذين آمنوا معه متى نصرالله ألا إنّ نصرالله قريب (١) .

آل عمران : لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعنّ من الّذين اُوتوا الكتاب من قبلكم و من الّذين أشركوا أذىً كثيراً و إن تصبروا و تتّقوا فانّ ذلك من عزم الأمور (٢) .

الانعام : ولقد أرسلنا إلى اُمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضرّاء لعلّهم

---

(١) البقرة : ٢١٤ .

(٢) آل عمران : ١٨٨ .

يتضرّعون ۞ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرّعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ماكانوا يعملون ۞ فلمّا نسوا ماذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء حتّى إذا فرحوا بما اُوتوا أخذناهم بغتةً فاذاهم مبلسون (١).

تفسير : «أم حسبتم» قال في المجمع : (٢) أي أظننتم و خلتم أيّها المؤمنون «أن تدخلواالجنّة» ولمّا تمتحنوا و تبتلوا بمثل ما امتحنالّذين مضوا من قبلكم به فتصبروا كما صبروا ، و هذا استدعاء إلى الصبر ، وبعده الوعد بالنصر .

ثمّ ذكرسبحانه ما أصاب اُولئك فقال : «مسّتهم البأساء والضرّاء» والمسّ واللّمس واحد ، والبأساء نقيض النعماء ، والضرّاء نقيض السرّاء ، وقيل : البأساء : القتل ، والضرّاء : الفقر، «وزلزلوا» أي حرّكوا بأنواع البلايا ، وقيل : معناه هنا اُزعجوا بالمخافة من العدوّ ، وذلك لفرط الحيرة .

«متى نصرالله» قيل : هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن ، وإنّما قاله الرسول استبطاءً للنصر ، و قيل : إنّ معناه الدعاء لله بالنصر ولايجوز أن يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله ، لأنّ الرسول يعلم أنّ الله لا يؤخّره عن الوقت الّذي توجبه الحكمة ، ثمّ أخبر الله أنّه ناصر لأوليائه ، فقال : «ألا إنّ نصرالله قريب» .

و قيل : إنّ هذا من كلامهم فانّهم قالوا عند الإياس : متى نصر الله ، ثمّ تفكّروا وعلموا أنّ الله منجز وعده ، فقالوا : ألا إنّ نصرالله قريب ، وقيل : إنّه ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملةً وتفصيله : وقال المؤمنون متى نصرالله ، و قال الرسول : ألا إنّ نصرالله قريب انتهى .

و أقول : روى في الخرائج عن زين‌العابدين ، عن آبائه عليهم السلام قال : فما تمدّون أعينكم ؟ لقد كان من قبلكم ممّن هو على ماأنتم عليه ، يؤخذ فتقطع يده ورجله ويصلب ثمّ تلا : «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة» الآية .

---

(١) الانعام : ٤٤ - ٤٦.

(٢) مجمع‌البيان ج ٢ ص ٣٠٨ ، وفيه : معناه : بل أظننتم وخلتم الخ .

وروى في الكافي : عن بكر بن محمد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقرء «وزلزلوا ثمّ زلزلوا حتّى يقول الرسول» .

و قال في المجمع (١) في قوله تعالى : « لتبلونّ » أي لتوقع عليكم المحن وتلحقكم الشدائد « في أموالكم » بذهابها و نقصانها « وفي أنفسكم» أيّها المؤمنون بالقتل والمصائب ، وقيل : بفرض الجهاد وغيره «ولتسمعنّ من الّذين اُوتوا الكتاب» يعني اليهود والنصارى ، «ومن الّذين أشركوا» يعني كفّار مكّة وغيرهم «أذىً كثيراً» من تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله ومن الكلام الّذي يغمّهم « من عزم الاُمور » أي ممّا بان رشده وصوابه ، و وجب على العاقل العزم عليه ، وقيل : أي من محكم الاُمور .

و قال في قوله تعالى (٢) : « و لقد أرسلنا» أي رسلاً « إلى اُمم من قبلك » فخالفوهم ، «فأخذناهم بالبأساء والضرّاء» يريد بالفقر والبؤس والأسقام والأوجاع عن ابن عباس «لعلّهم يتضرّعون» معناه لكي يتضرّعوا «فلولا إذجائهم بأسنا تضرّعوا» معناه فهلاّ تضرّعوا إذجاءهم بأسنا ، «ولكن قست قلوبهم» فأقاموا على كفرهم ولم تنجع فيهم العظة « وزيّن لهم الشيطان » بالوسوسة والاغراء بالمعصية ، لما فيها من عاجل اللذّة «ماكانوا يعملون» يعني أعمالهم .

«فلمّا نسوا ماذكّروا به » أي تركوا ماوعظوا به ، « فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء» أي كلّ نعمة و بركة من السماء والأرض، والمعنى أنّه تعالى امتحنهم بالشدائد لكي يتضرّعوا ويتوبوا، فلمّا تركوا ذلك فتح عليهم أبواب النعم، والتوسعة في الرزق ليرغبوا بذلك في نعيم الآخرة « حتّى إذا فرحوا بما اُوتوا » من النعيم و اشتغلوا بالتلذّذ ، ولم يروه نعمة من الله حتّى يشكروه « أخذناهم بغتة » أي مفاجأةً من حيث لايشعرون ، «فاذاهم مبلسون» أي آيسون من النجاة والرحمة .

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إذا رأيت الله يعطي على المعاصي فذلك استدراج

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥١ والاية فى آلعمران : ١٨٦ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ : ٣٠١ . والاية فى الانعام : ٤٤.

منه ثمّ تلا هذه الآية ، و نحوه ماروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : يا ابن آدم إذا رأيت ربّك يتابع عليك نعمه فاحذره انتهى (١) .

ويظهر من الآيات أنّ البلايا والمصائب نعم من الله ، ليتّعظوا ويتذكّروا بها ويتركوا المعاصي ، كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام (٢) : ولوأنّ الناس حين تنزل بهم النقم ، و تزول عنهم النعم ، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم ووله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد ، وأصلح لهم كلّ فاسد .

وتدلّ على أنّ تواتر النعم على العباد ، وعدم ابتلائهم بالبلايا استدراج منه سبحانه غالباً كما قال عليّ بن إبراهيم ، « لعلّهم يتضرّعون » يعني كي يتضرّعوا فلمّا لم يتضرّعوا فتح الله عليهم الدّنيا وأغناهم لفعلهم الرديّ « فاذاهم مبلسون » أي آيسون وذلك قول الله في مناجاته لموسى عليه السلام .

حدّثني أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود ، عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان في مناجاة الله تعالى لموسى : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته ، فما فتح الله على أحد في هذه الدّنيا إلّا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلايتوب فيكون إقبال الدّنيا عليه عقوبة لذنوبه (١) .

و روى الكشّي (٢) والعيّاشيّ باسنادهما ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أنّ قنبراً مولى أميرالمؤمنين عليه السلام اُدخل على الحجّاج فقال : ماالّذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب ؟ قال : كنت اُوضّيه ، فقال له : ماكان يقول إذا فرغ من وضوئه ؟ فقال : كان يتلو هذه الآية «فلمّا نسوا ماذكّروا به» إلى قوله :

---

(١) مجمع البيان ج ٤ : ٣٠٢ .

(٢) نهج البلاغة ج ١ : ٣٥٣ تحت الرقم ١٧٦ من الخطب

(٣) أخرجه الديلمي في ارشاد القلوب : ٢١٩ ، الباب ٤٨ ، وتراه في الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ . راجع تفسير القمي ذيل هذه الآية .

(٤) رجال الكشي : ٧٠ .

«فاذاهم مبلسون فقطع دابر القوم الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين» (١) فقال الحجاج : أظنّه كان يتأوّله علينا ؟ قال : نعم (٢) .

١- كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله باسناده ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : البرص شبه اللعنة ، لايكون فينا ، ولا في ذرّيتنا ، ولا في شيعتنا .

و باسناده عن معاوية بن عمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إن لم يؤمن المؤمن من البلايا في الدُّنيا ، ولكن امنه من العمى في الاخرة ومن الشقاء يعني عمى البصر (٣) .

٢- نوادرالراوندي : باسناده ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا ، فطوبى للغرباء فقيل : و من هم يا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : الّذين يصلحون إذا فسد الناس ، إنّه لاوحشة ولاغربة على مؤمن ، ومامن مؤمن يموت في غربته إلاّ بكت عليه الملائكة رحمةً له ، حيث قلّت بواكيه ، وفسح له في قبره بنور يتلألأ من حيث دفن إلى مسقط رأسه .

٣ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثمّ الّذين يلونهم ثمّ الأمثل فالأمثل (٤) .

بيان : « أشدّ الناس بلاء » قيل : المراد بالناس هنا الكُمّل من الأنبياء والأوصياء والأولياء ، فانّهم الناس حقيقةً وسائر الناس نسناس ، كماورد في الأخبار والبلاء : مايختبر ويمتحن به من خير أوشرّ ، وأكثر مايأتي مطلقاً الشرُّ ، وما اُريد به الخير يأتي مقيّداً كماقال تعالى . «بلاءً حسناً» (٥) و أصله : المحنة .

(١) الانعام : ٤٥ .
(٢) تفسير العياشي ج ١ : ٣٥٩ .
(٣) صفات الشيعة : ١٨٠
(٤) الكافي ج ٢ : ٢٥٢ . (٥) الانفال : ١٧ .

والله تعالى يبتلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، وبما يكره ليمتحن صبره ، يقال : بلاه الله بخير أو شرّ يبلوه بلواً ، و أبلاه إبلاءً ، و ابتلاه ابتلاءً بمعنى امتحنه ، والاسم : البلاء مثل سلام ، والبلوى والبليّة مثله .

و قال في النهاية : فيه أشدُّ الناس بلاء الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل : أي الأشرف فالأشرف ، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة ، ثمّ يقال : هذا أمثل من هذا أي أفضل و أدنى إلى الخير ، و أماثل الناس : خيارهم انتهى .

«ثمّ الّذين يلونهم» أي يقربون منهم ويكونون بعدهم ، في المصباح : الولي مثل فلس : القرب ، وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بكسرتين ، و الثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال ، وجلست ممّا يليه أي يقاربه ، وقيل : الولي : حصول الثاني بعد الأوّل من غير فصل انتهى والمراد بهم الأوصياء عليهم السلام .

٤ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان ، عن معاوية ابن عمّار ، عن ناجية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ المغيرة يقول : إنّ المؤمن لايبتلى بالجذام ولا بالبرص ، ولا بكذا ولابكذا ، فقال : إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين إنّه كان مكنّعاً ثمّ ردّ أصابعه ، فقال : كأنّي أنظر إلى تكنيعه ، أتاهم فأنذرهم ، ثمّ عاد إليهم من الغد فقتلوه ، ثمّ قال : إنّ المؤمن يبتلى بكلّ بليّة ويموت بكلّ ميتة ، إلاّ أنّه لايقتل نفسه (١) .

بيان : المغيرة : هو المغيرة بن سعيد ، وقد ذكر الكشّي (٢) أحاديث كثيرة في لعنه ، وقال العلاّمة قدّس سرّه : إنّه كان يدعو إلى محمّد بن عبدالله بن الحسن وقال رحمه الله في مناهج اليقين : القائلون بامامة الباقر عليه السلام اختلفوا بعد موته فالامامية ساقوها إلى ولده الصادق عليه السلام ، ومنهم من قال : إنّه لم يمت ، ومنهم من ساقها إلى غير ولده ، فذهب بعضهم إلى أنّ الامام بعد الباقر عليه السلام محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ، وهم أصحاب المغيرة بن سعيد .

---

(١) الكافي ج ٢ : ٢٥٤

(٢) رجال الكشي : ١٩٤ ـ ١٩٨ .

وروى الكشي(١) عن الصادق عليه السلام أنّه قال يوماً لأصحابه : لعن الله المغيرة ابن سعيد و لعن الله يهوديّة كان يختلف إليها ، يتعلّم منها السحر ، و الشعبذة والمخاريق ، إنّ المغيرة كذب على أبي عليه السلام فسلبه الله الايمان وإنّ قوماً كذبوا عليّ ، مالهم أذاقهم الله حرّ الحديد .

و روى أيضاً عن الرّضا عليه السلام (٢) أنّه قال : كان المغيرة يكذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حرّ الحديد .

وقال في المواقف : قال مغيرة بن سعيد العجليّ : الله جسم على صورة إنسان من نور ، على رأسه تاج ، وقلبه منبع الحكمة ، ولمّا أراد أن يخلق الخلق تكلّم بالاسم الأعظم ، فطار ، فوقع تاجاً على رأسه ، ثمّ إنّه كتب على كفّه أعمال العباد فغضب من المعاصي ، فعرق ، فحصل منه بحران أحدهما : مالح مظلم ، و الآخر حلو نيّر ، ثمّ اطّلع في البحر النيّر ، فأبصر فيه ظلّه ، فانتزعه فجعل منه الشمس والقمر ، وأفنى الباقي من الظلّ نفياً للشريك ، ثمّ خلق الخلق من البحرين فالكفّار من المظلم ، و المؤمنين من النيّر .

ثمّ أرسل محمّداً ، و الناس في ضلال ، وعرض الأمانة على السماوات و الأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهو أبو بكر بأمر عمر بشرط أن يجعل الخلافة بعده له وقوله تعالى: «كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر»(٣)

---

(١) رجال الكشي : ١٩٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٤ .

أقول وروى باسناده الى هشام بن الحكم أنه سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ، ويأخذ كتب أصحابه ـ وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها الى المغيرة ـ .

فكان يدس فيها الكفر والزندقة ، ويسندها الى أبي ، ثم يدفعها الى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة ، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو ، فذاك مما دسه المغيرة ابن سعيد في كتبهم .

(٣) الحشر : ١٦ .

نزلت في أبي بكر وعمر .

والامام المنتظر هو زكريّا بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ، و هو حيّ في جبل حاجر إلى أن يؤمر بالخروج ، وقتل المغيرة فقال بعض أصحابه بانتظاره وبعضهم بانتظار زكريّا انتهى .

وقيل : هو المغيرة بن سعد ، وكان يلقّب بالأبتر ، فنسبت إليه البتريّة من الزيديّة ، ولم أدر من أين أخذه . (١)

« فقال إن كان لغافلاً » إن : مخفّفة من المثقّلة « وصاحب ياسين » هو حبيب النجّار ، وإنذاره إشارة إلى قوله تعالى : « واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية» (٢) وهذه القرية هي أنطاكية في قول المفسّرين « إذ جائها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين » أي رسولين من رسلنا « فكذّبوهما » أي الرسولين .

قال ابن عبّاس ضربوهما وسجنوهما « فعزّزنا بثالث » أي فقوّينا و شددنا ظهورهما برسول ثالث ، قيل : كان اسم الرسولين شمعون ويوحنّا ، والثالث بولس وقال ابن عبّاس و كعب : صادق ، وصدوق والثالث سلوم ، وقيل : إنّهم رسل عيسى

---

(١) قال الفيروزآبادي في القاموس ج ١ ص ٣٦٦ في مادة « بتر » : والابتر لقب المغيرة بن سعد و البترية - بالضم - من الزيدية تنسب اليه .

ولكن قال الكشي في رجاله ص ٢٠٢ : البترية هم أصحاب كثير النوا والحسن بن صالح بن يحيى [حي‌ظ] ، وسالم بن أبي‌حفصة والحكم بن‌عتيبة وسلمة بن‌كهيل وأبو المقدام ثابت الحداد ، وهم الذين دعوا الى ولاية على عليه‌السلام ثم خلطوها بولاية أبي‌بكر وعمر ويثبتون لهما امامتهما ويبغضون عثمان وطلحة والزبير وعائشة ، ويرون الخروج مع بطون ولد علي بن أبي‌طالب الخ .

وانما قيل لهم البترية لان جماعة من الزيدية دخلوا على أبي‌جعفر الباقر عليه السلام وكان عنده زيد بن علي ، فأظهروا عقائدهم و مايقولون به ، فقال لهم زيد : بترتم أمرنا بتركم الله .

(٢) يس : ١٣ . وما بعدها ذيلها .

وهم الحواريّون ، وإنّما أضافهم إلى نفسه لأنّ عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره « فقالوا إنّا إليكم مرسلون ».

« قالوا » يعني أهل القرية « ما أنتم إلاّ بشر مثلنا » فلا تصلحون للرسالة كمالا نصلح نحن لها « و ما أنزل الرّحمن من شيء إن أنتم إلاّ تكذبون ۞ قالوا ربّنا يعلم إنّا إليكم لمرسلون ۞ وما علينا إلاّ البلاغ المبين».

إلى قوله تعالى: « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى» وكان اسمه حبيب النجّار، عن ابن عبّاس وجماعة من المفسّرين ، وكان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، فلمّا بلغه أنّ قومه قد كذّبوا الرسل وهمّوا بقتلهم ، جاء يعدو ويشتدّ، «قال ياقوم اتّبعوا المرسلين» الّذين أرسلهم الله إليكم ، وأقرّوا برسالتهم .

قالوا : وإنّما علم هو نبوّتهم لأنّهم لما دعوه قال : أتأخذون على ذلك أجراً؟ قالوا : لا ، وقيل : إنّه كان به زمانة أوجذام فأبرؤوه فآمن بهم عن ابن عبّاس .

« اتّبعوا من لايسئلكم أجراً وهم مهتدون ۞ ومالي لا أعبد الّذي فطرني وإليه ترجعون ۞ أأتّخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمان بضرّ لاتغن عنّي شفاعتهم شيئاً ولاهم ينقذون ۞ إنّي إذاً لفي ضلال مبين۞ إنّي آمنت بربّكم فاسمعون » فاسمعوا قولي واقبلوه ، وقيل : إنّه خاطب بذلك الرسل ، أي فاسمعوا ذلك حتّى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود .

قال : ثمّ إنّ قومه لماسمعوا ذلك القول منه ، وطئوه بأرجلهم ، حتّى مات فأدخله الله الجنّة وهو حيّ فيها يرزق ، وهو قوله : « قيل ادخل الجنّة » و قيل : رجموه حتّى قتلوه ، وقيل : إنّ القوم لمّا أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنّة ولايموت إلاّ بفناء الدنيا وهلاك الجنّة ، عن الحسن ومجاهد ، وقالا إنّ الجنّة الّتي دخلها يجوز هلاكها .

وقيل: إنّهم قتلوه إلاّ أنّ الله سبحانه أحياه وأدخله الجنّة ، فلمّا دخلها قال: « ياليت قومي يعلمون بماغفرلي ربّي و جعلني من المكرمين » .

و في تفسير الثعلبيّ بالإسناد عن عبدالرحمان بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : عليّ بن أبي طالب وصاحب ياسين ، ومؤمن آل فرعون ، فهم الصدّيقون وعليّ أفضلهم .

كلّ ذلك ذكره الطبرسيّ (١) رحمه الله في مجمع البيان، والأخبار الطويلة المشتملة على تلك القصّة قد تقدّمت في المجلّد الخامس.

«إنّه كان مكنّعاً » في أكثر النسخ بالنون المشدّدة المفتوحة ، وفي بعضها بالتاء وفي القاموس: كنع كمنع كنوعاً: انقبض وانضمّ، وأصابعه : ضربها فأيبسها، وكفرح يبس وتشنّج ولزم ، وشيخ كنع ككتف : شنج، والكنيع : المكسور اليد ، والأكنع الأشلّ، وكمعظّم ومجمل : المقفّع اليد : - أي متشنّجها أو- المقطوعها ، وكنّع يده : أشلّها، (٢) وقال: كتع كمنع : انقبض وانضمّ، والأكتع : من رجعت أصابعه إلى كفّه وظهرت رواجبه . (٣)

و أقول : كأنّه كان الجذام سببا لتكنيع أصابعه كما سيأتي تفسيره بالجذام أو كان هذا الداء أيضا مذكوراً في الأدواء الّتي نفاها عن المؤمن ، أو الغرض بيان أنّ الابتلاء بالأدواء العظيمة الشنيعة لاينافي كمال الايمان و قيل : كانت أصابعه سقطت من الجذام فأشار عليه السلام بضمّ أصابعه إلى كفّه إلى ذلك .

« ثمّ ردّ أصابعه » هذا من كلام الراوي أي ردّ عليه السلام أصابعه إلى كفّه إشارة إلى تكنيعه ، فقال : « كأنّي أنظر إلى تكنيعه » أي أعلم ذلك وكيفيّته بعين اليقين « أتاهم » أي حبيب « فأنذرهم » وخوّفهم عقاب الله على ترك اتّباع الرسل ، بما حكى الله تعالى عنه ، و ربّما يتوهّم التنافي بين هذا الخبر ، وبين ما ورد عن الصّادق عليه السلام أنّه إذا بلغ المؤمن أربعين سنةً آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام، والجنون، ويمكن أن يجاب بأنّه محمول على الغالب ، ولاينافي الابتلاء بعد

(١) مجمع البيان ج ٨ س ٤١٧ - ٤٢١ .
(٢) القاموس ج ٣ س ٨٠ .
(٣) القاموس ج ٣ س ٧٧ .

الأربعين نادراً ، مع أنّه يمكن أن يكون ابتلاء المؤمن قبل الأربعين ، وأيضاً الخبر ليس بصريح في ابتلائه بالجذام .

« والميتة » بالكسر للحال والهيئة ، و يدلّ على أنّ قاتل نفسه ليس بمؤمن سواء قتلها بحربة ، أو بشرب السمّ ، أو بترك الأكل والشرب ، أو ترك مداواة جراحة أو مرض علم نفعها ، أمّا لو أحرق العدوّ السفينة فألقى من فيها نفسه في البحر فمات فالظاهر أنّه أيضاً داخل في هذا الحكم خلافاً لبعض العامّة فإنّه أخرجه منه ، لأنّه فرّ من موت إلى موت وهو ضعيف ، وربّما يحمل على من استحلّ قتل نفسه ، والظاهر أنّ المراد بالمؤمن : الكامل .

٥- ٣١ : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، عن عثمان النوا ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن بكلّ بليّة ، و يميته بكلّ ميتة ، ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيّوب كيف سلّط الله إبليس على ماله ، وعلى ولده وعلى أهله ، وعلى كلّ شيء منه ، ولم يسلّط على عقله ترك له ليوحّد الله به(١)

بيان : « و لا يبتليه بذهاب عقله » لأنّ فائدة الابتلاء التصبّر والتذكّر والرضا ونحوها ، ولا يتصوّر شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب ، و لا ينافي ذهاب العقل لا لغرض الابتلاء ، على أنّ الموضع هو المؤمن ، والمجنون لا يتّصف بالايمان كذا قيل ، لكن ظاهر الخبر أنّ المؤمن الكامل لا يبتلي بذلك ، و إن لم يطلق عليه في تلك الحال اسم الايمان ، وكان بحكم المؤمن .

ويمكن أن يكون هذا غالبيّاً فانّا نرى كثيراً من صلحاء المؤمنين ، يبتلون في أواخر العمر بالخرافة وذهاب العقل ، أو يخصّ بنوع منه ، و الوجه الأوّل لا يخلو من وجه ، « وعلى كلّ شيء منه » ظاهره تسلّطه على جميع أعضائه وقواه سوى عقله وقد يؤوّل بتسلّطه على بيته ، وأثاث بيته ، و أمثال ذلك ، وأحبّائه وأصدقائه

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ .

و قد سبق بسط القول في قصص أيّوب عليه السلام و دفع الشبه الواردة فيها في المجلّد الخامس فلا نعيدها حذراً من التكرار .

٦- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمان ابن الحجّاج قال : ذكر عند أبي عبدالله عليه السلام : البلاء و ما يخصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشدّ الناس بلاءً في الدنيا ؟ فقال : النبيّون ثمّ الأمثل فالأمثل ، و يبتلي المؤمن بعدُ على قدر إيمانه ، وحسن أعماله ، فمن صحّ إيمانه ، و حسن عمله ، اشتدّ بلاؤه ، و من سخف إيمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه (١) .

محص : عن عبدالرحمان مثله .

بيان : « السخف » الخفّة في العقل و غيره ذكره الجزري و الفعل ككرم « وضعف عمله » أي بالكمّية أو بالكيفيّة أو بهما .

٧- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء ، وما أحبّ الله قوماً إلاّ ابتلاهم (٢) .

بيان : يدلّ على أنّ عظيم البلاء سبب للأجر العظيم ، وعلامة لمحبّة الربّ الرّحيم ، إذا كان في المؤمن الكريم .

٨- كا : عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ عباداً في الأرض من خالص عباده ماينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلاّ صرفها عنهم إلى غيرهم ، ولا بليّة إلاّ صرفها إليهم (٣) .

نبه : عن ابن رئاب و كرام بن عمرو ، عن أبي بصير مثله .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٢ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥٢ .
(٣) المصدر ص ٢٥٣ .

بيان : « ماينزل من السماء » أي يقدّر فيها « تحفة » أي من التحف الدنيويّة وكذا « البليّة » .

٩ - كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن أحمد بن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّه قال و عنده سدير : إنّ الله إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً ، وإنّا وإيّاكم ياسدير لنصبح به ونمسي (١) .

بيان : « غتّه » أي غمسه ، و الباء بمعنى « في » ويحتمل القهر والغمّ ، في النهاية : فيه يغتّهم الله في العذاب غتّاً ، أي يغمسهم فيه غمساً متتابعاً ، و منه حديث الدعاء : يا من لا يغتّه دعاء الداعين : أي يغلبه و يقهره ، و في حديث الحوض : يغتّ فيه ميزابان ، مدادهما من الجنّة ، أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً ، وفي القاموس : غتّه بالأمر كدّه ، وفي الماء غطّه ، وفلاناً غمّه وخنقه (٢) « لنصبح به » أي بالغتّ أو بالبلاء .

١٠ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن الوليد بن العلا ، عن حمّاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً ، و ثجّه بالبلاء ثجّاً ، فاذا دعاه قال : لبّيك عبدي ! لئن عجّلت لك ماسألت ، إنّي على ذلك لقادر ، ولئن ادّخرت لك فما ادّخرت لك خير لك (٣) .

جع : عنه عليه السلام مثله . (٤)

بيان : في القاموس : ثجّ الماء : سال ، وثجّه : أساله ، و في النهاية : فيه أفضل الحجّ العجّ الثجّ ، الثجّ : سيلان دماء الهدي والأضاحي (٤) ، يقال: ثجّه

(١) المصدر ص ٢٥٣
(٢) القاموس ج ١ ص ١٥٣ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٣ .
(٤) روى الصدوق في معاني الاخبار ص ٢٢٣ باسناده عن النخعي عن عمه عن اسماعيل بن مسلم ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال : نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد ! مر أصحابك بالعج والثج ، فالعج رفع الاصوات بالتلبية ، والثج نحر البدن .

يثجّه ثجّاً ، ومنه فحلب فيه ثجّاً ، أي لبناً سائلاً كثيراً ، وحديث المستحاضة إنّي أثجّه ثجّاً انتهى .

واقول : ما في هذا الخبر يحتمل أن يكون على الحذف و الايصال والباء زائدة أي ثجّ عليه البلاء أو يكون تسييله كناية عن شدّة ألمه و حزنه ، كأنّه يذوب من البلاء ويسيل ، أو عن توجهه إلى جناب الحقّ سبحانه بالدعاء و التضرّع لدفعه ، وقيل : أي أسال دم قلبه بالبلاء .

واقول : في جامع الأخبار (١) و غيره « بجّه » بالباء الموحّدة و البجّ : الشقّ والطعن بالرمح .

« فاذا دعاه » أي لدفع البلاء ، أو لغيره من المطالب أيضاً ، وفي القاموس : ألبّ : أقام كلبّ ، ومنه لبّيك أي أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلباب و إجابة بعد إجابة ، أومعناه اتّجاهي وقصدي لك ، من: داري تلبّ داره : أي تواجهها، أو معناه : محبّتي لك ، من: امرأة لبّة : محبّة لزوجها ، أو معناه إخلاصي لك من: حسب لباب : خالص (٢) .

١١-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن زيد الزرّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فاذا أحبّ الله عبداً ابتلاه الله بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عندالله الرضا ، ومن سخط البلا فله عندالله السخط (٣) .

ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن سهل ، عن الحسن اللّؤلؤي ، عن محمّد بن سنان ، عن زيد الشحّام، عنه عليه السلام مثله (٤).

محص : عن الشحّام مثله .

بيان : « يكافأ به » على بناء المجهول ، أي يجازى أو يساوى ، في القاموس:

---

(١) جامع الاخبار : ١٣٤. (٢) القاموس ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢

كافأه مكافأة وكفاء : جازاه ، وفلاناً : ماثله ، قاومه (١) ، والحمد لله كفاء الواجب أي ما يكون مكافئاً له .

« فاذا أحبّ الله عبداً » أي أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه ، و يرضى عنه ووجده أهلاً لذلك ابتلاه بعظيم البلاء من الأمراض الجسمانيّة، والمكاره الروحانيّة « فمن رضي » أي ببلائه وقضائه ، والظاهر أنّ المراد بالموصول في الموضعين أعمّ من العبد المحبوب المتقدّم ، فانّ العبد المحبوب لله سبحانه لا يسخط قضاءه ، و يحتمل أن يكون المراد بالمحبّة ' تعريضه للمثوبة ، سواء رضي أم لا «فمن رضي فله عندالله الرضا » أي يرضى الله عنه ، « ومن سخط » القضاء « فله عندالله السخط » أي الغضب .

١٢- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن زكريّا بن الحرّ ، عن جابر بن يزيد ' عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما يبتلي المؤمن في الدنيا على قدر دينه ، أو قال على حسب دينه (٢) .

بيان : « أو قال » الشكّ من الراوي ، و«الحسَب» بالتحريك المقدار، فمآل الروايتين واحد ، قال في المصباح : قولهم : يجزى المرء على حسَب عمله : أي على مقداره .

١٣- كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ' عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن المثنّى الحضرميّ ، عن محمّد بن بهلول بن مسلم العبدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان ، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه (٣) .

بيان : « إنّما المؤمن » كأنّ المعنى أنّ حال المومن في إيمانه و بلائه بمنزلة كفّتي الميزان ، كما ورد: الصلاة ميزان فمن وفى استوفى ، و قيل : المعنى أنّ المومن ككفّة الميزان ، في أنّه كلّما وضع فيه يوضع في الكفّة الاُخرى

(١) القاموس ج ١ ص ٢٦
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥٣
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٤

ما يوازنه عند الوزن ، فكلّما زيد في المومن من الايمان زيد في الكفّة الأُخرى وهو الكافر الّذي بلاء المؤمن بسببه ، سواء كان من الانس أو الجنّ ، فيزيد بلاؤه وأذاه للمؤمن بحسب زيادة إيمان المؤمن .

١٤ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : المؤمن لايمضي عليه أربعون ليلة إلاّ عرض له أمر يحزنه يذكّر به (١) .

بيان : « أمر يحزنه » بالضمّ ، قال في المصباح : حزن حزناً من باب تعب والاسم الحزن بالضمّ فهو حزين ، ويتعدّى في لغة قريش بالحركة ، يقال : حزنني الأمر يحزنني ، من باب قتل قاله تغلب والأزهري وفي لغة تميم بالألف ، ومثّل الأزهريّ باسم الفاعل والمفعول في اللّغتين على بابهما و منع أبو زيد الماضي من الثلاثي ، فقال : لا يقال : حزنه و إنّما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال : يحزنه انتهى .

وقوله : « يذكّر به » على بناء المفعول من التفعيل ، كأنّه سئل عن سبب عروض ذلك الأمر ، فقال : يذكّر به ذنوبه ، والتوبة منها ، لقوله سبحانه : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (٢) » . و ربّه القادر على دفع ذلك عنه ، فيتضرّع لذلك ، ويدعوالله لرفعه ، و سفالة الدنيا (٣) و دناءتها لشيوع أمثال ذلك فيها فيزهد فيها ، و الآخرة و خلوص لذّاتها عن الأحزان و الكدورات فيرغب إليها ولايصلح القلب إصلاح الحزن شيء و قد قيل : إنّ القلب الّذي لاحزن فيه كالبيت الخراب .

١٥ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ المومن من الله عزّ وجلّ لبأفضل مكان ـ ثلاثاً ـ إنّه ليبتليه بالبلاء ، ثمّ ينزع نفسه عضواً عضواً

---

(١) المصدر ٢٥٣ .

(٢) الشورى : ٣٠

(٣) أى ويذكر سفالة الدنيا . وهكذا قوله : والاخرة الخ .

من جسده ، وهو يحمد الله على ذلك (١) .

بيان : « من الله » أي بالنسبة إليه « ثلاثاً » أي قال هذا الكلام ثلاث مرّات « نفسه عضواً عضواً » أي روحه من بدنه بالتدريج ، وقيل : أراد بقطع بدنه عضواً عضواً فكلّما قطع منه عضو سلب الروح منه ، وقال بعضهم : النفس بضمّ النون والفاء جمع نفيس أي يقطع أعضاءه النفيسة بالجذام ، ولا يخفى ما فيه والأوّل أظهر .

١٦-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في الجنّة منزلة لا يبلغها عبد إلاّ بالابتلاء في جسده (٢) .

بيان : يدلّ على أنّ بعض درجات الجنّة يمكن البلوغ إليها بالعمل و السعي ، وبعضها لا يمكن الوصول إليها إلاّ بالابتلاء في الجسد ، فيمنّ الله تعالى على من أحبّ من عباده بالابتلاء ليصلوا إليها .

١٧-كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري عن أبي يحيى الحنّاط ، عن عبد الله بن أبي يعفور ، قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع ـ وكان مسقاماً ـ فقال لي: ياعبدالله لو يعلم المؤمن ماله من الجزاء في المصائب ، لتمنّى أنّه قرّض بالمقاريض (٣) .

بيان : «وكان مسقاماً» هذا كلام أبي يحيى ، و ضمير كان عائد إلى عبد الله و« المسقام » بالكسر الكثير السقم و المرض ، « إنّه قرّض » على بناء المفعول بالتخفيف ، أو بالتشديد للتكثير و المبالغة .

وفي المصباح : قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب : قطعته بالمقراضين ، و المقراض أيضاً بكسر الميم والجمع : مقاريض ، ولا يقال: إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامّة وإنّما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضاً من باب قطعته بالمقراضين

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٤ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥
(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٥٥

وفي الواحد قطعته بالمقراض .

١٨-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن يونس بن رباط قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ أهل الحقّ لم يزالوا منذ كانوا في شدّة أما إنّ ذلك إلى مدّة قليلة وعافية طويلة (١) .

نبه : عن ابن رباط مثله .

بيان : « منذ كانوا » تامّة « وفي شدّة » خبر «لم يزالوا» «إلى مدّة قليلة» أي إلى انتهاء مدّة قليلة هي العمر ، ينتهي إلى «عافية طويلة » في البرزخ والآخرة وقيل : « إلى » بمعنى مع .

١٩-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن المختار عن أبي اُسامة ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ و جلّ ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهديّة من الغيبة ، و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض (٢) .

بيان : في القاموس تعهّده وتعاهده : تفقّده وأحدث العهد به ، وقال : حمى المريض مايضرّه : منعه إيّاه فاحتمى ، وتحمّى : امتنع .

واقول: وجه الشبه في الفقرتين في المشبّه وإن كان أقوى ، لكنّ المشبّه به عند الناس أظهر وأجلى .

٢٠-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمّد بن يحيى الخثعمي عن محمّد بن بهلول العبدي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدّنيا ، ولكنّه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة (٣) .

بيان : «من هزاهز الدّنيا» أي الفتن والبلايا الّتي يهتزّ فيها الناس و«العمى»

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ .
(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٥٥
(٣) المصدر نفسه .

عمى القلب ، الموجب للجهل بالله ، و التنفّر عن الحقّ و البعد عن لوازم الايمان وكلّ ذلك يوجب الشقاء والتعب في الاخرة .

٢١ - كا : عن العدّة ، عن أحمدبن أبيعبدالله ، عن نوح بن شعيب ، عن أبيداود المسترقّ رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : دعي النبيّ صلى الله عليه وآله إلى طعام فلمّا دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتدفي حائط ، فثبتت عليه ، و لم تسقط و لم تنكس ، فتعجّب النبيّ صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل : أعجبت من هذهالبيضة؟ فوالّذي بعثك بالحقّ ماارزئت شيئاً قطّ .

فنهض رسولالله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً ، وقال : من لم يرزء فمالله فيه من حاجة (١) .

بيان : « فتقع » أي فوقعت ، و استعمال المضارع في الماضي في أمثال هذه المواضع شائع ، « مارزئت شيئاً » أي مانقصت ، فيالقاموس : رزأه ماله - كجعله وعلمه - رُزءاً بالضمّ : أصاب منه شيئاً كارتزأه ماله ، ورزأ الشيء : نقصه ، والرزيئة المصيبة ، ومارزئته بالكسر : مانقصته (٢) .

و في النهاية : في حديث سراقه : فلم يرزءاني شيئاً أي لم يأخذا منّي شيئاً يقال : رزأته أرزأه و أصله النقص ، فقوله : رزئت على بناء المجهول و مفعوله الثاني محذوف .

« فمالله فيه من حاجة » استعمالالحاجة فيالله سبحانه مجاز ، والمراد أنّه ليس من خلّص المؤمنين ، وممّن أعدّهالله لهداية الخلق و لعبادته ومعرفته ، فانّ نظام العالم لمّا كان بوجود هؤلاء . فكأنّه محتاج إليهم في ذلك ، أوأنّهم لمّاكانوا من حزبالله ، وعبدته حقيقةً ، وأنصاردينه ، فكأنّه سبحانه محتاج إليهم، كما أنّسائر الخلق محتاجون إلى مثل ذلك .

أو المراد حاجة الأنبياء والأوصياء في ترويج الدين ، ونسب ذلك إلىذاته

(١) الكافي ج ٢ : ٢٥٦ .
(٢) القاموس ج ١ : ١٦ .

تعظيماً لهم كما ورد في قوله تعالى : « إن تنصروا الله ينصر كم» (١) « وماظلمونا» (٢) و أمثالهما .

أو أنّه تعالى لمّا طلب من عباده العبادات بالأوامر و غيرها ، كطلب ذي الحاجة مايحتاج إليه ، فاستعملت الحاجة فيه مجازاً ، أوسلب الحاجة كناية عن سلب اللّطف به ، وترك الاقبال عليه ، لأنّ اللّطف والاقبال منّا لازمان للحاجة ، فنفى الملزوم وأراد نفي اللازم ، والوجوه متقاربة .

و إنّما امتنع ﷺ من طعامه لأنّ ما ذكره كان من صفات المستدرجين و من لا خير فيه لاخير في طعامه ، و المال الّذي لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن وقد قال ﷺ : ملعون كلّ مال لايزكّى، ملعون كلّ بدن لايزكّى (٣) مع أنّه يمكن أن يكون علم ﷺ من تقريره أنّه لايؤدّي الحقوق الواجبة أيضاً .

وأيضاً لمّا كانت الخصلة الّتي ذكرها صاحب الطعام ، مرغوبة بالطبع لسائر الخلق، أراد ﷺ المبالغة في ذمّها، لئلا ترغب الصحابة فيها ، وليعلموا أنّها ليست من صفات المؤمنين .

٢٢- كا : عن العدّة ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرّحمان عن أبي عبدالله ، و أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لاحاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب (٤).

بيان : « فيمن ليس له » أي لله ، وإرجاعه إلى المؤمن كمازعم بعيد ، والظاهر أنّ المراد بالنصيب : النقص الّذي وقع بقضاء الله وقدره ، في ماله أو بدنه ، بغير اختيار و يحتمل شموله للاختياريّ أيضاً ، كأداء الحقوق الماليّـة ، و إبلاء البدن بـالطاعة .

٢٣- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ

(١) القتال ٧ .
(٢) البقرة : ٥٧ .
(٣) سيأتي الحديث ص ٢١٩ .
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ .

ابن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال إنّه ليكون للعبد منزلة عندالله ، فما ينالها إلاّ باحدى الخصلتين : إمّا بذهاب ماله ، أوببليّة في جسده(١) .

بيان : « بذهاب ماله » بكسر اللاّم ، وقد يقرء بالفتح وعلى الأوّل يمكن أن يكون على المثال فيشمل ذهاب ولده وأهله وأقاربه وأشباه ذلك ، والمراد بالعبد: المؤمن الخالص الّذي يحبّه الله .

٢٣- كا : بالاسناد المتقدّم عن البرقي ، عن ابن فضّال ، عن مثنّى الحنّاط عن أبي اُسامة ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : قال الله عزّوجلّ : لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد لايصدع رأسه أبداً (٢) .

بيان : « لولاأن يجد عبدي المؤمن في قلبه » كأنّ مفعول الوجدان محذوف أي شكّاً أوحزناً شديداً ، أويكون الوجد بمعنى الغضب ، أوبمعنى الحزن ، فقوله: « في قلبه » للتأكيد أي وجداً مؤثّراً في قلبه باقياً فيه.

في المصباح : وجدته أجده وجداناً بالكسر ، و وجدت عليه موجدة في الغضب ووجدت به في الحزن وجداً بالفتح انتهى .

والعصابة بالكسر : ما يشدّ على الرأس والعمامة ، والعصب : الطيّ الشديد وعصب رأسه بالعصابة ، وعصّب أيضاً بالتشديد أي شدّه بها ، و « الصداع » كغراب وجع الرأس ، يقال: صدّع على بناء المفعول من التفعيل ، وجوّز في الشعر التخفيف و ذكر الرأس هنا على التجريد ، و العصب بالحديد كناية عن حفظه ممّا يؤلمه و يؤذيه .

وتخصيص الرأس لأنّ أكثر الأمراض العظيمة ينشأ منه وأكثر القوى فيه وذكر الصداع لأنّه أقلّ مراتب الآلام والأوجاع وأخفّها ، أي فكيف مافوقه ، ويحتمل كون تخصيص الرأس لذلك .

والحاصل أنّه : لولا مخافة انكسار قلب المؤمن ، أوضعف يقينه ، لمايراه على

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٧ .
(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٥٧ .

الكافرمن العافيةالمستمرّة ، لقوّيت الكافر، وصحّحت جسمه ، حتّى لايرى وجعاً وألماً في الدُّنيا أبداً .

وقيل تعصيب الرأس كناية عن وضع تاج السلطنة على رأسه ، وذكر الحديد كناية عن شدّة ملكه بحيث لا تحصل فيه ثلمة ، ولايخفى بعده .

و فيه إشارة إلى قوله سبحانـه : « لولا أن يكون الناس اُمّة واحدة » (١) قال الطبرسيُّ رحمه‌الله : أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر ، فيكونوا كلّهم كفّاراً على دين واحد ، لميلهم إلى الدُّنيا ، وحرصهم عليها « لجعلنا لمن يكفر بالرَّحمان لبيوتهم سقفاً من فضّة » فالسقف إذا كان من فضّة فالحيطان من فضّة « ومعارج عليها يظهرون » أي وجعلنا درجا وسلاليم من فضّة لتلك السقف ، عليها يعلون ويصعدون .

« ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها » أي على تلك السُّرر « يتّكئون و زخرفا » أي ذهبا ، أي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا ، وقيل : الزخرف : النقوش ، وقيل : هو الفرش ومتاع البيت ، والمعنى لأعطى الكافر في الدُّنيا غاية مايتمنّاه فيها ، لقلّتها وحقارتها عنده ، ولكنّه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ، « وإن كلُّ ذلك لمّا متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربّك للمتّقين » خاصّة لهم (٢) .

٢٥- كا : عن عليٍّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع ، تكفئها الرياح كذا وكذا ، وكذلك المؤمن تكفئه الأوجاع والأمراض ، ومثل المنافق كمثل الإرزبّة المستقيمة الّتي لايصيبها شيء حتّى يأتيه الموت فيقصفه قصفا (٣) .

بيان : قد مرَّ معنى « خامة الزَّرع » في باب أنَّ المؤمن صنفان (٤) والفرق

---

(١) الزخرف : ٣٣ - ٣٥ .
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٧ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٧ .
(٤) راجع ص ١٩١ فيماسبق

بين التشبيه هنا وبين ماسبق ، حيث شبّه هناك بعض المؤمنين بها وههنا جميعهم بهـا هو أنّه شبّه المعاصي هناك بالريح ، وههنا شبّه البلايا والأمراض بها ، « تكفئها » بالهمز أي تقلبها ، في القاموس : كفأه كمنعه : صرفه وكبّه وقلبه ، كأكفأه (١) و قال : الارزبّة ، و المرزبّة مشدّدتان ، أو الأولى فقط : عصيّة من حديد (٢) و « حتّى » في قوله : « حتّى يأتيه الموت » متعلّق بالجارّ والمجرور في قوله : « كمثل الارزبّة » ، و في المصباح : قصفت العود قصفا فانقصفت ، مثل كسرته فانكسر ، لفظاً ومعناً .

ومثل هذه الرواية رواها مسلم في صحيحه باسناده عن النبيّ ﷺ قال : مثل المؤمن مثل الخامة من الزّرع تكفئها الرياح: تصرفها مرّة ، وتعدلها اُخرى ، حتّى يأتيه أجله ، ومثل المنافق مثل الارزة(٣) المجذية الّتي لا يصيبها شيء حتّى يكون انجعافها مرّة واحدة ، وفي رواية اُخرى مثل الكافر.

قال عياض : الخامة هي الزرع أوّل ماينبت ، ومعنى تكفئها بضمّ التاء تميلها الريح و تلقيها بالأرض كالمصروع ، ثمّ تقيمه يقوم على سوقه ، ومعنى المجذية : الثابتة ، يقال : أجذى يجذي ، و « الانجعاف » : الانقطاع ، يقال : جعفت الرجل صرعته .

و قال محيي الدين : الأرزة - بالفتح - و قال بعضهم : هي الآرزة بالمدّ و كسر الراء على وزن فاعلة ، وأنكره أبوعبيد ، وقال أهل اللّغة : الآرزة بالمدّ الثابتة ، وهذا المعنى صحيح ههنا ، فانكار أبي عبيد إنكار الرواية لا إنكار اللّغة .

وقال أبوعبيد : شبّه المومن بالخامة الّتي تميلها الريح ، لأنّه يرزأ في نفسه وماله ، وشبّه الكافر بالأرزة لأنّه لا يرزأ في شيء حتّى يموت ، وإن رزىء لم يوجر حتّى يلقى الله بذنوب جمّة .

٣٦- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة

(١) القاموس ج ١ ص ٢٦ .
(٢) القاموس ج ١ ص ٧٣ .
(٣) في نسخة الكمباني «الارزبة» وهو تصحيف .

عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: ملعون كلّ مال لا يزكّى ملعون كلّ جسد لا يزكّى، ولو في كلّ أربعين يوماً مرّة، فقيل: يارسول‌الله أمّا زكاة المال فقد عرفناها، فما زكاة الأجساد؟ فقال لهم: أن تصاب بآفة.

قال: فتغيّرت وجوه الّذين سمعوا ذلك منه، فلمّا رآهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم: هل تدرون ماعنيت بقولي؟ قالوا: لايارسول‌الله، قال: بلى الرجل يخدش الخدشة، و ينكب النكبة، ويعثر العثرة، ويمرض المرضة، ويشاك الشوكة و ما أشبه هذا، حتّى ذكر في آخر حديثه اختلاج العين (١).

بيان: «ملعون كلّ مال لا يزكّى» قال الشيخ البهائيّ برّد الله مضجعه: أي بعيد عن الخير و البركة، يعني لاخير فيه لصاحبه ولا بركة، ويجوز أن يراد ملعون صاحبه، على حذف مضاف، أي مطرود مبعّد عن رحمة‌الله تعالى وقس عليه قوله صلى الله عليه وآله: «ملعون كلّ جسد لايزكّى» وذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة ويجوز أن يكون استعارة تبعيّة، ووجه الشبه أنّ كلاًّ منهما وإن كان نقصا بحسب الظاهر إلاّ أنّه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الأمر.

«فتغيّرت وجوه الّذين سمعوا ذلك» لأنّهم ظنّوا أنّ مراده بالآفة: العاهة والبليّة الشديدة الّتي كثيراً مايخلو عنهما الانسان سنين عديدة، فضلاً عن أربعين يوماً، «قال: بلى» أقول: كأنّه جواب عن سؤال مقدّر، كأنّ القوم قالوا: ألا تفسّر لنا؟ قال: بلى.

و صحّف بعض الأفاضل فقرأ «بلى الرجل» مصدراً مضافا إلى الرجل أي خلقه، كأنّ البلايا تبلي الجسد وتخلقها و «يخدش» صفة الرجل لأنّ اللاّم للعهد الذّهني، ولايخفى مافيه.

وقال الشيخ المتقدّم ذكره قدّس سرّه: «يخدش» بالبناء للمفعول، وكذا «ينكب» و الخدشة تفرّق اتّصال في الجلد، من ظفر و نحوه، سواء خرج منه الدّم أولا.

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٨.

واقول : النكبة : أن يقع رجله على الحجارة ونحوها ، أويسقط علىوجهه أو أصابته بليّة خفيفة من بلايا الدهر ، في القاموس : النكب : الطرح ، و نكب الاناء: هراق مافيه، و الكنانة: نثرمافيها، والحجارةرجلهلثمتها ، أوأصابتها ، فهو منكوب ونكيبٌ ، وبه : طرحه ، والنكبة بالفتح : المصيبة ونكبه الدّهر نكباً ونكباً: بلغ منه ، أوأصابه بنكبة (١) .

وفي النهاية : وقدنكب بالحرّة : أي نالته حجارتها ، وأصابته ، ومنهالنكبة وهي ما يصيب الانسان منالحوادث ، ومنه الحديث : إنّه نكبت أصبعه أي نالته الحجارة .

« ويعثرالعثرة » في القاموس : العثرة : المرّة من العثار في المشي ، و قال الشيخ رحمه الله : المراد عثرة الرّجل ، و يجوز أن يرادبها ما يعمّ عثرة اللّسان أيضاً لكنّه بعيد .

« ويشاك الشوكة » يقال : شاكته الشوكة ، تشوكه شاكة و شيكةً : إذا دخلت فيجسده ، وانتصاب الشوكة بالمفعوليّة المطلقة ،كانتصاب الخدشة،والنكبة و العثرة ، فان: قلت تلك مصادر بخلاف الشوكة ، فكيف يكون مفعولاً مطلقاً ؟ قلت : قديجيء المفعول المطلق غيرمصدر إذا لابس المصدر بالآليّة ونحوها ، نحو ضربته سوطاً ، وإن أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أي يشاك بالشوكة .

اقول : وفيالقاموس : شاكتهالشوكة : دخلت فيجسمه ، وشُكته أناأشوكه وأشكته : أدخلتها في جسمه ، وشاك يَشاك شاكة وشيكةً - بالكسر : وقع في الشوك، والشوكة- خالطها، وما أشاكه شوكةً ولاشاكه بها: ماأصابه بهاانتهى (٢). فعلى بعض الوجوه يمكن أن يكون الشوكة مفعولاً ثانياً من غيرتقدير.

وقال : « وما أشبه هذا » يحتمل أن يكون من كلام النبيّ ﷺ ، و أن يكون من كلام الراوي .

---

(١) القاموس ج ١ ص ١٣٤

(٢) القاموس ج ٣ ص ٣٠٩ .

اقول : الظّاهر أنّه من كلام الصادق عليه السلام إلى آخر الخبر ، وضمير حديثه راجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقال قدّس سرّه : عدّ صلى الله عليه وآله اختلاج العين من الافات لأنّ الاختلاج مرض من الأمراض ، وقد ذكره الأطبّاء ، و هو حركة سريعة متواترة غير عادية ، يعرض لجزء من البدن ، كالجلد و نحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحلّ ، فتصير ريحاً بخارياً غليظاً يعسر خروجه من المسامّ ، وتزاول الدافعة دفعه ، فتقع بينهما مدافعة واضطراب.

٢٧-كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن ابن فضّال عن ابن بكير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام أيبتلي المؤمن بالجذام والبرص و أشباه هذا ؟ قال : فقال: وهل كتب البلاء إلاّ على المؤمن (١) .

بيان : « وهل كتب البلاء إلاّ على المؤمن » أي غالباً .

٢٨-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن رواه عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن ليكرم على الله ، حتّى لو سأله الجنّة بما فيها ، أعطاه ذلك ، من غير أن ينتقص من ملكه شيئاً و إنّ الكافر ليهون على الله حتّى لو سأله الدنيا بما فيها لأعطاه من غير أن ينقص من ملكه شيئاً ، و إنّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء ، كما يتعاهد الغائب أهله بالطّرف ، و إنّه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض (٢) .

بيان : كلمة « لو» في الموضعين شرطيّة امتناعيّة، و«أعطاه» جزاؤه، أي لو سأل المؤمن الجنّة أعطاه ، لكنّه لايسأله ذلك ، لأنّه يعلم عدم المصلحة في ذلك أو يحبّ الشركاء فيها ولايطلب التفرّد ، مع أنّه يمكن أن يعطيه ماهو جنّة بالفعل ويخلق أمثالها وأضعافها لغيره .

وأمّا الكافر فانّه أيضاً لايسأل جميع الدّنيا ، لأنّه لايؤمن بالله وسعة قدرته بل يعدّ ذلك ممتنعاً ، و قيل : لأنّه ممتنع أن يسأل الله ، لأنّه سبحانه لا يدرك

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٥٨ .
(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٥٨ .

بالكنه ولا بالشخص ، بل معرفته منحصرة في أن يعرف بصفات الرّبوبيّة ، و الكافر لايعرفه كذلك ، وإليه يشير قوله تعالى : «اُجيب دعوة الداع إذا دعان » (١)

و « انتقص » يكون لازماً و متعدّياً ، و المراد هنا الثاني ، في القاموس : نقص لازم متعدّ ، وأنقصه ، وانتقصه ، ونقّصه : نقصه فانتقص (٢) : وقيل : « شيئاً » قائم مقام المفعول المطلق في الموضعين بمعنى انتقاصاً و في المصباح : « الطرفة » ما يستطرف أي يستملح ، والجمع طرف ، مثل غرفة وغرف ، وفي القاموس : أطرف فلاناً : أعطاه ما لم يعطه أحد قبله و الاسم : الطرفة بالضمّ .

٢٩-كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في كتاب عليّ عليه السلام : إنّ أشدّ الناس بلاءً النبيّون ، ثمّ الوصيّون ثمّ الأمثل فالأمثل ، وإنّما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة ، فمن صحّ دينه وحسن عمله ، اشتدّ بلاؤه وذلك أنّ الله عزّوجلّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ، و لاعقوبة لكافر ، ومن سخف دينه و ضعف عمله قلّ بلاؤه ، و إنّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقيّ من المطر إلى قرار الأرض (٣) .

ع : عن أبيه ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن ابن محبوب مثله (٤).

جع : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله مثله(٥) إلّا أنّ قوله : « وذلك أنّ الله » إلى قوله : « لكافر » في آخر الخبر ، و هو أنسب .

بيان : « وذلك أنّ الله » أقول : دفع لما يتوهّم من أنّ المؤمن لكرامته على الله كان ينبغي أن يكون بلاؤه أقلّ ، و المعنى : أنّ المؤمن لمّا كان محلّ ثوابه الاخرة ، لأنّ الدّنيا لفنائها و انقطاعها لايصحّ أن يكون ثواباً له ، فينبغي

---

(١) البقرة : ١٨٥ .
(٢) القاموس ج ٢ ص ٣٢٠
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٩ .
(٤) علل الشرايع ج ١ ص ٤٢ .
(٥) جامع الاخبار ص ١٣٣ .

أن.لايكون له في‌الدُّنيا إلاّ ما يوجب الثواب في‌الاخرة ، وكذا الكافر لمّا كانت عقوبته في‌الاخرة ، لأنّ الدنيا لانقطاعها لاتصلح أن تكون عقوبته فيها ، فلا يبتلي في‌الدُّنيا كثيراً، بل إنّمايكون ثوابه لوكان له عمل في‌الدنيا، بدفع البلاء والسعة في النعماء .

وفي‌القاموس: «القرار والقرارة» : ما قُرّ فيه ، والمطمئنُّ من‌الأرض (١) شبّه عليه‌السلام البلاء النازل إلى المؤمن بالمطرالنازل إلى الأرض، ووجه‌الشبه‌متعدّد وهوالسرعة والاستقرار بعدالنزول ، وكثرة النفع ، والتسبّب للحياة، فانّ‌البلاء للمؤمن سبب للحياةالأبديّة ، والمطرسبب للحياة الارضية .

٣٠ـ كا : عن محمّدبن يحيى ، عن أحمدبن محمّد بن‌عيسى، عن‌عليّ بن‌الحكم عن مالك‌بن عطيّة ، عن يونس بن عمّار قال : قلت لأبي‌عبدالله عليه‌السلام : إنّ هذا الّذي ظهر بوجهي يزعم‌الناس أنّ الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة ، قال : فقال‌لي : لقد كان مؤمن آل فرعون مكنّع الأصابع ، فكان يقول : هكذا ـ و يمدُّ يديه ـ و يقول : «يا قوم اتّبعوا المرسلين» (٢) .

ثمّ قال‌لي : إذاكان الثلث الأخير من‌اللّيل، في‌أوّله فتوضّأ وقم‌إلى‌صلاتك الّتي تصلّيها ، فاذا كنت في‌السجدة الأخيرة من الركعتين الأولين ، فقل و أنت ساجد : « ياعليُّ ياعظيم ، يا رحمان يا رحيم ، يا سامع‌الدعوات ، يامعطي‌الخيرات صلّ على محمّد وآل محمّد ، وأعطني من‌خيرالدُّنيا والاخرة ما أنت أهله ، واصرف عنّي من‌شرّ الدنيا والاخرة ما أنت أهله ، و أذهب عنّي هذا الوجع ـ وتسمّيه ـ فانّه قد غاظني و أحزنني . وألحّ في الدعاء ، قال : فما وصلت إلى الكوفة حتّى أذهب‌الله به عنّي كلّه (٣) .

بيان : الظاهرأنّ الاثار الّتي ظهرت بوجهه كان برصاً ، ويحتمل الجذام و

---

(١) القاموس ج ٢: ١١٥ . (٢) يس : ١٣ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥٩ .

على الأوّل ذكر المؤمن لبيان أنّه إذا جاز ابتلاءالمؤمن بالجذام ، جازا بتلاؤه بالبرص بطريق أولى لأنّ الجذام أشدّ وأخبث .

وأمّا ذكرمومن آل فرعون في هذا الخبر فلعلّه من اشتباه الرواة ، أوالنسّاخ لأنّ الاية المذكورة إنّما هي في قصّة آل ياسين كمامرّ في هذا الباب أيضاً(١)، و ربّما يوجّه بوجهين :

أحدهما أنّ المراد بالفرعون هنا : فرعون عيسى عليه السلام وهو الجبّار الّذي كان بالأنطاكيّة حين ورده رسل عيسى عليه السلام ، و الفرعون يطلق على كلّ جبّار متكبّر ، نعم شاع إطلاقه على ثلاثة : فرعون الخليل و اسمه : سنان ، و فرعون يوسف واسمه الريّان بن الوليد ، وفرعون موسى واسمه : الوليدبن مصعب وإضافته إلى آل فرعون عيسى بأدنى الملابسة ، وهو كونه فيهم واشتغاله بإنذارهم ،أو باعتبار كونه منهم في نفس الأمر .

وثانيهما : كونهما واحداً و كان طويل العمر جدًّا ، و مع إدراكه زمان موسى أدرك زمان عيسى عليهما السلام أيضاً مع أنّه كان بينهما على رواية ابن الجوزي في التنقيح ألف وستّمائة واثنان و ثلاثون سنة ، وكان اسمه حبيبا النجار ، و كان يلقب بمؤمن آل ياسين كما مرّ في الخبر، وقال في القاموس : خربيل كقنديل اسم مؤمن آل ياسين (٢) .

وقال عليّ بن إبراهيم (٣) في قوله تعالى : « و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه (٤) » قال: كتم إيمانه ستّمائة سنة، قال : وكان مجذوماً مكنّعاً ، وهو الّذي قد وقعت أصابعه، وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ، ويقول : « يا قوم اتّبعوني أهدكم سبيل الرّشاد (٥) » وفي بعض النسخ : مكتّعاً وهوالّذى قدعققت

(١) تحت الرقم : ٤ .
(٢) القاموس ج ٣ ص ٣٦٧ .
(٣) تفسيرالقمى ص ٥٨٥ .
(٤) المؤمن : ٣٠ .
(٥) غافر : ٣٨ .

أصابعه ، و كان يسير بيديه المعقوفتين ، و يقول : والعقف : العطف ، ولايخفى بعد الوجهين ، لاسيّما الأخير فانّه ينافيه أخبار كثيرة دالّة على تعدّد المؤمنين .

« وإذا كان الثلث » «كان » تامّة ، وقيل ناقصة ، واسمه ضمير مستتر راجع إلى العالم أو نحوه ، و« الثلث » منصوب بالظرفية الزّمانيّة بقرينة « في أوّله » فانه بدل الثلث والظرف خبر كان ، و« تسمّيه » كلام الإمام عليه السلام اعترض بين الدعاء أي وتسمّي الوجع بأن تقول مكان هذا الوجع هذا البرص ، و فيه إشعار بأنّ الدّعاء لايخصّ البرص .

« وأحزنني » وفيما سيأتي في كتاب الدّعاء « حزنني » و كلاهما صحيح فيقال : حزنه وأحزنه ، و« الإلحاح » : المداومة والمبالغة بالتضرّع ، و التكرار والاستشفاع بالنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة صلوات الله عليهم وأشباه ذلك ، قال في المصباح: ألحّ السحاب إلحاحاً : دام مطره ، و منه ألحّ الرجل على الشيء : إذا أقبل عليه مواظباً .

٣١ـ ب : عن محمّد بن الوليد ، عن عبدالله بن بكير ، قال : سألت أباعبدالله عليه السلام أيبتلي المؤمن بالجذام و البرص و أشباه هذا ؟ قال : و هل كتب البلاء إلّا على المؤمن ؟ . (١)

٣٢ـ ل : عن ابن مسرور ، عن ابن بطّة ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه إلى زرارة بن أوفى قال : دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : يا زرارة الناس في زماننا على ستّ طبقات : أسد ، وذئب ، وثعلب ، وكلب ، وخنزير ، و شاة .

فأمّا الأسد فملوك الدنيا ، يحبّ كلّ واحد أن يغلب ولايغلب .

وأمّا الذئب فتجّاركم يذمّون إذا اشتروا ، و يمدحون إذا باعوا .

وأمّا الثعلب : فهؤلاء الّذين يأكلون بأديانهم ، ولايكون في قلوبهم ما يصفون بألسنتهم .

وأمّا الكلب يهرّ على الناس بلسانه ، ويكرهه الناس من شره لسانه .

---

(١) قرب الاسناد ص ٨١ .

وأمّا الخنزير: فهؤلاءالمخنّثون وأشباههم، لايُدعون إلىفاحشة إلاّأجابوا.

و أمّا الشاة: فالّذين تجرّ شعورهم (١) و يؤكل لحومهم، و يكسر عظمهم فكيف تصنع الشاة بينأسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير(٢).

بيان: المراد بالشاة: المؤمن المبتلى بهولاء، و جرّ الشعر: كناية عن الاستيلاء عليهم، وجرّهم إلى بيوت الظلمة للدعاوي الباطلة، أو الاستخفاف بهم وفي بعضالنسخ بالزاي فهوبالمعنى الأخير، وأكللحومهم: غيبتهم، وكسرعظمهم: ضربهم وشدّة الجور عليهم.

٣٣- ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ماكان ولايكون إلى يوم القيامة مؤمن إلاّ وله جارٌ يؤذيه (٣).

صح: عنه عليه السلام مثله (٤).

٣٤- ما: عنالفحام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث عنآبائه، عن الصادق عليهم السلام مثله (٥) وفيه: رجل مؤمن.

٣٥ - ما: عن الغضائريّ، عنهارون بن موسى، عن محمّدبن همام، عن الحسينبن أحمدالمالكي، عناليقطينيّ، عن يحيى بنزكريّا، عنداودبن كثير،عن أبيخالد البرقيّ قال: حدّثنا أبوعبدالله عليه السلام قال: قال رسولالله صلى الله عليه وآله: قالالله عزّوجلّ: لولا أنّي أستحيي من عبدي المؤمن، ما تركت عليه خرقة يتوارى بها وإذاكملت له الايمان ابتليته بضعف فيقوّته، وقلّة فيرزقه، فان هو حرج أعدت إليه، فان صبرباهيت به ملائكتي.

---

(١) فى المصدرالمطبوع: تجزشعورهم بالزاى.

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) عيون أخبارالرضا ج ٢ ص ٣٣.

(٤) صحيفة الرضا ص ٣٢.

(٥) أمالى الشيخ ج ١ ص ٢٨٦.

ألا وقد جعلت علياً علماً للناس فمن تبعه كان هادياً ، و من تركه كان ضالاً لايحبّه إلاّ مؤمن ولايبغضه إلاّ منافق (١) .

بيان : فان هو حرج ـ كفرح ـ أي ضاق صدره ولم يصبر ، « أعدت إليه » أي ما أخذت منه : الرزق أو القوّة .

٣٩- ما : عن عليّ بن شبل ، عن ظفر بن حمدون ، عن إبراهيم بن إسحاق عن أبي جعفر المطّلبي ، عن محمّد بن خالد التميميّ ، عن عليّ بن أبان ، عن ابن نباته قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فقال : والله يا أمير المؤمنين إنّي لأحبّك في السرّ ، كما اُحبّك في العلانية .

قال : فنكت بعوده ذلك في الأرض طويلاً ثمّ رفع رأسه ، فقال : صدقت إنّ طينتنا طينة مرحومة ، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق ، فلايشذّ منها شاذّ ، ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة ، أما إنّه فاتّخذ للفقر جلباباً (٢) فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الفاقة إلى محبّيك أسرع من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله (٣) .

بيان : « أما إنّه » كأنّه سقط هنا شيء و فيه تقدير أي أما إنّه إن كان كذلك فاتّخذ ، وفي البصاير : أمافاتّخذ ، وفي النهاية : في حديث عليّ : من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً أي ليزهد في الدنيا، وليصبر على الفقر و القلّة ، و الجلباب : الإزار والرداء وقيل : هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب كنّي به عن الصبر ، لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن و قيل : إنّما كنّي بالجلباب عن اشتماله بالفقر ، أي فليلبس الفقر ، و يكون منه

(١) أمالي الشيخ ج ١ ص ٣١٢ .

(٢) روى الصدوق في معاني الاخبار ص ١٨٢ ، باسناده عن أحمد بن المبارك قال : قال رجل لابي عبدالله عليه السلام : حديث يروى أن رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام : انى احبك فقال له : أعد للفقر جلباباً ، فقال عليه السلام : ليس هكذا ، قال : انما قال له : أعددت لفاقتك جلبابا ـ يعنى يوم القيامة .

(٣) أمالى الشيخ ج ٢ : ٢٤ .

على حالة تعمّه وتشتمله ، لأنّ الغنى من أحوال أهل الدنيا ، ولا يتهيّأ الجمع بين حبّ الدنيا ، و حبّ أهل البيت .

٣٧ ـ **ع** : عن ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن البرقي ، عن الجاموراني عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أنّ مؤمناً كان في قلّة جبل ، لبعث الله عزّ وجلّ إليه من يؤذيه ليأجره على ذلك (١) .

بيان : قُلّة الجبل بالضمّ : أعلاه ، والمراد بالبعث : التخلية وعدم الصّرف .

٣٨ ـ **ع** : عن حمزة بن محمّد العلوي ، عن أحمد بن محمّد الكوفي ، عن عبيدالله بن حمدون ، عن الحسين بن نصير ، عن خالد بن حصين ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مازلت أنا و من كان قبلي من النبيّين و المؤمنين ، مبتلين بمن يؤذينا ، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيّض الله عزّ وجلّ له من يؤذيه ، ليأجره على ذلك .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : مازلت مظلوماً منذ ولدتني اُمّي ، حتّى أن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول لا تذرّوني (٢) حتّى تذرّوا عليّاً فيذرّوني و مابي من رمد (٣) .

٣٩ ـ **ع** : عن أبيه ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية بن عمّار ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : الصاعقة لا تصيب المؤمن ، فقال له رجل : فإنّا قد رأينا فلاناً يصلّي في المسجد الحرام فأصابته ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إنّه كان يرمي حمام الحرم .

وبهذا الإسناد قال : الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ، ولا تصيب ذاكراً (٤) .

---

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٤٢ .

(٢) يقال : ذرالملح : نثره وفرقه والدواء في العين : بذره .

(٣) علل الشرايع ج ١ ص ٤٢ .

(٤) علل الشرايع ج ٢ ص ١٤٧ .

بيان : « إنّه كان يرمي » يدلّ على أنّ المراد بالمؤمن في أوّل الخبر : المؤمن الكامل ، كما يدلّ عليه الرواية الآتية ، و يحتمل أن لايكون مَن أصابته مؤمناً ، و لم ير عليه السلام المصلحة في إظهار ذلك ، فأسنده إلى بعض أعماله والأوّل أظهر .

٤٠ ـ ع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن محمّد بن قيس قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء ، فقال أحدهما لصاحبه : فيما هبطت ؟ قال : بعثني الله عزّوجلّ إلى بحر إيل ، أحشر سمكة إلى جبّار من الجبابرة اشتهى عليه سمكة في ذلك البحر ، فأمرني أن أحشر إلى الصيّاد سمك البحر ، حتّى يأخذها له ، ليبلغ الله عزّوجلّ غاية مناه في كفره ، ففيما بعثت أنت ؟ قال : بعثني الله عزّوجلّ في أعجب من الّذي بعثك فيه : بعثني إلى عبده المؤمن الصائم القائم ، المعروف دعاؤه وصوته في السماء ، لأكفىء قدره الّتي طبخها لإفطاره ، ليبلغ الله في المؤمن الغاية في اختبار إيمانه (١) .

توضيح : كأنّ «إيل» اسم بحر ، وهوغير معروف في اللّغة «اشتهى عليه» كذا في النسخ ، ويمكن إرجاع الضمير إلى الله أي سأل الله في ذلك واعتمد عليه ، وهو لاينافي كفره كدعاء فرعون ، أو إلى نفسه أي لنفسه ، أو ملزماً على نفسه ، كناية عن الاهتمام بها ، و كأنّه كان في علّته كماسيأتي نقلاً من تفسير الامام ، وفي القاموس كفأه كمنعه : كبّه و قلبه ، كأكفأه ، وقال : القدر بالكسر معروف اُنثى ، أو يونّث .

٤١ ـ ع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقي ، عن عليّ بن الحكم عن عبدالله بن جندب ، عن سفيان بن السمط ، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا أراد الله عزّوجلّ بعبد خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة ، و يذكّره الاستغفار ، و إذا أراد الله عزّ وجلّ بعبد شرّاً فأذنب ذنباً ، تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار و يتمادى به ، و هو

(١) لم نظفر عليه .

قول الله عزّوجلّ : «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» (١) بالنعم عندالمعاصي(٢) .

بيان : في القاموس : استدرجه : خدعه ، وأدناه ، واستدراج الله تعالى العبد أنّه كلّما جدّد خطيئة جدّد له نعمة و أنساه الاستغفار و أن يأخذه قليلاً قليلاً ولايباغته (٣)

٤٢ ـ ع : عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب الأسدي عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : سألت عليّ بن الحسين عليهما السلام عن قول الله عزّوجلّ « لولا أن يكون الناس اُمّة واحدة » قال : عنى بذلك اُمّة محمّد أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم ، « لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سقفاً من فضّة و معارج عليها يظهرون » (٤) و لو فعل ذلك باُمّة محمّد صلى الله عليه وآله لحزن المؤمنون و غمّهم ذلك ، و لم يناكحوهم ولم يوارثوهم (٥)

بيان : «لولا أن يكون الناس اُمّة واحدة» قال البيضاويّ : لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفّار في سعة وتنعّم ، لحبّهم الدنيا فيجتمعوا عليه «ومعارج» أي مصاعد ، جمع معرج «عليها يظهرون» أي يعلون لحقارة الدُّنيا « ولبيوتهم » بدل من «لمن» بدل الاشتمال ، أوعلّة ، كقولك هيأت له ثوباً لقميصه .

٤٣ ـ ل : الأربعمائة قال أميرالمؤمنين عليه السلام : ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت ، حتّى يبتلي ببليّة تمحّص بها ذنوبه ، إمّا في مال ، وإمّا في ولد، وإما في نفسه ، حتّى يلقى الله عزّوجلّ و ماله ذنب ، و إنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه ، فيشدّد به عليه عند موته (٦) .

---

(١) الاعراف : ١٨٢ ، القلم : ٤٤ .

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٣) القاموس ج ١ ص ١٨٨ . وفيه وأدناه كدرجه ـ بالتشديد ـ وأقلقه حتى تركه يدرج على الارض .

(٤) الزخرف : ٣٤ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٦ .

(٦) الخصال ج ٢ ص ١٦٩ .

٤٤ - ص : بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير يرفعه فقال : التقى ملكان فقال أحدهما لصاحبه : أين تريد ؟ قال : بعثني ربّي أحبس السمك ، فانّ فلان الملك اشتهى سمكة ، فأمرني أن أحبسه له ليؤخذ له الّذي يشتهي منه ، فأنت أين تريد ؟ قال : بعثني ربّي إلى فلان العابد فانّه قد طبخ قدراً وهو صائم ، فأرسلني ربّي أكفاؤها .

٤٥- ص : بالاسناد ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ، ثمّ الّذين يلونهم ، ثمّ الأمثل فالأمثل .

٤٦- ما : عن الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن عليّ الزعفراني ، عن أحمد البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام مثله (١) .

٤٧ - مص : قال الصادق عليه السلام : البلاء زين المؤمن ، و كرامة لمن عقل لأنّ في مباشرته ، والصبر عليه ، والثبات عنده ، تصحيح نسبة الايمان . قال النبيّ صلّى الله عليه و آله : نحن معاشر الأنبياء أشدّ الناس بلاء ، فالمؤمن من الأمثل فالأمثل ، و من ذاق طعم البلاء تحت ستر ، حفظ الله له تلذّذه أكثر من تلذّذه بالنعمة ، ويشتاق إليه إذا فقده ، لأنّ تحت يد البلاء والمحنة أنوار النعمة ، وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة ، وقد ينجو من البلاء كثير ، و يهلك في النعمة كثير .

و ما أثنى الله تعالى على عبد من عباده من لدن آدم إلى محمّد صلّى الله عليه وآله إلاّ بعد ابتلائه ، ووفاء حقّ العبوديّة فيه ، فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء ومن خرج من سبيكة البلوى ، جعل سراج المؤمنين ، ومونس المقرّبين ، و دليل القاصدين ، ولا خير في عبد شكى من محنة تقدّمها آلاف نعمة ، و أتبعها آلاف راحة ، ومن لا يقضي حقّ الصبر على البلاء ، حرم قضاء الشكر في النعماء ، كذلك

(١) أمالي الشيخ ج ٢ ص ٢٧٣ .

من لايؤدّي حقّ الشكر في النعماء ، يحرم عن قضاء الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين .

وقال أيّوب عليه السلام في دعائه : اللّهمّ قد أتى عليّ سبعون في الرخاء ، حتّى أتى عليّ سبعون في البلاء .

و قال وهب : البلاء للمؤمن كالشكاك للدابّة ، والعقال للإبل .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ، و رأس الصبر البلاء ، ومايعقلها إلاّ العالمون (١).

بيان : «ووفاء حقّ العبوديّة» أي وفائه بما هو حقّ العبوديّة «فيه» أي في البلاء من الصبر والشكر والرضا بالقضاء ، «الشكاك» ككتاب : اسم للحبل الّذي يشدّ به قوائم الدابّة ، و«العقال» ككتاب أيضاً مايعقل به رجل البعير ، والمعنى أنّ البلايا تمنع المؤمن من ارتكاب الخطايا .

٣٨ ـ م : قال الصادق عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لعبدالله بن يحيى الحمد لله الّذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدُّنيا بمحنتهم ، لتسلم بها طاعاتهم ويستحقّوا عليها ثوابها .

فقال عبدالله بن يحيى : ياأمير المؤمنين وإنّا لانجازي بذنوبنا إلاّ في الدنيا ؟ قال : نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله : الدُّنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر ؟ إنّ الله تعالى يطهّر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا ، بما يبتليهم به من المحن ، وبما يغفره لهم ، فانّ الله يقول : « و ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير» (٢) حتّى إذا وردوا القيامة توفّرت عليهم طاعاتهم و عباداتهم .

و إنّ أعداء آل محمّد يجازيهم عن طاعة تكون منهم في الدنيا ، و إن كان لاوزن لها ، لأنّه لا إخلاص معها ، إذا وافوا القيامة حمّلت عليهم ذنوبهم ، و بغضهم لمحمّد و آله وخيار أصحابه ، فقذفوا في النار .

(١) مصباح الشريعة ص ٦١ . الباب ٩٠ .
(٢) الشورى : ٣٠ .

ولقد سمعت محمّداً رسول‌الله ﷺ يقول : إنّه كان فيما مضى قبلكم رجلان : أحدهما مطيع لله مؤمن ، والآخر كافر به ، مجاهر بعداوة أوليائه و موالاة أعدائه و كلُّ واحد منهما مَـلِكٌ عظيم في قطر من الأرض .

فمرض الكافر فاشتهى سمكة في غير أوانها ، لأنّ ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللّجج بحيث لايقدرعليه فآيسته‌الأطبّاء من نفسه ، وقالوا: استخلف في ملكك من يقوم به ، فلست بأخلد من أصحاب القبور ، فانّ شفاءك في هذه السمكة الّتي اشتهيتها ، ولاسبيل إليها ، فبعث الله ملكاً و أمره أن يزعج تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فاُخذت له [تلك السمكة] فأكلها و برأ من مرضه وبقي في ملكه سنين بعدها .

ثمّ إنّ ذلك الملِك المؤمن ، مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لايفـارق الشطوط الّتي يسهل أخذه منها ، مثل علّة الكافر فاشتهى تلك السمكة و وصفها له الأطباء ، وقالوا: طب نفساً فهذا أوانه ، توخذ لك فتأكل منها ، و تبرأ فبعث الله ذلك الملك ، فأمره أن يزعج جنس تلك السمكة عن الشطوط إلى اللّجج لئلاّ يقدر عليه ، فلم توجد حتّى مات المؤمن من شهوته ، وبعد[م] دوائه

فعجب من ذلك ملائكة السماء ، وأهل ذلك البلد في الأرض ، حتّى كادوا يفتنون ، لأنّ الله تعالى سهل على الكافر مالاسبيل [له] إليه ، وعسر على المؤمن ماكان السبيل إليه سهلا . فأوحى الله إلى ملائكة السماء وإلى نبيّ ذلك الزمان في الأرض : إنّي أنا الله الكريم ، المتفضّل القادر ، لايضرّني ما اُعطي ، ولاينقصني ما أمنع ، ولا أظلم أحداً مثقال ذرّة .

فأمّا الكافر فانّما سهّلت له أخذ السمكة في غير أوانها ليكون جزاء على حسنة كان عملها ، إذكان حقّاً ألاّ اُبطل لأحد حسنة ، حتّى يرد القيامة ولاحسنة في صحيفته ، ويدخل النار بكفره ، ومنعت العابد ذلك السمكة بعينها لخطيئة كانت منه ، فأردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة ، وإعدام ذلك‌الدواء ، وليأتيني ولاذنب

عليه فيدخل الجنّة (١) .

بيان : «فلست بأخلد من أصحاب القبور» لعلّ المعنى أنّ الله لم يجعلك من الخالدين في الدنيا، وأسباب موتك قدتسبّبت، فلابدّ من موتك. أوالمعنى أنّ بقاءك في الدُنيا مع هذا المرض ، كحياة أصحاب القبور في الاستحالة العاديّة .

٤٩ـ م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عجباً للعبد المؤمن من شيعة محمّد وعليّ عليهما السلام إن ينصر في الدنيا على أعدائه، فقد جمع له خير الدارين ، و إن امتحن في الدنيا فقد ادّخر له في الاخرة مالا يكون لمحنته في الدنيا قدر عند إضافتها إلى نعم الاخرة و كذلك عجباً للعبد المخالف لنا أهل البيت ، إن خذل في الدنيا ، و غلب بأيدي المؤمنين ، فقد جمع عليه عذاب الدارين ، وإن اُمهل في الدنيا واُخّر عنه عذابها كان له في الاخرة من عجائب العذاب ، و ضروب العقاب ، ما يودّ لوكان في الدنيا مسلماً ، ومالاقدر لنعم الدنيا الّتي كانت له عند الاضافة إلى تلك البلايا .

فلوأنّ أحسن الناس نعيماً في الدنيا ، وأطولهم فيها عمراً من مخالفينا ، غمس يوم القيامة في النار غمسة ، ثمّ سئل هل لقيت نعيماً قطّ ؟ لقال : لا، ولوأنّ أشدّ الناس عيشاً في الدُنيا ، و أعظمهم بلاءً من موافقينا وشيعتنا ، غمس يوم القيامة في الجنّة غمسة ، ثمّ سئل : لقيت بؤساً قطّ ؟ لقال : لا ، فما ظنّكم بنعيم وبؤس هذه صفتهما ، فذلك النعيم فاطلبوه [وذلك العذاب فاتّقوه] .

٥٠ ـ جا : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازيّ ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن الحكم بن عتيبة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه ، ولم يكن عنده مايكفّرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفّر عنه ذنوبه (٢) .

محص : عن الحكم مثله .

---

(١) تفسير الامام ص ٨ ذيل تفسير البسملة .

(٢) مجالس المفيد ص ٢٢ تحت الرقم : ٣ .

٥١- جا : عن محمّد بن محمّد بن طاهر الموسويّ ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريّا ، عن محمّد بن سنان ، عن أحمد بن سليمان القمّي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إن كان النبيُّ من الأنبياء ليبتلي بالجوع ، حتّى يموت جوعاً ، و إن كان النبيُّ من الأنبياء ليبتلي بالعطش حتّى يموت عطشاً ، وإن كان النبيُّ من الأنبياء ليبتلي بالعراء حتّى يموت عرياناً ، و إن كان النبيُّ من الأنبياء ليبتلي بالسقم والأمراض حتّى تتلفه ، وإن كان النبيُّ ليأتي قومه فيقوم فيهم ، يأمرهم بطاعة الله و يدعوهم إلى توحيد الله ، ومامعه مبيت ليلة ، فما يتركونه يفرغ من كلامه ، ولا يستمعون إليه حتّى يقتلوه ، و إنّما يبتلي الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده (١) .

٥٢- جا : عن أحمد بن الوليد (٢) عن أبيه ، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن ابن عطيّة ، عن ابن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن: ياموسى ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ من عبدي المؤمن و إنّي إنّما ابتليته لما هو خير له ، و أنا أعلم بما يصلح عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي ، أكتبه في الصدّيقين عندي إذا عمل بما يرضيني وأطاع أمري (٣) .

٥٣- ضه : قال الصادق عليه السلام : إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه ، و لم يجد ما يكفّرها به ، ابتلاه الله عزّوجلّ بالحزن في الدنيا ليكفّرها به ، فإن فعل ذلك به ، وإلّا فعذّبه في قبره ، ليلقاه الله عزّوجلّ يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه .

٥٤- جع : قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الجزع عند البلاء تمام المحنة .

و قال عليه السلام (٤) : إنّ البلاء للظالم أدب ، و للمؤمن امتحان و للأنبياء درجة و للأولياء كرامة .

---

(١) مجالس المفيد ص٣١ تحت الرقم : ٥. (٢) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد.
(٣) مجالس المفيد ص٦٣ تحت الرقم: ١١. (٤) في المصدر: وقال النبي (ص) .

وقال رسول الله ﷺ(١) : من ابتلي فصبر ، واُعطي فشكر ، وظلم فغفر ، وظلم فاستغفر ، قالوا : ما باله ؟ قال : اُولئك لهم الأمن وهم مهتدون .

وقال ﷺ : إنّ الله يتعاهد وليّه بالبلاء ، كما يتعاهد المريض أهله بالدواء وإنّ الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام .

و روي عن أنس بن مالك ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال : إذا أراد الله بقوم خيراً ابتلاهم .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :لا يزال البلاء في المؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده ، حتّى يلقى الله وما عليه من خطيئة .

وقال ﷺ : ليودّنّ أهل العافية يوم القيامة أنّ جلودهم قرّضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء . قال الله تعالى : يا داود قل لعبادي : يا عبادي من لم يرض بقضائي ، و لم يشكر نعمائي ، و لم يصبر على بلائي ، فليطلب ربّاً سوائي .

و قال الباقر ﷺ : يا بنيّ من كتم بلاء ابتلى به من الناس ، و شكى ذلك إلى الله عزّ وجلّ ، كان حقّاً على الله أن يعافيه من ذلك البلاء . قال ﷺ : يبتلي المرؤ على قدر حبّه .

وقال رسول الله ﷺ : قال الله عزّ وجلّ : ما من عبد اُريد أن اُدخله الجنّة إلّا ابتليته في جسده ، فان كان ذلك كفّارة لذنوبه ، و إلّا ضيّقت عليه في رزقه فان كان ذلك كفّارة لذنوبه ، و إلّا شددت عليه الموت ، حتّى يأتيني ولا ذنب له ثمّ اُدخله الجنّة .

وما من عبد اُريد أن اُدخله النار، إلّا صحّحت جسمه ، فان كان ذلك تماما لطلبته ، وإلّا أمنت له وعن سلطانه ، فان كان ذلك تماماً لطلبته ، وإلّا هوّنت عليه الموت ، حتّى يأتيني ولا حسنة له ، ثمّ أدخلته النار .

و عن أبي عبدالله ﷺ قال : إنّ الله تبارك وتعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء : إمّا بمرض في جسده ، أو بمصيبة في أهل ، أو مال ، أو مصيبة من مصائب الدنيا

(١) في المصدر : وقال عليه السلام .

ليأجره عليها .

وقال عليه السلام : مامن مؤمن إلاّ وهو يذكّر في كلّ أربعين يوماً ببلاء : إمّا في ماله ، أو في ولده ، أو في نفسه ، فيوجر عليه ، أوهمّ لايدري من أين هو؟ .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في الجنّة لمنزلة لا يبلغها العبد إلاّ ببلاء في جسده .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج موسى عليه السلام فمرّ برجل من بني إسرائيل فذهب به حتّى خرج إلى الظهر ، فقال له : اجلس حتّى أجيئك وخطّ عليه خطّة ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال : إنّي استودعتك صاحبي وأنت خير مستودع ، ثمّ مضى فناجاه الله بما أحبّ أن يناجيه ، ثمّ انصرف نحو صاحبه ، فإذا أسد قد وثب عليه ، فشقّ بطنه وفرث لحمه وشرب دمه ، قلت : ومافرث اللّحم ؟ قال: قطع أوصاله فرفع موسى رأسه فقال : يا ربّ استودعتك وأنت خير مستودع ، فسلّطت عليه شرّ كلابك ، فشقّ بطنه و فرث لحمه ، وشرب دمه ؟ فقيل : ياموسى إنّ صاحبك كانت له منزلة في الجنّة ، لم يكن يبلغها إلاّ بما صنعت به ، انظر ـ و كشف له الغطاء ـ فنظر موسى فإذا منزل شريف ، فقال : ربّ رضيت .

وعن الكاظم عليه السلام قال: لن تكونوا مؤمنين حتّى تعدّوا البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة ، وذلك أنّ الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تكون مؤمناً حتّى تعدّ البلاء نعمة ، و الرخاء محنة لأنّ بلاء الدنيا نعمة في الاخرة ، ورخاء الدّنيا محنة في الاخرة .

وعن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ المؤمن إذا قارف الذنوب ابتلي بها بالفقر . فإن كان في ذلك كفّارة لذنوبه ، وإلاّ ابتلي بالمرض ، فإن كان في ذلك كفّارة لذنوبه ، وإلاّ ابتلي بالخوف من السلطان يطلبه ، فإن كان ذلك كفّارة لذنوبه وإلاّ ضيّق عليه عند خروج نفسه ، حتّى يلقى الله حين يلقاه ، وماله من ذنب يدّعيه عليه ، فيأمر به إلى الجنّة .

و إنّ الكافر و المنافق ليهوّن عليهما خروج أنفسهما ، حتّى يلقيا الله حين

يلقيانه ومالهما عنده من حسنة يدّعيانها عليه ، فيأمر بهما إلى النار .

و عنه عليه السلام قال : كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته (١) .

بيان : في القاموس فرث الجلّة يفرُث ويفرث : نثرمافيها ، و كبده يفرثها . ضربها وهوحيٌّ كفرّثها تفريثاً ، فانفرثت كبده انتثرت (٢)

٥٥- بشا : عن ابن شيخ الطائفة ، عن أبيه ، عن المفيد ، عن زيد بن محمّد السلميّ ، عن الحسين بن الحكم الكندي ، عن إسماعيل بن صبيح ، عن خالد بن العلا عن المنهال بن عمرو قال : كنت جالساً مع محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام إذ جاءه رجل فسلّم عليه فردّ عليه السلام فقال الرجل : كيف أنتم؟ فقال له محمّد : أوما آن لكم أن تعلموا كيف نحن ؟ إنّمامثلنا في هذه الأمّة مثل بني إسرائيل ، كان يذبّح أبناؤهم ويستحيى نساؤهم ، ألا وإنّ هؤلاء يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ، زعمت العرب أنّ لهم فضلاً على العجم ، فقال العجم : و بما ذاك ؟ قالوا : كان محمّد منّا عربيّ ، قالوا لهم : صدقتم و زعمت قريش أنّ لها فضلاً على غيرها من العرب ، فقالت لهم العرب من غيرهم : وبماذاك ؟ قالوا : كان محمّد قرشيّاً ، قالوا لهم : صدقتم .

فان كان القوم صدقوا فلنا فضل على الناس لأنّا ذرّية محمّد ، و أهل بيته خاصّة وعترته ، لايشركنا في ذلك غيرنا ، فقال له الرجل : والله إنّي لأحبّكم أهل البيت . قال : فاتّخذ للبلاء جلبابا ، فوالله إنّه لأسرع إلينا والى شيعتنا من السيل في الوادي ، و بنا يبدء البلاء ثمّ بكم و بنا يبدء الرخاء ثمّ بكم (٣) .

بيان : قال الجوهريّ : آن أينك : أي حان حَينك ، و آن لك أن تفعل كذاايئين أينا ، عن أبي زيد أي حان مثل أنى لك وهومقلوب منه (٤) .

٥٦ - جع : قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر . وقال :

---

(١) جامع الاخبار : ١٣٢ ، الباب ٧٠ .

(٢) القاموس : ج١ ص ١٧٢ .

(٣) بشارة المصطفى ص ١٠٧

(٤) الصحاح ص ٢٠٧٦ .

لو كان المؤمن في جحر فارة لقيّض الله فيه من يؤذيه . وقال : المؤمن مكفر .

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لايكون في الدّنيا مؤمن إلاّ وله جار يؤذيه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان ولا يكون ولا هو كائن (١) نبيّ ولامؤمن إلاّ وله قرابة يؤذيه أوجار يؤذيه (٢) .

٥٧- ختص: عن ربعيّ ، عن الفضيل قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الشياطين على المؤمنين أكثر من الزّنابير على اللّحم ، ثمّ قال هكذا بيده : إلاّ ما دفع الله (٣) .

بيان : كأنّه عليه السلام أشار إلى جهة السماء .

٥٨- ختص : عن محمّد بن عليّ ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران ، عن عليّ بن عثمان ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : إنّ الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصّوا بثلاث خصال : السقم في الأبدان ، وخوف السلطان ، والفقر (٤) .

٥٩- محص : عن محمّد بن همام ، عن الحميريّ ، عن أحمد و عبدالله ابني محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب و كرّام ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : كان عليّ عليه السلام يقول : إنّ البلاء أسرع إلى شيعتنا من السيل إلى قرار الوادي (٥) .

٦٠- محص : عن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الجوع والخوف أسرع إلى شيعتنا من ركض البراذين .

بيان : الركض : تحريك الرجل ، ومنه « اركض برجلك » (٦) والدّفع

(١) في المصدر : وليس بكائن .
(٢) جامع الاخبار : ١٥٠ . الباب ٨٧ .
(٣) الاختصاص ص ٣٠ .
(٤) الاختصاص ص ٢١٣
(٥) كتاب التمحيص مخطوط .
(٦) ص : ٤٢

واستحثاث الفرس للعدو ، والهرب ، والعدو ، وركض الفرس كعُني فركض هو عدا ، فهورا كض ومركوض ذكره الفيروزآبادي (١) .

٦١- محص : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لوأنّ مؤمنا على لوح في البحر لقيّض الله له منافقا يؤذيه .

جع : عنه عليه السلام مثله (٢) .

٦٢- محص : عن أبي عبيدة الحذّاء قال : قال أبوجعفر عليه السلام : يا زياد إنّ الله يتعهّد عبده المؤمن بالبلاء ، كما يتعهّد الغائب أهله بالهديّة ، ويحميه الدُّنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٦٣- محص: عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نعم جرعة الغيظ لمن صبر عليها ، و إنّ عظيم الأجر مع عظيم البلاء ، و ما أحبّ الله قوماً إلاّ ابتلاهم .

٦٤- محص : عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الله جعل المؤمنين في دار الدنيا غرضاً لعدوّهم .

٦٥- محص : عن الثمالي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : يا أباحمزة ما كان و لن يكون مؤمن إلاّ وله بلايا أربع : إمّا يكون لـه جار يؤذيه ، أومنافق يقفو أثره ، أومنافق يرى قتاله جهاداً ، أومؤمن يحسده، ثمّ قال : أما إنّه أشدّ الأربعة عليه ، لأنّه يقول فيصدّق عليه و يقال : هذا رجل من إخوانه ، فما بقاء المؤمن بعد هذه .

٦٦- محص : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لويعلم المؤمن ماله في المصائب من الأجر لتمنّى أن يقرّض بالمقاريض .

٦٧- محص : عن عبدالله بن المبارك قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إذا أُضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية . وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن

---

(١) القاموس ج ٢ ص ٣٣٢ .

(٢) جامع الاخبار ص ١٥٠ الباب : ٨٧ .

أصابكم تمحيص فاصبروا ، فانّما يبتلي الله المومنين ، ولم يزل إخوانكم قليلا ، ألا وإنّ أقلّ أهل المحشر المؤمنون .

بيان : « كان من البلاء عافية » لعلّ المعنى أنّ عند اشتداد البلاء وتواتره يرجى الفرج ، كما قال تعالى : « إنّ مع العسر يسراً (١) .

٦٨- محص: عن معاوية بن عمّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: مامن مؤمن إلاّ وهو يذكّر ، لبلاء يصيبه في كلّ أربعين يوماً ، أو بشيء في ماله وولده ليأجره الله عليه ، أو بهمّ لايدري من أين هو ؟ .

٦٩- محص : عن أبي الحسن الأحمسيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله ليتعهّد عبده المؤمن بأنواع البلاء ، كما يتعهّد أهل البيت سيّدهم بطُرف الطعام .

توضيح : الظاهر أنّ الأحمسيّ هو الحسين بن عثمان الثقة ، و « أهل البيت» بالنصب ، و « سيّدهم » بالرفع ، و في القاموس : الطريف : القريب من الثمر وغيره .

٧٠- محص : عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماأفلت المومن من واحدة من ثلاث و ربّما اجتمعت الثلاث عليه : إمّا أن يكون معه في الدار من يغلق عليه الباب يوذيه ، أو جار يوذيه ، أو شيء في طريقه وحوائجه يوذيه ، ولو أنّ مومناً على قلّة جبل لبعث الله إليه شيطانا ويجعل له من إيمانه اُنساً لا يستوحش إلى أحد .

٧١- محص : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ، ثمّ الّذين يلونهم ، ثمّ الّذين يلونهم .

٧٢- محص : عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام :هل يبتلي الله المؤمن؟ فقال: وهل يبتلى إلاّ المومن ؟ حتّى أنّ صاحب ياسين : «قال ياليت قومي يعلمون » (٢) كان مكنّعا ، قلت : وما المكنّع ؟ قال : كان به جذام .

(١) الانشراح : ٥ .
(٢) يس : ١٣٠ .

٧٣- محص : عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلاّ وبه وجع في شيء من بدنه لا يفارقه حتّى يموت يكون ذلك كفّارة لذنوبه .

٧٤- محص : عن الأحمسي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتزال الغموم والهموم بالمؤمن حتّى لاتدع له ذنباً .

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايمضي على المؤمن أربعون ليلة إلاّ عرض له أمر يحزنه يذكّره ربّه .

٧٥- محص : عن الحارث بن عمر قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ العبد المؤمن ليهتمّ في الدنيا حتّى يخرج منها ولاذنب له .

٧٦- محص : عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال الله : لولا أن يجد عبدي المؤمن في نفسه ، لعصّبت المنافق عصابة لايجد ألماً حتّى يموت .

بيان : [في النهاية] في حديث الايمان إنّي سائلك فلاتجد عليّ ، أي لاتغضب من سؤالي يقال : وجد عليه يجد وجداً وموجدةً .

٧٧- محص : عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر ، فأمّا المؤمن فيروع فيها ، وأمّا الكافر فيمتّع فيها.

بيان : الرّوع : الفزع كالارتياع والتروّع ، والروعة : الفزعة ، وراع : أفزع كروّع لازم متعدّ (١) .

٧٨- محص : عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد ليكرم على الله تعالى حتّى أنّه لو سأله الدنيا ومافيها أعطاه إيّاها، ولم ينقصاه ذلك، ولوسأله من الجنّة شبراً حرمه ، وإنّ الله يتعهّد المؤمن بالبلاء كما يتعهّد الغائب أهله بالهديّة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .

بيان : الظاهر أنّه سقط من صدر الخبر فقرات .

٧٩- محص: عن أبي الحسن عليه السلام قال : المؤمن بعرض كلّ خير لو قطع أنملة أنملة كان خيراً له ، ولو ولي شرقها وغربها كان خيراً له .

---

(١) القاموس ج ٣ ص ٣٢.

بيان : « بعرض كلّ خير » أي بمعرض كلّ خير و محلّ عروضه و ظهوره « لوقطع أنملة أنملة » في المصباح : الأنملة من الأصابع العقدة ، و بعضهم يقول : الأنامل رؤوس الأصابع ، والأنملة بفتح الهمزة وفتح الميم أكثر من ضمّها ، وابن قتيبة يجعل المضموم من لحن العوامّ ، وبعض المتأخّرين من النحاة حكى تثليث الهمزة ، مع تثليث الميم ، فتصير تسع لغات .

واقول : كأنّ المعنى قطّع جميع بدنه بمقدار الأنملة وكون المراد قطع أنامل يديه ورجليه تدريجاً بعيد .

٨٠- محص : عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله يذود المؤمن عمّا يشتهيه ، كما يذود أحدكم الغريب عن إبله ليس منها .

بيان : في المصباح: ذاد الراعي إبله عن الماء ذوداً وذياداً : منعها.

٨١- محص : عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ العبد المؤمن ليطلب الامارة والتجارة ، حتّى إذا أشرف من ذلك على ما كان يهوى بعث الله ملكاً ، و قال له : عقّ عبدي وصدّه عن أمر لو استمكن منه أدخله النار فيقبل الملك فيصدّه بلطف الله فيصبح وهو يقول : لقد دهيت ومن دهاني فعل الله به وفعل ، وما يدري أنّ الله الناظر له في ذلك ، ولو ظفر به أدخله النار .

بيان : في القاموس دهاه دهياً ودهّاه : أصابه بداهية وهي الأمر العظيم (١) وفعل الله به وفعل: كناية عن شتم كثير ودعاء عليه بالسوء .

٨٢- ما : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : مثل المؤمن مثل كفّتي الميزان، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه ، ليلقى الله عزّوجلّ ولاخطيئة له (٢) .

---

(١) القاموس ج ٤ ص ٣٢٩ ، وفيه : دهاه دهياً ودهاه : نسبه الى الدهاء ، أوعابه وتنقصه ، أوأصابه بداهية الخ

(٢) أمالي الشيخ ج ٢ ص ٢٤٤

محص : عن عليّ بن أبي حمزة عنه عليه السلام مثله

جع : عنه عليه السلام مثله (١) .

٨٣-كتاب الامامة والتبصرة : عن أحمد بن عليّ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله السقم يمحو الذنوب و قال صلى الله عليه وآله : ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا . وقال صلى الله عليه وآله : ساعات الهموم ساعات الكفّارات، ولا يزال الهمّ بالمومن حتّى يدعه وماله من ذنب .

٨٤-كش : عن محمّد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن العمركي بن عليّ، عن محمّد بن حبيب الأزدي، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن عبد الرّحمان الأصمّ، عن ذريح، عن محمّد بن مسلم قال : خرجت إلى المدينة و أنا وجع ثقيل فقيل له : محمّد بن مسلم وجع، فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام بشراب مع الغلام مغطّى بمنديل، فناولنيه الغلام وقال لي : اشربه، فانّه قد أمرني أن لا أرجع حتّى تشربه فتناولته فاذا رائحة المسك عنه، وإذا شراب طيّب الطعم بارد، فاذا شربته قال لي الغلام : يقول لك : إذا شربته فتعال، ففكّرت فيما قال لي، ولا أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي .

فلمّا استقرّ الشراب في جوفي، فكأنّما نشطت من عقال، فأتيت بابه فاستأذنت عليه فصوّت بي : صحّ الجسم، ادخل ادخل، فدخلت وأنا باك، وسلّمت عليه، وقبّلت يديه ورأسه، فقال لي، وما يبكيك يا محمّد؟ فقلت : جعلت فداك أبكي على اغترابي وبعد الشقّة، وقلّة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك .

فقال : أمّا قلّة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ماذكرت من الغربة، فلك بأبي عبدالله عليه السلام اُسوة، بأرض ناء عنّا بالفرات صلّى الله عليه وأمّا ماذكرت من بعد الشقّة، فانّ المؤمن في هذه الدار غريب وفي هذا الخلق المنكوس حتّى يخرج من هذه الدّار إلى رحمة الله، وأمّا ما ذكرت

---

(١) جامع الاخبار ص ١٣٤

من حبّك قربنا والنظر إلينا وأنّك لاتقدر على ذلك فالله يعلم ما في قلبك و جزاؤك عليه (١).

قب : مرسلاً مثله (٢) .

ختص : عن عدّة من أصحابه ، عن محمّد بن جعفر المؤدّب ، عن البرقي ، عن بعض أصحابنا ، عن الأصمّ ، عن مدلج مثله (٣) .

بيان : « قيل له » أي لأبي جعفر عليه السلام ، وفي المناقب : قيل لأبي جعفر عليه السلام وفي النهاية : في حديث السحر فكأنّما اُنشط من عقال أي حلّ ، و كثيراً مّا يجيء في الرواية ، كأنّما نُشط من عقال ، و ليس بصحيح يقال : نشطت العقدة : إذا عقدتها وأنشطتها إذا حللتها ، وفي القاموس : « الشقّة » بالضمّ والكسر ، البعد و الناحية الّتي يقصدها المسافر ، والسفر البعيد والمشقّة .

« فلك بأبي عبدالله » أي الحسين صلوات الله عليه « اُسوة » أي اقتداء ، أي شابهته في الغربة ، و التفكّر في حاله يسهّل عليك غربتك . و يكشف هذا الحزن عنك ، في القاموس : الاُسوة بالكسر والضمّ : القدوة ، وما يأتسي به الحزين وأسّاه تأسية فتأسّى : عزّاه فتعزّى (٤) .

« وفي هذا الخلق » عطف على قوله « و في هذه الدار » أي بين هذا الخلق غريب ، وإنّما وصفهم بالنكس ، لأنّهم انخلعوا عن الانسانيّة ، فصاروا كالبهائم و الأنعام ، أو انقلبوا عن حدود الانسانيّة إلى حدّ البهيميّة ، أو هم منكوسو القلوب ، لاتعي قلوبهم شيئاً من الحقّ ، أو هو كناية عن الخيبة و الخسران ، أو شبّه أسوء حالاتهم الروحانيّة بأسوء حالاتهم الجسمانيّة ، أو أنّهم لمّا أعرضوا عن العروج على معارج الكمالات الروحانيّة ، وقصروا نظرهم على الشهوات الجسمانيّة

(١) رجال الكشي ص ١٥٠ ، تحت الرقم : ٦٧
(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٨١
(٣) الاختصاص ص ٥٢ .
(٤) القاموس ج ٤ ص ٢٩٩

فكأنّهم انتكسوا وانقلبوا .

وفي المناقب « وفي هذا الخلق منكوس » أي يرونه كذلك، أو بينهم بشرّ الأحوال لايقدر على شيء كالمنكوس ، في القاموس : نكسه ، قلبه على رأسه كنكّسه والنكس بالكسر الضعيف ، و كمحدِّث الفرس لايسمو برأسه ولا بهاديه إذا جرى ضعفاً أو الّذي لم يلحق الخيل ، و انتكس : وقع على رأسه (١) .

وفي النهاية : في حديث أبي هريرة: تعس عبدالدنيا وانتكس : أي انقلب على رأسه ، وهودعاء عليه بالخيبة ، لأنّ من انتكس في أمره فقد خاب و خسر ، و في حديث ابن مسعود . قيل له: إنّ فلاناً يقرء القرآن منكوساً ، فقال : ذلك منكوس القلب .

«فالله يعلم ما في قلبك» ، في المناقب «فلك ما في قلبك» ، وما في رجال الكشي اظهر.

٨٥-كتاب المؤمن : باسناده عن سعد بن طريف ، قال : كنت عند أبي جعفر عليه السّلام فجاء جميل الأزرق ، فدخل عليه ، قال : فذكروا بلايا للشيعة و ما يصيبهم ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إنّ اُناساً أتوا عليّ بن الحسين عليه السلام و عبدالله بن عباس ، فذكروا لهما نحو ماذكرتم ، قال : فأتيا الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فذكرا له ذلك ، فقال الحسين عليه السلام : والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبّنا من ركض البراذين ، ومن السيل إلى صمره ، قلت : وما الصمر ؟ قال : منتهاه ، ولولا أن تكونوا كذلك ، لرأينا أنّكم لستم منّا .

بيان : في القاموس ، صمر الماء : جرى من حدور في مستوى فسكن ، وهو جار والصمر بالكسر : مستقرّه (٢) .

٨٦-المؤمن : باسناده عن الفضيل بن يسار ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الشياطين أكثر على المؤمن من الزّنابير على اللّحم .

٨٧- محص: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أحبّ الله عبداً نظر إليه ، فاذا نظر إليه أتحفه من ثلاث بواحدة ، إمّا صداع و إمّا حمّى و إمّا رمد .

(١) القاموس ج ٢ ص ٢٥٦　　(٢) القاموس ج ٢ : ٧٢.

٨٨- نهج : قال عليه السلام وقد توفّي سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه معه من صفّين ، وكان من أحبّ الناس إليه : لو أحبّني جبل لتهافت .

قال السيّد رضي الله عنه : و معنى ذلك : أنّ المحبّة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب إليه ، ولايفعل ذلك إلاّ بالأتقياء الأبرار ، و المصطفين الأخيار ، و هذا مثل قوله عليه السلام : من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلباباً ، وقد تؤوّل ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره (١) .

تبيان : « مرجعه » منصوب على الظرفيّة ، و « التهافت » : التساقط قطعة قطعة ، من هفت كضرب ، إذا سقط كذلك ، وقيل هفت أي تطاير لخفّته ، والمراد تلاشي الأجزاء ، وتفرّقها ، لعدم الطاقة ، و « تغلظ » في بعض النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل ، وفي بعضها على صيغة المجرّد المعلوم ، يقال : غلظ الشيء ككرم ضدّ رقّ ، كما في النسخة ، وجاء كضرب ، والاستعداد للشيء التهيّؤ له .

ولفظ الرواية على ما ذكره ابن الأثير في النهاية أظهر قال : في حديث عليّ عليه السلام: من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً (٢) أي ليزهد في الدنيا ، وليصبر على الفقر والقلّة ، و « الجلباب » الإزار ، والرداء ، وقيل : هو كالمقنعة ، تغطّي به المرأة رأسها وظهرها و صدرها ، وجمعه جلابيب ، كنّى به عن الصبر ، لأنّه يستر الفقر ، كما يستر الجلباب البدن .

وقيل : إنّما كنّي بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر ، و يكون منه على حالة تعمّه وتشمله ، لأنّ الغنا من أحوال أهل الدنيا ، ولا يتهيّأ الجمع بين حبّ الدّنيا وحبّ أهل البيت انتهى .

وقال ابن أبي الحديد (٣) : قد ثبت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : لايحبّك إلاّ مؤمن

---

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٦٨ تحت الرقم ١١١ من الحكم والمواعظ .

(٢) قد مر في ذيل ص ٢٢٧ حديث عن المعاني ، يقول فيه الصادق عليه السلام أن أصل الحديث « من أحبنا فليعده للفقر جلباباً » ، فراجع .

(٣) راجع شرح النهج ج ٤ ص ٢٨٩ ط مصر .

ولا يبغضك إلاّ منافق ، وقد ثبت أنّ النبيّ ﷺ قال : إنّ البلوى أسرع إلى المؤمن من الماء إلى الحدور ، هاتان المقدّمتان يلزمهما نتيجة صادقة ، هي أنّه ﷺ لو أحبّه جبل لتهافت ، ولعلّ هذا هو مراد الرّضيّ ـ رضي الله عنه ـ بقوله : معنى آخر ليس هذا موضع ذكره انتهى ، وفيه تأمّل .

وقال ابن ميثم (١) : الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه و وجه الاستعارة كونهما ساترين للمستعدّ بهما من عوارض الفقر ، و ظهوره في سوء الخلق ، وضيق الصدر ، والتحيّر الّذي ربّما أدّى إلى الكفر ، كما يستر بالملحفة ولمّا كانت محبّتهم ﷺ بصدق يستلزم متابعتهم ، والاستشعار بشعارهم ، ومن شعارهم الفقر ، ورفض الدنيا والصبر على ذلك ، وجب أن يكون كلّ محبّ مستشعراً للفقر ومستعدًّا له جلباباً من توطين النفس عليه والصبر.

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنى بعبارة اُخرى ، فقال : من أحبّنا فليقتصر على التّقلّل من الدنيا ، والتقنّع فيها ، قال : وشبّه الصبر على الفقر بالجلباب لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجلباب البدن ، قال : ويشهد بصحّة هذا التأويل ، ما روي أنّه رأى قوماً على بابه ، فقال : يا قنبر من هؤلاء ؟ فقال : شيعتك يا أمير المؤمنين فقال : مالي لا أرى فيهم سيماء الشيعة ؟ قال : وماسيماء الشيعة ؟ قال: خمص البطون من الطوى ، يبس الشفاه من الظماء ، عمش العيون من البكاء .

وقال أبو عبيد : إنّه لم يرد الفقر في الدنيا ، ألا ترى أنّ فيمن يحبّهم مثل ما في سائر الناس من الغنى ؟ وإنّما أراد الفقر يوم القيامة ، وأخرج الكلام مخرج الوعظ والنصيحة ، والحثّ على الطاعات ، فكأنّه أراد من أحبّنا فليعدّ لفقره يوم القيامة ما يحسره من الثواب ، والتقرّب إلى الله تعالى والزلفة عنده .

قال : وقال السيّد المرتضى ره : والوجهان جميعاً حسنان ، و إن كان قول ابن قتيبة أحسن ، فذلك معنى قول السيّد رضي الله عنه ، وقد تؤوّل ذلك على معنى آخر، انتهى كلام ابن ميثم .

(١) شرح النهج لابن ميثم البحراني ص ٥٩٤

و قال القطب الراوندي رحمه الله بعد ذكر المعنيين المحكيّين عن ابن قتيبة و أبي عبيد : و قال المرتضى فيه وجهاً ثالثاً ، أي من أحبّنا فليزمّ نفسه و ليقدها إلى الطاعات ، وليذلّلها على الصبر عمّا كره منها ، فالفقر : أن يحزّ أنف البعير فيلوى عليه حبل يذلّل به الصعب ، يقال : فقره إذا فعل به ذلك انتهى .

ولايخفي أنّه لوكان المراد الصبرعلى الفقر وستره والكفّ عن إظهار الحاجة إلى الناس ، وذلك هوالمعبّر عنه بالجلباب ، كما اُشيرإليه أوّلاً ، لايقدح فيه ما ذكره أبوعبيد من أنّ : فيمن يحبّهم مثل ما في سائرالناس من الغنى ، لأنّ الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجّه إلى من ابتلاهالله بالفقر، فالمراد : أنّ من ابتلى من محبّينا بالفقر، فليصبرعليه ولايكشفها ، ولا يستفاد منه فقدالغنى من الشيعة .

وأمّا الخبر الأوّل فقد قيل : يحتمل أن تكون مفاده صعوبة حمل محبّتهم الكاملة ، فيكون قريباً من قوله عليه السلام : إنّ أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب ، أونبيّ مرسل ، أوعبد امتحن الله قلبه للإيمان (١) .

فتهافت الجبل حينئذ لثقل هذا الحمل ، وشدّة المهابة ، كقوله تعالى «لوأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدّعاً من خشية الله » (٢) و قوله تعالى : « إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها» (٣) والظاهر من المقام أنّه ليس المراد بالمحبّة ، ما في العوامّ والأوساط بل ما يستلزم التشبّه به عليه السلام على وجه كامل ، والاقتداء التامّ به عليه السلام في الفضائل ومحاسن الأعمال ، على قدر الطاقة ، وإن كانت درجته الرفيعة فوق إدراك الأفهام ، و أعلى من أن تناله الأوهام . وحقّ للجبل أن يتهافت عن حمل مثل ذلك الحمل .

---

(١) راجع الكافي ج ١ ص ٤٠١ . بصائرالدرجات ص ٢٠ .
(٢) الحشر : ٢١ .
(٣) الاحزاب : ٧٢ .

* تتميم *

في هذه الأحاديث الواردة من طرق الخاصّة والعامّة ، دلالة واضحة على أنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام في الأمراض الحسيّة ، والبلايا الجسميّة كغيرهم بل هم أولى بها من الغير ، تعظيماً لأجرهم ، الّذي يوجب التفاضل في الدّرجات ولايقدح ذلك في رتبتهم ، بل هو تثبيت لأمرهم وأنّهم بشر، إذلولم يصبهم ماأصاب سائر البشر ، مع ما يظهر في أيديهم من خرق العادة ، لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيّهم .

وقد ورد هذا التأويل في الخبر ، وابتلاؤهم تحفة لهم ، لرفع الدرجات الّتي لايمكن الوصول إليها بشيء من العمل إلاّ ببليّة ، كما أنّ بعض الدرجات لايمكن الوصول إليها إلاّ بالشهادة ، فيمنّ الله سبحانه على من أحبّ من عباده بها ، تعظيماً وتكريماً له ، كما ورد في خبر شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أنّه رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : يا حسين لك درجة في الجنّة لاتصل إليها إلاّ بالشهادة .

و استثنى أكثر العلماء ما هو نقص ، و منفّر للخلق عنهم كالجنون والجذام والبرص ، وحمل استعاذة النبيّ صلى الله عليه وآله عنها على أنّها تعليم للخلق .

وقال المحقّق الطوسيّ قدّس سرّه في التجريد: فيما يجب كونه في كلّ نبيّ : العصمة ، و كمال العقل ، والذكاء ، والفطنة ، وقوّة الرأي ، وعدم السهو، و كلّما ينفّر عنه الخلق من دناءة الآباء ، وعهر الاُمّهات ، والفظاظة ، والغلظة ، و الابنة وشبهها ، والأكل على الطريق وشبهه .

وقال العلامة في شرحه : وأن يكون منزّهاً عن الأمراض المنفّرة نحو الابنة وسلس الريح ، والجذام ، والبرص ، لأنّ ذلك كله ممّا ينفّر عنه ، فيكون منافياً للغرض من البعثة ، وضمّ القوشجيّ سلس البول أيضاً.

و قال القاضي عياض من علماء المخالفين في كتاب الشفاء : قال الله تعالى :

«وما محمّد إلاّ رسول قدخلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم»(١) و قال: «ما المسيح بن مريم إلاّ رسول قدخلت من قبله الرسل وأُمّه صدّيقة كانا يأكلان الطعام» (٢) وقال: «وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلاّ أنّهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق» (٣) وقال: «قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ» (٤).

فمحمّد ﷺ و سائر الأنبياء من البشر، أُرسلوا إلى البشر، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم، والقبول عنهم، ومخاطبتهم، قال الله تعالى: «ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً» (٥) أي لما كان إلاّ في صورة البشر، الّذين يمكنكم مخالطتهم إذ لا تطيقون مقاومة الملك و مخاطبته ورؤيته، إذا كان على صورته، و قال: «لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً» (٦) أي لا يمكن في سنّة الله إرسال الملك إلاّ لمن هو من جنسه، أو من خصّ الله تعالى واصطفاه وقوّاه على مقاومته، كالأنبياء والرسل.

فالأنبياء والرسل وسائط بين الله وخلقه، يبلّغونهم أوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، ويعرّفونهم بما لم يعلموه من أمره، وخلقه، وجلاله وسلطانه، وجبروته وملكوته، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متّصفة بأوصاف البشر، طارىء عليها ما يطرء على البشر من الأعراض والأسقام، والموت والفناء، ونعوت الانسانيّة، وأرواحهم وبواطنهم متّصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلّقة بالملاء الأعلى، متشبّهة بصفات الملائكة، سليمة من التغيير والآفات، ولا يلحقها غالباً عجز البشريّة، ولا ضعف الانسانية.

---

(١) آل عمران: ١٤٤.
(٢) المائدة: ٧٨
(٣) الفرقان: ٢٠.
(٤) الكهف: ١١٠
(٥) الانعام: ٩.
(٦) الاسراء: ٩٥

إذلو كانت بواطنهم خالصة للبشريّة كظواهرهم ، لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ، كما لا يطيقه غيرهم من البشر ، ولو كانت أجسامهم و ظواهرهم متّسمة بنعوت الملائكة ، وبخلاف صفات البشر ، لما أطاق البشر ومن اُرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدّم من قول الله تعالى .

فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ، ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة ، كما قال ﷺ : تنام عيناي ولا ينام قلبي ، وقال : إنّي لست كهيئتكم إنّي أظلّ يطعمني ربّي و يسقيني ، فبواطنهم منزّهة عن الافات ، مطهّرة من النقائص والاعتلالات.

و قال في موضع آخر : قد قدّمنا أنّه صلّى الله عليه وآله وسائر الأنبياء والرسل من البشر ، و أنّ جسمه و ظاهره خالص للبشر ، يجوز عليه من الافات والتغييرات ، والآلام والأسقام ، وتجرّع كأس الحمام مايجوز على البشر ، هذا كلّه ليس بنقيصة فيه ، لأنّ الشيء إنّما يسمّى ناقصاً بالاضافة إلى ما هو أتمّ منه وأكمل من نوعه ، وقد كتب الله على أهل هذه الدار « فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون» (١) ، وخلق جميع البشر بمدرجة الغير ، فقد مرض صلى الله عليه وآله واشتكى وأصابه الحرّ والقرّ ، وأدركه الجوع والعطش ، ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ، ومسّه الضعف والكبر ، وسقط فجُحش شقّه ، وشجّه الكفّار وكسروا رباعيته ، و سقي السمّ ، وسحر وتداوى ، واحتجم وتعوّذ ثمّ قضى نحبه فتوفّي صلى الله عليه وآله وسلّم ولحق بالرفيق الأعلى وتخلّص من دار الامتحان والبلوى .

وهذه سمات البشر الّتي لامحيص عنها ، وأصاب غيره من الأنبياء ما هو أعظم منها ، وقتلوا قتلاً ، ورموا في النار ، و وُشروا بالمياشير (٢) ، ومنهم من وقاه الله

---

(١) الاعراف : ٢٥ .

(٢) المياشير : المناشير : جمع ميشار بمعنى منشار .

ذلك في بعض الأوقات ، ومنهم من عصمه كما عصم نبيّنا صلى الله عليه وآله بعدُ من الناس .

فلئن لم يكفّ عن نبيّنا ربّه تعالى يد ابن قميئة يوم اُحد ، ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوة أهل الطـائف ، فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه إلى ثور ، وأمسك عنه سيف غورث ، وحجر أبي جهل ، وفرس سراقة ، ولئن لم يقه من سحر ابن الأعصم ، فلقد وقاه ما هو أعظم من سمّ اليهوديّة ، وكذا سائر أنبيائه مبتلى و معافى .

وذلك من تمام حكمته ، ليظهر شرفهم في هذه المقامات ، ويبيّن أمرهم و يتمّ كلمته فيهم ، وليحقّق بامتحانهم بشريّتهم ، و يرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلاّ يضلّوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ' ضلالَ النصارى بعيسى بن مريم ، و ليكون في محنهم تسلية لاُممهم ، و وفور لاُجورهم عند ربّهم ، تماماً على الّذي أحسن إليهم .

قال بعض المحقّقين : و هذه الطواري والتغييرات المذكورة ، إنّما يختصُّ بأجسامهم البشريّة المقصود بها مقاومة البشر و معاناة بني آدم ، لمشاكلة الجسم ، وأمّا بواطنهم فمنزّهة غالباً عن ذلك ، معصومة منه ، متعلّقة بالملاء الأعلى و الملائكة لأخذها عنهم ، تلقّيها الوحي منهم ، وقد قال صلى الله عليه وآله : إنّ عينيّ تنامان ولا ينام قلبي ، و قال : إنّي لست كهيئتكم إنّي أبيت عند ربّي يطعمني و يسقيني ، وقال : إنّي لست أنسى ، ولكن اُنسى ليستنّ بي .

فأخبر أنّ سرّه و باطنه وروحه بخلاف جسمه و ظاهره ، وأنّ الافات الّتي تحلُّ ظاهره من ضعف ، وجوع ، ونوم ، وسهر ' لايحلُّ منها شيء باطنه ' بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن ، لأنّ غيره إذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه ، وهو في نومه عليه السلام حاضر القلب 'كما هو في يقظته ، حتّى أنه جاء في بعض الآثار أنّه كان محروساً من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه .

و كذلك غيره إذاجاع ، ضعف لذلك جسمه ، و حارت قوّته ، و بطلت في الكلّية حملته ، وهوعليه‌السلام قد أخبرأنّه لايعتريه ذلك، وأنّه بخلافهم ، بقوله : لست كهيئتكم ، و كذلك أقول إنّه فيهذه الأحوال كلّها من وصب ومرض ، وسحر وغضب ، لم يجر علىباطنه مايحلّ به ، ولافاض منه علىلسانه وجوارحه مالايليق به ، كمايعتري غيره من البشر .

*** تذييل ***

قال المحقّق الطوسيّ قدّس الله روحه فيالتجريد : بعض الألم قبيح يصدر منّا خاصّة ، وبعضه حسن يصدر منه تعالى ومنّا ، وحسنه إمّا لاستحقاقه ، أولاشتماله علىالنفع ، أودفع الضررالزائدين ، أولكونه عاديّاً ، أوعلى وجه الدفع ، ويجوز في المستحقّ كونه عقاباً ، ولايكفي اللطف في ألمالمكلّف في الحسن ولايشترط في الحسن اختيار المتألّم بالفعل ، والعوض نفع مستحقّ خال عن تعظيم وإجلال ويستحقّ عليه تعالى بانزالالآلام ، وتفويت المنافع لمصلحة الغيروإنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروريّ ، أومكتسب ، أوظنّ ، لا ما يستند إلى فعلالعبد . و أمر عباده بالمضارّ وإباحته ، أوتمكين غير العاقل ، بخلاف الاحراق عند الالقاء في النار ، والقتل عند شهادة الزور، والانتصاف عليه تعالى واجب عقلاً وسمعاً ، فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم ، من دون عوض في الحال يوازي ظلمه .

فان كان المظلوم من أهل الجنّة فرّق الله أعواضه على الأوقات ، أو تفضّل عليه بمثلها ، و إن كان من أهل العقاب أسقط بهاجزءاً من عقابه ، بحيث لايظهر له التخفيف ، بأن يفرق الناقص علىالأوقات ، و لايجب دوامه لحسن الزائد بمايختار معه الألم ، وإن كان منقطعاً ، ولايجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير والألم على القطع ممنوع ، مع أنّه غير محلّ النزاع ، ولايجب إشعار صاحبه بايصاله عوضاً ، و لا يتعيّن منافعه ، ولايصحّ إسقاطه ، والعوض عليه تعالى يجب

تزايده إلى حدّ الرضا عند كلّ عاقل ، وعلينا تجب مساواته .

وقال العلامة نوّرالله ضريحه في شرحه : اعلم أنّا قد بيّنّا وجوب الألطاف والمصالح ، و هي ضربان : مصالح في الدين ، ومصالح في الدّنيا ، أعني المنافع الدنياويّة ، و مصالح الدين إمّا مضارّ ، أو منافع ، و المضارّ منها آلام و أمراض و غيرهما ، كالآجال والغلاء ، والمنافع: الصحّة ، والسعة في الرزق و الرّخص .

واختلف الناس في قبح الألم وحسنه ، فذهبت الثنويّة إلى قبح جميع الآلام وذهبت المجبّرة إلى حسن جميعها من الله تعالى ، وذهبت البكريّة ، وأهل التناسخ والعدليّة إلى حسن بعضها ، و قبح الباقي ، واختلفوا في وجه الحسن .

إلى أن قال : وقالت المعتزلة : إنّه يحسن عند شروط : أحدها : أن يكون مستحقّاً ، وثانيها : أن يكون نفع عظيم يوفى عليها ، وثالثها : أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها و رابعها : أن يكون مفعولاً على مجرى العادة ، كما يفعله الله تعالى بالحيّ إذا ألقيناه في النار وخامسها : أن يكون مفعولا على سبيل الدفع عن النفس ، كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا ، لأنّا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه ، حكمنا بحسنه قطعاً ، وشرط حسن الألم المبتدأ الّذي يفعله الله تعالى كونه مشتملا على اللّطف ، إمّا للمتألّم أولغيره ، لانّ خلوّ الألم عن النفع الزائد الّذي يختار المولم معه الألم ، يستلزم الظلم ، وخلوّه عن اللّطف يستلزم العبث وهما قبيحان ، ولذا أوجب أبوهاشم في أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتمالها على اللّطف لمكلّف آخر .

وجوّز المصنّف كأبي الحسين البصري : أن تقع الآلام في الكفّار والفسّاق عقاباً للكافر والفاسق ، ومنع قاضي القضاة من ذلك ، وجزم بكون أمراضهم محناً لاعقوبات ، وذهب المصنّف كالقاضي والشيخين إلى أنّه لايكفي اللّطف في ألم المكلّف في الحسن ، بل لا بدّ من عوض ، خلافاً لجماعة اكتفوا باللّطف ، ولو فرضنا اشتمال اللّذة على اللّطف الّذي اشتمل عليه الألم ، هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحيّ

لأجل اهلاك الغير، مع العوض الّذي يختار المكلّف لوعرض عليه ؟ قال أبوهاشم : نعم ، وأبوالحسين منع ذلك . وتبعه المصنّف .

ولايشترط في حسن الألم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألّم للعوض الزائد عليه بالفعل ، وقيّد الخلوّ عن تعظيم وإجلال ، ليخرج به الثواب .

والوجوه الّتي يستحقّ به العوض على الله تعالى اُمور :

الأوّل : إنزال الآلام بالعبد كالمرض وغيره .

الثاني : تفويت المنافع ، إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير ، فلو أمات الله تعالى ابناً لزيد وكان في معلومه تعالى أنّه لوعاش لاينفع به زيد لاستحقّ عليه تعالى العوض عمّا فاته من منافع ولده ، ولوكان في معلومه تعالى عدم انتفاعه به ، لأنّه يموت قبل الانتفاع منه لم يستحقّ منه عوضاً ، لعدم تفويت المنفعة منه تعالى ، و لذلك لوأهلك ماله استحقّ العوض بذلك ، سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر، لأنّ تفويت المنفعة كإنزال الألم، ولوآلمه ولم يشعر به لاستحقّ العوض و كذا لوفوّت عليه منفعة لم يشعر بها ، وعندي في هذا الوجه نظر .

الثالث : إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغمّ ، أمّا الغمّ الحاصل من العبد نفسه فانّه لاعوض فيه عليه تعالى .

الرابع أمر الله تعالى عباده بإيلام الحيوان ، أو إباحته ، سواء كان الأمر للايجاب ، أو للندب ، فانّ العوض في ذلك كلّه على الله تعالى .

الخامس : تمكين غير العاقل ، مثل سباع الوحش ، وسباع الطير، و الهوامّ وقد اختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال : فذهب بعضهم إلى أنّ العوض على الله تعالى مطلقاً ، ويعزّى إلى الجبائي ، وقال آخرون : إنّ العوض على فاعل الألم عن أبي عليّ، و قال آخرون : لاعوض هنا على الله تعالى ولا على الحيوان .

وقال القاضي : إن كان الحيوان ملجأً إلى الايلام كان العوض عليه تعالى وإن لم يكن ملجأً كان العوض على الحيوان ، وإذا طرحنا صبيّاً في النار فاحترق فانّ الفاعل للألم هوالله تعالى ، و العوض علينا ويحسن ، لأنّ فعل الألم واجب

في الحكمة ، من حيث إجراء العادة ، والله قد منعنا من طرحه ، و نهانا عنه ، فصار الطارح كأنّه الموصل إليه الألم ، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى ، و كذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل ، فانّ العوض على الشهود ، و إن كان الله تعالى قد أوجب القتل، والامام تولاّه ، وليس عليهما عوض ، لأنّهما أوجبا بشهادتهما على الامام إيصال الألم إليه ، من جهة الشرع ، فصار كأنّهما فعلاه ، لأنّ قبول الشاهدين عادة شرعيّة ، يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسيّة .

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه تعالى ، فذهب قوم منهم إلى أنّ الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلاً ، لأنّه هو المدبّر لعباده فنظره نظر الوالد لولده ، وقال آخرون منهم: أنّه يجب سمعاً ، والمصنّف رحمه الله اختار وجوبه عقلاً وسمعاً ، وهل يجوز أن يمكّن الله تعالى من الظلم ، من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه ؟ فمنع منه المصنّف قدّس سرّه .

وقد اختلف أهل العدل هنا ، فقال أبوهاشم والكعبي : إنّه يجوز، لكنّهما اختلفا ، فقال الكعبي : يجوز أن يخرج من الدنيا ولا عوض له يوازي ظلمه، و قال: إنّ الله تعالى يتفضّل عليه بالعوض المستحقّ عليه ، و يدفعه إلى المظلوم ، و قال أبوهاشم : لايجوز بل يجب التقيّة، لأنّ الانتصاف واجب ، والتفضّل ليس بواجب ولا يجوز تعليق الواجب بالجائز .

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه : إنّ التقية تفضّل أيضاً ، فلايجوز تعليق الانتصاف بها ، فلهذا وجب العوض في الحال ، واختاره المصنّف رحمه الله لما ذكرناه .

واعلم أنّ المستحقّ للعوض إمّا أن يكون مستحقّاً للجنّة ، أو للنار ، فان كان مستحقّاً للجنّة ، فان قلنا : إنّ العوض دائم فلابحث ، وإن قلنا : إنه منقطع توجّه الاشكال ، بأن يقال : لو أوصل العوض إليه ثمّ انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه .

والجواب من وجهين: الأوّل : أنّه يوصل إليه عوضه متفرّقاً على الأوقات بحيث لايتبيّن له انقطاعه ، فلايحصل له الألم ، الثاني : أن يتفضّل الله تعالى عليه

بعد انقطاعه بمثله دائماً ، فلايحصل له ألم وإن كان مستحقاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه ، بمعنى أنّه يسقط من عقابه بإزاء ما يستحقّه من الأعواض ، إذ لا فرق في العقل بين إيصال النفع ودفع الضرر في الايثار .

فإذا خفّف عقابه ، وكانت آلامه عظيمة ، علم أنّ آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشدّ ، ولا يظهر له أنّه كان في راحة ، أو نقول : إنّه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقّه من أعواضه متفرّقاً على الأوقات ، بحيث لا تظهر له الخفّة من قبل .

واختلف في أنّه هل يجب دوام العوض أم لا ؟ فقال : الجبائيُّ يجب دوامه وقال أبوهاشم : لا يجب ، واختاره المصنّف رحمه الله ، ولا يجب إشعار مستحقّ العوض بتوفيره عوضاً له ، بخلاف الثواب ، وحينئذ أمكن أن يوفّره الله تعالى في الدّنيا على بعض المعوّضين غير المكلّفين ، وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا ، ولا تجب إعادتهم في الآخرة ، والعوض لا يجب إيصاله في منفعة معيّنة دون اُخرى بل يصحّ توفيره بكلّ ما يحصل فيه شهوة المعوَّض ، بخلاف الثواب ، لأنّه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلّف من ملاذّه .

ولا يصحّ إسقاط العوض ولا هبته ممّن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا ، هذا قول أبي هاشم و القاضي ، وجزم أبو- الحسين بصحّة إسقاط العوض علينا إذا استحلّ الظالم من المظلوم ، وجعله في حلّ بخلاف العوض عليه تعالى فإنّه لا يسقط ، لأنّ إسقاطه عنه تعالى عبث ، لعدم انتفاعه به .

ثمّ قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحّة الهبة مطلقاً : والوجه عندي جواز ذلك ، لأنّه حقّه ، وفي هبته نفع للموهوب ، و يمكن نقل هذا الحقّ إليه وعلى هذا لو كان العوض مستحقّاً عليه تعالى ، أمكن هبة مستحقّه لغيره من العباد أمّا الثواب المستحقّ عليه تعالى فلا يصحّ مشاهبته لغيرنا ، لأنّه مستحقّ بالمدح فلا يصحّ نقله إلى من لا يستحقّه .

ثمّ قال : العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائداً على الألم الحاصل بفعله ، أو بأمره ، أو بإباحته ، أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حدّ الرضا من كلّ عاقل بذلك العوض ، في مقابلة ذلك الألم لو فعل به ، لأنّه لولا ذلك لزم الظلم ، أمّا مع مثل هذا العوض ، فانّه يصير كأنّه لم يفعل .

وأمّا العوض علينا فانّه يجب مساواته لما فعله من الألم ، أو فوّته من المنفعة لأنّ الزائد على ما يستحقّه عليه من الضمان يكون ظلماً ، ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً ، فلا يلزم أن يبلغ الحدّ الّذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه تعالى .

انتهى ملخّص ما ذكره قدّس سرّه و إنّما ذكرناها بطولها لتطّلع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال ، وأكثر دلائلهم على جلّ ما ذكر في غاية الاعتلال ، بل ينافي بعض ما ذكروه كثير من الآيات والأخبار ، ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا الكتاب ، والله أعلم بالصواب ، وسيأتي بعض القول إنشاء الله تعالى عن قريب .

١٣

(باب)

(ان المؤمن مكفر)

أقول : سنورد إنشاء الله تعالى عدّة أخبار في هذا المعنى في طيّ بابين من أبواب كتاب العشرة كما ستعرف ، ولنذكر هنا أيضاً شطراً منها .

١- ع : عن ابن المتوكّل ، عن السعدآباديّ ، عن البرقيّ ، باسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: المؤمن مكفّر ، وذلك أنّ معروفه يصعد إلى الله عزّ وجلّ ، فلا ينتشر في الناس ، والكافر مشهور ، وذلك أنّ معروفه للناس ينتشر في الناس

ولايصعد إلى السماء(١) .

٢ـ ع : عن عليّ بن حاتم ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن الحسين بن موسى ، عن أبيه ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله مكفّراً لايشكر معروفه ، ولقد كان معروفه على القرشيّ والعربيّ والعجميّ ، ومن كان أعظم معروفاً من رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا الخلق .

وكذلك نحن أهل البيت مكفّرون لايشكر معروفنا ، و خيار المؤمنين مكفّرون لايشكر معروفهم (٢) .

٣ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن داود بن أبي يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن مكفّر ، و في رواية اُخرى : و ذلك أنّ معروفه يصعد إلى الله فلاينشر في الناس والكافر مشكور (٣) .

بيان : « المؤمن مكفّر» على بناء المفعول من التفعيل : أي لايشكر الناس معروفه ، بقرينة تتمّة الخبر ، وقد قال الفيروزآباديّ : المكفّر كمعظّم : المجحود النعمة مع إحسانه ، والموثّق في الحديد ، وقال الجزريّ في النهاية : فيه « المؤمن مكفّر» : أي مرزأ في نفسه وماله لتكفّر خطاياه ، انتهى ، وهذا الوجه لايحتمل في هذه الأخبار .

وكأنّ المراد بالتعليل أنّ معروفه لمّا كان خالصاً لله ، مقبولاً عنده لايرضى له بأن يثيبه في الدنيا فتكفّر نعمته ، ليكمل ثوابه في الآخرة ، والكافر لمّا لم يكن مستحقاً لثواب الآخرة ، يثاب في الدنيا كعمل الشيطان .

وقيل : هو مبنيّ على أنّ المؤمن يخفي معروفه من الناس ، ولا يفعله رئاء ولاسمعة ، فيصعد إلى الله ، ولاينتشر في الناس ، و الكافر يفعله علانية رياء و سمعة

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٥١ .

فينتشر في الناس ولايقبله الله ، ولايصعد إليه .

وقيل : المعنى أنّ معروفه الكثير الّذي يدلّ عليه صيغة التفعيل، لايعلمه إلّا الله ، ومن علمه بالوحي من قبله تعالى ، لأنّ معروفه ليس من قبيل الدراهم والدنانير بل من جملة معروفه حياة سائر الخلق ، و بقائهم بسببه ، و أمثال ذلك من النعم العظيمة المخفيّة .

وربّما يقال في وجه التعليل : أنّ المؤمن يجعل معروفه في الضعفاء والفقراء الّذين ليس لهم وجه عند الناس ، ولاذكر، فلايذكر ذلك في الخلق ، والكافر يجعل معروفه في المشاهير والشعراء ، والّذين يذكرونه في الناس فينتشر فيهم .

فإن قيل : بعض تلك الوجوه ينافي ما سيأتي ، في باب الرئاء أنّ الله تعالى يظهر العمل الخالص ، ويكثره في أعين الناس ، ومن أراد بعمله الناس ، يقلّله الله في أعينهم ، قلنا : يمكن حمل هذا على الغالب ، وذاك على النادر ، أوهذا على المؤمن الخالص ، و ذاك على غيرهم ، أو هذا على العبادات الماليّة ، وذاك على العبادات البدنيّة .

٩٣

(باب)

(علامات المؤمن وصفاته)

* الايات *

الانفال : إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون * الّذين يقيمون الصلوة وممّا رزقناهم ينفقون * اُولئك هم المؤمنون حقّاً لهم درجات عند ربّهم ومغفرة ورزق كريم (١).

التوبة : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزّكوة ويطيعون الله ورسوله اُولئك سيرحمهم

(١) الانفال : ٢ - ٤ .

الله إنّ الله عزيز حكيم (١) .

يوسف : وما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون (٢) .

المؤمنون : قدأفلح المؤمنون ✿ الّذين هم في صلوتهم خاشعون ✿ والّذينهم عن اللّغومعرضون ✿ والّذينهم للزكوة فاعلون ✿ و الّذينهم لفروجهم حافظون ✿ إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانّهم غير ملومين ✿ فمن ابتغى وراء ذلك فاُولئك هم العادون ✿ والّذينهم لأماناتهم وعهدهم راعون ✿ والّذينهم على صلواتهم يحافظون ✿ اُولئك هم الوارثون ✿ الّذين يرثون الفردوس هم فيهاخالدون (٣) .

القصص : الّذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون ✿ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنّا بـه إنّه الحقّ من ربّنا إنّا كنّا من قبله مسلمين ✿ اُولئك يؤتون أجرهم مرّتين بماصبروا و يدرؤن بالحسنة السيّئة وممّارزقناهم ينفقون ✿ و إذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٤) .

التنزيل : إنّمايومن بآياتنا الّذين إذا ذكّروا بها خرّوا سجّداً وسبّحوا بحمد ربّهم و هم لا يستكبرون ✿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً و ممّا رزقناهم ينفقون ✿ فلا تعلم نفس ما اُخفي لهم من قرّة أعين جزاءً بماكانوا يعملون ✿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون ✿ أمّا الّذين آمنوا وعملواالصالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بماكانوا يعملون (٥) .

حمعسق : و ماعندالله خيرٌ و أبقى للّذين آمنوا و على ربّهم يتوكّلون ✿ والّذين يجتنبون كبائرالاثم والفواحش وإذاماغضبوهم يغفرون ✿ والّذين استجابوا

(١) براءة ٧١ .

(٢) يوسف : ١٠٦ .

(٣) المؤمنون : ١ - ١١ .

(٤) القصص : ٥٢ - ٥٥ .

(٥) السجدة : ١٥ - ١٩ .

لربّهم و أقاموا الصّلوة و أمرهم شورى بينهم وممّا رزقناهم ينفقون ۞ و الّذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون۞ و جزاء سيّئة سيّئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنّه لا يحبّ الظالمين (١)

الفتح : محمّد رسول الله و الّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تريهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السّجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفّار وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً (٢) .

البينة : وما اُمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيّمة ـ إلى قوله : إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات اُولئك هم خير البريّة ۞ جزاؤهم عند ربهّم جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربّه (٣) .

تفسير : «إنّما المؤمنون» (٤) قيل أي الكاملون في الايمان «وجلت قلوبهم» أي فزعت لذكره استعظاماً له ، وهيبة من جلاله ، «زادتهم إيماناً» : ازدادوا بها يقيناً وطمأنينة نفس ، «وعلى ربّهم يتوكّلون» : أي و إليه يفوّضون اُمورهم فيما يخافون و يرجون «اُولئك هم المؤمنون حقّاً» لأنّهم حقّقوا إيمانهم بضمّ مكارم الأخلاق ، ومحاسن أفعال الجوارح إليه ، «لهم درجات عند الله» أي كرامة وعلوّ منزلة ، «ومغفرة» لما فرط منهم ، «ورزق كريم» اُعدّ لهم في الجنّة .

قال عليّ بن إبراهيم : (٥) نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبي ذرّ وسلمان

---

(١) الشورى : ٣٦ ـ ٤٠ .
(٢) الفتح : ٢٩ .
(٣) البينة : ٥ ـ ٨ .
(٤) الانفال : ٢ .
(٥) تفسير القمي ص ٢٣٦ .

و المقداد .

« أولياء بعض » (١) أي أحبّاؤهم و أنصارهم ، أو أولى بتولّي اُمورهم « سيرحمهم‌الله » السين مؤكّدة للوقوع .

« إلاّ وهم مشركون » (٢) قيل : بعبادة غيره ، أو باتّخاذ الأحبار أرباباً أو نسبة التبنّي إليه ، أوالقول بالنور والظلمة ، أو النظر إلى الأسباب ، ونحوذلك وسيأتي تفسيرها في الأخبار أنّها شرك طاعة : أطاعوا فيها الشيطان ، أوالاستعانة أوالتوسّل بغيره تعالى ، ونحوذلك .

«قدأفلح المؤمنون»(٣)عن الباقر عليه‌السلام :أنّهم المؤمنون المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النجباء (٤) « خاشعون » قال عليّ بن إبراهيم غضّك بصرك في صلاتك ، وإقبالك [عليها] ، و روي رمي البصر إلى الأرض ، و سيأتي تفسيرها في كتاب الصلاة إنشاءالله تعالى .

و فسّر اللّغو في بعض الأخبار بالغناء و الملاهي ، و في بعضها بكلّ قول ليس فيه ذكر ، وفي بعضها بالاستماع إلى القصّاص ، وفي بعضها أن يتقوّل الرجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه، « اُولئك هم العادون » أي الكاملون في العدوان .

« لأماناتهم و عهدهم » أي لما يؤتمنون ويعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق « راعون » قائمون بحفظها و إصلاحها ، « يحافظون » أي على أوقاتها و حدودها « اُولئك » الجامعون لهذه « هم الوارثون » و عن أمير المؤمنين عليه‌السلام أنّ هذه الآية فيّ نزلت (٥) .

(١) براءة : ٧١ .

(٢) يوسف ١٠٦ .

(٣) المؤمنون : ١

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٩١ باسناده عن كامل التمار عنه عليه‌السلام .

(٥) تفسير القمي ص ٤٤٥

« الّذين آتيناهم الكتاب » قيل : نزلت في مومني أهل الكتاب «آمنّا به » أي بأنّه كلام الله « إنّا كنا من قبله مسلمين » لما رأوا ذكره في الكتب المتقدّمة « بماصبروا » عن الصادق عليه السلام : بما صبروا على التقيّة ، و قال : الحسنة التقيّة والسيئة : الإذاعة ، و قال عليّ بن إبراهيم : هم الأئمة عليهم السلام قال : و قوله : «و يدرؤن بالحسنة السيئة » أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم .

« ينفقون » أي في سبيل الخير ، « وإذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه » تكرّماً وقال عليّ بن إبراهيم : قال : اللّغو : الكذب ، واللّهو والغناء ، قال : وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كلّه ، « و قالوا » أي للاّغين « سلام عليكم » قالوا ذلك متاركةً لهم وتوديعاً ، « لانبتغي الجاهلين » لانطلب صحبتهم ولا نريدها .

« إذا ذكّروا بها» (١) أي وعظوا بها، «خرّوا سجّداً » خوفاً من عذاب الله « وسبّحوا بحمد ربهم » أي نزّهوه عما لايليق به ، كالعجز عن البعث ، حامدين له شكراً على ماوفقّهم للاسلام ، وآتاهم الهدى ، «وهم لايستكبرون » عن الايمان والطاعة « تتجافى جنوبهم » أي ترفع و تتنحّى عن المضاجع ، أي عن الفرش و مواضع النوم .

في المجمع (٢) عن الباقر و الصادق عليهما السلام : هم المتهجّدون باللّيل الّذين يقومون عن فرشهم للصلاة ، « و يدعون ربهم» داعين إياه « خوفاً » من سخطه « وطمعاً » في رحمته ، « من قرّة أعين » أي مما تقرّ به عيونهم .

وعن الصادق عليه السلام : مامن عمل حسن يعمله العبد إلاّ وله ثواب في القرآن إلاّ صلاة اللّيل فانّ الله عزّ وجلّ لم يبيّن ثوابها لعظم خطره (٣) فقال « تتجافى جنوبهم » إلى قوله : « يعملون » .

« كمن كان فاسقاً » أي خارجاً عن الايمان ، « لايستوون » في الشرف والمثوبة

---

(١) السجدة : ١٥ .

(٢) مجمع البيان ج ٨ : ٣٣١ .

(٣) رواه أيضاً في المجمع ج ٨ ص ٣٣١ .

« نزلاً » النزل : ما يعدّ للنازل من طعام ، وشراب ، وصلة .

« وماعندالله » (١) أي ثواب الاخرة ، « خير وأبقى » لخلوص نفعه و دوامه « والّذين استجابوا لربّهم » أي قبلوا ما اُمروا به ، « وأمرهم شورى بينهم » أي تشاور بينهم لاينفردون برأي ، حتّى يتشاوروا ويجتمعوا عليه ، و ذلك من فرط يقظتهم في الاُمور ، قال عليّ بن إبراهيم (٢) : يشاورون الامام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم .

« هم ينتصرون » أي ينتقمون ممّن بغى عليهم من غير أن يعتدوا ، وقيل : أي يتناصرون : ينصر بعضهم بعضاً ، و قيل : جعل الله المؤمنين صنفين : صنف يعفون [وصنف ينتصرون] (٣) و قيل : وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر اُمّهات الفضائل وهو لاينافي وصفهم بالغفران فانّ الغفران ينبىء عن عجز المغفور ، والانتصار يشعر بمقاومة الخصم ، و الحلم عن العاجز محمود ، وعن المتغلّب مذموم ، لأنّه إجراء وإغراء على البغي .

«سيّئة مثلها » سمّي الثانية سيّئة للازدواج ، ولأنّها تسوء من تنزل به ، وهذا منع عن التعدّي في الانتصار ، « فمن عفا وأصلح » بينه وبين عدوّه ، « فأجره على الله » عدة مبهمة تدلّ على عظم الموعود .

و روى في المجمع (٤) عن النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة نادى مناد : من كان أجره على الله فليدخل الجنّة ، فيقال: من ذا الّذي أجره على الله ؟ فيقال : العافون عن الناس يدخلون الجنّة بغير حساب ، « إنّه لايحبّ الظالمين » أي المبتدئين بالسيّئة و المتجاوزين في الانتقام .

(١) الشورى : ٣٦ .

(٢) تفسير القمي ص ٦٥٤ .

(٣) الزيادة من مجمع البيان للطبرسي : قال : وقيل جعل الله المؤمنين صنفين : صنف يعفون عمن ظلمهم و هم الذين ذكروا قبل هذه الاية و هو قوله « واذا ماغضبوهم يغفرون» وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الاية .

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٤ .

« محمّد رسول الله » (١) جملة مبيّنة للمشهود به ، في قوله «وكفى بالله شهيداً » أو استيناف مع معطوفه و ما بعدهما خبر « و الّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم » أي يغلظون على من خالف دينهم ، و يتراحمون فيما بينهم ، « تراهم ركّعاً سجّداً» لأنّهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ، «يبتغون فضلاً من الله ورضواناً» أي يطلبون الثواب و الرضا ، « سيماهم في وجوههم » قيل : يريد السمة الّتي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة ، وعن الصادق عليه السلام : هو السهر في الصلاة أي أثره .

« ذلك مثلهم في التورية » أي صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ، أي أخبر الله تعالى في التوراة و الإنجيل بأنّ هذه صفتهم ' « أخرج شطأه » أي فراخه « فآزره » أي فقوّاه ، « فاستغلظ » أي فصار من الدقّة إلى الغلظ ، « فاستوى على سوقه » هو جمع ساق ، أي فاستوى على قصبه ، « يعجب الزرّاع » بكثافته ، وقوّته وغلظه وحسن منظره .

قيل : هو مثل ضربه الله للصحابة قلّوا في بدو الاسلام ، ثمّ كثروا واستحكموا فترقّى أمرهم بحيث أعجب الناس ، « ليغيظ بهم الكفّار » علّة لتشبيههم بالزرع في ذكائه واستحكامه .

وفي مجالس الصدوق : أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام والّذين تحت لوائه في القيامة ، ينادون إنّ ربّكم يقول لكم : عندي مغفرة وأجر عظيم ، يعني الجنّة.

« مخلصين له الدين » (٢) أي لا يشركون به ، «حنفاء» أي مائلين عن العقائد الزائغة ، « ذلك دين القيّمة » أي دين الملّة القيّمة ، « اُولئك هم خير البريّة » أي الخليقة ، وفي الأخبار أنّهم عليّ وشيعته (٣) ، «ورضوا عنه» لأنّه بلّغهم أقصى أمانيّهم «ذلك لمن خشي ربّه » فانّ الخشية ملاك الأمر ، والباعث على كلّ خير .

---

(١) الفتح : ٢٩

(٢) البينة : ٥ .

(٣) راجع سعد السعود: ١٠٨.

١ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جمل بن صالح ، عن عبدالملك بن غالب ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمان خصال : وقوراً عند الهزاهز ، صبوراً عند البلاء ، شكوراً عند الرخاء ، قانعاً بمارزقه الله ، لايظلم الأعداء ، ولايتحامل للأصدقاء بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .

إنّ العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل أمير جنوده ، والرفق أخوه والبرّ والده(١) .

كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن عبدالله ابن غالب عنه عليه السلام مثله (٢) .

ل : عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن‌عيسى ، عن ابن‌محبوب ، عن جميل ، عن عبدالله ، مثله (٣) .

ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن‌عيسى مثله (٤) .

محص : عنه عليه السلام مثله .

بيان : أقول : ما في تلك الأسانيد : من عبدالله ، أظهر من عبدالملك ، لأنّ عبدالملك غيرمذكور في كتب الرجال ، وعبدالله بن‌غالب الأسديّ الشاعر ، مذكور فيها ثقة ، و هو الّذي قال له أبوعبدالله عليه السلام : إنّ ملكاً يلقي عليه الشعر ، و أنا أعرف ذلك الملك (٥)

في سائر الكتب ، والسند الثاني للكافي ، وقور ، وصبور ، و شكور ، و قانع بالرفع و«الوقور» فعول ، من الوقار بالفتح : وهوالحلم والرّزانة ، و « الهزّ » :

---

(١) الكافي ج ٢ : ٤٧

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٠.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٨

(٤) المصدر ج ٢ ص ٣٨ وفيه : والصبر أميرجنوده .

(٥) راجع‌رجال‌الكشي : ٢٨٨ تحت الرقم ١٧٦ .

التحريك ، و«الهزاهز» : الفتن الّتي يفتتن الناس بها ، أي لايعرض له شكّ عند الفتن الّتي تصير سبباً لشكّ الناس و كفرهم .

«صبوراً عند البلاء» البلاء اسم لما يمتحن به من خير ، أو شرّ ، و كثر استعماله في الشرّ ، و هو المراد هنا ، و «الصبر» : حبس النفس ، على الأُمور الشاقّة عليها و ترك الاعتراض على المقدّر لها ، و عدم الشكاية والجزع ، و هو من أعظم خصال الايمان .

«شكوراً عند الرخاء» الرخاء : النعمة ، والخصب ، وسعة العيش ، والشكر : الاعتراف بالنعمة ظاهراً و باطناً ، ومعرفة المنعم ، وصرفها فيما أمر به ، و«الشكور» مبالغة فيه ، « قانعاً بمارزقه الله » أي لايبعثه الحرص على طلب الحرام ، والشبهة وتضييع العمر في جمع مالايحتاج إليه .

«لايظلم الأعداء» الغرض نفي الظلم مطلقا ، و إنّما خصّ الأعداء بالذكر لأنّهم مورد الظلم غالباً ولأنّه يستلزم ترك ظلم غيرهم بالطريق الأولى .

«ولا يتحامل للأصدقاء » في القاموس : تحامل في الأمر ، و به : تكلّفه على مشقّة ، وعليه كلّفه مالايطيق (١) ، فالكلام يحتمل وجوهاً :

الأوّل : أنّه لايظلم الناس لأجل الأصدقاء .

الثاني أنّه لايتحمّل الوزر لأجلهم ، كأن يشهدلهم بالزور ، أويكتم الشهادة لرعايتهم ، أويسعى لهم في حرام .

الثالث : أن يراد به أنّه لا يحمل على نفسه للأصدقاء مالا يمكنه الخروج عنه .

« بدنه منه في تعب » لاشتغاله بالعبادات ، و إعراضه عن الرسوم و العادات ، وسعيه في إعانة المؤمنين ، «والناس منه في راحة» لعدم تعرّضه لهم وإعانته إيّاهم .

«إنّ العلم» استيناف ، وليس من جملة العدد ، «خليل المؤمن» الخلّة : الصداقة والمحبّة الّتي تخلّلت القلب ، فصارت خلاله : أي في باطنه ، والخليل : الصديق

---

(١) القاموس ج ٣ ص ٣٦١

فعيل بمعنى فاعل ، وإنّما كان العلم خليل المؤمن ، لأنّه لاينتفع بخليل انتفاعه بالعلم في الدُّنيا والآخرة ، فكمالايفارق الخليل ، ولايتجاوز عن مصلحته ، ينبغي أن لايفارق العلم ، ولايتجاوز عن مقتضاه (١) .

« والحلم وزيره » فإنّه يعاونه في اُمور دنياه و آخرته ، كمعاونة الوزير الناصح الملك « والعقل أمير جنوده» إذ جنوده في رفع وساوس الشيطان وصولاتهم الأعمال الصالحة، والأخلاق الحسنة ، و كلّها تابعة للعقل كما مرّ بيانه في باب جنود العقل .

وفي ثاني سندي الكافي وسائر الكتب : والصبر أمير جنوده ، وهو أيضاً كذلك «والرّفق أخوه» أي اللّين واللّطف والمداراة مع الصديق والعدوّ ، وتمشية الأمور بتدبير و تأمّل، بمنزلة الأخ له ، في أنّه يصاحبه ، ولايفارقه ، أو في إعانته وإيصال النفع إليه ، و«البرّ» أي الاحسان إلى الوالدين ، أو إلى جميع من يستحقّ البرّ «والده» أي بمنزلة والده في رعايته ، واختياره على جميع الأمور ، أو في الانتفاع منه و كونه سبباً لحياته المعنوية .

و في ثانية روايتي الكافي « واللّين [والده » والفرق بينه وبين الرفق : إمّا بحمل الرفق على اللّطف والاحسان و هو أحد معانيه ، و اللّين على ترك الخشونة أو يحمل الرفق على ترك العنف، واللّين على شدّة الرفق و كثرته ، أوالرفق على المعاملات ، واللين على المعاشرات وسيأتي بعض القول فيهما](٢) .

٣- كا : عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن منصور بن يونس ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : المؤمن يصمت ليسلم ، وينطق ليغنم ، لايحدّث أمانته الأصدقاء ، ولايكتم شهادته من البعداء ، ولا يعمل شيئاً من الخير رئاء ، ولايتركه حياء ، إن زكّي خاف ممّا يقولون ، ويستغفر

---

(١) فى نسخة الكمبانى طبع هناك ماجعلناه بين العلامتين بعد عشرة أسطر .

(٢) ما بين العلامتين طبع فى نسخة الكمبانى قبل ذلك وهو فى غير محله كمالايخفى.

الله لما لايعلمون ، لايغرّه قول من جهله ، ويخاف إحصاء ماعمله (١) .

بيان : ليغنم أي الفوائد الأخرويّة ، أو ليزيد علمه ، لا لاظهار الكمال «ولايكتم شهادته من البعداء» أي من الأباعد عنه نسباً أومحبّة فكيف الأقارب ، وفي بعض النسخ من الأعداء، « خاف ممّا يقولون» أن يصير سبباً لغروره وعجبه ، « لما لايعلمون» أي من ذنوبه .

«لا يغرّه قول من جهله» أي لا يخدعه ثناء من جهل ذنوبه و عيوبه ، فيعجب بنفسه ، « ويخاف إحصاء ماعمله» أي إحصاء الله والحفظة ، أو إحصاء نفسه ، و على الأخير يحتمل أن يكون منصوباً بنزع الخافض ، أي يخاف الله لاحصائه ماقدعمله وفي المجالس كماسيأتي إحصاء من قدعلمه .

٣ ـ كا : عن عدّة من أصحابه ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن بعض من رواه ؛ رفعه إلى أبي‌عبدالله عليه السلام قال : المؤمن له قوّة في دين ؛ و حزم في لين وإيمان في يقين ؛ و حرص في فقه ، و نشاط في‌هدى ؛ وبرّ في استقامة ؛ و علم في حلم ؛ و كيس في‌رفق ؛ وسخاء في حقّ ؛ وقصد في غنى؛ و تجمّل في فاقة ؛ وعفو في قدرة ؛ و طاعة لله في نصيحة ؛ وانتهاء في شهوة ؛ و ورع في رغبة ؛ وحرص في جهاد ؛ وصلاة في شغل ؛ وصبر في شدّة .

و في الهزاهز وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور . ولايغتاب ولا يتكبّر ، ولايقطع الرحم ، وليس بواهن، ولافظّ، ولاغليظ .

لايسبقه بصره ، و لا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، و لا يحسد الناس يُعيَّر ولا يُعيِّر؛ و لا يسرف (٢) ينصر المظلوم ؛ و يرحم المسكين .

نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، لايرغب في عزّ الدنيا ، و لايجزع من ذلّها ؛ للناس همّ قد أقبلوا عليه ، وله همّ قدشغله .

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣١

(٢) ولايحسد الناس بعز، ولايقتر ، ولايسرف خ ل .

لايرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ؛ ولافي دينه ضياع ؛ يرشد من استشاره ويساعد من ساعده ؛ ويكيع عن الخناء والجهل (١) .

بيان : «المؤمن له قوّة في دين» قدعرفت أنّه في بعض تلك الفقرات الظرف لغو ؛ وفي بعضها مستقرّ ؛ وهوتفنّن حسن ؛ وإن أمكن أن يكون في الجميع لغواً بتكلّفات بعيدة لا حاجة إليها ؛ ففي هذه الفقرة الظاهر أنّ الظرف لغو ؛ و «في» للظرفيّة أي قويّ في أمر الدين متصلّب ' « وحزم في لين » أي مع لين ؛ فالظرف مستقرّ ؛ بأن يكون صفة ؛ أوحالاً ؛ ويحتمل أن يكون لغواً أي هو في اللّين صاحب حزم لكنّه بعيد .

و قال بعض الأفاضل : أي له ضبط و تيقّظ في اُموره الدينيّة والدنيويّة ممزوجاً بلين الطبع ، و عدم الفظاظة ، والخشونة مع معامليه ، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق ، وقدتكون عن تواضع ،وقدتكون عن مهانة ، وضعف نفس ،والأوّل هو المطلوب ، و هو المقارن للحزم في الاُمور ، و مصالح النفس ' والثاني : رذيلة لا يمكن معه الحزم ، لانفعال المهين عن كلّ حادث .

وبيان الظرفيّة على ثلاثة أوجه :

الاول : أنّ الظرفيّة مجازيّة بتشبيه ملابسة الحزم للين الطبع في الاجتماع معه ' بملابسة المظروف للظرف ، فتكون لفظة «في» استعارة تبعيّة .

الثاني : أن يعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللّين ، ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف ومصاحبتهما ، فيكون الكلام استعارة تمثيليّة ، لكنّه لم يصرّح من الألفاظ الّتي هي بإزاء المشبّه به ، إلاّ بكلمة «في» فانّ مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة ، و ما عداه تبع له ، يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منويّة ، فلا تكون لفظة «في» استعارة ، بل هي على معناها الحقيقي .

الثالث : أن تشبّه اللين بما يكون محلاّ وظرفاً للشيء ، على طريقة الاستعارة بالكناية ، وتكون كلمة «في» قرينة وتخييلاً .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣١ .

«وإيمان في يقين» أي مع يقين ، أي بلغ إيمانه حدّ اليقين في جميع العقائد أو في الثواب والعقاب ، أوفي القضاء والقدر ، كما عرفت في باب اليقين « وحرص في فقه » أي هو حريص في معرفة مسائل الدين أو حريص في العبادة مع معرفته لمسائل الدين ؛ «ونشاط في هدى» أي ناشط راغب في العبادة ، مع اهتدائه إلى الحقّ ومعرفته بأُصول الدين كما مرّ في تفسير قوله تعالى : «من تاب و آمن وعمل صالحا ثمّ اهتدى» (١) وراغب في الاهتداء ؛ ومايصير سببا لهدايته أوفي هداية غيره .

«وبرّ في استقامة » أي مع الاستقامة في الدين ؛ كما قال تعالى : « الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» (٢) أو المراد به : الاستقامة في البرّ أي يضع البرّ في محله وموضعه ؛ « وعلم في حلم » أي مع أناة وعفو؛ أومع عقل ؛ «و كيس في رفق» أي كياسة مع رفق بالخلق ؛ لا كالأكياس في اُمور الدنيا ؛ يريدون التسلط على الخلق ؛ وإيذاءهم ؛ أو يستعمل الكياسة في الرفق ؛ فيرفق في محله ؛ و يخشن في موضعه .

«و سخاء في حقّ» أي سخاوته في الحقوق اللازمة ؛ لا في الاُمور الباطلة ؛ كما ورد : أسخى الناس من أدّى زكاة ماله ؛ أومع رعاية الحقّ فيه ؛ بحيث لا ينتهي إلى الاسراف والتبذير ؛ ويؤكّده قوله : «وقصد في غنى» أي يقتصد بين الاسراف والتقتير ؛ في حال الغنا والثروة ، أومع استغنائه عن الخلق .

«وتجمّل في فاقة» التجمل: التزيّن : والفاقة : الفقر والحاجة ؛ أي يتزيّن في حال الفقر ؛ لتضمّنه الشكاية من الله ، أويظهر الغنى لذلك ؛ كما قال الجوهري : التجمّل : تكلّف الجميل ؛ وقد يقرء بالحاء المهملة ؛ أي تحمّل وصبر في الفقر .

« في قدرة» أي على الانتقام «في نصيحة» أي مع نصيحة لله ؛ أو لأئمّة المسلمين أو للمؤمنين ؛ أو الأعمّ من الجميع ؛ ونصيحة الله إخلاص العمل له .

وفي النهاية : فيه : إنّ الدّين النصيحة لله ؛ و لرسوله ؛ ولكتابه ؛ و لأئمّة

---

(١) طه : ٨٢ .
(٢) فصلت : ٣٣ الاحقاف ١٣ .

المسلمين ؛ و عامّتهم ؛ النصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وأصل النصح في اللغة : الخلوص ؛ ومعنى نصيحة الله : صحّة الاعتقاد في وحدانيّته وإخلاص النيّة في عبادته ؛ والنصيحة لكتاب الله : هو التصديق به والعمل بما فيه و نصيحة رسوله ﷺ : التصديق بنبوّته ورسالته ؛ والانقياد لما أمر به ونهى عنه ؛ و نصيحة الأئمّة : أن يطيعهم في الحقّ ؛ و نصيحة عامّة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم انتهى .

«وانتهاء في شهوة » أي يقبل نهي الله في حال شهوة المحرّمات ؛ في الصحاح: نهيته عن كذا فانتهى عنه ؛ و تناهى أي كفّ ؛ « و ورع في رغبة » أي يتورّع عن الشبهات في حال الرغبة فيها ؛ فانّ الورع يطلق غالبا في ترك الشبهات ؛ وقيل : في الرغبة عنها ؛ وعدم الميل إليها وهو بعيد .

«وحرص في جهاد» الجهاد: بالكسر والمجاهدة : القتال مع العدوّ ؛ ويطلق على مجاهدة النفس أيضا ؛ وهو الجهاد الأكبر؛ أي حرص في القتال ؛ أو في العبادة مع مجاهدة النفس ؛ وعلى الأوّل «في» بمعنى «على» وفي بعض النسخ «في اجتهاد»

« وصلاة في شغل» أي مع شغل القلب بها ، أو في حال اشتغاله بالأمور الدنيويّة كما قال سبحانه : « رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة (١) » وروي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية أنّه قال : كانوا أصحاب تجارة، فاذا حضرت الصلاة تركوا التجارة ، وانطلقوا إلى الصلاة ، و هم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر (٢) .

وقيل : المراد ذكر الله في أشغاله وهو بعيد ، « وفي الهزاهز وقور » عطف على قوله : « له قوّة في دين » « وليس بواهن » أي في أمور الدين .

« ولافظّ ولا غليظ » الفظّ : الخشن الخلق في القول و الفعل ، و الغلظة : غلظة القلب ، كما قال تعالى : « ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك(٣)

---

(١) النور :٣٧.
(٢) مجمع البيان ج٧:١٤٥.
(٣) آل‌عمران : ١٥٩

في القاموس : الفظُّ : الغليظ الجانب السيِّء الخُلق ، القاسي الخشن الكلام انتهى (١) ، و المعنى أنَّ قوَّته الغضبيَّة قائمة على حدِّ الاعتدال ، خرجت من الوهن المتضمِّن للتفريط ، والفضاضة الموجبة للافراط

« ولايسبقه بصره » أي يملك بصره ، ولاينظر إلى شيء إلاَّ بعد علمه بأنَّه يحلُّ له النظر إليه ، ولايضرُّه في الدنيا والآخرة، « ولايفضحه بطنه » بأن يرتكب بسبب شهوات البطن ما يفضحه في الدُّنيا والآخرة ، كالسرقة والظلم ، وقيل : بأن يحضر طعاماً بغير طلب ، « ولايغلبه » أي لايغلب عقله فرجه، أي شهوة فرجه فيوقعه في الزنا واللواطة وأشباههما من المحرَّمات والشبهات .

« يعيَّر» بفتح الياء المشدَّدة « ولا يعيِّر » بكسر الياء ، أي يعيِّره الناس بسبب عدم التعارف وأمثاله ، وهو لا يعيِّر أحداً .

وفي بعض النسخ : « لايحسد الناس بعزّ » أي بسبب عزِّه ، « و لا يقتر ولا يسرف » ولعلّه أصوب ، وما سيأتي برواية الخصال أظهر، و« العنا » بالفتح و المدّ النصَب والمشقّة .

« للناس همٌّ » أي فكر ومقصد من الدُّنيا وعزِّها وفخرها ومالها ، «وله همٌّ» أي فكر وقصد من أمر الآخرة ، قد شغله عمّا أقبل الناس عليه ، « لايرى » على بناء المفعول ، « في حكمه » أي بين الناس ، أو في حكمته ، و في الخصال « في حلّه » « ولا في رأيه وهن » أي هو صاحب عزم قويّ ، و ليس رأيه ضعيفاً واهناً ، « ولا في دينه ضياع » أي دينه قويٌّ متين ، لا يضيع بالشكوك و الشبهات ، ولا بارتكاب السيّئات .

« ويساعد من ساعده » أي يعاون من عاونه ، وحمله على طلب الاعانة بعيد من اللّفظ ، وقيل : المراد بمن ساعده جميع المؤمنين فانَّ كلَّ مؤمن يساعد سائر المؤمنين بتصديق دينهم ، وموافقته لهم في الايمان ، و« يكيع» كيبيع بالياء المثنّاة التحتانيّة ، و في بعض نسخ الخصال بالتاء المثنّاة الفوقانيّة ، و في بعضها بالنون

(١) القاموس ج ٢ ص ٣٩٧ .

و الكلّ متقاربة في المعنى ، قال في القاموس : كِعتُ عنه أكيع وأكاع كيعاً : إذا هبته و جبنت عنه ، و قال : كنع عن الأمر كمنع هرب وجبن ، و قال : كتع كمنع : هرب (١) وفي النهاية : « الخناء » : الفحش في القول ، و الجهل مقابل العلم ، أو السفاهة والسبّ .

٤ـ كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن بعض أصحابنا رفعه عن أحدهما عليهما السلام قال : مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش ، فاذا هو بقوم بيض ثيابهم ، صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم ، يشيرون بأصابعهم إلى من يمرّ بهم ، ثمّ مرّ بمجلس للأوس والخزرج ، فاذا أقوام بليت منهم الأبدان ، ودقّت منهم الرقاب ، واصفرّت منهم الألوان ، وقد تواضعوا بالكلام .

فتعجّب عليّ عليه السلام من ذلك ، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : بأبي أنت وأمّي ! إنّي مررت بمجلس لآل فلان ثمّ وصفهم ، ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم ، ثمّ قال : وجميعٌ مؤمنون ، فأخبرني يارسول الله بصفة المؤمن .

فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ رفع رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤمن فان لم يكن فيه لم يكمل إيمانه ، إنّ من أخلاق المؤمنين يا عليّ : الحاضرون الصلاة و المسارعون إلى الزكاة (٢) و المطعمون المساكين ، الماسحون رأس اليتيم المطهّرون أطمارهم ، المتّزرون على أوساطهم ، الّذين إن حدّثوا لم يكذّبوا ، و إذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا تكلّموا صدقوا ، رهبان باللّيل أسدٌ بالنهار ، صائمون النهار ، قائمون اللّيل ، لا يؤذون جاراً ، ولا يتأذّى بهم جارٌ الّذين مشيهم على الأرض هون ، و خطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى إثر الجنائز جعلنا الله وإيّاكم من المتّقين (٣) .

لى : عن عليّ بن عيسى ، عن عليّ بن محمّد ماجيلويه ، عن البرقيّ ، عن أبيه

---

(١) القاموس ج ٣ ص ٨٠ .

(٢) زاد فى أمالى الصدوق : والحاجون لبيت الله الحرام ، والصائمون فى شهر رمضان ، وهو الصحيح .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٢٣٢ .

عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثمّ رفعه فقال : في المؤمنين عشرون خصلة ، فمن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه ياعليّ إنّ المؤمنين هم الحاضرون إلى آخر الخبر(١) وسنشير إلى بعض الاختلاف.

بيان : « بيض » بالكسر جمع أبيض ، ويحتمل فيه وفي نظائره الجرّ والرفع « يشيرون بأصابعهم » استهزاء وإشارة إلى عيوبهم و« الأوس والخزرج »(٢) قبيلتان من الأنصار، « بليت منهم الأبدان » أي خلقت و نحفت لكثرة العبادة و الرياضة « ودقّت منهم الرقاب » لنحافتهم ، « واصفرّت منهم الألوان » لكثرة سهرهم وصومهم « وقد تواضعوا بالكلام » الباء بمعنى « في » أي كانوا يتكلّمون بالتواضع ، بعضهم لبعض ، أو تكلّموا معه بالتواضع .

وفي بعض النسخ : تواصفوا بالصاد المهملة والفاء ، أي كان يصف بعضهم لبعض بالكلام ، لا بالاشارة ، كما مرّ في الفرقة الأخرى ، أو لم يكن كلامهم لغواً ، بل كانوا يصفون ماسمعوا من الرّسول صلى الله عليه وآله ، « وجميع مؤمنون » أي ظاهراً ويحتمل الاستفهام ، « بصفة المؤمن » أي الواقعيّ ، وفي القاموس : الناكس : المتطأطىء رأسه ، و نكس الرأس لعسر العمل بتلك الصّفات و الاتّصاف بها ، و تركها بعد السماع أسوء لهم كما مرّ في حقوق الاخوان .

وقيل : النكس كان للتأسّف على أحوال قريش والتفكّر فيما علم أنّهم يفعلونه بأوصيائه ، وأهل بيته بعده ، « الحاضرون الصلاة » أي للإتيان بها جماعة ، « إلى

(١) أمالي الصدوق ص ٣٢٦ ، المجلس: ٨١.

(٢) هما بطنان عظيمان من الازد من القحطانية، وهم بنو أوس و بنو الخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة البهلول بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرء القيس البطريق ابن ثعلبة العنقاء بن مازن بن الازد .

كانوا في الجاهلية يعبدون مناة ، و اذا حجوا وقفوا مع الناس ، فاذا نفروا أتوا مناة وحلقوا رؤوسهم عنده ، وأقاموا عنده لايرون لحجهم تماماً الا بذلك .

الزكاة » أي إلى أدائها عند أوّل وقت وجوبها .

وفي المجالس بعدذلك : « والحاجّون لبيت الله الحرام ، و الصائمون في شهررمضان » وهوأظهر لأنّ بهما يتمّ العدد ، وعلى ما في الكافي قديتكلّف بجعل خطاهم إلى الجنائز خصلتين ، والدعاء آخر الخبر خصلة ، إشارة إلى التقوى .

« الماسحون رأس اليتيم » شفقة عليهم ، « المطهّرون أطمارهم » أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير، وهما مرويّان فيقوله سبحانه : « وثيابك فطهّر» (١).

قال الطبرسيُ قدّس سرُه : أي وثيابك الملبوسة فطهّرها من النجاسة للصلاة ، و قيل : وثيابك فقصّر، روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام قال الزجّاج : لأنّ تقصير الثوب أبعد من النجاسة فإنّه إذا انجرّ على الأرض ، لم يؤمن أن يصيبه ماينجّسه وقيل : لايكن لباسك من حرام ، وروى أبو بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهمّ والحزن ، وهو طهور للصلاة ، و تشمير الثياب طهورلها ، وقدقال الله سبحانه : « وثيابك فطهّر» أي فشمّر(٢) .

وفي القاموس : الطمر بالكسر : الثوب الخلق ، أو الكساء البالي من غير الصوف و الجمع أطمار .

اقول: ويمكن جعل هذا إشارة إلى خصلتين هما التطهير و الاكتفاء بلبس أخلاق الثياب ، فينفع في إتمام العدد على بعض الوجوه .

وفي المجالس : « المطهّرون أظفارهم » وله وجه ، « المتّزرون على أوساطهم » أي يشدّون المئزر على وسطهم احتياطاً لستر العورة ، فإنّهم كانوا لايلبسون السراويل ، أو المراد شدّ الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب ، وماتوهّمه بعض الأصحاب من كراهة ذلك لم أر له مستنداً ، وقيل : هو كناية عن الاهتمام في العبادة في القاموس: الإزار الملحفة، ويؤنّث كالمئزر وائتزر به وتأزّر ولاتقل :اتّزر وقد جاء في بعض الأحاديث ولعلّه من تحريف الرواة (٣) .

(١) المدثر : ٥ .
(٢) مجمع البيان ج ١٠ : ٣٨٥
(٣) القاموس ج ١ ص ٣٦٣ .

وفي النهاية في حديث الاعتكاف كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله ، وشدّ المئزر ، والمئزر : الإزار ، وكنّى بشدّه عن اعتزال النساء ، وقيل : أراد تشميره للعبادة يقال : شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمّرت له ، وفي الحديث : كان يباشر بعض نسائه وهي مؤتزرة في حالة الحيض أي مشدودة الإزار ، وقد جاء في بعض الروايات وهي متّزرة ، وهو خطأ لأنّ الهمزة لا تدغم في التاء .

« وإن حدّثوا لم يكذبوا » فيه شائبة تكرار مع قوله : « وإن تكلّموا صدقوا » ويمكن حمل الأوّل على الحديث عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام ، والثاني على سائر الكلام ، أو يقرء « حدّثوا » على بناء المجهول من التفعيل ، و« لم يكذّبوا » على بناء المعلوم من التفعيل ويمكن عدّهما خصلة واحدة للتأكيد على بعض الوجوه .

« وإذا وعدوا لم يخلفوا » على بناء الافعال ، والمشهور بين الأصحاب استحباب الوفاء بالوعد ، ويظهر من الآية وبعض الأخبار الوجوب ، ولا يمكن الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب ، لاشتماله على كثير من المستحبّات ، « وإذا ائتمنوا » على مال أو عرض أو كلام « لم يخونوا ، رهبان باللّيل » أي يمضون إلى الخلوات ويتضرّعون رهبة من الله ، أو يتحمّلون مشقّة السهر والعبادة كالرهبان ، وفسّر الرّهبانيّة في قوله تعالى : « ورهبانيّة ابتدعوها (١) » بصلاة اللّيل .

قال الراغب : الترهّب : التعبّد ، وهو استعمال الرّهبة ، والرّهبانيّة غلوّ في تحمّل التعبّد من فرط الرّهبة ، قال تعالى : « ورهبانيّة ابتدعوها » والرّهبان يكون واحداً وجمعاً (٢).

« اُسد بالنهار » أي شجعان في الجهاد كالأسد ، في الصحاح : الأسد جمعه اُسود واُسُد مقصور [مثقّل] منه واُسد مخفّف (٣) ، « قائمون باللّيل » الفرق بينه وبين رهبان باللّيل : أنّ الرّهبان إشارة إلى التضرّع والرّهبة ، أو التخلّي

---

(١) الحديد : ٢٧ .

(٢) مفردات غريب القرآن ص ٢٠٤

(٣) الصحاح : ٤٣٨ .

والترهّب ، وقيام اللّيل للصّلاة لايستلزم شيئاً من ذلك ، « ولا يتأذّى بهم جار » الفرق بينه وبين ماسبق أنّ المراد بالجار في الأوّل من آمنه ، وفي الثاني : جار الدار ، أو في الأوّل جار الدار ، وفي الثاني من يجاوره في المجلس ، أو في الأوّل الايذاء بلا واسطة ، وفي الثاني تأذّيه بسبب خدمه وأعوانه ، فالجار في الموضعين جار الدار .

« مشيهم على الأرض هون » إشارة إلى قوله سبحانه : « وعباد الرّحمان الّذين يمشون على الأرض هوناً (١) » قال البيضاويّ : أي هيّنين ، أو مشياً هيّناً مصدر وصف به ، والمعنى أنّهم يمشون بسكينة وتواضع ، « إلى بيوت الأرامل » للصّدقة عليهنّ وإعانتهنّ ، « وعلى إثر الجنائز » كأنّ فيه إشعاراً باستحباب المشي خلف الجنازة .

٥- لي : عن ابن موسى ، عن الأسديّ ، عن سهل ، عن مبارك مولى الرّضا عن الرضا عليه السلام قال : لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال : سنّة من ربّه ، وسنّة من نبيّه ، وسنّة من وليّه :

فأمّا السنّة من ربّه فكتمان سرّه ، قال الله جلّ جلاله « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول (٢) » وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس ، فانّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بمداراة الناس فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (٣) » وأمّا السنّة من وليّه فالصبر في البأساء والضرّاء ، يقول الله جلّ جلاله : (٤) « والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس اُولئك الّذين صدقوا واُولئك هم المتّقون (٥) » .

---

(١) الفرقان : ص ٦٣ .

(٢) الجن : ٢٧ .

(٣) الاعراف : ١٩٩ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

(٥) أمالي الصدوق ص ١٩٨ المجلس ٥٣

ن : عن أبيه ، عن أحمدبن إدريس ، عن الأشعري ، عن سهل ، عن الحارث ابن الدلهاث مولى الرّضا عنه عليه السلام مثله (١) .

كا : عن عليّ بن محمّد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن سهل بن الحرث عن الدلهاث مولى الرّضا عليه السلام قال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول وذكر مثله إلى قوله فالصبر في البأساء والضرّاء وليس فيه ذكر الآية ، وليس فيه « وأعرض عن الجاهلين » أيضاً و كأنّهما سقطا من بعض الرواة (٢) .

بيان : « عالم الغيب » قال الطبرسيّ رحمه الله أي هو عالم الغيب ، يعلم متى تكون القيامة ، « فلا يظهر على غيبه أحدا » أي لا يطّلع على الغيب أحداً من عباده ثمّ استثنى فقال : « إلاّ من ارتضى من رسول » يعني الرسل فانّه يستدلّ على نبوّتهم بأن يخبروا بالغيب ، ليكون آية معجزة لهم ، و معناه إلاّ من ارتضاه و اختاره للنبوّة والرسالة ، فانّه يطّلعه على ماشاء من غيبه ، على حسب ما يراه من المصلحة انتهى (٣) .

وقد مرّ عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان والله محمّد ممّن ارتضاه ، وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى : « إلاّ من ارتضى من رسول » قال : فرسول الله عند الله مرتضى ، و نحن ورثة ذلك الرّسول الّذي أطلعه الله على مايشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة (٤) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : إلاّ من ارتضى من رسول يعني عليّاً المرتضى من الرّسول ، وهو منه (٥) .

ثمّ اعلم أنّ الاستشهاد بالآية الكريمة يدلّ على أنّ المراد بكتمان السرّ :

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٦ .

(٢) الكافي ج ٢ : ١٤١ .

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٤ .

(٤) مختار الخرائج والجرائح ص ٢٠٤ في حديث طويل .

(٥) تفسير القمي ص ٦٩٩ .

الكتمان عن غير أهله ، وعمّن لا يكتمه .

« خذ العفو » قال في المجمع : أي خذ يا محمد ما عفي من أموال الناس أي ما فضل من النفقة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ الفضل من أموالهم ، ليس فيها شيء موقّت ، ثمّ نزلت آية الزكاة فصار منسوخاً بها ، وقيل : معناه خذ العفو من أخلاق الناس ، واقبل الميسور منها ، ومعناه أنّه أمره بالتساهل، وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء ، وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله ، وللناس وفي غيرها ، و قيل : هو العفو في قبول العذر عن المعتذر ، وترك المؤاخذة بالإساءة .

« وأمر بالعرف » يعني بالمعروف ، و هو كلّ ماحسن في العقل فعله أو في الشرع ولم يكن منكراً ولا قبيحاً عند العقلاء ، وقيل : بكلّ خصلة حميدة ، « و أعرض عن الجاهلين » معناه و أعرض عنهم عند قيام الحجّة عليهم ، و الإياس من قبولهم ، ولاتقابلهم بالسفه صيانة لقدرك ، فانّ مجاوبة السفيه تضع عن القدر

ولايقال هذه الاية منسوخة بآية القتال ، لأنّها عامّة خصّ عنها الكافر الّذي يجب قتله بدليل (١) .

« والصابرين في البأساء » (٢) .

أقول : الاية هكذا : « ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة و الكتاب و النبيّين وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين و في الرقاب و أقام الصلاة و آتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضرّاء وحين البأس اُولئك الّذين صدقوا واُولئك هم المتّقون » .

والأكثر على أنّ نصب الصابرين على المدح ، وقال البيضاوي : عن الأزهري البأساء في الأموال كالفقر، والضرّاء في الأنفس كالمرض ، « وحين البأس » وقت مجاهدة العدوّ ، و يدلّ الخبر على أنّ هذه الآية نزلت في الأئمّة عليهم السلام فهم

(١) مجمع البيان ج ٤ : ٥١٢ .
(٢) البقرة ، ١٧٧ .

الصادقون الّذين أمرالله بالكون معهم حيث قال : « وكونوا مع الصادقين » (١) .

٦ـ الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المؤمن غرّ كريم ، والفاجرخبّ لئيم .

الضوء : رجل غرّ وغرير: أي غيرمجرّب ، وجارية غرّة و غريرة ، و غرّ أيضاً بيّنة الغرارة ، وجمع الغرّ : أغرار ، والغرير: أغرّاء ' وقدغرّ يغرّ بالكسر غرارة ، والاسم : الغرّة ، يقال : كان ذلك فيغرارتي وحداثتي أي فيغرّتي ' و الغرّة : الغفلة ، والغارّ : الغافل ، واغترّه ؛ أتاه علىغرّة منه ، واغترّ بالشيء : خدع به (٢) .

والكرم: الجود . وإذاوصفالله بالكرم فهوعبارةعنالاحسانوالا نعامالمترادف وإذا كان وصفاًللآدميّ فهوللأخلاقوالأفعال المحمودةفيه، و الكرم كالحرّية إلاّ أنّهأكبرمنها درجة ، ونقيضالكرم اللّؤم ، وقد كرمالرّجلفهو كريم، وقوم كرام و كرماء ' ونسوة كرائم ويقال : رجل كرَم ، وامرأة كرم ، ونسوة كرم ، و قال : فتنبو العين عن كرم عجاف (٣) والكُرام كالكريم ، والكُرّام فوقذلك (٤) .

والفجور : الفسق ، وأصل فـجـر: الشقّ ، ومنه الفجرالطالع ، و فجر الماء فكأنّ الفجور شقّ لباس الدّين ، وأكثر ما يذكر فيالقرآن و الحديث يراد به الكافر .

---

(١) براءة : ١١٩ .

(٢) أخذه من صحاح الجوهرى راجع ص ٧٦٨ .

(٣) قيل : الشعر لمرداس بن أدية و قيل لسعيد الشيبانى ، و نسبه فى اللسان الى أبيخالد القنانى والابيات هكذا :

لقد زاد الحياة الى حباً	بناتى انهن من الضعاف
مخافة أن يرين البؤس بعدى	و أن يشربن رنقاً بعد صاف
وأن يعرين ان كسىالجوارى	فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولا ذاك قد سومت مهرى	و فى الرحمن للضعفاء كاف ـ الخ

(٤) راجع الصحاح : ٢٠٢٠.

والخبُّ: الخدّاع الجُربز، (١) وقدخببت يارجل تخبُّ خبّاً بالكسر، وقد خبّب فلان فلاناً أي خدعه ، واللّؤم : الدنائة والشحّ وأصله الهمز ، وقدلؤم لؤماً وملأمة ولآمة كقولك لئامة ويامَلأمان خلاف يا مكرمان .

فوصف ﷺ المؤمن بالغفلة عمّا لايعنيه ، والاهمال لما ليس من شأنه ، و بالجود الّذي هوتاج المفاخر، و واسطة المآثر ، و عكس ذلك كلّه للكافر فوصفه بالجربزة والخبث والشيطنة، وقرن بذلك اللّؤم والشحّ، وجعله لايبضّ حجره(٢) ولايورق شجره ، وهووصف معناه الترغيب في خصال الخير، وتجنّب خصال الشرّ وفائدة الحديث الأمر بالتغافل عن بعض الاُمور ، وترك الاستقصاء فيها ،والمساهلة في المعاملة ، والنهي عن الخبّ وسوء المعاملة ، والخداع والاستهزاء ، والبخل بما في اليد ، وراوي الحديث أبو هريرة .

مزيدايضاح : قال في النهاية : فيه المؤمن غرّ كريم ، والفاجرخبّ لئيم : غرّ أي ليس بذي نكر، فهوينخدع لانقياده ولينه ، وهو ضدّ الخبّ ، يقال : فتى غرّ ، وفتاة غرّ ، وقدغررت تغرّ غرارة ، يريد أنّ المؤمن المعهود من طبعه الغرارة وقلّة الفطنة للشرّ ، وترك البحث عنه ، وليس ذلك منه جهلاً ولكنّه كرم وحسن خلق .

ومنه حديث الجنّة : يدخلني غرّة الناس، أي البله الّذين لم يجرّبوا الاُمور فهم قليلو الشرّ منقادون ، فانّ من آثر الخمول و إصلاح نفسه و التزوّد لمعاده ونبذ اُمور الدنيا فليس غرّا فيما قصدله ، ولا مذموماً بنوع من الذّم ، و الخبّ بالفتح : الخدّاع ، وهوالجُربز الّذي يسعى بين الناس بالفساد ، رجل خبّ ، و امرأة خبّة وقد تكسرخاؤه ، وأمّا المصدر فبالكسر لاغير.

٧ - كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن سليمان الجعفريّ ، عن أبي-

---

(١) الخب - بالفتح والكسر - والجربز - بالضم - الخب الخبيث معرب كربز والمصدر الجربزة قاله الفيروزآبادى ، و قال فى برهان قاطع : كربز بضم الاول والثالث هو قثاء الحمار . (٢) أى لاينال خيره .

الحسن الرضا ، عن أبيه عليهما السلام قال : رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته ، فقال ﷺ : من القوم ؟ فقالوا: مؤمنون يا رسول الله قال : و ما بلغ من إيمانكم ؟ قالوا : الصبر عند البلاء ، والشكر عند الرّخاء ، و الرضا بالقضاء فقال رسول الله ﷺ : حلماء (١) علماء ، كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تصفون ، فلا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لاتأكلون ، و اتّقوا الله الّذي إليه ترجعون (٢) .

بيان : « رفع إلى رسول الله ﷺ » كمنع على بناء المعلوم أي أسرعوا إليه ، أو على بناء المجهول أي ظهروا ، فانّ الرفع ملزوم للظهور ، قال في المصباح رفعته : أذعته ، و منه رفعت على العامل رفيعة ، ورفع البعير في سيره : أسرع ، و رفعته : أسرعت به ، يتعدّى ولا يتعدّى انتهى .

و قال الكرماني في شرح البخاري : فيه فرفعت لنا صخرة ، أي ظهرت لأبصارنا ، وفيه فرفع لي البيت المعمور : أي قرب و كشف انتهى ، و يمكن أن يقرء بالدّال ، ولكن قد عرفت أنّه لاحاجة إليه ، قال في المصباح : رفعت إلى كذا بالبناء للمفعول : انتهيت إليه .

« من القوم؟ » أي من أيّ صنف من الناس أنتم ؟ « فقالوا مؤمنون » أي نحن مؤمنون « وما بلغ من إيمانكم » من ، تبعيضيّة ، أي بأيّ حدّ بلغ بعض إيمانكم أي اذكروا بعض شرائط الإيمان منكم بأيّ حدّ بلغ ، أو زائدة ، أو سببيّة أي ما بلغكم و وصل إليكم بسبب إيمانكم ، أو البلوغ بمعنى الكمال و « من » للتبعيض أي ما كمل من صفات إيمانكم .

« حلماء » أي هم حلماء ، من الحلم بالكسر بمعنى العقل ، أو عدم المبادرة عند الغضب « ما لاتسكنون » أي ما يزيد على ما اضطررتم إليه من المسكن، وكذا « لا تجمعوا » ما لم تدعكم الضرورة للأكل إليه ، و يمكن تعميم الأكل بحيث

---

(١) حكماء خ ل .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٨ .

يشمل سائر ما يحتاجون إليه كقوله تعالى : « ولا تأكلوا مال اليتيم » (١) « ولا تأكلوا أموالكم بينكم (٢) » أوخصّهما بالذكر لأنّهما عمدة مطالب الراغبين في الدنيا ، « واتقوا الله » الخ لماكانت تلك الصفات ، تقتضي الزهد في الدنيا والتقوى حثّهم في تلك الفقرات عليهما .

٨-كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن ابن بزيع ، عن محمّد بن عذافر ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا : السّلام عليك يا رسول الله ، فقال : ما أنتم ؟ فقالوا : نحن مؤمنون يا رسول الله ، فقال : فما حقيقة إيمانكم ؟ قالوا : الرضا بقضاء الله ، و التفويض إلى الله ، و التسليم لأمر الله ، فقال رسول الله : علماء حكماء ، كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء ، فان كنتم صادقين فلاتبنوا ما لاتسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، واتّقوا الله الّذي إليه ترجعون (٣) .

يد (٤) **مع** : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن ابن بزيع مثله إلاّ في تقديم التسليم على التفويض (٥) .

ل : عن أبيه ، عن سعد ؛ عن ابن أبي الخطّاب مثله (٦) .

مشكاة الانوار : نقلاً من كتاب المحاسن (٧) مثله .

توضيح : « بينا رسول الله » بينا هي « بين » الظرفيّة ، اُشبعت فتحتها

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن : أسرى : ٣٤ والانعام : ١٥٢ .

(٢) البقرة : ١٨٨ .

(٣) الكافى ج ٢ : ٥٢ .

(٤) التوحيد : ٣٧٩ .

(٥) معانى الاخبار : ١٨٧ .

(٦) الخصال ج ٢ ص ٧١

(٧) راجع المحاسن ص ٢٢٦ .

فصارت ألفاً ، ويقع بعدها حينئذ إذالفجائيّة غالباً وعاملهامحذوف ، يفسّره الفعل الواقع بعد إذ عندبعض ، و بعضهم يجعلها خبراً عن مصدر مسبوك من الفعل ، أي بين أوقات سفره لقاء الركب ، وقد يقع بعدها إذا الفجائيّة أيضاً والركب جمع راكب كصحب وصاحب .

« فقال : ما أنتم ؟ » أي أيّ صنف أنتم من الناس ؟ قيل : كما أنّ « ما » تكون سؤالاً عنحقيقة الشيء تكون سؤالاً عن خواصّه وآثاره المترتّبة عليه وهو المراد هنا ، فلذلك أجابوا بها « فقالوا : نحن مؤمنون » انتهى .

وقال الراغب في معاني « ما » : الثالث : الاستفهام ، و يسأل بـه عن جنس ذات الشيء ونوعه ، وعن جنس صفات الشيء ونوعها ، وقد يسأل به عن الأشخاص والأعيان في غير الناطقين انتهى (١) .

« فما حقيقة إيمانكم » لمّا كانت للايمان حقائق مختلفة و درجات متفاوتـة سألهم صلى الله عليه وآله عنحقيقة الايمانالّذي يدّعونه ، فأجابوا بلوازمه وآثاره ليظهرحقيقة ما ادّعوه ، أو المراد بالحقيقة : ما يحقّه ويثبته ، أي الايمان أمرقلبيّ إنّما يثبت بآثاره ، فما ظهرمن آثار إيمانكم ليدلّ على ثبوته في قلوبكم ؟ و المعنى الأوّل أنسب بمامرّمن مضمون هذا الخبر ، حيث قال : وما بلغ من إيمانكم . فانّالظاهر اتّحاد الواقعة ، والتفويض إلىالله هنا التوكّل عليه في جميع الأمور .

٩- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن عبدالله بنمسكان ، عن أبي بصير ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : استقبلرسولالله صلى الله عليه وآله حارثة بنمالكبن النعمانالأنصاريّفقالله : كيف أنت ياحارثة بنمالك[النعماني] فقال: يارسولالله مؤمن حقّاً ، فقالله رسولالله صلى الله عليه وآله : لكلّشيء حقيقة فماحقيقة قولك ؟ فقال: يا رسول الله ! عزفت نفسي عن الدّنيا ، فأسهرت ليلي ، و أظمأت هواجري ، وكأنّيأنظرإلىعرشربّي وقد وضع للحساب ، وكأنّي أنظرإلى أهل الجنّة يتزاورون في الجنّة ، وكأنّي أسمع عواء أهل النارفي النار .

---

(١) مفردات غريب القرآن ص ٤٧٩ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عبد نوّرالله قلبه أبصرت فاثبت ، فقال : يارسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال : اللّهمّ ارزق حارثة الشهادة ، فلم يلبث إلاّ أيّاماً حتّى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بسريّة فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أوثمانية ثمّ قتل .

و في رواية القاسم بن بريد ، عن أبي بصير قال : استشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر وكان هو العاشر (١) .

تبيين : « مؤمن حقّاً » قوله : « حقّاً » مصدر مؤكّد كقولهم هذا عبدالله حقّاً ، والحاصل أنّي مؤمن حقّ الايمان ، و كما ينبغي أن يكون المؤمن ، « فأسهرت ليلي » على صيغة الغيبة ، بارجاع الضمير إلى النفس ، أو على صيغة التكلّم ، و كذا الفقرة التالية تحتمل الوجهين .

و يقال : تزاوروا : أي زار بعضهم بعضاً ، وقال في النهاية : في حديث حارثة كأنّي أسمع عواء أهل النار ، أي صياحهم ، والعواء : صوت السباع و كأنه بالذئب والكلب أخصّ ، وفي القاموس: عوى يعوي عيّاً وعواء بالضمّ لوى خطمه ثمّ صوّت ، أو مدّ صوته ولم يفصح ، و قال : السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربعمائة و في الصحاح : السرية قطعة من الجيش ، و قوله : و في رواية القاسم بن بريد يحتمل الارسال ، أو يكون الراوي عنه ابن سنان .

ثمّ اعلم أنّ هاتين الروايتين تدلاّن على أنّ حارثة استشهد في زمن الرسول صلّى الله عليه وآله ، وقال بعضهم : وينافيه ما ذكر الشيخ في رجاله حيث قال: حارثة ابن النعمان الأنصاري كنيته أبوعبدالله شهد بدراً و اُحداً وما بعدهما من المشاهد و ذكر هو أنه رأى جبرئيل دفعتين على صورة دحية الكلبيّ : أوّلهما حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني قريظة ، والثاني حين رجع من حنين، وشهد مع أمير المؤمنين القتال وتوفّي في زمن معاوية انتهى.

وهو خطأ لأنّ المذكور في الخبر حارثة بن مالك ، وجدّه النعمان ، و ما

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٤ . وتراه في المحاسن ص ٢٤٦ و ٢٥٠ .

ذكره الشيخ حارثة بن النعمان وهوغيره ، نعم ماسيأتي من ذهاب بصره ينافي ذلك في الجملة ، ويمكن توجيهه بتكلّف ، والعجب أنّ هذا الحديث مذكور في كتب العامّة أيضا كما يظهرمن النهاية وهذا الرجل غيرمذكورفي رجالهم ، و كأنه لعدم الرواية عنه ، كما أنّ أصحابنا أيضا لم يذكروه لذلك .

١٠ـ ل : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبدالله بن سنان قال : ذكر رجل المؤمن عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: إنّما المومن [الّذي] إذاسخط لم يخرجه سخطه من الحقّ ، والمؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، والمؤمن الّذي إذا قدر لم يتعاط ماليس له(١) .

ل : عن الطالقاني ، عن محمّد بن جرير الطبريّ ، عن صالح الكناني ، عن يحيى بن عبدالحميد الحمّاني ، عن شريك ، عن هشام بن معاذ ، عن الباقر عليه السلام في حديث طويل مثله إلاّ أنّ فيه لم يتناول ماليس له(٢) .

١١ـ لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن عبدالله ابن القاسم ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة والوفاء بالعهد ، وصلة الرحم ، ورحمة الضعفاء ، وقلّة المؤاتاة للنساء ، وبذل المعروف و حسن الخلق ، و سعة الخلق (٣) و اتّباع العلم ، وما يقرّب إلى الله عزّ وجلّ طوبى لهم وحسن مآب .

و طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ وليس من مؤمن إلاّ و في داره غصن منها ، لاتخطر على قلبه شهوة شيء إلاّ أتاه به ذلك الغصن ، ولوأنّ راكباً مجدّاً صار في ظلّها مائة عام ماخرج منها ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً ألا في هذا فارغبوا .

---

(١) الخصال ج ١ ص ٥٢ . وفيه «ماليس له بنفسه» .

(٢) الخصال : ج ١ ص ٥١ .

(٣) وسعة الحلم خ ل .

إنّ المؤمن نفسه منه في شغل ، و الناس منه في راحة ، إذا جنّ عليه اللّيل افترش وجهه ، و سجد لله عزّ وجلّ بمكارم بدنه ، يناجي الّذي خلقه في فكاك رقبته ألا هكذا فكونوا (١) .

١٢ ــ ل : المظفّر العلويّ ، عن ابن العيّاشيّ ، عن أبيه ، عن إبراهيم ابن عليّ ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن يونس ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ لأهل التقوى علامات و ساق الحديث كما مرّ إلّا أنّ فيه : والوفاء بالعهد وقلّة الفخر والبخل ، وصلة الأرحام ، وفيه : لا ينوي في قلبه شيئاً إلّا أتاه . وفيه ولوأنّ غراباً طار من أصلها مابلغ أعلاها حتّى يبياضّ هرما (٢) .

مشكاةالانوار : نقلاً من كتاب المحاسن إلى قوله طوبى لهم وحسن مآب .

بيان : في النهاية : فيه خير النّساء المؤاتية لزوجها ، المؤاتاة حسن المطاوعة والموافقة وأصله الهمز ، فخفّف ، و كثر حتّى صار يقال بالواو الخالصة ، و ليس بالوجه « وبذل المعروف » أي الاحسان بالمال أوغيره « في ظلّها » أي تحت أغصانها فانّه ليس في الجنّة ظلّ ، بل كلّها ظلّ ممدود ، كماقيل ولذا قال في النّهاية : إنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام أي في ذراها وناحيتها ، قوله: غراب إنّما خصّ به لأنّه أطول الطيور أعماراً ، وفي القاموس : ابيضّ و ابياضّ ضدّ اسودّ و اسوادّ : و ابيضاض الغراب عند غاية كبره و سيأتي شرحه مبسوطاً في باب جوامع المكارم إن شاء الله .

١٣ــ لي : الطالقانيّ ، عن أحمد بن دبيس المفسّر ، عن أحمد بن محمّد بن أبي البهلول ، عن الفضل بن هرمزديار الطبري ، عن الحسن بن شجاع البلخي ، عن سليمان بن الربيع ، عن كادح بن أحمد ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك قال : سأل رجل ابن عباس ما الّذي أخفى الله تبارك وتعالى من الجنّة وقد أخبر

---

(١) أمالي الصدوق.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٨٧ .

عن أزواجها و عن خدمها وطيبها وشرابها و ثمرها ؟ وما ذكرالله تبارك وتعالى من أمرهاوأنزله في كتابه؟

فقال ابن عبّاس : هي جنّة عدن ، خلقهاالله يوم الجمعة ثمّ أطبق عليها ، فلم يرهامخلوق من أهل السماوات والأرض ، حتّى يدخلها أهلها ، قال لها عزّوجلّ ثلاث مرّات تكلّمي ، فقالت : طوبى للمؤمنين ، قال جلّ جلاله : طوبى للمؤمنين و طوبى لك .

قال مقاتل : قال الضحّاك : قال ابن عبّاس : فقال النبيّ ﷺ :ألا من كان فيه ستّ خصال فانّه منهم ، من صدّق حديثه ، وأنجز موعوده ، وأدّى أمانته ، وبرّ والديه ، ووصل رحمه ، واستغفرمن ذنبه ، فهومؤمن (١) .

بيان : كان سؤاله عن قوله سبحانه : « فلا تعلم نفس ماأُخفي لهم من قرّة أعين »(٢) قوله ﷺ: « من صدّق » على بناء التفعيل أي جعل حديثه صادقاً ، أو على بناء المجرّد فحديثه مرفوع ، « أمانته » أي الأمانة الّتي عنده من الناس .

١٣ــ لي : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن الثمالي ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليه قال : المؤمن خلط علمه بالحلم ، يجلس ليعلم ، و ينصت ليسلم ، وينطق ليفهم ، لا يحدّث أمانته الأصدقاء ، ولا يكتم شهادته الأعداء ، ولا يفعل شيئاً من الحقّ رياء ، ولايتركه حياء ، إن زكّي خاف ما يقولون ، ويستغفرالله ممّا لايعلمون ، لا يغرّه قول من جهله ، ويخشى إحصاء من قد علمه .

والمنافق ينهى ولاينتهي ، ويأمربمالا يأتي ، إذاقام في الصلاة اعترض ، وإذا ركع ربض ، وإذا سجد نقر ، وإذا جلس شغر ، يمسي وهمّه الطعام وهومفطر ، ويصبح و همّه النوم ولم يسهر ، إن حدّثك كذبك ، وإن وعدك أخلفك ، و إن ائتمنته

---

(١) أمالي الصدوق : ١٦٤ ط قم المجلس ٤٦ تحت الرقم : ٩ .

(٢) السجدة : ١٧ .

خانك، وإن خالفته اغتابك (١).

٦١ : عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن الثمالي مثله إلى قوله : ويخشى إحصاء ما قد عمله (٢).

بيان : « خلط علمه » في الكافي « عمله » بتقديم الميم، وماهنا أوفق بسائر الأخبار وأظهر، إذ العلم بلا عمل يصير غالباً سبباً للتكبّر و الترفّع و السفاهة وترك الحلم، « يجلس ليعلم » أي يختار مجلساً يحصل فيه التعلّم، وإنّما يجلس له لا للأغراض الفاسدة، « ليسلم » أي من مفاسد الكلام، « وينطق ليفهم » أي إنّما ينطق في تلك المجالس، ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمجادلة، و إظهار الفضل، « لايحدّث أمانته » أي السرّ، أوالمال الّذي ائتمن عليه، أوأسرار أموره الّتي يخشى عليه الضرر، فاطلاق الأمانة باعتبار أنّه يجعله أمانة عند من يحدّثه « الأصدقاء » فكيف الأعداء.

« ولايكتم » أي لوكان عنده شهادة لعدوّ، لا تحمله عداوته على أن لايقول له أناشاهد لك، أولايكتمه إذا استشهده، فالمراد للأعداء « شيئاً من الحقّ » أي العبادات الحقّة، ليراه الناس، وفيه إشعار بأنّه لا يفعل غيرالحقّ ولا يأتي ببدعة « ولايتركه » أي الحقّ حياءً، لأنّه لا حياء في الحقّ كما قال الله تعالى: « والله لايستحيي من الحقّ » (٣).

« إن زكّي » أي اُثني عليه ومدح بمايفعله « خاف مايقولون »، وفي الكافي « ممّايقولون » أي خاف أن يكون قولهم سبباً لاعجابه بنفسه و عمله، فيضيع عمله أويكونوا كاذبين، ورضي بكذبهم فيعاقب على ذلك مع أنّه لاينفع تزكيتهم، كما قال تعالى : «لاتزكّوا أنفسكم»(٤) «بل الله يزكّي من يشاء (٥).

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٩٥ ط قم المجلس ٧٤.

(٢) ترى شطره الاول في الكافي ج ٢ ص٢٣١. باب المؤمن وعلاماته تحت الرقم ٣، وشطره الثاني ص ٣٩٦ باب صفة النفاق والمنافق تحت الرقم ٣ أيضاً.

(٣) الاحزاب : ٥٣. (٤) النجم : ٣٢. (٥) النساء : ٤٩.

« ممّا لا يعلمون » أي عيوبه ومعاصيه الّتي صارعدم علمهم بهاسبباً لتزكيتهم « لايغرّه » تأكيد لماسبق ، أواستيناف بيانيّ وكذا الفقرة الآتية علىاللفّ والنشر المرتّب ، أي لايغترّ بتزكية من لايطّلع على عيوبه الخفيّة فيعجب بقولهم .

« إحصاء من قد علمه » أي الربّ أوالأعمّ منه ومن النبيّ والأئمّة عليهم السلام والملائكه الكاتبين ، وفيالكافي « ماقد علمه » فيكون إضافة إلىالمفعول أي إحصاء ما تقدّم ذكرأعماله ، وسيأتي شرح تتمّة الخبرفي باب صفات المنافق إنشاءالله .

١٥- ل : عن عبدالله بن النضر ، عن جعفر بن محمّد المكّي ، عن عبدالله بن محمّدبن عمر ، عنصالح بن زياد ، عنأبيعثمان عبد بنميمون السكونيّ ، عن عبدالله ابن معنالأزديّ ، عنعمران بن سليمان ، عنالطاووس بناليمان قال: سمعت عليّ ابن الحسين عليهما السلام يقول : علامات المؤمن خمس، قلت : وماهنّ ياابن رسولالله ؟ قال: الورع فيالخلوة ، والصدقة فيالقلّة ، والصبر عندالمصيبة ، والحلم عند الغضب والصدق عندالخوف (١) .

الدرةالباهرة : عنه عليه السلام مثله .

بيان : «عندالخوف» كأنّه محول على خوف لم يصل إلى حدّ وجوب التقيّة.

١٦ - ل : عنابنالوليد ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن محمّد وغيره باسناده رفعاه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال : المؤمن مَن طاب مكسبه وحسنت خليقته ، وصحّت سريرته ، وأنفق الفضلمن ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، وكفى النـاس من شرّه ، وأنصف الناس من نفسه (٢) .

سن : عن العدّة ، عن البرقي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منذر بن جيفر عن آدم أبيالحسن اللؤلؤيّ ، عن أبيعبدالله عليه السلام مثله إلاّ أنّ فيه : «وكفى الناس شرّه » (٣) .

---

(١) الخصال ج ٢ ص ١٢٩ .
(٢) الخصال ج ٢ ص ٧ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٣٤

بيان : في رجال الشيخ آدم أبوالحسين ، «من طاب مكسبه» أي يكون ما يكتسبه من المال حلالاً ، و في القاموس : فلان طيّب المكسَب والمكسِب أي طيّب الكسب «خليقته» أي طبيعته بالتخلّي عن الرذائل ، أو التحلّي بالفضائل ، «سريرته» أي نيّته أو بواطن أمره ، بأن لايكون باطنه خلاف ظاهره ، أوقلبه بصحّة عقائده و نيّاته ، و في القاموس : السريرة : ما يكتم .

«وأنفق الفضل من ماله » أي أنفق ما يفضل عن نفقة نفسه وعياله في سبيل الله «والفضل من كلامه» ما لانفع فيه لآخرته ، « و كفى الناس شرّه» بأن يكفّ عنهم ضرّه ، « و أنصف الناس من نفسه » بأن يحكم لهم عليها ، و يحبّ لهم ما يحبّ لها ويكره لهم ما يكره لها .

١٧ - ل : في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام: يا عليّ ينبغي أن يكون للمؤمن ثمان خصال : وقار عند الهزاهز ، و صبر عند البلاء ، وشكر عند الرخاء وقنوع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة (١) .

١٨ - ل : عن أبيه ، عن محمّد العطّار و أحمد بن إدريس معاً ، عن الأشعريّ عن الحسن بن عليّ ، عن أبي سليمان الحلواني ، أوعن رجل عنه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صفة المؤمن قوّة في دين ، و حزم في لين ، وإيمان في يقين ، وحرص في فقه ونشاط في هدى ، و برّ في استقامة ، وإغماض عند شهوة ، وعلم في حلم ، وشكر في رفق ، وسخاء في حقّ ، و قصد في غنى ، وتجمّل في فاقة ، و عفو في قدرة ، وطاعة في نصيحة ، وورع في رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدّة .

و في الهزاهز وقور ، و في المكاره صبور ، و في الرخاء شكور ، لايغتاب ولا يتكبّر ، ولا يبغي ، و إن بغي عليه صبر ، و لا يقطع الرحم ، و ليس بواهن ولا فظّ [غليظ] ولا يسبقه بصره ؛ ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، و لا يحسد الناس ولايقتر ، ولايبذّر ، ولا يسرف ، بل يقتصد ، ينصر المظلوم ، و يرحم المساكين .

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٨ .

نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، لايرغب في عزّ الدّنيا ، ولايجزع من المهانة ، للناس همّ قد أقبلوا عليه ، و له همّ قد شغله ، لايرى في حلمه نقص ولا في رأيه و هن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، و يساعد من ساعده ويكيع عن الباطل والخناء و الجهل ، فهذه صفة المؤمن (١) .

بيان : قد مرّ شرحه برواية الكلينيّ (٢) و إنّما أعدناه للاختلاف الكثير بينهما ، «و شكر» أي لله بالطاعة «مع رفق» فيها ، و عدم المبالغة فيها بحيث يتضجّر ويضعف عنها ، أومع رفق بالخلق ، و يحتمل أن يكون المراد شكر الخلق ، و فيما مرّ و « كيس» .

١٩- ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن أبي ولاّد الحنّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أربع من كنّ فيه كمل إيمانه ، وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوب لم ينقصه ذلك ، وهي : الصدق وأداء الأمانة ، والحياء ، وحسن الخلق (٣) .

محص : عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله .

كا : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى مثله (٤) .

بيان : «أربع» مبتدأ أي خصال أربع ، والموصول بصلته خبره ، « وإن كان من قرنه» مبالغة في الكثرة ، أو كناية عن صدورها من كلّ جارحة من جوارحه و يمكن حملها على الصغائر فانّ صدور الكبائر الكثيرة من صاحب تلك الخصال بعيد ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه يوفّق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها ، فانّ كلاًّ منها يمنع كثيراً من الذنوب كما لا يخفى .

---

(١) الخصال ج ٢ : ١٣١ .

(٢) تحت الرقم ٣ ص ٢٧١ .

(٣) أمالي الشيخ ج ١ ص ٤٣ .

(٤) الكافي ج ٢ : ٩٨ .

٢٠ ما : عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام قال : كان أبي علي بن الحسين عليهما السلام يقول : أربع من كنّ فيه كمل إيمانه ، ومحصت عنه ذنوبه ، ولقي ربّه وهو عنه راض : من وفى لله بما جعل على نفسه للناس ، وصدق لسانه مع الناس واستحيى من كلّ قبيح عند الله وعند الناس ، وحسن خلقه مع أهله (١) .

سن : عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله (٢) .

بيان : في النهاية : أصل المحص : التخليص ، و منه تمحيص الذنوب أي إزالتها ، «بما جعل على نفسه للناس» أي بالنذر أو العهد أو اليمين كما يومي إليه قوله : «وفى لله» ويحتمل التعميم ؛ لأنّ الوفاء بالعهد إن لم يكن واجباً فلا ريب في رجحانه ، « وعند الناس » أي إذا لم يكن مستحسناً عند الله ، أو المراد بالناس كمّلهم ، «مع أهله» التخصيص لأنّه أفضل وأهمّ .

٢١- ما : المفيد عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن جعفر ، عن طاهر بن مدرار ، عن رزين بن أنس ، قال : سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون كامل العقل ، ولا يكون كامل العقل حتّى يكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول ، والشرّ منه مأمون ، يستقلّ كثير الخير من نفسه ، و يستكثر قليل الخير من غيره ، و يستكثر قليل الشرّ من نفسه ، و يستقلّ كثير الشرّ من غيره .

لا يتبرّم بطلب الحوائج قبله ، ولا يسأم من طلب العلم عمره ، الذلّ أحبّ إليه من العزّ ، والفقر أحبّ إليه من الغنا ، حسبه من الدّنيا قوت ، والعاشرة وما العاشرة ؟ لا يلقى أحداً إلّا قال : هو خير منّي و أتقى .

إنّما الناس رجلان : رجل خير منه وأتقى ، وآخر شرّ منه وأدنى ، فإذا لقي

(١) أمالي الشيخ ج ١ ص ٧١ .
(٢) المحاسن ص ٨ .

الّذي هوخير منه [وأتقى] تواضع له ليلحق به ، وإذا لقي الّذي هوشرّ منه وأدنى قال : لعلّ شرّ هذا ظاهر وخيره باطن ، فإذا فعل ذلك علا وساد أهل زمانه (١) .

بيان : في القاموس : البرم محرّكة : السأمة والضجر ، وأبرمه فبرم كفرح وتبرّم : أملّه فملّ ، «قبله» بكسر القاف و فتح الباء أي عنده ، «الذلّ أحبّ إليه من العزّ» لعلّ المعنى أنّ ذلّه عند نفسه أحبّ إليه من العزّ و التكبّر ، أويحبّ الذلّ إذا علم أنّ العزّ يصيرسبباً لفساده وبغيه ، أوإذا أذلّه الله يرضى بذلك ، ويكون أحبّ إليه لقلّة مفاسده ، كما هوالظاهر من الفقرة الّتي بعدها ، لئلاّ ينافي ماورد من أنّه تعالى لا يرضى بذلّ المومن ولم يدع إليه أن يذلّ نفسه «حسبه من الدنيا قوت» أي يكتفي بالقوت ولا يطلب أكثرمنه .

واعلم أنّ الخصال المذكورة اثنتاعشر: فلايوافق العدد المذكور أوّلاً و يمكن توجيهه بوجوه :

الأوّل عدّ استقلال الخير من نفسه ، واستكثاره من غيره واحداً لتلازمهما غالباً ، وكذا عدّ القرينتين بعدهما واحداً لذلك .

الثاني عدّ تقليل الخير من نفسه وتكثير الشرّ منها واحداً لقربهما وتلازمهما وكذا تقليل الشرّ وتكثيرالخير من الغير.

الثالث عدّ كون الخير مأمولاً منه و الشرّ مأمونا ، واحداً للتلازم غالباً ، و جعل الاكتفاء بالقوت من تتمّة الفقرة السابقة لاخصلة اُخرى .

الرابع عدّ قوله « الذلّ » إلى قوله « قوت » خصلة واحدة لتقارب الجميع ولكلّ وجه ، وإن كان لايخلوشيء منها من تكلّف ، « وساد أهل زمانه » أي صار سيّدهم وأشرفهم حسباً وكرامةً .

٢٢ـ جا (٢) **ما** : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي سعيد القمّاط ، عن المفضّل قال : سمعت

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) مجالس المفيد ص ٢١٩ ، المجلس ٤٢ .

أباعبدالله عليه السلام يقول :لا يكمل إيمان العبد حتّى يكون فيه أربع خصال : يحسن خلقه ، ويستخفُّ نفسه (١) ، ويمسك الفضل من قوله ، ويخرج الفضل من ماله(٢).

سن : عن أبيه ، عن أبي سعيد القمّاط مثله (٣) .

٢٣- ما : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن جعفر بن محمّد العلوي ، عن عليّ ابن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين ، عن الحسين بن زيد بن عليّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : المؤمن غرٌّ كريم و الفاجر خبٌّ لئيم ، و خير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين ، ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف .

قال : وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : شرار الناس من يبغض المؤمنين و تبغضه قلوبهم ، المشّاؤن بالنميمة ، المفرّقون بين الأحبّة ، الباغون للبراء العيب أولئك لاينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ، ثمّ تلا صلى الله عليه وآله « هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين (٤) » و« ألّف بين قلوبهم (٥) » .

بيان : مألفة أي محلاً لألفتهم يألفون به ، أويألفهم أيضاً ، قال في المصباح المألف : الموضع الّذي يألفه الإنسان ، وألفته من باب علمت : أنست به وأحببته والاسم الألفة بالضمّ ، والألفة أيضاً اسم من الائتلاف وهو الالتيام و الاجتماع ، و النميمة : نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشرّ .

« الباغون » أي الطالبون « للبراء » من العيوب « العيب » «لاينظر الله إليهم» كناية من عدم اللّطف ، أو المعنى لاينظر الله إليهم نظر رحمة « ولا يزكّيهم » أي لايثني عليهم ولايقبل أعمالهم ، أو لاينمي أعمالهم ، والاستشهاد بالآية لدلالتها على

(١) في الامالي و يسخو نفسه .
(٢) امالي الطوسي ج ١ ص ٢٣٥ .
(٣) المحاسن ص ٨ .
(٤) الانفال : ٦٢. والاية التي بعدها في الانفال : ٦٣ .
(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٧٨ .

حسن التأليف بين قلوب المؤمنين ، والتزاماً على قبح التفريق بينهم .

٣٤ـ ع : عن الحميريّ ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال : قيل له : ما بال المؤمن أحدُّ شيء ؟ قال : لأنّ عزّ القرآن في قلبه ، ومحض الإيمان في صدره ، وهو بعد مطيع لله و لرسوله ، مصدّق قيل : فما بال المؤمن قد يكون أشحّ شيء ؟ قال : لأنّه يكسب الرّزق من حلّه ومطلب الحلال عزيز ، فلا يحبُّ أن يفارقه لشدّة ما يعلم من عسر مطلبه ، وإن هو سخت نفسه لم يضعه إلاّ في موضعه .

قيل له : فما بال المؤمن قد يكون أنكح شيء ؟ قال : لحفظه فرجه من فروج ما لا يحلّ له ولكن لا تميل به شهوته هكذا ولا هكذا ، فاذا ظفر بالحلال اكتفى به واستغنى به عن غيره .

قال صلّى الله عليه وآله ، إنّ قوّة المؤمن في قلبه ألا ترون أنّه قد تجدونه ضعيف البدن ، نحيف الجسم ، وهو يقوم اللّيل ويصوم النهار ، و قال : المؤمن أشدُّ في دينه من الجبال الرّاسية ، وذلك أنّ الجبل قد ينحت منه ، والمؤمن لا يقدر أحد على أن ينحّت من دينه شيئاً وذلك لضنّه بدينه ، وشحّه عليه (١) .

بيان : « لأنّ عزّ القرآن في قلبه » أي حدّته إنّما هي في الدّين لتنمّره في ذات الله وعدم المداهنة في دين الله .

٣٥ـ مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن موسى بن القاسم العجليّ عن صفوان بن يحيى ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لقي رسول الله صلّى الله عليه وآله يوماً حارثة بن النعمان الأنصاريّ قال له : كيف أصبحت يا حارثة؟ قال : أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقّاً قال : إنّ لكلّ إيمان حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزفت نفسي عن الدُّنيا ، وأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري، فكأنّي بعرش ربّي وقد قرب للحساب ، و كأنّي بأهل الجنّة فيها يتزاورون ، وأهل النّار فيها يعذّبون .

---

(١) علل الشرائع ج٢ ص ٢٤٤ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مؤمن ، نوّرالله الايمان في قلبك ، فاثبت ثبّتك الله فقال له : يا رسول الله ماأنا على نفسي من شيء أخوف منّي عليها من بصري فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب بصره (١) .

٣٦ـ مع: عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن علي ، عن حرب بن الحسن الطحّان ، عن إبراهيم بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لايبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال : الموت أحبّ إليه من الحياة ، والفقر أحبّ إليه من الغنى ، والمرض أحبّ إليه من الصحّة .

قلنا : ومن يكون كذلك ؟ قال : كلّكم ، ثمّ قال : أيّما أحبّ إلى أحدكم يموت في حبّنا أو يعيش في بغضنا ؟ فقلت : نموت والله في حبّكم أحبّ إلينا ، قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحّة قلت : إي والله (٢) .

٣٧ـ سن : عن أبيه ، عن الحسن بن سيف ، عن أخيه علي عن سليمان بن عمر عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتّى يكون فيه خصال ثلاث : التفقّه في الدّين ، و حسن التّقدير في المعيشة ، و الصّبر على الرّزايا (٣) .

٣٨ـ سن : عن أبيه ، عن ابن فضّال، عن عاصم ، عن أبي حمزة ، عن عبدالله ابن الحسن ، عن أمّه فاطمة بنت الحسين قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :ثلاث خصال من كنّ فيه يستكمل خصال الايمان : الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، و إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقّ ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له (٤) .

كا : عن العدّة ، عن البرقيّ مثله (٥) .

---

(١) معانى الاخبار ص ١٨٧ .

(٢) معانى الاخبار ص ١٨٩ .

(٣) المحاسن ص ٥ .

(٤) المحاسن : ٦ .

(٥) الكافى ج ٢ ص ٢٣٩ .

ل : عن أبيه ، عن محمّدبن عليّ بن الصّلت ، عن البرقيّ ، عن ابن فضّال، عن عاصم ، عن الثماليّ ، عن عبدالله بن الحسن ، عن أمّه فاطمة بنت الحسين بن عليّ عن أبيها مثله (١) .

بيان : الظّاهر أنّ فيه إرسالاً لأنّ فاطمة بنت الحسين عليها السلام لم تعهد روايتها عن النبيّ صلى الله عليه وآله بل لم تلقه و كأنّه كان عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين كما في الخصال .

« يستكمل » أي لا تحصل هذه الأخلاق في مؤمن إلّا وقد حصلت فيه سائر الخصال لأنّها أشقّها و أشدّها ، وأيضاً أنّها مستلزمة للعدل ، و هو التوسّط بين الافراط و التفريط ، وهو معيار جميع الكمالات ، وفي القاموس التعاطي : التناول وتناول ما لا يحقّ ، والتنازع في الأخذ ، وركوب الأمر انتهى (٢) . أي بعد القدرة لا يأخذ أو لا يرتكب ما ليس له .

٢٩ـ سن : روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ستّة لا تكون في مؤمن ، قيل : وماهي ؟ قال : العسر ، والنّكد ، واللّجاجة ، والكذب ، والحسد ، والبغي ،وقال: لا يكون المؤمن محارباً (٣) .

بيان : العسر الشدّة في المعاملات ، وعدم السّهولة ، والنّكد العسر والخشونة في المعاشرات وقلّة العطاء والبخل وهو أظهر ، في القاموس: نكد عيشهم كفرح اشتدّ وعسر والبئر قلّ ماؤها ونكد فلاناً كنصر منعه ما سأله أو لم يعطه إلّا أقلّه و النّكد بالضمّ قلّة العطاء ، ويفتح « و اللّجاجة » الخصومة .

قوله « محارباً » أي بغير حقّ ، وفي بعض النّسخ « مجازفاً » والجزاف معرب « گزاف » وهو بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه ، والمجازفة في البيع المساهلة فيه قال في المصباح : يقال لمن يرسل كلامه إرسالاً من غير قانون : جازف في كلامه

---

(١) الخصال ج ١ ص ٥٢ .
(٢) القاموس ج ٤ ص ٣٦٤ .
(٣) المحاسن : ١٥٨ وفيه : مجازفاً .

فأُقيم نهج الصّواب مقام الكيل والوزن انتهى .

واقول : كأنّه المراد هنا ، وفي بعض النّسخ بالحاء و الراء المهملتين و المجارف بفتح الرّاء المحروم المحدود الّذي سدّ عليه أبواب الرّزق و في كونه منافياً للإيمان الكامل إشكال إلاّ أن يكون مبنيّاً على الغالب .

٣٠- سن : عن عبدالرّحمن بن حمّاد الكوفيّ ، عن ميسّر بن سعيد القصير الجوهريّ ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يعرف من يصف الحقّ بثلاث خصال : ينظر إلى أصحابه من هم ؟ وإلى صلاته كيف هي ؟ وفي أيّ وقت يصلّيها فان كان ذا مال نظر أين يضع ماله (١).

٣١- سن : عن فضالة ، عن أبان الأحمر ، عن ابن سيابة ، عن أبي النعمان عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أُنبّئكم بالمؤمن ؟ المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم واُمورهم ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيّئآت فترك ما حرّم الله (٢).

٣٢- شا : روي عن صعصة بن صوحان العبديّ قال : صلّى بنا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الصّبح ، فلمّا سلّم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، حتّى صارت الشّمس على حائط مسجدكم هذا - يعني جامع الكوفة - قيس رمح ، ثمّ أقبل علينا بوجهه عليه السلام . فقال :

لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّهم ليراوحون في هذا اللّيل بين جباههم و ركبهم ، فاذا أصبحوا أصبحوا شعثاً غبراً بين أعينهم شبه ركب المعزى ، فاذا ذكروا الموت مادوا كما يميد الشجرة في الرّيح ، ثمّ انهملت عيونهم حتّى تبلّ ثيابهم ، ثمّ نهض عليه السلام وهو يقول كأنّما القوم باتوا غافلين (٣).

---

(١) المحاسن ص ٢٥٤ .

(٢) المحاسن ص ٢٨٥ .

(٣) الارشاد ص ١١٤ .

بيان : في القاموس قِيس رمح بالكسر وقاسه : قدره (١) .

٣٣ـ قب : قال الباقر عليه السلام : إنّ الله تعالى أعطى المؤمن البدن الصّحيح ، و اللّسان الفصيح ، والقلب الصّريح ، و كلّف كلّ عضو منها طاعة لذاته و لنبيّه و لخلفائه ، فمن البدن الخدمة له ولهم ، ومن اللّسان الشهادة به و بهم ، و من القلب الطمأنينة بذكره وبذكرهم ، فمن شهد باللّسان، واطمأنّ بالجنان ، وخدم بالأركان أنزله الله الجنان (٢) .

بيان : « البدن الصّحيح » كأنّ المعنى الصحّة من الذّنوب و العيوب المعنويّة أو الصحّة من الآفات الّتي تورث الشّين ، فيكون مختصّاً بالأنبياء والأئمة عليهم السلام والصريح : الخالص من كلّ شيء ، والمراد به هنا الخالص من الغلّ والحسد والشكّ والشبهة .

٣٤ـ كتاب صفات الشيعة للصّدوق رحمه الله : عن ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: لادين لمن لاتقيّة له ، ولاإيمان لمن لاورع له .

وباسناده عن صفوان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّما المؤمن الّذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ ، والّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، والّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله (٣) .

وباسناده عن الصّادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ساءته سيّئته و سرّته حسنته فهو مؤمن .

و باسناده عن حبيب الواسطيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه .

وباسناده عن حسين بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن أشدّ

(١) القاموس ج ٢ ص ٢٤٤ .
(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٨٠ .
(٣) مماله خ

من زبر الحديد ، إنّ زبر الحديد إذا دخل النّار تغيّر، وإنّ المؤمن لو قتل ثمّ نشر، ثمّ قتل لم يتغيّر قلبه (١) .

بيان : في القاموس : الزبرة بالضمّ القطعة من الحديد، والجمع زبَر وزبُر « لم يتغيّر قلبه » أي عقائده الّتي في قلبه .

٣٥- صفات الشيعة : باسناده عن المفضّل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من أصل واحد ، لايدخل فيهم داخل ، ولا يخرج منهم خارج ، مثلهم والله مثل الرأس في الجسد ، ومثل الأصابع في الكفّ ، فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه بتاتاً أنّه منافق (٢) .

بيان : « مثلهم » أي ينبغي أن يكون منزلة كلّ مؤمن من سائر المؤمنين منزلة الرأس من الجسد في التّواصل و التعاون ، و اهتمام المؤمنين بهمّ بعضهم « بتاتاً » أي بتّاً وقطعاً .

٣٦- صفات الشيعة : باسناده عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : الشّتاء ربيع المؤمن ، يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه.

وباسناده عن سعيد بن غزوان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : المؤمن لا يكون محارفاً (٣) .

وباسناده عن صالح بن هيثم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الايمان : من صبر على الظلم و كظم غيظه، واحتسب وعفى كان ممّن يدخله الله الجنّة ، وشفّع في مثل ربيعة ومضر.

وباسناده عن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم تكونوا مؤمنين حتّى تكونوا مؤتمنين وحتّى تعدّوا نعمة الرّخاء مصيبة ، وذلك أنّ الصّبر على البلاء أفضل من العافية عند الرّخاء .

---

(١) صفات الشيعة ص ١٧٩ .
(٢) صفات الشيعة ص ١٧٩ .
(٣) مجازفاً خ ل .

و باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المومن من يخافه كلّ شيء ، و ذلك أنّه عزيز في دين الله ، ولا يخاف من شيء ، وهو علامة كلّ مومن .

و باسناده عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ المومن يخشع له كلّ شيء . ثمّ قال : إذا كان مخلصاً لله قلبه ، أخاف الله منه كلّ شيء حتّى هوامّ الأرض ، وسباعها وطير السماء (١) .

٣٧- نهج : قال عليه السلام : المومن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدراً ، وأذلّ شيء نفساً ، يكره الرّفعة ويشنأ السمعة ، طويل غمّه ، بعيد همّه ، كثير صمته ، مشغول وقته ، شكور صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخلّته ، سهل الخليقة ، لين العريكة ، نفسه أصلب من الصّلد ، وهو أذلّ من العبد (٢) .

توضيح : البشر- بالكسر- الطلاقة ، وكتمان الحزن من الشكر ، ولا يختصّ بحزن الآخرة كما قيل ، وسعة صدره : كناية عن قوّة حلمه ، و شدّة تحمّله للمشاقّ ، وذلّة نفسه: للتواضع ، والنّظر إلى عظمة الله واستحقار العمل .

«يكره الرفعة» أي الشرف والعلوّ في الدّنيا ، و « يشنأ » كيمنع و يسمع يبغض «السمّعة» أي إسماع العمل الناس أو فعله لذلك ، و طول الغمّ لذكر الموت والآخرة وعدم العلم بالعاقبة « بعيد همّه » أي حزنه تأكيداً أو الهمّ بمعنى القصد و العزم أي همّته عالية مصروفة إلى الأمور الباقية « مشغول وقته » أي مستغرق في العبادة والذّكر والتفكّر في آيات الله ، وتحصيل العلم وبذله ، ونحو ذلك ، والحاصل أنّه لا يضيع العمر .

« مغمور بفكرته » يقال : غمره الماء كنصر أي غطّاه ، والفكر والفكرة إعمال النظر والمراد به التفكّر في آلاء الله وعبره ، وعلوم الله وحكمه .

«ضنين بخلّته» : الضنّة البخل ، والخلّة بالضمّ الصداقة والمحبة الّتي تخلّلت القلب فصارت خلاله أي في باطنه كما في النهاية ، وفي المصباح الخلّة بالفتح الصداقة

(١) صفات الشيعة ص ١٧٩ -١٨١

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ٢٢٤ تحت الرقم ٣٣٣ من الحكم .

والضمّ لغة ، و بالفتح الفقر والحاجة ، فالفقرة تحتمل وجوهاً :

الأوّل : أنّه ضنين بخلّته لترصّده مواقع الخلّة و أهلها الّذين هم إخوان الصّدق في الله و هم قليلون .

الثاني : أن يكون المراد أنّه إذا خالّ أحداً أي صادقه ضنّ أن يضيع خلّته أويهمل خليله ، فالمراد استحكام مودّته .

الثالث أن يكون بفتح الخاء كما روي أي إذا عرضت له حاجة ضنّ بها أن يسأل أحداً فيها و يظهرها .

و«الخليقة» الطبيعة وسهولتها خلوّها عن الفظاظة والخشونة ، و«العريكة» النفس والطبيعة ، يقال : «فلان لين العريكة» إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور منكسر النخوة و «حجر صَلد» بالفتح أي صلب أملس ، و صلابته لثباته في طاعة الله وإمضاء اُموره و شجاعته وحميّته ، أوشدّة إيمانه ويقينه ، وعدم تزلزله في الفتن. وذلّته: تواضعه .

٣٨ - المجازات النبوية : قوله ﷺ من جملة كلام : العلم خليل المومن والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيّمه ، واللين أخوه ، والرّفق والده ، والصبر أمير جنوده (١) .

الشهاب : عنه صلى الله عليه و آله وسلّم مثله إلاّ أنّ فيه : والعمل قائده والبرّ أخوه .

قال السيد رضي الله عنه : هذه الألفاظ كلّها مستعارة منها ، فالمراد بقوله عليه السلام «العلم خليل المؤمن» أنّه يأنس به من الوحشة ، كما يسكن الحميم إلى حميمه ، والمراد بقوله ﷺ «والحلم وزيره» أنّه يقوى به على الاُمور ، و يوازره على كظم المكروه ، والمراد بقوله ﷺ « والعقل دليله » أنّه بالعقل يهتدي في ظلم المشكلات ، وينجو من مضايق الغمرات، فهو كالدليل الّذي يرشد في المضالّ ويجنّب عن المزالّ .

---

(١) المجازات النبوية ص ١٢٣ .

والمراد بقوله عليه السلام «والعمل قيّمه» أنّ العمل يثقّف ميله ، ويقوّم زلله ، و يسدُّ خلله ، فهو كالقيّم الّذي يأتي بمصالح مايقوم عليه ، و مراشد مايوكّل به .

والمراد بقوله عليه السلام « واللّين أخوه» أنّ اللّين يفيده مواخاة الاخوان ، ومخالصتهم و يحفظ عليه صفاءهم و مودّتهم ، فجعله عليه السلام أخاه من حيث كان سبباً لاجتلاب الاخوان إليه ، وحفظ المودّات عليه .

والمراد بقوله عليه السلام « والرّفق والده » كالمراد بقوله ، واللّين أخوه ، لأنّ الرّفق يقبل إليه بالقلوب ، ويظأر عليه كوامن الصدور ، فيصير كلُّ أحد في الحنو عليه ، والميل إليه كالوالد الرؤف ، والحدب العطوف (١) .

والمراد بقوله عليه السلام «والصبر أمير جنوده» أنّ الصبر ملاك أمره ، وشداد أزره وبه يبلغ الآداب ، و يدرك المحابّ ، فهو كأمير جنده الّذي يقوى به على أعدائه و يصل به إلى أغراضه و طلباته . وقد يجوز أن يكون المراد أنّ الصبر رأس خلاله ورئيس خصاله ، فهومتقدّم عليها ، وكالأمير لسائرها ، كما أنّ الأمير متقدّم على رعيّته ، وسائس على من في طبقته .

٣٩ـ الشهاب : قال صلى الله عليه وآله : المؤمن يسير المونة .

الضوء : هذا إخبارمعناه الأمر ، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله المومن أن يكون يسير المؤنة ، قانعاً بالموجود ، صابراً عن المفقود، شاكراً ذاكراً، لا طامح البصر إلى زبرج الدنيا ، ولاجشعاً توّاقا إلى العليا ، منكسر القلب ، ذليل النفس للربّ ، تكفيه الكسرة ، وترويه الشربة ، ويواريه الجرد ، ويلفحه الحرُّ ، وينفحه البرد ، كما وصفه أمير المومنين عليه السلام «هومن نفسه في تعب ، والناس منه في راحة » وفائدة الحديث الحثُّ على التخفّف من الدُّنيا ، والابتذال فيها و راويه أبوهريرة .

اقول : الجرد بالفتح : الخلق البالي ، و لفح النار بحرّها : أحرقت ، و نفحت الرّيح هبّت .

٤٠ـ الشهاب : قال صلى الله عليه وآله : المومن كيّس فطن حذر.

(١) الحدب ككتف : العطوف ، فذكر العطوف بعده تأكيد.

الضوء - الكياسة ضدّ الحمق، والكيّس الظريف ، يقال هو كيّس مكيّس وينسب إلى أميرالمومنين عليه السلام أنّه قال :

أما تراني كيّسا مكيّساً بنيت بعد نافع مخيّساً(١)

و مخيّس اسم سجن بناه أميرالمومنين عليه السلام بالعراق ، و كان بنى قبله نافعاً وحرّقه لصوص حبسوا فيه ، وكان مبنيّاً من القصب ، فبنى مخيّساً بالجصّ والآجر ويقال : مخيّس أي ذليل، ومخيّس أي موضع التذليل وقد كاس الغلام يكيس كيساً و كياسة ، وتكيّس تظرّف وكايسته فكسته : أي غلبته .

والفطنة كالفهم ، ورجل فطن ، وقد فطن فطنة وفطانة وفطانية ، والحذر احتراز عن مخيف ، يقال حذر حذراً و حذرته وحَذارِ أي احذر ! والحذَر التحرّز مثل الحذْر ، ورجل حِذر و حُذر أي متيقّظ متحرّز ، والجمع حذرين وحذارى .

و هذا الحديث أيضاً ظاهره إخبار ومعناه أمر يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الرّجل المومن أن يكون كيّساً ظريفاً ضابطاً أمر دينه ، ودنياه ، فطناً غير غافل عمّا يسيدهمه متحرّزاً غاية التحرّز .

وقال الحسن : المومن فطن هدم دنياه ، وبنى بها آخرته ، ولم يهدم آخرته ويبنى بها دنياه .

و قال عليّ بن بكّار : ذهب الأخيار ، فلم يبق إلاّ من يوثر الدّرهمين على دينه .

و قال يحيى بن معاذ : الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيتها فلا تأخذه ، فانّها إن لذعتك قتلتك بسمّها ، قيل : و ما رقيتها قال : أخذها من حلّها ، و وضعها في حلّها .

---

(١) ذكره الجوهرى : ٩٢٣ و٩٦٩ ، و نسبه الى الراجز ، وذكره الفيروزآبادى ج ٢ ص ٢١٣ ، قال : المخيس ـ كمعظم و محدث ـ السجن ، و سجن بناه على رضى الله تعالى عنه وكان أولا جعله من قصب وسماه نافعاً فنقبه اللصوص فقال :

أما ترانى كيساً مكيسا بنيت بعد نافع مخيساً
باباً حصينا و أميناً كيساً

و إنمّا شرط صلى الله عليه و آله هذه الخلال للمؤمن ، لأنّ فيها جوامع الخير، يكون كيّسا نظّارا في الدلائل الموصلة إلى العلم ، فطنا فهما عالما بما يأتي ويذر ، حذراً متحرّزاً مع ذلك كلّه لأنّ المؤمن منزله بين الخوف و الرجاء .

و فائدة الحديث الحثّ على التنبّه والتيقّظ ، و قلّة الركون إلى الدّنيا الخدّاعة المكّارة ، وراوي الحديث أنس بن مالك .

٣١-الشهاب : قال ﷺ : المؤمن إلف مألوف .

الضوء : الالف اجتماع مع التيام ، يقال : ألّفت بين القوم ، وألفت الموضع آلفه ألفا ، وآلفنيه زيد ، فأنا آلف ، و آلفت الموضع اُولفه إيلافا وآلفته اُؤالفه مؤالفة و إلافاً ، على أفعل و فاعل (١) والتأليف جمع أجزاء متفرّقة على ترتيب يقدّم فيه المقدّم ، ويؤخّر المؤخّر ، وأوالف الطير: الّتي ألفت الدّور .

فيقول ﷺ : إنّ المومن ينبغي أن يكون آلفا مستأنسا بالخلق ، مستأنسا به ، غير نافر منفّر و لا منفور منه ، يخفّ إلى حاجات أخيه المؤمن ، غير رافع نفسه عنه ، يغفر زلّته ، و يقبل عثرته ، ولا يحسد ولا يحقد عليه ، موافقا غير منافق ، مجالفا غير مخالف ، مناصحا غير مفاضح .

وفائدة الحديث الحثّ على الالف ، وحسن المصادقة ، وراوي الحديث جابر ابن عبدالله رضي الله عنه .

٣٢ ـ الشهاب : قال صلى الله عليه وآله وسلّم : المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم .

الضوء : الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف ؛ والأمن والأمانة والايمان والأمنة قريب من قريب ، والله تعالى مؤمن لأنّه آمن عباده من ظلمه إيّاهم ، ورجل أمنة واُمنة (٢) : يثق بكلّ أحد .

---

(١) وعبارة الجوهرى فى الصحاح : ١٣٣٢ : فصار صورة أفعل وفاعل فى الماضى واحداً .

(٢) الاول بالتحريك والثانى كهمزة

وهذا الحديث أيضا ظاهره إخبار وهو في معنى الأمر ، أي ينبغي أن يكون المؤمن موثوقا به ، مأمون الجانب ، نقيّاً من المعايب ، غير خائن في نفس أومال ولا مخفر ذمّة ، ولا ناقض عهد ، ولا ناكث عقد .

و فائدة الحديث : الحثّ على الديانة والأمانة والصيانة ، واتّباع الأحسن في المعاملة ، و إيثار الصدق والمجاملة ، وراويا الحديث أنس بن مالك وفضالة بن عبيد .

٤٣ ـ ين : عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان والحسين بن المختار عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إيّاكم و ما يعتذر منه ، فانّ المؤمن لايسيىء ولايعتذر ، والمنافق يسيء كلّ يوم ويعتذر منه (١) .

٤٤ ـ محص : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن لا يغلبه فرجه ، ولا يفضحه بطنه .

٤٥ ـ محص : روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لايكمل المؤمن إيمانه حتّى يحتوي على مائة وثلاث خصال : فعل ، وعمل ، ونيّة ، وباطن ، وظاهر .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما المائة وثلاث خصال ؟ فقال: يا عليّ من صفات المؤمن أن يكون جوّال الفكر ، جوهريّ الذكر(٢) كثيراً علمه عظيماً حلمه ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة ، أوسع الناس صدراً ؛ وأذلّهم نفسا .

ضحكه تبسّما ، و اجتماعه تعلّما ، مذكّر الغافل ، معلّم الجاهل ، لايؤذي من يؤذيه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ؛ ولا يشمت بمصيبة ؛ و لا يذكر أحدا بغيبة بريئا من المحرمات ؛ واقفا عند الشبهات ، كثير العطاء ؛ قليل الأذى ، عونا للغريب وأبا لليتيم ، بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه ، متبشّراً بفقره .

أحلى من الشهد ، وأصلد من الصلد ، لايكشف سرّا ، ولايهتك ستراً ؛ لطيف

---

(١) هذه المصادر كلها مخطوط .

(٢) جهوری الذكر ، خ ل .

الحركات ؛ حلو المشاهدة ، كثير العبادة ، حسن الوقار ، لين الجانب ، طويل الصمت حليما إذا جهل عليه ، صبوراً على من أساء إليه ، يبجّل الكبير ، ويرحم الصغير.

أمينا على الأمانات ، بعيداً من الخيانات ، إلفه التقى ، وحلفه الحياء ، كثير الحذر ، قليل الزلل ؛ حركاته أدب ، وكلامه عجب ، مقيل العثرة ، ولا يتتبّع العورة وقوراً ، صبوراً ، رضيّا ، شكوراً .

قليل الكلام ، صدوق اللسان ، برّا ، مصونا ، حليما ، رفيقا ، عفيفا ، شريفا لا لعّان ، ولا كذّاب ، ولا مغتاب ، ولا سبّاب ، و لا حسود ؛ و لا بخيل ، هشّاشاً بشّاشا ، لا حسّاس ، ولا جسّاس .

يطلب من الأمور أعلاها ومن الأخلاق أسناها ؛ مشمولاً بحفظ الله ، مؤيدا بتوفيق الله ، ذا قوّة في لين ، و عزمة في يقين ، لا يحيف على من يبغض ، و لا يأثم فيمن يحبّ ، صبوراً في الشدائد ، لا يجور ولا يعتدي ؛ ولا يأتي بما يشتهي ، الفقر شعاره ، والصبر دثاره ؛ قليل المؤنة ، كثير المعونة ، كثير الصيام ، طويل القيام قليل المنام .

قلبه تقيّ ، و علمه زكيّ ، إذا قدر عفا ، وإذا وعد وفى ، يصوم رغباً ، ويصلّي رهبا ، و يحسن في عمله كأنّه ناظر إليه ، غضّ الطرف ، سخيّ الكفّ ، لا يردّ سائلاً ، ولا يبخل بنائل ، متواصلاً إلى الاخوان ، مترادفا للاحسان ، يزن كلامه ويخرس لسانه ، لا يغرق في بغضه ، ولا يهلك في حبّه ، ولا يقبل الباطل من صديقه ولا يردّ الحقّ على عدوّه ، ولا يتعلّم إلاّ ليعلم ، ولا يعلم إلاّ ليعمل .

قليلاً حقده ، كثيراً شكره ، يطلب النهار معيشته ، ويبكي اللّيل على خطيئته إن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم ، و إن سلك مع أهل الاخرة كان أورعهم لا يرضى في كسبه بشبهة ، ولا يعمل في دينه برخصة ، يعطف على أخيه بزلّته ، ويرعى مامضى من قديم صحبته (١) .

---

(١) التمحيص مخطوط .

بيان : « جوّال الفكر» أي فكره في الحركة دائماً ، « جهوريّ الذكر »
في القاموس : كلام جهوريّ : أي عال أي يعلن ذكر الله ، أوذكره عال في الناس
و في بعض النسخ «جوهريّ» و كأنّه كناية عن خلوص ذكره ونفاسته ، والظاهر أنّه
تصحيف .

و في القاموس : الصلد ــ و يكسر ــ الصلب الأملس ، و صلدت الأرض :
صلبت ، والتبجيل : التعظيم ، والإلف بالكسر من تألفه ويألفك ، والحِلف بالكسر
الصديق يحلف لصاحبه أن لايغدر به ، «مصوناً» أي عرضه ' أوعن الخطاء .

وفي القاموس : الحَسُّ : الحيلة (١) ، و القتل ، والاستئصال و بالكسر :
الصوت ، و الحاسوس : الجاسوس ، و حَسيست به بالكسر : أيقنت ، و أحسست
ظننت و وجدت و أبصرت ، والتحسُّس : الاستماع لحديث القوم ، و طلب خبرهم
في الخير .

و قال (٢) : الجسُّ : تفحّص الأخبار كالتجسّس ، و منه الجاسوس و لا
تجسّسوا : أي خذوا ما ظهر ، و دعوا ما ستر الله عزّ و جلّ ، أولا تفحصوا عن
بواطن الأمور ، أولاتبحثوا عن العورات انتهى .

---

(١) قال فى القاموس ج٢ ص ٢٠٦ ط مصر: الحس : الجلبة ، و قال المحشى فى هامشه : هكذا فىالنسخ وصوابه : الجبلة وهو عن ابنالاعرابى كما نقله الصاغانى وصاحب اللسان ، كذا قال الشارح ، ولا وجه لهذا التصويب فان المجد مطلع .

وقال الشرتونى فى اقرب الموارد ج ١ ص ١٩١ : الحس بالفتح مصدر و ــ الحيلة تقول : أحسست منه حساً أى حيلة ، ونقل فى الذيل ص١٣٣ عن اللسان أن الحس بمعنى الجلبة .

أقول : والظاهر أن «حيلة» و«جلبة» كليهماتصحيف والصحيح كماصوبه ابنالاعرابى الجبلة ــكالابلة ــ و هى السنة المجدبةكالحس ــ بالكسر ــ والحسوس .

(٢) القاموس ج ٢ ص ٢٠٤

و الحاصل أنّ الحسّاس والجسّاس متقاربان في المعنى ، و كأنّ الأوّل إعمال الظنون في الناس ، والثاني تجسّس أحوالهم ، ويحتمل الأوّل بعض المعاني المتقدّمة كما لايخفى .

«مشمولاً بحفظ الله» من شرّ الشياطين «رغباً» في الثواب «رهباً» من العقاب «كأنّه ناظر إليه» أي يشاهده بعين اليقين ، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الله بقرينة المقام ، كقوله صلى الله عليه و آله : الاحسان أن تعبدالله كأنّك تراه ، أو المعنى كأنّه جعل ناظراً على نفسه .

«يزن كلامه» أي يتفكّر فيه هل له قدر في ميزان الأجر والقبول ؟ فيتكلّم به وإلاّ فيتركه ؟ «لايغرق في بغضه» من الاغراق وهو المبالغة ، أو كيفرح كناية عن الهلاك فكلمة «في» سببيّة ، والعدد المذكور في التفصيل أكثر ممّا ذكر أوّلاً لتكرار بعضها معنى .

٤٦ـ نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحارث بن مالك كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت والله يارسول الله من المؤمنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكلّ مؤمن حقيقة فماحقيقة إيمانك؟ قال: أسهرت ليلي ، و أنفقت مالي ، و عزفت عن الدنيا ، وكأنّي أنظر إلى عرش ربّي جلّ جلاله وقد اُبرز للحساب ، و كأنّي أنظر إلى أهل الجنّة في الجنّة يتزاورون و كأنّي أنظر إلى أهل النار في النار يتعاوون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا عبد قد نوّر الله قلبه ، قد أبصرت فالزم ، فقال : يا رسول الله اُدع لي بالشهادة ، فدعا له فاستشهد يوم الثامن .

٤٧ـ ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن محمد بن عبيد ، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المؤمن لايحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحبّ ، وإن بغي عليه صبر ، حتّى يكون الله عزّ وجلّ هو المنتصر له (١) .

---

(١) أمالي الطوسى ج ٢ ص ١٩٣ .

٣٨ـ دعوات الراوندي : قال أبوعبدالله عليه السلام : المؤمن صبور في الشدائد وقور في الزلازل . قنوع بما اُوتي ، لا يعظم عليه المصائب ، ولا يحيف على مبغض ولا يأثم في محبّ ، الناس منه في راحة ، والنفس منه في شدّة .

٣٩ـ نهج : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : كان لي فيما مضى أخ في الله ، وكان يعظّمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، وكان خارجاً من سلطان بطنه ، فلايشتهي ما لايجد ، و لايكثر إذا وجد ، وكان أكثر دهره صامتاً ، فان قال بذّ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفاً مستضعفاً . فاذا جاء الجدّ فهو ليث غاد (١) وصلّ واد ، لايدلي بحجّة حتّى يأتي قاضياً ، وكان لايلوم أحداً على ما [لا] يجد العذر في مثله حتّى يسمع اعتذاره .

وكان لايشكو وجعاً إلّا عند برئه ، وكان يقول مايفعل ، ولايقول ما لايفعل وكان إن غلب على الكلام ، لم يغلب على السكوت ، وكان على مايسمع (٢) أحرص منه على أن يتكلّم ، وكان إذا بدهه أمران ، نظر أيّهما أقرب إلى الهوى ؟ فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها ، وتنافسوا فيها ، فإن لم تستطيعوها ، فاعلموا أنّ أخذ القليل ، خير من ترك الكثير(٣) .

و قال عليه السلام : لايصدق إيمان عبد حتّى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده (٤) .

وقال عليه السلام : علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك ، وأن لايكون في حديثك فضل عن علمك وأن تتّقي الله في حديث غيرك (٤).

---

(١) ليث غاب خ ل .

(٢) على أن يسمع خ ل .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٤ تحت الرقم ٢٨٩ من الحكم .

(٤) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٩ ، تحت الرقم ٣١٠ من الحكم .

(٥) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥١ ، تحت الرقم ٤٥٨ من الحكم

٥٠ـ نهج : روي أنّ صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام(١) يقال له: همّام كان رجلاً عابداً ، فقال له : يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين ، حتّى كأنّي أنظر إليهم ، فتثاقل عن جوابه ، ثمّ قال عليه السلام : يا همّام اتّق الله وأحسن ! فانّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون ، فلم يقنع همّام بذلك القول حتّى عزم عليه ، قال : فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال :

أمّا بعد فانّ الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم ، آمناً من معصيتهم ، لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه ، فقسّم بينهم معايشهم ، و وضعهم من الدنيا مواضعهم .

فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل : منطقهم الصواب ، و ملبسهم الاقتصاد ، و مشيهم التواضع ، غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم ، و وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّذي نزلت في الرخاء ، لولا الأجل الّذي كتب الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين ، شوقاً إلى الثواب ، و خوفاً من العقاب .

عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم ، فهم والجنّة كمن قد رآها ، فهم فيها منعّمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون ، قلوبهم محزونة و شرورهم مأمونة ، أجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أيّاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها .

أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم ، تالين لأجزاء القرآن ، يرتّلونه ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ، و يستثيرون به دواء دائهم ، فاذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنّوا أنّها نصب أعينهم ، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، و ظنّوا أنّ زفير جهنّم و شهيقها في أصول آذانهم .

---

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٢٦ باب المؤمن وعلاماته وصفاته مع اختلاف .

فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم ، وأكفّهم ، وركبهم ، وأطراف أقدامهم ، يطلبون إلى الله تعالى فكاك رقابهم .

وأمّا النهار فحلماء ، علماء ، أبرار ، أتقياء ، قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، و ما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متّهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، وإذا زكّي أحد منهم خاف ممّا يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربّي أعلم منّي بنفسي ، اللّهمّ لاتؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل ممّا يظنّون واغفر لي مالا يعلمون .

فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين وحرصاً في علم ، و علماً في حلم ، و قصداً في غنى ، وخشوعاً في عبادة ، و تجمّلاً في فاقة، وصبراً في شدّة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هدى ، وتحرّجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة و هو على وجل ، يمسي و همّه الشكر ، و يصبح و همّه الذكر يبيت حذراً ، و يصبح فرحا : حذراً لما حذّر من الغفلة ، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة .

إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحبّ ، قرّة عينه فيما لايزول ، وزهادته فيما لا يبقى ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل ، تراه قريبا أمله ، قليلاً زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، منزوراً أكله ، سهلاً أمره حريزاً دينه ، ميتة شهوته ، مكظوما غيظه ، الخير منه مأمول ، و الشرّ منه مأمون .

إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين ، وإن كان في الذاكرين ، لم يكتب من الغافلين ، يعفو عمّن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، و يصل من قطعه ، بعيداً فحشه ليّنا قوله ، غائبا منكره ، حاضراً معروفه ، مقبلا خيره ، مدبراً شرّه .

في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور ، لايحيف على من يبغض ، و لا يأثم فيمن يحبّ ، يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه ، لا يضيّع ما

استحفظ ، و لا ينسى ماذكّر ، ولا ينابز بالألقاب ، ولا يضارّ بالجار ، و لا يشمت بالمصائب ، ولايدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحقّ .

إن صمت لم يغمّه صمته ، وإن ضحك لم يعل صوته ، وإن بغي عليه صبر حتّى يكون الله هو الّذي ينتقم له ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، و أراح الناس من نفسه ، بعده عمّن تباعد عنه زهد و نزاهة ، و دنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوّه بمكر وخديعة .

قال : فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه ثمّ قال : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل : فما بالك أنت يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : ويحك إنّ لكلّ أجل وقتا لا يعدوه و سببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانّما نفث الشيطان على لسانك (١) .

تبيين : قال الكيدريّ : الهمّام البعيد الهمّة وكان السائل كاسمه ، وقال ابن أبي الحديد (٢) : همّام هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة و كان من شيعة أمير المومنين عليه السلام وأوليائه ، وكان ناسكا عابداً و تثاقله عن جوابه لأنّه علم أنّ المصلحة في تأخير الجواب ، و كأنّه حضر المجلس من لا يحبّ عليه السلام أن يجيب وهو حاضر . ولعلّه بتثاقله عليه السلام يشتدّ شوق همّام إلى سماع الموعظة . ولعلّه من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة . لا عن وقت الحاجة .

وقال ابن ميثم (٣) : تثاقله عليه السلام لخوفه على همّام كما يدلّ عليه قوله عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه ، وأقول : هذا أظهر .

« اتّق الله و أحسن » أي ليس عليك أن تعرف صفات المتّقين على التفصيل ولعلّ الأصلح لك القناعة بما تعرفه مجملاً من صفاتهم ، و مراعاة التقوى و الاحسان وكأنّ المراد بالتقوى الاجتناب عمّا نهى الله عنه ، و بالاحسان فعل ما أمر الله به

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٤١٩ ط عبده مصر ، تحت الرقم ١٩١ من الخطب
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ط مصر ج ٢ ص ٥٤٧
(٣) شرح النهج لابن ميثم ص ٣٦٤

فالكلمة جامعة لصفات المتّقين وفضائلهم .

« حتّى عزم عليه » عزمت على فلان : أقسمت عليه ، وعزمت على الأمر أي قطعت عليه ، وأردت فعله حتماً ، فالضمير في « عليه » يحتمل عوده إليه عليه السلام ، وإلى ماسأله من الوصف على التفصيل والأوّل أظهر ، ورواية الصدوق تعيّنه (١) .

و التعرّض للغنا و الأمن (٢) لدفع توهّم أنّ مدح المتّقين ، و الترغيب في الطاعة ، و التخويف من المعصية ، لانتفاعه سبحانه ودفع المضرّة عنه ، وليس المعنى أنّ أفعال الله سبحانه ليست معلّلة بالأغراض ، كما زعمه الحكماء ، بل إشارة إلى ماذكره المتكلّمون من أنّ الغرض لايعود إليه سبحانه بل إلى العباد ، لأنّه أراد أن يثيبهم في الاخرة ، والثواب هو النفع المقارن للتعظيم والاجلال ، وفعله لمن لا يستحقّ أصلاً قبيح عقلا ، فلذا كلّفهم وبعث إليهم الرسل ووعدهم وأوعدهم ، وعرضهم للمثوبات الدائمة الجليلة ، وتفصيل ذلك في كتب الكلام .

و « المعايش » بالياء جمع معيشة ، و هي مايعاش به ، أوفيه ، و مايكون به الحياة ، قال الله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » (٣) ومواضع الخلق: مراتبهم، قال الله تعـالى : « و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات » (٤) وهي إشارة إلى الدّرجات الدنيويّة ، كالغنا والفقر ، والصحّة و المرض ، أو الدينيّة لاختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم في العلم والعمل ، أوالأعمّ منهما وهو أظهر ، والتفريع يؤيّد الأخيرين :

« منطقهم الصواب » المنطق : النطق أي لايقولون إلاّ حقّاً ، ويحترزون عن الكذب و الفحش والغيبة وسائر الأقاويل الباطلة ، وقيل : أي لا يتكلّمون إلاّ في مقام التكلّم ، كذكر الله تعالى ، و إظهار حقّ ، و إبطال باطل ، و كأنّ الابتداء

(١) حيث قال : فقال همام : يا أمير المؤمنين أسألك بالذى أكرمك بما خصك الخ والرواية فى الامالى ص ٣٤٠ المجلس : ٨٤ كماسياتى .

(٢) يعنى فى قوله عليه السلام : خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم الخ .

(٣و٤) الزخرف : ٣٢ .

بالمنطق لكون النفع والضّرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح.

و « الملبس » بفتح الباء : مايلبس ، والاقتصاد : التوسّط بين طرفي الافراط والتفريط ، والمعنى أنّهم لايلبسون مايلحقهم بدرجة المترفين ، ولا ما يلحقهم بأهل الخسّة والدناءة ، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هودأب المتصوّفين ، أو المعنى أنّ الاقتصاد في الأقوال والأفعال ، صار شعاراً لهم ، محيطاً بهم ،كاللباس للانسان كما مرّ .

« ومشيهم التواضع » أي لا يمشون مشي المختالين والمتكبّرين ، كما قال عزّوجلّ : « ولاتمش في الأرض مرحاً » الآية (١) أوالمراد أنّ سيرتهم وسلوكهم بين الخلق ، أوفي سبيل الله ، بالتواضع و التذلّل ، « غضّوا أبصارهم » غضّ فلان طرفه : كمدّ أي خفضه ، وكذلك غضّ من صوته ، وكلّ شيء كففته فقد غضضته

و « وقفت » كضربت أي دمت قائماً ، ووقفته أنا وقفاً : أي فعلت به ماوقف ووقفت الرجل عن الشيء وقفا أي منعته عنه ، ووقفت الدار وقفا أي حبستها في سبيل الله ، والمراد الاقتصار على استماع العلم النافع ، وفيه إيماء إلى ذمّ الاصغاء إلى القصص الكاذبة ، بل وكثير من الصادقة ، كماسيأتي إنشاءالله .

و « الرّخاء » بالفتح سعة العيش . قال القطب الراونديّ رحمه الله : يعني أنّ المتقين يتعبون أبدانهم في الطاعات ، فيطيبون نفسا بتلك المشقّة الّتي يحتملونها مثل طيب قلب الّذي نزلت نفسه في الرخاء ، و لابدّ من تقدير مضاف لأنّ تشبيه الجمع بالواحد لايصحّ أي كلّ واحد منهم إذا نزل في البلاء ، يكون كالرجل الّذي نزلت نفسه في الرخاء ، و نحوه قوله تعالى : « مثل الّذين كفروا كمثل الّذي ينعق » (٢) قال : و يجوز أن يكون « الّذي » بمعنى ما المصدرية كقوله تعالى : « و خضتم كالّذي خاضوا » (٣) أي نزوله في البلاء كنزوله في الرّخاء .

---

(١) الاسراء : ٣٧ .

(٢) البقرة : ١٧١ .

(٣) براءة : ٧٠ .

وقال ابن ميثم : يحتمل أن يكون المراد بالّذي : الّذين ، فحذف النون كما في قوله تعالى : و «خضتم كالّذي خاضوا» .

و قال ابن أبي الحديد (١) : موضع كالّذي نصب لأنّه صفة مصدر محذوف والمراد كالنزول الّذي ، وقد حذف العائد إليه ، وهو الهاء في نزلته كقولك : ضربت الّذي ضربت أي ضربت الّذي ضربته ، وتقدير الكلام نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الّذي نزلته منهم في حال الرخاء .

وقال الكيدريّ قدّس سرّه : نزلت أنفسهم الخ لأنّهم كسروا سورة الشهوة البهيمية ، وطيّبوا عن أنفسهم نفساً ، ووقفوا أشباحهم وأرواحهم على مرضاة الله وحبسوها في سبيله ، فلا مطمح لهم إلى ما فيه نصيب أنفسهم ، بل جلّ عنايتهم مصروفة إلى تحصيل ما خلقوا لأجله ، من إعداد زاد المعاد ، و الاقبال بكلّ الوجوه على عبادة ربّ العباد ، و التفاتهم إلى الأبدان يكون على طريق الطبع ، كالتفات سالك البادية للحجّ الحقيقيّ إلى رعي الجمل ، وعلموا يقينا أنّ ما أصابهم من الكدّ في الطريق وإن كان عظيما ، فانّه كلا شيء في جنب ما يصلون به إليه من لقاء المحبوب ، ونيل المطلوب ، فالمحن عندهم كالمنح ، والبليّة كالنعم .

وقوله : « كالّذي » نظير قوله تعالى : « وخضتم كالّذي خاضوا » (٢) و بيت الحماسة : عسى الأيّام أن يرجعن يوما كالّذي كانوا .

أي نزلت في البلاء كالنزول الّذي نزلت في الرّخاء انتهى .

والمراد بالبلاء المرض والضيق ونحوهما أو الأعمّ من احتمال المشقّة أيضا و ليس مخصوصا به و طيب قلوبهم للرضا بقضاء الله كما في المجالس (٣) « فصغر مادونه في أعينهم» في اختلاف التعبير دلالة على أنّ الخالق تمكّن في قلوبهم بخلاف ما دونه فلم يتجاوز أعينهم .

---

(١) راجع ج ٢ : ص ٥٤٨ ـ ٥٤٩ ، ط مصر . (٢) براءة : ٧٠ .

(٣) حيث قال : نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت منهم فى الرخاء ، رضى منهم عن الله بالقضاء .

« فهم و الجنّة » قال الراوندي رحمه الله : الواو بمعنى « مع » و قال ابن أبي الحديد: بنصب « الجنّة » وقد روي بالرفع على أنّه معطوف على هم، والأوّل أحسن، وقوله « كمن قد رآها » وقوله « فهم فيها منعّمون » إمّا كناية عن قوّة الايمان و اليقين، أو لشدّة الخوف والرجاء، أو الرؤية إشارة إلى قوّة اليقين، والتنعّم والعذاب : أي شدّة الرجاء والخوف وهما أيضاً من فروع اليقين ، واختار الوالد قدّس سرّه الأخير، وقال الكيدري : أي حصل لهم من العلوم اليقينية ما يجري مجرى الضروريّة كما قال عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، وروي «والجنّة» بالنصب فيكون الواو بمعنى مع ويكون خبر المبتدا ، الكاف في كمن رآها .

«قلوبهم محزونة » حزن قلوبهم للخوف من العقاب ، لاحتمال التقصير وعدم شرائط القبول كما قال عزّ وجلّ « و الّذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون » (١) والأمن من شرورهم لأنّهم لا يهمّون بظلم أحد ، كما ورد في الخبر : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وقيل لأنّ أفعالهم حسنة في الواقع وإن كانت سيئة في الظاهر ، و هو بعيد .

« نحيفة » أي مهزولة لكثرة الصيام والسهر والرياضات ، أو للخوف أو لهما وخفّة حاجاتهم لقلّة الرغبة في الدنيا ، وترك اتّباع الهوى ، وقصر الأمل ، وقناعتهم بما رزقهم الله .

والعفّة كفّ النفس عن المحرّمات، بل عن الشبهات والمكروهات أيضاً وجملة « أعقبتهم » صفة للأيّام و«تجارة » عطف بيان للراحة ، أو بدل منه ، أو منصوب على المدح ، أو على الحال ، أو على تقدير فعل . أي اتّجروا تجارة .

قال الراوندي رحمه الله : نصب المصدر مع حذف فعله كثير في الكلام وربح الرجل في تجارته كعلم، ويسند إلى التجارة مجازاً قال تعالى « فما ربحت تجارتهم»(٢) و قال الأزهري ربح الرجل في تجارته أي صادف سوقاً ذات ربح ، و أربحت

---

(١) المؤمنون : ٦٠ .

(٢) البقرة : ١٦ .

الرجل إرباحا أعطيته ربحا فالتجارة المربحة كأنّها تعطي ربحا أو هي الرابحة من أفعل بمعنى فعل .

وقال الكيدري : تجارة انتصابه على المصدر عن معنى الكلام السابق ، لأنّ مضمون قوله « صبروا أيّاما » الخ يدلّ على أنّهم اتّجروا بذلك أو يكون منصوبا بفعل مضمر يفسّره مابعده أي يسّر لهم ربّهم تجارة ، أوعلى المدح أوالتخصيص أي أعني تجارة ، أوأخصّ تجارة ، وجعلها بدلاً من راحة على مازعم صاحب المنهاج ليس بالقوي لأنّ التجارة المربحة ليست بنفس الراحة ، وإنّما صبرهم المستعقب لتلك الراحة هي التجارة ' انتهى.

« أرادتهم الدنيا » أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة أومطلقاً ، و تمكّنوا من تحصيلها بكسب المال والجاه ، فلم يقبلوها ولم يسعوا في تحصيلها ، وقيل: ويحتمل أن يراد أهل الدنيا . و أسره كضربه : أي شدّه و حبسه « و الفدية » زخارف الدنيا وملاذّها الّتي سلّموها إلى الدنيا ، بالترك والاعراض عنها .

اقول : ونقل الكيدري قدّس سرّه ـ رواية تمثّل الدنيا لأمير المومنين عليه السلام وإعراضه عنها كماسننقلها عنه في باب ذمّ الدنيا ثمّ قـال : فهذا معنى قوله عليه السلام « أرادتهم الدنيا ولم يريدوها » وإذا تدبّرت الخلال المذكورة في هذه الخطبة وجدت أمير المؤمنين عليه السلام هو الموصوف بها كلّها ، و قد أوردت هذه الأبيات و أمثالها في « أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول » .

فأما أسرها إيّاهم فلأنّ أرواح الأولياء قدسيّة و مقامها في العالم الجسد أي على خلاف مقتضى طبيعتها فهي غريبة في هذا العالم وصغوها بالكلّية إلى عالمها فهي أسيرة هنا من حيث الغربة ، و عدم الملاءمة ، فـدائماً يستعدّ و يتهيّأ للسفر الحقيقيّ ويزيل المثبّطات ، ويرفعها من البين ، وذلك فداؤها .

« أمّا اللّيل » في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجرّ ، أي أمّا حالهم في اللّيل ، فالمقصود تفصيل حالهم في الليل والنهار وفي بعض النسخ بالرفع ، فالغرض تفصيل حال ليلهم و نهارهم ، و الصفّ ترتيب الجمع على صفّ ، و صفّ القدمين

وضعهما في الصّلاة بحيث يتحاذى الإبهامان ويتساوى البعد بين الصدر والعقب .

وفي بعض النسخ : « تالون » مكان « تالين » ، « يرتّلونه » أي القرآن ، و روي « يرتّلونها » فالضمير لأجزاء القرآن ، و رتّل القرآن ترتيلاً : أي أحسن تأليفه ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه « حفظ الوقوف وأداء الحروف » وهو جامع لما يعتبره القراء .

والحزن الهمّ وحزنه الأمر كنصر، أي جعله حزيناً و حزن كعلم أي صار حزيناً ، وحزّنه تحزيناً : جعل فيه حزناً ، وفي أكثر النسخ على التفعيل وفي بعضها كينصرون ، و تحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهر وأمّا آيات الوعد فللخوف من الحرمان ، وعدم الاستعداد .

وثار الغبار : إذا سطع وهاج ، وثار القطا : إذا نهضت من موضعها ، وأثار الغبار واستثاره : هيّجه ، ولعلّ المراد بالدواء العلم و بالداء الجهل ، و استثارة العلم بالتدبّر والتذكّر، قال في النهاية : في الحديث : « أثيروا القرآن فانّ فيه علم الأوّلين والآخرين، ويحتمل أن يراد استثارة العلم الكامنة في النفس ، على حسب الاستعداد والكمال بالتدبّر والتفكّر والتذكّر.

وقال الوالد قدّس سرّه : المراد أنّهم يداوون بآيات الخوف داء الرّجاء الغالب الّذي كاد أن يبلغ حدّ الاغترار و الأمن لمكر الله ، و بآيات الرّجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط ، وبما يستكمل اليقين داء الشبهة، وبالعبر داء القسوة وبما ينفّر عن الدنيا والميل إليها داء الرغبة فيها ونحو ذلك .

وركن إلى الشيء : كنصر كما في النسخ وكعلم أيضاً أي مال و سكن ، و التطلّع إلى الشيء : الاستشراف له والانتظار لوروده ، ونصب الشيء رفعه ، و أن يستقبل به شيء ، والكلمة منصوبة على الظرفيّة أي ظنّوا أنّها فيما نصب بين أيديهم وفي بعض النسخ مرفوعة على أنّها خبر أنّ .

و قال الكيدريّ : « و تطلّعت نفوسهم إليها » أي كادت تطلع شموس نفوسهم من اُفق عوالم أبدانهم ، فتصعد إلى العالم العلويّ، شوقاً إلى ماوعدوا به في تلك

الايات، من أخائر الذخائر، وعظائم الكرائم، وانتصاب « نصب أعينهم » على الظرف أي في موضع يقابل أعينهم، ويجوز فيه الرفع.

وقال الراوندي رحمه الله: الظنّ هنا بمعنى اليقين، قال تعالى « ألا يظنّ اُولئك أنّهم مبعوثون » (١) أي أيقنوا أنّ الجنّة معدّة لهم بين أيديهم وقال ابن أبي الحديد: ويمكن أن يكون على حقيقته.

وصغي إليه كرضي أي مال، وأصغى سمعه إليه أي أماله، وزفير النار صوت توقّدها، والزفير أيضاً إخراج النفَس بعد مدّه فالمراد زفير أهل جهنّم، والشهيق تردّد البكاء في الصدر، مع سماع الصوت من الحلق، وشهيق الحمار صوته وكونهما في اُصول الآذان كناية عن تمكّنها في الآذان.

« حانون أوساطهم » حنى ظهره يحنيه ويحنوه أي عطفه فانحنى وحنوهم على أوساطهم، وصف لحال ركوعهم، والافتراش البسط على الأرض، وهو وصف لحال سجودهم.

قال الكيدري: « فهم حانون » أي منعطفون للركوع، وحنى قد جاء متعدياً ولازماً وتعديته أكثر، فيكون تقديره « حانون ظهورهم على أوساطهم ».

« يطلبون إلى الله » أي يسألونه راغبين ومتوجّهين إليه، وفكّ الرقبة كمدّ أي أعتقها، والأسير خلّصه، « وأمّا النهار » بالنصب والرفع كما تقدّم، قال الكيدري: « أمّا النهار » انتصابه على الظرفيّة، وتعلّقه بما بعده من الصفات كحلماء وغيره، وحلماء خبر مبتدء محذوف، أي فهم حلماء في النهار، ويجوز فيه الرفع على تقدير « أمّا النهار فهم حلماء فيه » فيكون مبتدءاً والجملة بعده خبره وفيها ضمير مقدّر يعود إليه، والحلماء: ذوو الأناة أو العقلاء، وبرى السهم يبريه: أي نحته، والقداح جمع قِدح بالكسر فيهما، وهو السهم قبل أن يراش وينصّل، وهو كناية عن نحافة البدن، وضعف الجسد، أو زوال الآمال، والمطالب الدنيويّة.

وخولط فلان في عقله: إذا اختلّ عقله وصار مجنوناً، وخالطه أي مازجه

(١) المطففين : ٤ .

وقال الراوندي ؒ وغيره: المعنى يظنّ الناظر بهم الجنون و مابهم من جنّة ، بل مازج قلوبهم أمر عظيم وهوالخوف فتولّهوا لأجله ، وقيل : «ولقد خالطهم» أي صارسبباً لجنونهم الّذي يظنّه الناظر «أمرعظيم» هوالخوف.

و قال الكيدري ؒ : « قد براهم الخوف » أي أنضاهم وأنحفهم ، « خولطوا» أي خالط عقولهم جنون .

والاستكثار عدّ الشيء كثيراً ، واتّهمت فلاناً : أي ظننت فيه ما نسب إليه واتّهمته في قوله : أي شككت في صدقه ، والاسم التهمة كرطبة ، والسكون لغة، و أصل التاء واو ، والمراد أنّهم يظنّون بأنفسهم التقصير أوالميل إلى الدنيا ، أوعدم الإخلاص في النيّة أو الأعمّ ، أويشكّون في شأنها ونيّاتها ، و يخافون أن يكون مقصودها في العبادات الرئاء و السمعة ، و أن تجرّهـا العبادة إلى العجب ، فلا يعتمدون عليها .

و الاشفاق : الخوف ، و إشفاقهم من السيّئات و إن تابوا منها لاحتمال عدم قبول توبتهم ، ومن الحسنات لاحتمال عدم القبول ، لاختلال بعض الشرائط ، وشوب النيّة ، أو للأعمال السيّئة و قد قال الله عزّوجلّ : « إنّمـا يتقبّـل الله من المتّقين (١) .

« إذا زكّي أحدهم » التزكية : المدح ، و خوفهم من الوقوع في العجب و الاتّكال على العمل وسؤال عدم المؤاخذة لذلك ، و يحتمل أن يكون كناية عن عدم الرضا بما يقولون ، والتبرّي من التزكية وظنّ البراءة بالنفس فانّ النفس أمّارة بالسوء إلاّ مارحم الله.

« واجعلني أفضل ممّا يظنّون» أي وفّقني لدرجة فوق مايظنّون بي من حسن العمل والقبول .

و قال ابن أبي الحديد : قد قاله لقوم مرّ عليهم ، و هم مختلفون في أمره فمنهم الحامد له ، و منهم الذامّ ، فقال ؑ : [اللّهمّ] إن كان مايقوله الذامّون

(١) المائدة : ٢٧ .

حقّـاً فلا تؤاخذني به ، و إن كان ما يقوله الحامدون حقّاً فاجعلني أفضل ممّا يظنّون .

« فمن علامة أحدهم أنّك ترى له » في بعض النسخ « لهم » فالضمير راجع إلى معنى أحدهم ، والقوّة في الدين : أن لايتطرّق إلى الايمان الشكّ و الشبهات وإلى الأعمال الوساوس و الخطرات أو أن لا يدرك العزم في الأُمور الدينية ونيّ و لا فتور للوم وغيره ، قال تعالى : « يجاهدون في سبيل الله و لا يخافون لومة لائم » (١) .

و الحزم بالفتح : ضبط الأمر ، و الأخذ فيه بالثقة ، و الحذر من فواته و كأنّ المعنى أنّه لا يصير حزمه سبباً لخشونته ، بل مع الحزم يداري الخلق و يلاينهم .

و القصد : التوسّط بين طرفي الافراط والتفريط وترك الاسراف و التقتير : أي يقتصد في حال الغنا ، أو في تحصيل الغنا ، أو في الانفاق مع غنى النفس ، والتجمّل: التزيّن ، وتكلّف الجميل و إظهاره ، والتجمّل في الفاقة : سلوك مسلك الأغنياء والمتجملين في حال الفقر ، و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق ، والابتهاج بما أعطى الله ، وإظهار الغنى عن الخلق ، أو التجمّل والتزيّن في الفاقة بما أمكن ، و عدم إظهار الفاقة للناس ، إلا ما لايمكن ستره ، أو زائداً على ما هو الواقع ، كالفقراء الطامعين فيما في أيدي الناس .

« والصبر في الشدّة » الصبر على شدّة الفقر ، أو العبادة ، أو المصائب ، أو الأعمّ و الطلب في الحلال : الكسب من غير الطرق الّتي نهي عنها ، و النشاط بالفتح : طيب النفس للعمل وغيره ، والهدى : الرشاد والدلالة ، أي ينشط لهداية الناس ، أو لاهتدائه في نفسه ، والتحرّج ، التأثّم ، و المعنى جعل الطمع حرجاً ، وعدّه إثما وعيباً .

وقال ابن أبي الحديد : حرف الجرّ في بعض هذه المواضع يتعلّق بالظاهر

---

(١) المائدة : ٥٤ .

فيكون موضعه نصباً بالمفعوليّة ، وفي بعضها يتعلّق بمحذوف ، فيكون موضعه أيضاً نصباً على الصفة ، ففي قوله « في دين » يتعلّق بالظاهر أي « قوّة » يقال فلان قويٌّ في كذا و على كذا ، و « في لين » يتعلّق بمحذوف أي حزما كائناً في لين و « في يقين » و « في علم » يتعلّق بالظاهر ، و « في » بمعنى « على » كقوله تعالى « ولأُصلّبنّكم في جذوع النخل » (١) و « في غنىً » يتعلّق بمحذوف و « في عبادة » يحتمل الأمرين و « في فاقة » بمحذوف و « في شدّة » يحتمل الأمرين و « في حلال » يتعلّق بالظاهر و « في » بمعنى اللام و « في هدى » يحتملهما و « عن طمع » بالظاهر .

و الوجل : الخوف ، و خوفهم من التقصير في العمل كمّاً أو كيفاً ، أو من عذاب الله ، إشارة إلى قوله سبحانه : « يؤتون ما آتوا » الآية (١) ، والهمُّ : أوّل العزم ، وما قصده الانسان وأضمره في نفسه ، و كأنّ تخصيص الشكر بالمساء لأنّ الرزق وإفاضة النعم و الفوز بالمكاسب ، يكون في اليوم غالبا ، وتخصيص الذكر بالصباح لأنّ الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر ، و كلُّ يوم كأنّه وقت استيناف العمل .

والحذر والفرح ككتف صفتان من الحذر والفرح بالتحريك ، والمراد بالفضل و الرحمة ، التوفيق والهداية أو ما يشمل النعم الدنيويّة ، وهذا الفرح يعود إلى الشكر وقال بعض الشارحين : ليس المقصود تخصيص البيات بالحذر والصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا : يمسي و يصبح حذراً فرحاً ، و كذلك تخصيص الشكر بالمساء والذكر بالصباح ، ويحتمل أن لا يكون مقصوداً .

والصعب نقيض الذّلول ، واستصعبت على فلان دابّته : أي صعبت ، واستصعبت عليه نفسه : أي لم تطعه في العبادات المكروهة للنفس وترك المعاصي ، لأنّ النفس أمّارة بالسوء إلاّ ما رحم الله .

---

(١) طه : ٧١ .

(٢) المؤمنون : ٦٠ .

« و لم يعطها سؤلها فيما تحبّ » أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الّذي استصعبت عليه ، أو في غيره من اللّذّات لتنقاد وتترك الاستصعاب ، إذ إطاعة النفس في لذّاتها توجب طغيانها ، وقوّتها في الباطل ، وبعدها عن الله ، ولذا ترى القوّة على العبادة في المرتاضين ، ومن أنحلتهم العبادة أكثر منها في الأقوياء والمترفين بالنعم .

وقرّت عين فلان ، وأقرّ الله عينه ، كفرّ و عضّ أي سرّ وفرح ، ومعناه : أبردالله دمعة عينه لأنّ دمعة الفرح والسرور باردة ، ودمعة الحزن حارّة ، وقيل: معنى أقرّ الله عينك : بلّغك اُمنيّتك ، حتّى ترضى نفسك وتسكن عينك ، فلاتستشرف إلى غيره ، و قيل : معناه أبردالله عينك بأن ينقطع بكاؤها ، و قرّة عين كلّ أحد مأموله ومنتهى رضاه .

ومالايزول : ماعندالله والدارالاخرة ، ومالايبقى : الدنيا وزخارفها « يمزج الحلم بالعلم » أي يحلم للعلم بفضله لا لضعف النفس ، وعدم المبالاة بما قيل له ، أو فعل به ، أو لا يطيش في المحاورات والمباحثات ، مع أنّه يقول عن علم ، و قيل : المراد بالحلم : العقل ، أي يتعلّم عن تفكّروتدبّر ، ولايعتمد على الظنون والاراء الواهية ، أويتفكّر فيما علم ويحفظه حتّى يتمكّن في قلبه ، « والقول بالعمل » أي إذا أمرالناس بمعروف أونهاهم عن منكرعمل به ، أويفي بالوعد ، أويقرن الايمان بالأعمال الصالحة ، أويجمع بين القول الجميل والفعل الحسن .

و النزر والمنزور: القليل ، والأكل كعنق : الحظّ من الدّنيا ، وفي بعض النسخ « أكله » بالفتح أي لايمتلىء من الطعام ، لأنّه من أسباب الكسل عن العبادة وكثرة النوم ، والحرز : الموضع الحصين ، وحرزٌ حريز كحصنٍ حصين ، و حرزه كنصره : حفظه والمراد عدم إهماله في أمردينه ، وعدم تطرّق الخلل إليه والمأمول: المرجوّ .

« إن كان في الغافلين » لعلّ الغرض من القرينتين أنّه لا يزال ذاكراً لله سواء كان مع الغافلين ، أو مع الذاكرين ، أمّا إذا كان في الغافلين ، فيذكر الله

بقلبه أو بلسانه أيضاً فيصير سبباً لذكرهم أيضاً ، فيكتب أنّه في الذاكرين .

وقوله ﷺ « لم يكتب من الغافلين » كأنّه تفنّن في العبارة ، أو المعنى أنّه ليس ذكره بمحض اللّسان ليكتب من الغافلين بل قلبه أيضاً مشغول بذكره تعالى.

و الغالب في الصلة والقطع : الاستعمال في الرحم ، وقد يستعملان في الأعمّ أيضاً .

« و بعيداً » عود إلى السياق السابق ، و الجمل معترضة ، أو حال عن فاعل يصل ، وقد يعبّر بالبعد عن العدم ، وكذلك الغيبة والحضور ، والاقبال و الادبار ويحتمل القلّة فانّ التقوى غير العصمة ، ويمكن أن يراد بالاقبال الازدياد وبالادبار الانتقاص أي لايزال يسعى فيزداد خيره وينتقص شرّه .

وقال الوالد رحمه الله : يمكن أن يراد بالمعروف والمنكر : الاحسان والاساءة إلى الخلق .

والزلازل : الشدائد ، والوقور فعول من الوقار بالفتح ، وهو الحلم والرزانة والرّخاء : سعة العيش ، والحيف : الجور والظلم ، والمراد بالاثم : الميل عن الحقّ والغرض أنّه لايترك الحقّ للعداوة والمحبّة ، إذا كان حاكماً ، أو لايجور على العدوّ ولا يساعد المحبّ بما يخرج عن الحقّ .

« لايضيع مااستحفظ » أي ما اُودع عنده من الأموال والأسرار ، والتضييع في الأوّل بالخيانة و التفريط ، و في الثانية بالاذاعة والافشاء ، ويحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه ، « ولا ينسى ما ذكّر » أي ما اُمر بتذكّره من آيات الله و عبره و أمثاله ، أو الأعمّ منها ومن أحكام الله و الموت و المصير إلى الله وأهوال الآخرة .

والنبز بالتحريك اللّقب قيل وكثر فيما كان ذمّاً ، والمنابزة والتنابز : التعاير والتداعي بالألقاب ، و المضارّة : الاضرار ، و الجار : المجاور في السكنى ، و من آجرته من أن يظلم ، و شمت كفرح شماتة بالفتح أي فرح ببليّة العدوّ « لا يدخل في الباطل » أي في مجالس الفسق واللهو والفساد ، أو المراد عدم ارتكاب الباطل ، و كذا

« الخروج من الحقّ » أي من مجالسه ، أوعدم ترك الحقّ .

« لم يغمه صمته » لعلمه بمفاسد الكلام ، وعدم التذاذه بالباطل من القول ، أو لاشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله ، « لم يعل صوته » أي لايشتدّ صوته أو يكتفي بالتبسّم ، إذ الخروج عنه يكون غالباً بالضحك بالصوت العالي ، و الواسطة نادرة « و أراح الناس » لاشتغاله بنفسه ، والزهد : خلاف الرغبة ، و كثيراً مايستعمل في عدم الرغبة في الدنيا ، والنزاهة بالفتح التباعد عن كلّ قذر ومكروه ، وإنّما كان تباعده زهداً و نزاهة ، لأنّه إنّما يرغب عن أهل الدنيا وأهل الباطل ، وقيل : نزاهة عن تدنّس العرض .

و الخديعة ككريهة : الاسم من خدعه أي ختله وأراد به المكروه من حيث لايعلم ، وصعق كسمع : أي غشي عليه ، من صوت شديد سمعه أومن غيره ، و ربّما مات منه « كانت نفسه فيها » : أي مات بها ، ويحتمل أن يراد بالصعقة الصيحة ، كما هو الغالب في هذا المقام ، ويراد بكون نفسه فيها ، خروج روحه بخروجها ، و « ويح » كلمة رحمة ، ويستعمل في التعجّب كمامرّ مراراً ، والتلطّف في مثل هذا المقام من قبيل الاحسان إلى من أساء ، و قد مرّ الكلام في هذا المقام وفي بعض ما تقدّم في شرح رواية الكافي(١) فلانعيده .

و أقول : روى في تحف العقول أيضاً مثله (٢) .

و أقول : لمّا سلك قدوة المحقّقين ابن ميثم البحراني في شرح هذا الحديث مسلكاً آخر ، أردت إيراده ليطّلع الناظر في كتابنا على أكثر ما قيل في ذلك فأوردته .

قال قدّس سرّه : وصف عليه السلام المتّقين بالوصف المجمل ، فقال :«فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل» أي الّذين استجمعوا الفضائل المتعلّقة باصلاح قوّتي العلم والعمل ، ثمّ شرع في تفصيل تلك الفضائل و نسقها .

فالأولى : الصواب في القول ، وهو فضيلة العدل المتعلّقة باللّسان ، وحاصله

---

(١) بل سيجيء في آخر الباب .

(٢) تحف العقول : ١٥٤ ـ ١٥٨ ط اسلامية .

أن لايسكت عمّا ينبغي أن يقال ، فيكون مفرّطا ، ولا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه ، فيكون مفرطا ، بل يضع كلاً من الكلام في موضعه اللائق به و هو أخصّ من الصدق ، لجواز أن يصدق الانسان فيما لاينبغي من القول .

الثانية : « وملبسهم الاقتصاد » وهو فضيلة العدل في الملبوس ، فلا يلبس ما يلحقه بدرجة المترفين ، ولا يلحقه بأهل الخسّة والدناءة ممّا يخرج به عن عرف الزاهدين في الدنيا .

الثالثة : مشي التواضع ، والتواضع ملكة تحت العفّة ، يعود إلى العدل بين رذيلتي المهانة والكبر ، ومشي التواضع مستلزم للسكون والوقار .

الرابعة : غضّ الأبصار عمّا حرّم الله وهوثمرة العفّة .

الخامسة : وقوفهم أسماعهم على سماع العلم النافع ، وهوفضيلة العدل في قوّة السمع ، والعلوم النافعة ، ما هو كمال القوّة النظرية من العلم الالهيّ و ما يناسبه وماهو كمال للقوّة العمليّة وهي الحكمة العمليّة .

السادسة : نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرخاء ، أي لاتقنطُ من بلاء ينزل بها ، ولاتبطر برخاء يصيبها ، بل مقامها في الحالين مقام الشكر ، و« الّذي » صفة مصدر محذوف ، والضمير العائد إليه محذوف أيضاً ، و التقدير: نزلت كالنزول الّذي نزلته في الرخاء ، و يحتمل أن يكون المراد بـ « الّذي » : « الّذين » فحذف النون كما في قوله تعالى « كالّذي خاضوا » (١) ويكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء ، بالّذي نزلت أنفسهم منهم في الرخاء ، والمعنى واحد .

السابعة : غلبة الشوق إلى ثواب الله ، والخوف من عقابه على نفوسهم ، إلى غاية أنّ أرواحهم لا تستقرّ في أجسادهم من ذلك ، لولا الآجال الّتي كتبت لهم و هذا الشوق و الخوف إذا بلغ إلى حدّ الملكة ، فانّه يستلزم دوام الجدّ في العمل ، والاعراض عن الدنيا ، ومبدؤهما تصوّر عظمة الخالق ، وبقدر ذلك يكون تصوّر عظمة وعده ووعيده ، وبحسب قوّة ذلك التصوّر يكون قوّة الخوف والرجاء

(١) براءة : ٧٠ .

وهما بابان عظيمان للجنّة .

الثامنة : عظم الخالق في أنفسهم ، وذلك بحسب الجواذب الالهيّة إلى الاستغراق في محبّته ومعرفته ، وبحسب تفاوت تصوّر عظمته تعالى يكون تصوّرهم لأصغريّة مادونه ، ونسبته إليه في أعين بصائرهم .

وقوله « فهم والجنّة كمن قد رآها » إلى قوله « معذّبون » إشارة إلى أنّ العارف وإن كان في الدنيا بجسده ، فهو في مشاهدته بعين بصيرته لأحوال الجنّة وسعادتها ، وأحوال النار وشقاوتها ، كالّذين شاهدوا الجنّة بعين حسّهم ، و تنعّموا فيها ، و كالّذين شاهدوا النار ، وعذّبوا فيها ، وهي مرتبة عين اليقين ، فبحسب هذه المرتبة كانت شدّة شوقهم إلى الجنّة وشدّة خوفهم من النار .

التاسعة : حزن قلوبهم ، وذلك ثمرة الخوف الغالب .

العاشرة : كونهم مأموني الشرور ، وذلك أنّ مبدء الشرور محبّة الدنيا وأباطيلها ، و العارفون بمعزل عن ذلك .

الحادية عشر : نحافة أجسادهم ، ومبدء ذلك كثرة الصيام والسهر ، وجشوبة المطعم ، وخشونة الملبس ، وهجر الملاذّ الدنيويّة .

الثانية عشر : خفّة حاجاتهم ، وذلك لاقتصارهم من حوائج الدنيا على القدر الضروريّ من ملبس ومأكل ، ولا أخفّ من هذه الحاجة .

الثالثة عشر : عفّة أنفسهم ، وملكة العفّة فضيلة القوّة الشهويّة وهي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة والفجور .

الرابعة عشر : الصبر على المكاره أيّام حياتهم من ترك الملاذّ الدنيويّة ، و احتمال أذى الخلق ، وقد عرفت أنّ الصبر مقاومة النفس الأمّارة بالسوء لئلّا ينقاد إلى قبائح اللّذّات ، وإنّما ذكر قصر مدّة الصبر ، واستعقابه للرّاحة الطويلة ترغيباً فيه وتلك الراحة بالسعادة في الجنّة كما قال تعالى « وجزاهم بما صبروا جنّة و حريراً » (١) الآية ، وقوله « تجارة مربحة » استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة

(١) الانسان : ١٢ .

وامتثال أوامر الله ، و وجه المشابهة كونهم متعوّضين بمتاع الدنيا و بحركاتهم في العبادة متاع الاخرة ، ورشّح بلفظ الربح لأفضليّة متاع الاخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه وظاهر أنّ ذلك بتيسير الله لأسبابه وإعدادهم له بالجواذب الالهيّة.

الخامسة عشر : عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم ، و هو إشارة إلى الزهد الحقيقيّ وهو ملكة تحت العفّة ، و كنى بارادتها لهم عن كونهم أهلاً لأن يكونوا فيها رؤساً وأشرافاً كقضاة و وزراء و نحو ذلك ، وكونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها ، ويحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف .

السادسة عشر: افتداء من أسرته لنفسه منها، وهو إشارة إلى من تركها ، وزهد فيها بعد الانهماك فيها ، والاستمتاع بها ، ففكّ بذلك الترك و الاعراض و التمرّن على طاعة الله أغلال الهيئات الردية المتلبّسة منها عن عنقه ، ولفظ الأسر استعارة في تمكّن تلك الهيئات من نفوسهم ، و لفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالاعراض عنها ، والمواظبة على طاعة الله ، وإنّما عطف بالواو في قوله «ولم يريدوها» وبالفاء في قوله « ففدوا » لأنّ زهد الانسان في الدّنيا كما يكون متأخّراً عن إقبالها عليه ، كذلك قد يكون متقدّماً عليه لقوله ﷺ «من جعل الاخرة أكبر همّه جمع الله عليه همّه وأتته الدّنيا وهي راغمة ، فلم يحسن العطف هنا بالفاء، وأمّا الفدية فلمّا لم يكن إلاّ بعد الأسر لاجرم عطفها بالفاء .

السابعة عشر: كونهم صافّين أقدامهم باللّيل يتلون القرآن ويرتّلونه إلى قوله «آذانهم » وذلك إشارة إلى تطويع نفوسهم الأمّارة بالسوء بالعبادات وشرح لكيفيّة استيثارهم للقرآن العزيز في تلاوته ، و غاية ترتيلهم له بفهم مقاصده ، و تحزينهم لأنفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استيثارهم لدواء دائهم ، و لمّا كان داؤهم هو الجهل ، وسائر الرّذائل العمليّة ،كان دواء الجهل بالعلم ودواء كلّ رذيلة الحصول على الفضيلة المضادّة لها ، فهم بتلاوة القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف عن وعيد الله المضادّ للانهماك في الدنيا ، وداؤه العلم الّذي هو دواء الجهل ، وكذلك كلّ فضيلة حثّ القرآن عليها ، فهي دواء لما يضادّها من الرذائل ، وباقي الكلام شرح

لكيفيّة التحزين والتشويق.

وقوله « فهم حانون على أوساطهم » ذكر لكيفيّة ركوعهم ، وقوله « مفترشون لجباهم » إلى قوله « أقدامهم » إشارة إلى كيفيّة سجودهم وذكر الأعظم السبعة وقوله « يطلبون - إلى قوله - رقابهم » إشارة إلى غايتهم من عبادتهم تلك .

الثامنة عشر : من صفاتهم بالنهار كونهم حكماء وأراد الحكمة الشرعيّة وما فيها من كمال القوّة العلميّة والعمليّة ، لكونها المتعارفة بين الصحابة و التابعين وروي حلماء ، والحلم فضيلة تحت ملكة الشجاعة هي الوسط بين رذيلتي المهانة ، و الافراط في الغضب؛ وإنّما خصّ اللّيل بالصلاة لكونها أولى بها من النهار.

التاسعة عشر: كونهم علماء وأراد كمال القوّة النظريّة بالعلم النظريّ ، وهو معرفة الصانع وصفاته .

العشرون : كونهم أبراراً والبرّ يعود إلى العفيف لمقابلته الفاجر.

الحادية والعشرون : كونهم أتقياء ، و المراد بالتّقوى ههنا الخوف من الله وقد مرّ ذكر العفّة والخوف ، وإنّما كرّرهما هنا في عداد صفاتهم بالنهار، وذكرها هناك في صفاتهم المطلقة وقوله « وقد براهم الخوف » إلى قوله « عظيم » شرح لفعل الخوف الغالب بهم ، و إنّما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبّرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن ، و وقوف القوّة الشهوية والغاذيّة عن أداء بدل مايتحلّل وشبّه بري الخوف لهم ببري القداح ، و وجه التشبيه شدّة النحافة ، ويتبع ذلك تغير السحنات (١) والضعف عن الانفعالات النفسانيّة من الخوف و الحزن ، حتّى يحسبهم الناظر مرضى وإن لم يكن بهم مرض .

« ويقول قد خولطوا » وذلك إشارة إلى ما يعرض لبعض العارفين عند اتّصال نفسه بالملإ الأعلى واشتغالها عن تدبير البدن وضبط حركاته أن يتكلّم بكلام خارج عن المتعارف ، يستبشع بين أهل الشريعة الظاهرة ، فينسب ذلك منه إلى الاختلاط

(١) السحنة - بالتحريك - الهيئة واللون ، ولين البشرة والنعمة .

والجنون ، وتارة إلى الكفر والخروج عن الدّين وقوله « ولقد خالطهم أمر عظيم » هواشتغال أسرارهم بملاحظة جلال الله ، و مطالعة أنوار الملإ الأعلى .

الثانيةوالعشرون : كونهم لايرضون[من أعمالهم]القليل إلى قوله « الكبير » وذلك لتصوّرهم شرف غايتهم المقصودة بأعمالهم وقوله « فهم لأنفسهم متّهمون - إلى قوله - مالايعلمون » فتهمتهم لأنفسهم وخوفهم من أعمالهم يعود إلى شكّهم فيما يحكم به أوهامهم من حسن عبادتهم ، و كونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصل إلى الله تعالى فانّ هذا الوهم يكون مبدءاً للعُجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد عن العمل والتشكّك في ذلك وتهمة النفس بانقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمّارة يستلزم خوفها أن يكون تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب وغير واقعة عليه ، وذلك باعث على العمل وكاسر للعجب به ، وقد عرفت أنّ العجب من المهلكات كما قال عليه السلام : ثلاث مهلكات : شحّ مطاع ، وهوى متّبع ، وإعجاب المرء بنفسه.

وكذلك خوفهم من تزكية الناس لهم هو الدّواء لما ينشأ من تلك التزكية من الكبر والعجب بما يزكّون به ، فيكون جواب أحدهم عند تزكيته أنّي أعلم بنفسي من غيري إلى آخره .

ثمّ شرع عليه السلام بعد ذلك في علاماتهم الّتي بجملتها يعرف أحدهم ، و الصفات السابقة وإن كان كثيرمنها ممّا يخصّ أحدهم ويعرف به إلاّ أنّ بعضها قد يدخله الرياء ، فلايدلّ على التقوى الحقّة ، فجمعها ههنا ونسقها .

فالأولى: القوّة في الدّين ، وذلك أن يقاوم في دينه الوسواس الخنّاس، ولا يدخل فيه خداع الناس ، وهذا إنّما يكون في الدين العالم .

الثانية: الحزم في الأمور الدنيويّة والدينيّة، والتثبّت فيها ممزوجاً باللين للخلق ، وعدم الفضاضة عليهم كما في المثل « لاتكن حلواً فتسترط ولا مرّاً فتلفظ » (١)

---

(١) ذكره الجوهري في « سرط » (الصحاح ص ١١٣٠) ولفظه : لاتكن حلواً فتسترط ولامراً فتعقى ، وتعقى بمعنى تلفظ من قولهم : أعقيت الشيء : اذا أزلته من فيك لمرارته ــــ

و هي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق و قد علمت أنّ اللين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله «واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين» (١) وقد يكون من مهانة وضعف يقين، والأوّل هو المطلوب ، و هو المقارن للحزم في الدين و مصالح النفس والثاني رذيلة ولا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كلّ جاذب .

الثالثة: الإيمان في اليقين ، و لمّا كان الإيمان عبارة عن التصديق بالصانع و بما وردت به الشريعة ، وكان ذلك التصديق قابلاً للشدّة والضعف ، فتارة يكون عن التقليد و هو الاعتقاد المطابق لا لموجب، وتارة يكون عن العلم و هو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل، وتارة عن العلم به مع العلم بأنّه لا يكون إلاّ كذلك وهو علم اليقين ومحقّقو السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون بعين اليقين بالمشاهدة ، بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها ، أراد أنّ علمهم علم اليقين لا يتطرّق إليه احتمال .

الرابعة: الحرص في العلم والازدياد منه.

الخامسة: مزج العلم ـ وهو فضيلة القوّة الملكيّة ـ بالحلم ، و هو من فضائل القوّة السبعيّة .

السادسة: القصد في الغنى ، وهو فضيلة العدل في استعمال متاع الدنيا ، وحذف الفضول عن قدر الضرورة .

السابعة: الخشوع في العبادة وهو من ثمرة الفكر في جلال المعبود ، وملاحظة عظمته الّذي هو روح العبادة .

← كما يقال : أشكيت الرجل : اذا أزلته عما يشكوه .

وهكذا ذكره الميدانى فى مجمع الامثال تحت الرقم ٣٦٠٤ ج ٢ ص ٢٣٢ ، وقال : الاستراط : الابتلاع ، والاعقاء : أن تشتد مرارة الشيء حتى يلفظ لمرارته و بعضهم يروى «فتمقى» بوزن فتسترط والصواب كسر القاف ، يقال : أعقى الشيء ، والمعنى لا تتجاوز الحد فى المرارة فترمى ، و لا فى الحلاء فتبلع ، أى كن متوسطاً .

(١) الشعراء : ١١٥ .

الثامنة التجمّل في الفاقة ، وذلك بترك الشكوى إلى الخلق والطلب منهم وإظهار الغنى عنهم ، وينشأ عن القناعة والرضا ، وعلوّ الهمّة ويعين على ذلك ملاحظة الوعد العاجل ، وما اُعدّ للمتّقين .

التاسعة: وكذلك الصبر في الشدّة .

العاشرة: الطلب في الحلال وينشأ عن العفّة .

الحادية عشر: النشاط في الهدى وسلوك سبيل الله وينشأ عن قوّة الاعتقاد فيما وعد المتّقون ، وتصوّر شرف الغاية .

الثانية عشر : عمل الصالحات على وجل ، أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين عليه السلام أنّه كان في التلبية وهو على راحلته و خرّ مغشيّاً عليه ، فلمّا أفاق قيل له في ذلك فقال : خشية أن يقول لي: لا لبّيك ولا سعديك .

الثالثة عشر: أن يكون همّهم عند المساء الشكر على ما رزقوا بالنهار و ما لم يرزقوا ، ويصبحوا وهمّهم الذكر لله ليذكرهم الله فيرزقهم من الكمالات النفسانيّة والبدنيّة كما قال تعالى : «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١) .

الرابعة عشر: أن يبيت حذراً و يصبح فرحاً و قوله حذراً إلى قوله الرحمة تفسير للمحذور ، وما به الفرح ، وليس مقصوده تخصيص البيات بالحذر ، والصباح بالفرح بل كما يقول أحدنا يمسي فلان ويصبح حذراً فرحاً و كذلك تخصيصه الشكر بالمساء والذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصوداً .

الخامسة عشر : « إن استصعبت ـ إلى قوله ـ تحب » إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمّارة بالسوء ، عند استصعابها عليه ، و قهره لها على ماتكره ، وعدم متابعته لها في ميولها الطبيعيّة و محابّها .

السادسة عشر: أن يرى قرّة عينه فيما لا يزول ، أي من الكمالات النفسانيّة الباقية ، كالعلم والحكمة و مكارم الأخلاق المستلزمة للّذّات الباقية ، والسعادة

---

(١) البقرة : ١٥٢ .

الدائميّة ، و قرّة عينه كناية عن لذّته وابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين ، و بردها برؤية المطلوب ، وزهادته فيما لايبقى من متاع الدنيا .

السابعةعشر: أن يمزج العلم بالحلم ، فلا يجهل ولايطيش ، والقول بالعمل فلا يقول ما لايفعل ، فلا يأمر بمعروف فيقف دونه ، ولا ينهى عن منكر ثمّ يفعله ولا يعد فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تعالى : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالاتفعلون » (١) .

الثامنة عشر: قصرأمله وقربه ، وذلك لكثرة ذكرالموت ، والوصول إلى الله .

التاسعةعشر: قلّة زلله ، و قد عرفت أنّ زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى لأنّ صدور الخيرات عنهم صارملكة ، والجواذب فيهم إلى الزلل والخطيئات نادرة ، تكون لضرورة منهم أوسهو ، ولاشكّ في قلّته .

العشرون: خشوع قلبه عن تصوّر عظمةالمعبود .

الحادية والعشرون: قناعة نفسه وينشأعن ملاحظة حكمةالله في قدرته ، وقسمته الأرزاق ، ويعين عليها تصوّر فوائدها الحاضرة ، وغايتها في الآخرة .

الثانية والعشرون: قلّة أكله وذلك لما يتصوّر في البطنة من ذهاب الفطنة ، و زوال الرّقة ، و حدوث القسوة ، والكسل عن العمل .

الثالثة والعشرون : سهولة أمره أي لايتكلّف لأحد ولايكلّف أحداً.

الرابعةوالعشرون : حرز دينه ، فلا يهمل منه شيئاً ولايطرق إليه خللاً .

الخامسة والعشرون: موت شهوته ، و لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عمّا حرم عليه ، ويعود إلى العفّة .

السادسة والعشرون: كظم غيظه ، وهومن فضائل القوّةالغضبيّة .

السابعة والعشرون: كونه «مأمول الخير» و ذلك لأكثريّة خيريّته «مأمون الشرور» وذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور .

الثامنة والعشرون: قوله «إن كان من الغافلين» إلى قوله «الغافلين» أي إن رآه

---

(١) الصف : ٣ .

الناس في أعداد الغافلين عن ذكر الله ، لتركه الذكر باللسان ، كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر ، و إن تركه بلسانه ، و إن كان من الذاكرين بلسانه بينهم ، فظاهر أنّه لايكتب من الغافلين . ولذكر الله ممادح كثيرة ، و هو باب عظيم من أبواب الجنّة والاتّصال بجناب الله وقد أشرنا إلى فضيلته وأسراره .

التاسعة والعشرون: عفوه عمّن ظلمه ، والعفو فضيلة تحت الشجاعة ، وخصّ من ظلمه ، ليتحقّق عفوه ، مع قوّة الداعي إلى الانتقام .

الثلاثون: و يعطي من حرمه ، وهي فضيلة تحت السخاء.

الحادية والثلاثون: ويصل من قطعه ، والمواصلة فضيلة تحت العفّة .

الثانية والثلاثون : بعد فحشه ، وأراد ببعد الفحش عنه أنّه قلّما يخرج في أقواله إلى مالاينبغي .

الثالثة والثلاثون: لينه في القول عند محاورات الناس ، و وعظهم ، و معاملتهم وهو من أجزاء التواضع .

الرابعة والثلاثون: غيبة منكره وحضور معروفه وذلك للزومه حدود الله .

الخامسة والثلاثون: إقبال خيره وإدبار شرّه ، وهو كقوله « الخير منه مأمول والشرّ منه مأمون » و يحتمل باقبال خيره أخذه في الازدياد من الطاعة ، و تشميره فيها ، وبقدر ذلك يكون إدباره عن الشرّ لأنّ من استقبل أمراً وسعى فيه بعد عمّا يضادّه وأدبر عنه .

السادسة والثلاثون: وقاره في الزلازل ، وكنى بها عن الأمور العظام والفتن الكبار ، المستلزمة لاضطراب القلوب وأحوال الناس، والوقار ملكة تحت الشجاعة .

السابعة والثلاثون: كثرة صبره في المكاره ، و ذلك عن ثباته و علوّ همته عن أحوال الدنيا .

الثامنة والثلاثون : كثرة شكره في الرّخاء وذلك لمحبّته المنعم الأوّل جلّت قدرته ، فيزداد شكره في رخائه وإن قلّ .

التاسعة والثلاثون: كونه لايحيف على من يبغض ، وهو سلب للحيف والظلم

مع قيام الداعي إليهما . وهو البغض لمن يتمكّن من حيفه وظلمه .

الأربعون: كونه لايأثم فيمن يحبّ وهوسلب لرديلةالفجور عنه باتّباع الهوى فيمن يحبّ إمّا باعطائه مالايستحقّ أودفع مايستحقّ عليه عنه كمايفعله قضاة السوء وأمراء الجور ، فالمتّقي لايأثم بشيء من ذلك ، مع قيام الداعي إليه ، وهوالمحبّة لمن يحبّه ، بل يكون على فضيلة العدل في الكلّ على السواء .

الحادية والأربعون: اعترافه بالحقّ قبل أن يشهد عليه ، وذلك لتحرّزه في دينه من الكذب ، إذ الشهادة إنّما يحتاج إليها مع إنكارالحقّ وذلك كذب .

الثانية والأربعون: كونه لايضيع أماناته ، ولايفرط فيما استحفظهالله من دينه وكتابه ، وذلك لورعه ولزوم حدود الله .

الثالثة والأربعون : ولاينسى ماذكرمن آيات الله وعبره وأمثاله ، ولا يترك العمل بها ، و ذلك لمداومة ملاحظتها ، وكثرة إخطارها بباله ، والعمل بها لعنايته المطلوبة منه .

الرابعة والأربعون : ولاينابز بالألقاب ، و ذلك لملاحظته النهي في الذكر الحكيم «ولاتنابزوا بالألقاب» (١) ولسرّ ذلك النهي وهو كونذلك مستلزماً لإثارة الفتن ، والتباغض بين الناس ، والفرقة المضادّة لمطلوب الشارع .

الخامسةوالأربعون: ولا يضارّ بالجار لملاحظة وصيّة الله تعالى به «والجار ذي القربى والجار الجنب» (٢) ووصيّة رسولالله ﷺ في المرفوعإليه: أوصاني ربّي بالجار حتّى ظننت أنّه يورّثه ، ولغاية ذلك وهي الاُلفة والاتّحاد فيالدين .

السادسة و الأربعون : و لا يشمت بالمصائب ، و ذلك لعلمه بأسرار القدر و ملاحظته لأسباب المصائب ، وأنّه فيمعرض أن تصيبه ، فيتصوّر أمثالها في نفسه فلايفرح بنزولها على غيره .

السابعة والأربعون:أنه لايدخل في الباطل ولايخرج عن الحقّ أي لايدخل

---

(١) الحجرات : ١١ .

(٢) النساء : ٣٦ .

فيما يبعّد عن الله تعالى من باطل الدُّنيا ، ولا يخرج عمّا يقرِّب إليه من مطالبه الحقّة ، وذلك لتصوُّر شرف غايته .

الثامنة والأربعون : كونه لايغمّه صمته ، لوضعه كلاً من الصمت والكلام في موضعه وإنّما يستلزم الغمّ الصمت عمّا ينبغي من القول ، وهو صمت في غير موضعه .

التاسعة والأربعون : كونه لايعلو ضحكه ، وذلك لغلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه ، ومما نقل من صفات الرسول صلى الله عليه وآله : كان أكثر ضحكه التبسّم وقد يفترّ أحياناً ولم يكن من أهل القهقهة والكركرة ، وهما كيفيّتان للضحك .

الخمسون: صبره في البغي عليه إلى غاية انتقام الله له ، وذلك منه نظراً إلى ثمرة الصبر إلى الوعد الكريم «ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بغي عليه لينصرنّه الله» الاية (١) وقوله «ولئن صبرتم لهو خير للصابرين» (٢) .

الحادية والخمسون: كون نفسه منه في عناء أي نفسه الأمّارة بالسوء لمقاومته لها ، وقهرها ومراقبته إيّاها والناس من أذاه في راحة لذلك .

الثانية والخمسون : كون بعده عمّن تباعد عنه، لزهده فيما في أيدي الناس ونزاهته عنه، لاعن كبر وتعظّم عليهم ، وكذلك دنوّه ممّن دنا منه عن لين ورحمة منه لهم ، لا لمكر بهم وخديعة لهم عن بعض المطالب ، كما هو عادة الخبيث المكّار و هذه الصفات والعلامات قد يتداخل بعضها ، ولكن تورد بعبارة اُخرى أو تذكر مفردة ثمّ تذكر ثانياً مركّبة مع غيرها (٣) .

٥١ ـ **لي** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن عليّ بن حسّان ، عن عمّه عبدالرحمان بن كثير الهاشميّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقال له همّام و كان عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم فتثاقل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن جوابه ثمّ قال له : ويحك يا همّام اتّق الله و أحسن ، فانّ الله مع الّذين اتّقوا

---

(١) الحج : ٦٠. (٢) النحل : ١٢٦.

(٣) شرح النهج لابن ميثم البحراني ص ٣٦٤-٣٦٩

والّذينهم محسنون .

فقال همّام : يا أميرالمؤمنين أسألك بالّذي أكرمك بماخصّك به ، وحباك وفضّلك بما آتاك وأعطاك ، لمّا وصفتهم لي ، فقام أميرالمؤمنين صلوات الله عليه قائماً على قدميه فحمدالله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله ثمّ قال :

أمّا بعد فانّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق حيث خلقهم غنيّاً عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم لأنّه لاتضرّه معصية من عصاه منهم ، ولا تنفعه طاعة من أطاعهمنهم ، وقسّم بينهم معايشهم ، ووضعهم في الدُّنيا مواضعهم ، وإنمّا أهبط الله آدم وحوّا عليهما السلام من الجنّة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه وأمرهمـا فعصياه .

فالمتّقون فيهاهم أهل الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، خشعوا لله عزّ وجلّ بالطاعة فتهبّوا (١) فهم غاضّون أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّتي نزلت منهم في الرخاء رضاً منهم عن الله بالقضاء ، ولولا الآجال الّتي كتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب ، عظم الخالق في أنفسهم ووضع مادونه في أعينهم .

فهم والجنّة كمن رآها فهم فيها متّكئون ، وهم والدار كمن رآها فهم فيها معذّبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ، ومؤنتهم من الدنيا عظيمة .

صبروا أيّاما قصاراً أعقبتهم راحة طويله ، تجارة مربحة ، يسّرها لهم ربّ كريم ، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وطلبتهم فأعجزوها .

أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم ، تالين لأجزاء القرآن ، يرتّلونه ترتيلاً يحزنون بهأنفسهم ، ويستثرون به (٦) ويهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم ، ووجع كلوم جراحهم وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم و أبصارهم فاقشعرّت منها

(١) فبهتوا خ ل .

(٢) فيستنيرون خ ل ، فيستثيرون خ ل ، فيستبشرون خ ل .

جلودهم ، ووجلت منها قلوبهم ، فظنّوا أنّ صهيل جهنّم وزفيرها وشهيقها في أُصول آذانهم .

وإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلّعت أنفسهم إليها شوقاً وظنّوا أنها نصب أعينهم جاثين على أوساطهم يمجّدون جبّاراً عظيماً ، مفترشين جباههم وأكفّهم وركبهم ، وأطراف أقدامهم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم .

أمّا النهار فحلماء علماء ، بررة أتقياء ، قد براهم الخوف فهم أمثال القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، أو يقول قد خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم إذا فكروا في عظمة الله وشدّة سلطانه معما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة ، فزّع ذلك قلوبهم ، فطاشت حلومهم ، وذهلت عقولهم ، فاذا استقاموا (١) بادروا إلى الله عزّ وجلّ بالأعمال الزكيّة .

لا يرضون لله بالقليل ، ولا يستكثرون له الجزيل ، فهم لأنفسهم متّهمون ، و من أعمالهم مشفقون ، إن زكّي أحدهم خاف ما يقولون ، ويستغفر الله ممّا لا يعلمون و قال أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي أعلم منّي بنفسي اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيراً ممّا يظنّون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، فانّك علاّم الغيوب وساتر العيوب .

ومن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين ، وحزماً في لين ، و إيماناً في يقين ، وحرصاً على العلم ، وفهماً في فقه ، وعلماً في حلم ، وكسباً في رفق ، وشفقة في نفقة ، وقصداً في غنى ، وخشوعاً في عبادة ، وتجمّلاً في فاقة ، وصبراً في شدّة ، ورحمة للمجهود ، وإعطاءً في حقّ ، ورفقاً في كسب ، وطلباً للحلال ، ونشاطاً في الهدى ، و تحرّجاً عن الطمع ، وبرّاً في استقامة ، وإغماضاً عند شهوة .

لا يغرّه ثناء من جهله ، ولا يدع إحصاء ما علمه ، مستبطئاً لنفسه في العمل يعمل الأعمال الصالحة ، و هو على وجل ، يمسي وهمّه الشكر ؛ و يصبح و شغله

(١) استفاقوا خ ل .

الذكر، يبيت حذراً ، ويصبح فرحاً : حذراً لما حذرمن الغفلة ؛ فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة ، إن استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما فيه مضرّته، ففرحه فيما يخلد ويدوم، وقرّة عينه فيما لايزول ، ورغبته فيما يبقى ، وزهادته فيما يفنى .

يمزج العلم بالحلم ، ويمزج الحلم بالعقل، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه قريباً أمله ؛ قليلاً زلله ، متوقّعاً أجله ، خاشعاً قلبه ، ذاكراً ربّه ، خائفاً ذنبه قانعة نفسه ؛ متغيّباً جهله ، سهلا أمره ، حريزاً لدينه ؛ ميّتة شهوته ، كاظماً غيظه صافياً خلقه ، آمناً منه جاره ، ضعيفاً كبره ، متيناً صبره ، كثيراً ذكره ، محكماً أمره .

لا يحدّث بما يؤتمن عليه الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء ، ولا يعمل شيئاً من الحقّ رئاء ، ولا يتركه حياء ، الخير منه مأمول ، و الشرّ منه مأمون إن كان من الغافلين (١) كتب من الذّاكرين وإن كان من الذّاكرين (٢) لم يكتب من الغافلين .

يعفو عمّن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ، ولايعزب حلمه؛ و لايعجل فيما يريبه ، ويصفح عمّا قد تبيّن له ، بعيداً جهله، ليناً قوله ، غائباً مكره قريباً معروفه ، صادقاً قوله ؛ حسناً فعله ، مقبلاً خيره ، مدبراً شرّه ، فهو في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور ، ولايحيف على من يبغض ؛ و لايأثم فيمن يحبّ ، ولا يدّعي ما ليس له ، ولا يجحد حقّاً عليه ، يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه، لايضيع ما استحفظ ، ولايتنابز بالألقاب ، لايبغي على أحد، ولا يهمّ بالحسد ؛ ولا يضرّ بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، سريع للصواب ؛ مؤدّ للأمانات، بطيء عن المنكرات ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، لا يدخل في الأمور بجهل ، ولا يخرج عن الحقّ بعجز .

إن صمت لم يغمّه الصمت ؛ وإن نطق لم يقل خطأ ، وإن ضحك لم يعد صوته سمعه ، قانعاً بالّذي قدّر له، لايجمح به الغيظ ، ولا يغلبه الهوى ، ولايقهره الشحّ

(١) في الغافلين خ .
(٢) في الذاكرين خ .

ولايطمع فيما ليس له ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ويبحث ليعلم ، لاينصت للخير ليفخر به ، ولايتكلّم به ليتجبّر على من سواه ، إن بغي عليه صبر، حتّى يكون الله هوالّذي ينتقم له .

نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته، و أراح الناس من نفسه ، بعد من تباعد عنه بغض ونزاهة، ودنوّ من دنا منه لين ورحمة (١) فليس تباعده بكبر ولا عظمة ، ولا دنوّه لخديعة ولا خلابة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن خلفه من أهل البرّ .

قال : فصعق همّام صعقة كانت نفسه فيها فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه ، وأمر به فجهّز وصلّى عليه ، و قال : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها .

فقال قائل : فما بالك أنت ياأمير المؤمنين ؟! فقال : ويلك إنّ لكلّ أجلاً لن يعدوه ، وسبباً لا يجاوزه ، فمهلاً لاتعد فانّه إنّما نفث هذا القول على لسانك الشيطان (٢) .

كتاب سليم بن قيس مثله .

توضيح : إنّما كرّرنا ذكر هذه الخطبة الشريفة ، لئلاّ يفوت عن الناظر في الكتاب الفوائد الّتي اختصّت كلّ رواية بها مع أنّها المسك كلّما كرّرته يتضوّع .

« بماخصّك به من قرابة الرّسول صلى الله عليه وآله والاختصاص به وحباك » أي أعطاك من الوصاية والخلافة بما آتاك من السوابق والمناقب و أعطاك من العلم و القرب ومكارم الأخلاق ويحتمل التعميم والتأكيد .

و « لمّا » إيجابيّة أي أسألك في جميع الأحوال إلاّ حال الوصف ، وهو حصول المطلوب ، وقد مرّ الكلام في تأويل معصية آدم وحوّا عليهما السلام وذكرها البيان

(١) بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه ممن دنامنه لين ورحمة ، خل .

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٤٠ المجلس : ٨٤.

فضيلة التقوى وذم خلافها وبيان سبب حصول بني آدم في الدنيا واحتياجهم إلى المعايش و اختلافهم في المنازل الدينيّة والمراتب الدنيويّة وحصول الشهوات فيهم ، وترقّيهم في الكمالات لذلك .

فتهبّوا أي نفضوا أيديهم عن الدنيا وتفرّغوا للآخرة ، في النهاية يقال جاء يتهبّى إذا جاء فارغاً ينفض يديه .

ويحتمل أن يكون من هبّ فقلب الثاني (١) أي انتبهوا من نوم الغفلة ، و أسرعوا في الطاعة أو بليت أبدانهم لكثرة العبادة في القاموس : الهبّ الانتباه من النوم ، ونشاط كلّ سائر ، وسرعته ، وتهبّب الثوب بلي ، وفي بعض النسخ «فبهتوا» أي تحيّروا في ملاحظة عظمة الله سبحانه أو يحسبهم الناس كذلك كما سيأتي .

« و وضع ما دونه » على بناء المفعول أي ذلّ و حطّ قدره ، أو على بناء المعلوم ككرم يقال في حسبه ضعة أي انحطاط ولؤم وخسّة ، وقد وضع ككرم ، ووضعه غيره كذا في القاموس وفي بعض النسخ وصغر « ومؤنتهم من الدنيا عظيمة » المؤنة الثقل ، والقوت ، و التعب ، و الشدّة .

قال الجوهري (٢) المؤنة يهمز ولا يهمز ، وهي فعولة وقال الفرّاء هي مفعُلة من الأين وهو التعب والشدّة ويقال هو مفعُلة من الأون وهو الخُرج والعدل ، لأنّه ثقل على الانسان ، قال الخليل : و لو كان مفعُلة لكان مئينة ، مثل معيشة ، و عند الأخفش يجوز أن تكون مفعُلة انتهى .

وأقول : تحتمل هذه الفقرة وجوهاً :

الأوّل أن يكون المعنى أنّ تعبهم ومشقّتهم بسبب ترك الدّنيا ، ومجاهدة النفس في الإعراض عنها عظيمة .

الثاني أن يكون المعنى أنّ الرزق مضيّق عليهم ، لاعراضهم عن الحرام و الشبهة ، ومكسب الحلال قليل ، مع أنّ أولياء الله غالباً مبتلون بالفقر ، فالعظيمة

(١) فان القياس كان أن يقال : فتهببوا .
(٢) الصحاح : ٢١٩٨ .

بمعنى الشدّة أو المؤنة بمعنى التعب.

الثالث أن يراد أنّ ما يحصل لهم من القوت في الدنيا يعدّونه عظيماً، و يشكرونه وإن كان قليلاً.

الرّابع أنّهم لكثرة توسّعهم على العيال وذوي الأرحام و الفقراء مؤنتهم كثيرة.

الخامس أن يكون المعنى أنّ بليّتهم بسبب معاشرة الخلق و كثرة الأعادي وقلّة من يؤنسهم ويوافقهم في الطريقة عظيمة.

السادس ما ذكره الوالد قدّس سرّه أنّ المراد بمؤنتهم ما يكسبونه لزاد الآخرة من الطاعات والقربات و الصدقات، أي يأخذون حظّاً عظيماً من الدنيا للاخرة.

ويحتمل وجوهاً اُخر وكأنّه لخفاء معناها أسقطها في النهج، و فيما سيأتي في باب صفات الشيعة «ومعونتهم في الاسلام عظيمة» وهوأظهر.

«وطلبتهم فأعجزوها» أي عن أن تصل إليهم وتدركهم «ويستترون به» أي يخفونه عن الناس خوفاً من الرئاء، وفي بعض النسخ ويستبشرون به أي يفرحون بالحزن أو بالتلاوة شكراً لما وفّقهم الله لذلك و يهيّج أحزانهم كأنّه على بناء التفعيل و بكاء فاعله، وأحزانهم مفعوله، و «وجع» عطف على بكاء، أو على بناء المجرّد وأحزانهم فاعله، و بكاء منصوب على العلّة، و وجع عطف على ذنوبهم و «الكلوم» كعلوم جمع الكلام بالفتح، و هوالجرح و «الجراح» جمع جراحة بالكسر فيهما، والاضافة للتأكيد أو الجراح مصدر أي الجراحات الّتي حدثت من جراحاتهم لأنفسهم بالذنوب و المعاصي.

وفي النهاية: فيه ملأالله مسامعه هي جمع مسمع، وهوآلة السمع أوجمع سمع على غيرقياس كمشابه وملامح والمسمع بالفتح خرقها انتهى «وأبصارهم» بالنصب عطف على مسامع أي أبصار قلوبهم أو بالجرّ عطفاً على قلوبهم، فالأبصار بمعنى البصائر و«الصهيل» صوت الفرس شبّه به صوت توقّد النار، لرفعته وشدّته.

« جاثين على أوساطهم » الغالب في الجثوّ أن يطلق على الجلوس على الركبتين وقد يطلق على القيام على أطراف الأصابع ، و المراد هنا إمّا الجلوس على وجه الخضوع ، والنسبة إلى الأوساط على المجاز ، أو القيام كذلك أو الركوع بتضمين معنى الانحناء ، في القاموس جثا كدعا ورمى جثوّاً وجثيّاً بضمّهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، وأجثاه غيره وهو جاث .

وفي بعض النسخ « حانين » كما في سائر الروايات ، وهو أظهر .

وفي القاموس مجّده عظّمه وأثنى عليه ، وقال جأر كمنع جأراً و جؤاراً رفع صوته بالدعاء وتضرّع واستغاث «فزّع» على بناء التفعيل والاشارة إلى التفكّر «طاشت» أي اضطربت وتحيّرت في القاموس الطيش النزق و الخفّة طاش يطيش طيشاً ، و ذهاب العقل ، وجواز السهم الهدف ، وقال: الحلم بالكسر الأناة والعقل و الجمع أحلام و حلوم .

« فاذا استقاموا » أي استقامت أحوالهم ، وذهبت عنهم تلك الدهشة ، وفي بعض النسخ « استفاقوا » وهو أنسب ، في القاموس أفاق من مرضه رجعت الصحّة إليه أو رجع إلى الصحّة كاستفاق .

« بالأعمال الزكيّة » أي الطاهرة من الرياء ، وما يفسد العمل أو النامية والجزيل : الكثير والعظيم « وفهماً في فقه » الفقه بالكسر العلم بالشيء ، والفهم له والفطنة ، وغلب على علم الدين لشرفه ، ذكره الفيروزآباديّ فالمعنى أنّ له فهماً في علوم الدّين أو يفهم مايتفقّه ، ولا يكتفي بظاهر التعلّم و كسباً في رفق : أي يكسب المال ، ولا يبالغ فيه ، وهو الاجمال في الطلب ، و يحتمل كسب العلم أيضاً فالرفق عدم المجادلة والسفاهة « وشفقة في نفقة » الشفقة المبالغة في النصح والخوف ؛ فالمعنى أنّ له شفقة على المؤمنين مع الانفاق عليهم أو أنّه يخاف في النفقة أن تكون إسرافاً أو يكون مكسبها حراماً .

وفي النهاية يقال جهد الرّجل فهو مجهود إذا وجد مشقّة ، وجهد الناس فهم مجهودون إذا أجدبوا ، « ورفقاً في كسب» كأنّه تأكيد مع تفنّن في العبارة أو في

الأوّل المقصود بالذات الكسب وفي الثاني الرفق ، أو في الأوّل المراد كسب العلم وفي الثاني كسب المال ، أو الرفق في أحدهما اللّطف مع المعاملين ، و في الاخر عدم المبالغه في الطلب ، ولا يبعد أن يكون « كسباً » في الأوّل تصحيف « كيساً » كما سيأتي .

« وبرًّا في استقامة » أي مع استقامة في الدّين ' أو من غير تقتير و تبذير أو مداوماً عليه ، أو يضعه في مواضعه ' والبرّ إمّا برّ الوالدين أو الأعمّ والأخير أظهر « وإغماضاً عند شهوة » أي يغمض عينه عن الحرام ، مع شهوته للنظر ، ويحتمل أن يكون الاغماض كناية عن الترك لما سيأتي في بعض « انتهاء » مكانه.

ماعلمه : أي من سيّئاته بل يحصيها ويعدُّها على نفسه وفي بعض النسخ إحصاء علمه « مستبطئا لنفسه » أي يعدُّها بطيئة عن الأعمال الصالحة مقصّرة فيها «ويمزج الحلم بالعقل» أي يحلم فيما يحكم العقل بحسنه فيه « الأصدقـاء » فكيف الأعداء « الأعداء » فكيف الأصدقاء(١) «ولايتركه حياء» لأنّه لاحياء في الحقّ وفي القاموس العزوب الغيبة يعزب و يعزُب و الذّهاب « ولايعجل فيما يريبه » أي لايعجل في أمر له شكّ في أنّه يجوزله الدُّخول فيه أم لا، حتّى يستيقن ذلك ، أو إذا شكّ في صدور خيانة أو ضرر عن غيره لا يعجل في انتقامه حتّى يتيقّن ذلك وهذا أنسب بما بعده .

قال في النهاية : الريب الشكُّ وقيل هوالشكُّ مع التهمة ، يقال : رابني الشيء وأرابني بمعنى شكّكني وقيل أرابني في كذا أي شكّكني وأوهمني الريبة فيه ،فاذا استيقنته قلت رابني بغير ألف ، ومنه الحديث دع ما يريبك إلى ما لايريبك يروى بفتح الياء وضمّها .

« ويصفح عمّا قد تبيّن له » أي من إساءة الناس وضررهم ، وفي القاموس

---

(١) يعنى أنه «لايحدث بما يؤتمن عليه الاصدقاء » فكيف الاعداء «ولايكتم شهادته الاعداء » فكيف الاصدقاء .

بغى عليه يبغي بغيا علا وظلم ، و عدل عن الحقّ و استطال « بعجزه » أي بضعف النيّة ، و فتور العزم .

وفي القاموس جمح الفرس كمنع اعتزّ فارسه وغلبه « ليسلم » أي من شرور اللّسان أو شرور الناس « و البحث » التفتيش ، و المراد أنّ إعادته السؤال لحسن الفهم ومزيد العلم ، لاللمراء وإظهار الفضل .

« بعد من تباعد » إضافة إلى المفعول ، و كذا « دنوّ من دنا منه » .

٥٢ـ نهج : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: ياأيّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وطوبى لمن لزم بيته ،وأكل قوته، واشتغل بطاعة ربّه وبكى على خطيئته ، فكان من نفسه في شغل ، والناس منه في راحة (١).

بيان : « لمن لزم بيته » أي لم يخرج منه لتهييج شرّ ، و ليس المراد ترك الخروج لطلب الرزق أوللعبادة كالجهاد ، وعيادة المرضى ، وتشييع الجنائز ، وقضاء حوائج المؤمنين ، ونحوها أوهومختصّ ببعض أزمنة الفتن «وأكل قوته» أي اكتفى بما قدّرالله له من قوته ، ولم يطلب أكثرمن ذلك ، ولم يشترك في قوت غيره .

٥٣ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي العباس قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : من سرّته حسنة ، وساءته سيّئة ، فهو مؤمن (٢) .

بيان : «حسنة» أي حسنة نفسه ، أوأعمّ من أن يكون من نفسه أومن غيره ويؤيّد الأوّل أنّ في بعض النسخ « حسنته وسيّئته » كماسيأتي ، والسرور بالحسنة لا يستلزم العجب ، فانّه يمكن أن يكون عند نفسه مقصّراً في الطاعة لكن يسرّ بأن لم يتركها رأساً وكان هذا أولى منازل الايمان مع أنّ السرور الواقعي بالحسنة يستلزم السعي في الاتيان بكلّ حسنة والمساءة الواقعيّة بالسيّئة تستلزم التنفّر من كلّ سيّئة ، و الاهتمام بتركها ، وهذان من كمال الايمان .

٥٤ ـ كتاب زيدالزراد : قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : نخشى أن

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٥٣ الخطبة ص ١٧٤ . (٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ .

لا نكون مؤمنين ، قال : ولم ذاك ؟ فقلت : و ذلك أنّا لانجد فينا من يكون أخوه عنده آثر من درهمه و ديناره ، و نجد الدينار والدرهم آثر عندنا من أخ قد جمع بيننا و بينه موالاة أميرالمؤمنين عليه السلام قال : كلاّ إنّكم مؤمنون ، ولكن لاتكملون إيمانكم حتّى يخرج قائمنا ، فعندها يجمع الله أحلامكم . فتكونون مؤمنين كاملين و لولم يكن في الأرض مؤمنون كاملون ، إذاً لرفعنا الله إليه و أنكرتم الأرض و أنكرتم السماء .

بل والّذي نفسي بيده إنّ في الأرض في أطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلّها عندهم تعدل جناح بعوضة و لو أنّ الدنيا بجميع مافيها وعليها ، ذهبة حمراء على عنق أحدهم ، ثمّ سقط عن عنقه ما شعربها أيّ شيء كان على عنقه ، ولا أيّ شيء سقط منها لهوانها عليهم ، فهم الخفيّ عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، من أرض إلى أرض الخميصة بطونهم من الصيام ، الذبلة شفاههم من التسبيح ، العمش العيون من البكاء الصفر الوجوه من السهر ، فذلك سيماهم مثلاً ضربه الله في الانجيل لهم ، وفي التوراة والفرقان والزبور والصحف الأولى .

وصفهم فقال : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة و مثلهم في الانجيل» (١) عنى بذلك صفرة وجوههم من سهر اللّيل ، هم البررة بالاخوان في حال العسر واليسر ، المؤثرون على أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال : «ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون (٢) فازوا والله و أفلحوا .

إن رأوا مؤمناً أكرموه ، وإن رأوا منافقاً هجروه ، إذا جنّهم اللّيل اتّخذوا أرض الله فراشاً ، والتراب وساداً واستقبلوا بجباههم الأرض يتضرّعون إلى ربّهم في فكاك رقابهم من النار ، فاذا أصبحوا اختلطوا بالناس لا يشار إليهم بالأصابع

---

(١) الفتح : ٢٩ .

(٢) الحشر : ٩ .

تنكّبوا الطرق ، و اتّخذوا الماء طيباً و طهوراً ، أنفسهم متعوبة ، وأبدانهم مكدودة والنّاس منهم في راحة .

فهم عند الناس شرار الخلق ' وعند الله خيار الخلق ، إن حدّثوا لم يصدّقوا وإن خطبوا لم يزوّجوا ، وإن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفقدوا، قلوبهم خائفة وجلة من الله ، ألسنتهم مسجونة ، وصدورهم وعاء لسرّ الله، إن وجدوا له أهلاً نبذوه إليه نبذاً ، وإن لم يجدوا له أهلاً ألقوا على ألسنتهم أقفالاً غيّبوا مفاتيحها ، وجعلوا على أفواههم أوكية ، صلب صلاب أصلب من الجبال لاينحت منهم شيء' خزّان العلم ومعدن الحكمة ، وتباع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين ، أكياس يحسبهم المنافق خرساً عمياً بلهاً و ما بالقوم من خرس ولاعميً ولابله .

إنّهم لأكياس فصحاء ، علماء حلماء ، حكماء أتقياء ، بررة ، صفوة الله أسكتهم الخشية لله ، و أعيتهم ألسنتهم خوفاً من الله ، وكتماناً لسرّه ، واشوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم ' يا كرباه لفقدهم ، ويا كشف كرباه لمجالستهم ، اطلبوهم فان وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم في الدينا والاخرة .

هم أعزّ في الناس من الكبريت الأحمر ، حليتهم طول السكوت ، وكتمان السرّ والصلاة والزكاة والحجّ والصوم ، والمواساة للاخوان في حال اليسر والعسر فذلك حليتهم و محبتهم ، يا طوبى لهم و حسن مآب ' هم وارثوالفردوس ، خالدين فيها ، و مثلهم في أهل الجنان مثل الفردوس في الجنان ، و هم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان ، فذلك قول أهل النار «مالنا لانرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار» (١) فهم أشرار الخلق عندهم ، فيرفع الله منازلهم حتّى يرونهم ، فيكون ذلك حسرة لهم في النار فيقولون « يا ليتنا نردّ » (٢) فنكون مثلهم فلقد كانوا هم الأخيار ' وكنّا نحن الأشرار ، فذلك حسرة لأهل النار .

بيان : «إنكار الأرض والسماء» أن يشاهدوا فيهما آثاراً غريبة لم يروا فيهما

(١) ص : ٦٢ .

(٢) الانعام : ٢٧ .

قبل ذلك « فهم الخفي عيشهم» أي يعيشون مختفين من الناس للخوف منهم أو لعدم موافقة طريقتهم لهم ، و كذا الانتقال من أرض إلى اُخرى لذلك «تنكّبوا الطرق» أي عدلوا عن الطرق العامرة لئلاّ يعرفهم الناس أو عن طرقهم ومسالكهم وأطوارهم «واتّخذوا الماء» أي اكتفوا بالماء لتطييب أبدانهم بالغسل ، والغسل من غير استعمال للطيب «متعوبة» أي يتعبونها في الطاعات و ترك الشهوات «مكدودة» أي يحملون أبدانهم على الكدّ والمبالغة في الطاعات، وتحمّل الشدائد ، في القاموس الكدُّ الشدّة والالحاح في الطلب و كدّه واكتدّه طلب منه الكدّ «لم يصدّقوا» على بناء المفعول من التفعيل أي لا يصدّقهم الناس لسوء ظنّهم بهم وحقارتهم في أعينهم « لم يفتقدوا » أي لا يطلبهم الناس عند غيبتهم لعدم معرفتهم ، أو لعدم الاعتناء بشأنهم ، و في بعض النسخ لم يفقدوا و الأوّل أظهر .

في القاموس تفقّده طلبه عند غيبته ، ومات غير فقيد ولاحميد وغير مفقود : غير مكترث لفقدانه .

«مسجونة» أي محبوسة كناية عن قلّة الكلام « غيّبوا مفاتيحها » كناية عن امتناعهم عن إفشاء الأسرار جدّا كأنّ عليها أقفالاً كثيرة ، لم تحضر مفاتيحها فيكلّفوا فتحها ، ثمّ أكّد عليه السلام ذلك بقوله « و جعلوا على أفواههم أوكية » و الأوكية جمع الوكاء بالكسر ، وهو الخيط الّذي يشدُّ به رأس الكيس و نحوه شبّه أفواههم بكيس أو قربة شدّ رأسها فلا يخرج منها شيء قال : في النهاية: الوكاء الخيط الّذي يشدُّ به الصرّة والكيس ، وغيرهما ، فيه أنه كان يوكى بين الصفا والمروة سعياً أي لا يتكلّم كأنّه أوكى فاه فلم ينطق .

«صلب» بضمّتين أو كسكّر جمع الصلب و كذا الصلاب بالكسر تاكيداً أي هم في غاية الصلابة في الدّين « لا ينحت » أي لا يبرى ولا ينقص من دينهم شيء ، قال تعالى «وتنحتون من الجبال بيوتاً» (١) .

«يحسبهم المنافق خرساً» بالضمّ جمع أخرس لقلّة كلامهم في الباطل وحفظهم

---

(١) الشعراء : ١٤٩.

للأسرار «عمياً» لقلّة نظرهم إلى المحرّمات ، و إلى الدنيا و زينتها ، و تغافلهم عمّا يرون من أهلها « والبله » بالضم جمع [illegible] هو الّذي لاعقل له « وأعيتهم ألسنتهم» كأنّ المعنى أنّ ألسنتهم لاتطاوعهم في الكلام ، للخوف فكأنّها أعيتهم .

٥٥ - كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن صفوان الجمّال قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنمّا المؤمن الّذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له (١) .

بيان : «لم يخرجه غضبه من حقّ» بأن يحكم على من غضب عليه بغير حقّ أويظلمه أويكتم شهادة له عنده ، و« إذا رضي» أي عن أحد «لم يدخله رضاه عنه في باطل» بأن يشهد زوراً أويحكم له باطلاً أويحميه في أن لايعطى الحقّ اللازم عليه وأشباه ذلك وقوله «ممّاله» في بعض النسخ بوصل من بما فاللام مفتوحة ، وفي بعضها بالفصل فاللاّم مكسورة .

٥٦ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر قال : قال أبوجعفر عليه السلام : ياسليمان أتدري من المسلم ؟ قلت : جعلت فداك أنت أعلم ، قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ثمّ قال : وتدري من المؤمن ؟ قال : قلت : أنت أعلم ، قال : إنّ المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أويخذله أويدفعه دفعة تعنّته (٢) .

توضيح : «المسلم» أي المسلم الكامل الّذي يحقّ أن يسمّى مسلماً و كذا المؤمن وقيل : الغرض بيان المناسبة بين المعنى اللّغوي والاصطلاحيّ ويكفي لذلك اتّصاف كُمّل أفراد كلّ منهما بما ذكر و«لايخذله» أي لايترك نصرته مع القدرة عليها «أويدفعه دفعة تعنّته» أي إذا لم يقدر على نصرته يجب عليه أن يعتذر منه ، ويردّه بردّ جميل ، ولا يدفعه دفعة تلقيه تلك في العنت والمشقّة ، ويحتمل أن يكون كناية عن مطلق الضرر الفاحش ، وقيل يدفعه عن خير ويردّه إلى شرّ يوجب عنته

(١) الكافي ج ٢ : ٢٣٣.   (٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٤

و في المصباح دفعته دفعاً : نحّيته ودافعته عن حقّه ماطلته ، والدفعة بالفتح المرّة و بالضمّ اسم لما يدفع بمرّة و في القاموس العنت محرّكة الفساد والاثم والهلاك ، ودخول المشقّة على الانسان وأعنته غيره ، ولقاء الشدّة والزنا والوهي و الانكسار ، واكتساب المأثم ، و عنّته تعنيتا شدّد عليه ، و ألزمه ما يصعب عليه أداؤه (١).

٥٧ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما المؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل ، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق والّذي إذا قدر لم يخرجه قدرته إلى التعدّي إلى ماليس له بحق (٢) .

ل : عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله (٣) .

بيان : المراد بالباطل مالا فائدة فيه « إلى ماليس له بحقّ » أي يأخذ زائداً عن حقّه .

٥٨ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي البختريّ رفعه قال : سمعته يقول: المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد ، وإن اُنيخ على صخرة استناخ (٤) .

تبيين : «أبو البختري» وهب بن وهب القرشي عاميّ ضعيف وهو راوي الصادق عليه السلام وتزوّج باُمّه فالظاهر كون ضمير سمعته راجعا إلى الصادق عليه السلام فالمراد بالرفع نسبة الحديث إليه عليه السلام ويحتمل أن يكون الرفع إلى أمير المومنين عليه السلام و ضمير سمعته للرسول صلى الله عليه وآله فانّ دأب هذا الراوي لكونه عامّيا رفع الحديث

---

(١) القاموس ج ١ ص ١٥٣ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٤
(٣) الخصال ج ١ ص ٥٢ .
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٣٤ .

يقول عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ويؤيده أن الحديث نبوي روته العامة أيضاً عنه صلى الله عليه وآله .

قال في النهاية: فيه المسلمون هينون لينون هما تخفيف الهين واللين قال ابن الاعرابي: العرب تمدح بالهين واللين مخففين ، وتذم بهما مثقلين ، وهين : فيعل من الهون وهي السكينة والوقار والسهولة ، فعينه واو وشيء هين وهين أي سهل .

وقال : في أنف فيه المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه ، فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به ، وقيل الأنف الذلول يقال : أنف البعير يأنف أنفاً فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش وكان الأصل أن يقال مأنوف لأنه مفعول به ، كما يقال مصدور و مبطون للذي يشتكي صدره وبطنه ، وإنما جاء هذا شاذاً ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه انتهى .

«إن قيد» صفة للمشبه به أو المشبه «وإن انيخ على صخرة» كناية عن نهاية انقياده في الأمور المشروعة ، و عدم استصعابه فيها قال الجوهري أنخت الجمل فاستناخ: أبركته فبرك انتهى .

وقيل : إنما شبه بالجمل لا بالناقة إشارة إلى أن المؤمن قادر على الامتناع ولكن له مانع عظيم من الايمان وأحكامه تمنعه عن ذلك .

أقول : وفي بعض النسخ «الألف» باللام من الألفة والأول أظهر.

٥٩- وأقول : روى في شهاب الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله: المؤمنون هينون لينون .

و قال في الضوء : الهون السكينة والوقار ، قال تعالى «يمشون على الأرض هوناً» (١) والهون مصدر هان عليه الشيء ، وشيء هين على فيعل أي سهل وهين مخفف منه ، والجمع أهوناء وقوم هينون لينون ، والهون بالضم الهوان ، ويقال : خذ أمرك بالهون والهوينا أي بالرفق واللين ، والهوينا تصغير الهونى و الهونى تأنيث الأهون كالكبرى تأنيث الأكبر .

---

(١) الفرقان : ٦٣ .

و قال ابن الأعرابيّ : تمدح بالهين و اللّين مخففاً و تذمّ بالهيّن و اللّيّن مثقلاً و قال غيره : هما جميعا واحد والأصل التثقيل و تركيب ه و ن في كلام العرب على وجهين أحدهمـا تذلّل الانسان في نفسه بما لاغضاضة فيه ، و هو ممّا يمدح فيه ، كما قال : «يمشون على الأرض هونا» والاخر أن يكون من التسخير والاذلال والاهانة كقوله تعالى : «فأخذتهم صاعقة العذاب الهون» (١) ولا يبعد أن يكون الهاوون من هذا لأنّه يهون به الصلاب الشداد ، وهوعربيٌّ صحيح ولايجوز هاوُن .

فوصف عليه‌السلام المؤمنين بأنّهم هينون لينون ، والمعنى أمرٌيأمرهم بالهون ولين الجانب ودماثة الاخلاق ، و سكون الريح ، والهدوء وخفض الجناح ، وتمام الحديث « مثل الجمل الأنف إن قدته انقاد ، وإن أنخته استناخ » والأنف البعير الّذي يشتكي أنفه يقال أنف البعير ، فهو أنف ، مثل تعب فهو تعب و قيل الأنف المأنوف الّذي عقر الخشاش أنفه ، فهو لا يمتنع على قائده لما يجده من الوجع وقيل الأنف الذّلول ، وأنخت الجمل فاستناخ أي أبركته فبرك .

و قال عليه‌السلام : حرمت النار على الهين اللين السهل القريب .

و قال سعيد بن عبد الرّحمن الزبيدي : يعجبني من القرّاء كلُّ سهل طلق مضحاك ، فأمّا من تلقاه ببشر ، ويلقاك بعبوس ، يمنُّ عليك بعمله فلا كثّر الله في المسلمين مثله .

وقال عليه‌السلام : إنّ من الصدقة أن تسلّم على الناس بوجه طليق .

وفائدة الحديث الحثُّ على الأخلاق الحسنة ، والأخذ بالجميل ، وراوي الحديث ابن عمر .

٦٠ـ كا: عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال: ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله ومن يحبُّ ومن يكره(٢).

---

(١) فصلت : ١٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٥ .

بيان : « العلم بالله » أي بالربوبيّة وصفاته الكماليّة فيؤمن به «ومن يحبّ» أي يحبّه الله من النبيّ والأئمّة عليهم السلام وأتباعهم فيواليهم ويتابعهم ، أومن يحبّه المؤمن و يلزمه محبّته و « من يكره » أي يكرهه الله فيبغضه و لا يواليه ، أو من يجب أن يكرهه .

و ربّما يقرأ الفعلان على بناء المجهول ، و هذه الثلاثة أصل الايمان و عمدته .

٦١- كا: عن العدّة ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن اُورمة ، عن أبي إبراهيم الأعجميّ ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل عليه يحلم ، ولا يظلم وإن ظلم غفر ، ولا يبخل وإن بخل عليه صبر(١) .

بيان : «لا يبخل » في بعض النسخ بالنون والجيم(٢) وهو الطعن والشقّ و نجل الناس شارّهم ، و تناجلوا تنازعوا أي إن طعنه أحد وسفه عليه صبر ، و لم يقابله بمثله .

٦٢- كا : عن أبي عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن عليّ عن أبي كهمش ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ألا اُنبّئكم بالمؤمن : من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم ألا اُنبّئكم بالمسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السيّئات وترك ما حرّم الله ، و المؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة (٣) .

بيان : « المهاجر من هجر السيّئات » أي ليس المهاجر الّذي مدحه الله مقصوراً على من هاجر من مكّة إلى المدينة ، قبل الفتح أوهاجر من البدو إلى المدينة ، أو هاجر من بلاد الكفر عند خوف الجور و الفساد ، وعدم التمكّن من إظهار شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى « ياعبادي الّذين آمنوا إنّ أرضي واسعة فايّاي

---

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٣٥ .

(٢) أى «ولا ينجل» . (٣) المصدر نفسه .

قاعبدون » (١) وهذه هي المعاني المشهورة له بل يشمل من هجر السيئات لأنّ فضل الهجرة بالمعاني المذكورة إنّما هو للبعد عن الكفر والمعاصي ، ولذا لافضل لمن هجر منافقاً أو كافراً كالمنافقين الغاصبين لحقوق أئمّة الدين ، فانّه لا فضل لهم ولا يعدّون من المهاجرين فمن هجر الكفر والسيّئات والجهل والضلال مشاركون معهم في الفضل والكمال .

ويحتمل أن يكون المراد أنّ المهاجرين بالمعاني المذكورة إنّما يستحقّون هذا الاسم إذا هجروا السيّئات على سياق سائر الفقرات .

قال في النهاية : الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضدّ الوصل و قد هجره هجراً و هجراناً ثمّ غلب على الخروج من أرض إلى أرض و ترك الأولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة والهجرة هجرتان إحداهما الّتي وعدالله عليها الجنّة في قوله «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة» (٢) فكان الرّجل يأتي النبيّ ﷺ ويدع أهله وماله ، لا يرجع في شيء منه ، وينقطع بنفسه إلى مهاجره فلمّا فتحت مكّة صارت دار إسلام كالمدينة ، وانقطعت الهجرة ، والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر ، و ليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة ، وهو المراد بقوله : لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التـوبة ، فهذا وجه الجمع بين الحديثين ، و فيه هاجروا و لا تهجّروا أي أخلصوا الهجرة لله ، و لا تتشبّهوا بالمهاجرين ، على غير صحّة منكم انتهى .

وقال الراغب (٣) المهاجرة في الأصل مصارمة الغير و متاركته من قوله : « والّذين هاجروا وجاهدوا » (٤) وأمثاله فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى

(١) العنكبوت : ٥٦ .
(٢) براءة : ١١١ .
(٣) مفردات غريب القرآن ص ٥٣٧ .
(٤) البقرة : ٢١٨ .

دار الايمان ، كما هاجر من مكّة إلى المدينة ، و قيل يقتضي ذلك ترك الشهوات والأخلاق الذميمة والخطايا ، وقوله « إنّي مهاجر إلى ربّي » (١) أي تارك لقومي وذاهب إليه ، وكذا المجاهدة تقتضي مع مجاهدة العدى مجاهدة النفس كما روي في الخبر : رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس .

٦٣ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن السندي بن محمّد ، عن محمّد بن الصلت ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثمّ لم يزل في موضعه حتّى صارت الشمس على قيد رمح ، وأقبل على الناس بوجهه فقال : و الله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً يخالفون بين جباههم و ركبهم ، كأنّ زفير النار في آذانهم ، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر ، كأنّما القوم باتوا غافلين ، قال : ثمّ قام فما رئي ضاحكا حتّى قبض عليه السلام (٢) .

بيان : « القيد » بالكسر القدر في النهاية يقال بيني و بينه قيد رمح ، وقاد رمح أي قدر رمح «يخالفون بين جباههم وركبهم» أي يضعون جباههم على التراب خلف ركبهم ، يأتون بأحدهما عقيب الآخر ، و هو قريب من المراوحة الّتي وردت في غيره ، وقيل أي يجعلون التفاوت بين جلوسهم وسجودهم ، فكأنّ سجودهم أطول من جلوسهم .

ثمّ اعلم أنّ الركب يحتمل أن يكون المراد به الجلوس كما فهمه الأكثر أو الركوع لوضع اليد عليه أو القيام لكون الاعتماد عليه ، والأخير أوفق بما مرّ « كأنّ زفير النّار في آذانهم » إشارة إلى سبب تمرّنهم بالطاعات و إحياء اللّيالي بالعبادات ، و هو كون علمهم بأحوال الجنّة والنار في مرتبة عين اليقين ، و الزفير صوت توقّد النار .

« مادوا » أي اضطربوا وتحرّكوا واقشعرّوا من الخوف ، وهو تلميح إلى

---

(١) العنكبوت : ٢٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٦

قوله سبحانه « إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله و جلت قلوبهم » (١) في القاموس ماد يميد ميداً وميَداناً تحرّك والسراب اضطرب « كأنّما القوم» كأنّ المراد بالقوم الجماعة الحاضرون أو أهل زمانه في هذا الوقت أي لعدم اهتمامهم في اُمور الاخرة واشتغالهم بالدنيا كأنّهم باتوا غافلين ، وفي بعض النسخ « ماتوا » أي كأنّهم بسبب غفلتهم أموات غير أحياء ، و يحتمل أن يكون المراد بالقوم الّذين ذكر أوصافهم أي كانوا إذا ذكر الله عندهم مادوا من الخوف كأنّهم باتوا غافلين ولم يعبدوا الله في اللّيل، ويؤيّد الأوّل ما سيأتي في رواية المفيد .

٦٤-كا : عن محمّد بن يحيى ،عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاّد الحنّاط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه ، وقلّة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه ٢. .

توضيح : « إنّ المعرفة » أي سبب المعرفة و ما يوجبها ، أو الحمل على المبالغة في السببيّة «فيما لا يعنيه» أي فيما لا يهمّه ولا ينفعه وقلّة مرائه أي مجادلته في المسائل الدينيّة وغيرها ، وقيل هو المجادلة والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني و « حلمه » أي تحمّله و « صبره » على ما يصيبه من الغير، أو عقله وصبره عند البلاء .

٦٥- كا: عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطيّة، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار ، و التوسّع على قدر التوسّع ، وإنصاف الناس و ابتداؤه إيّاهم بالسلام عليهم (٣) .

بيان: « الانفاق على قدر الاقتار » أي الانفاق بالتقتير، على قدر الاقتار من

---

(١) الانفال : ٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٢٤١ .

الله ، والحاصل : أنّه يقتّرعلى أهله و عياله بقدر ما قترالله عليه ، و يوسّع عليهم بقدر ما وسّع الله عليه ، و قيل : الانفاق هنا الافتقار كما في القاموس قال أنفق افتقر أي يعامل معاملة الفقراء .

٦٦- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير عن زرارة عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : المؤمن أصلب من الجبل تستقلّ منه و المؤمن لايستقلّ من دينه شيء (١) .

بيان : الجبل يستقلّ منه من القلّة أي ينقص و يؤخذ منه بعضه بالفأس و المعول ونحوهما ، والمؤمن لاينقص من دينه شيء بالشكوك والشبهات .

٦٧- كا: عن عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤنة ، جيّد التدبير لمعيشته، لا يلسع من جحر مرّتين (٢) .

بيان : في المصباح العون الظهير على الأمر واستعان به فأعانه وقد يتعدّى بنفسه ، فيقال استعانه و الاسم المعونة والمعانة أيضاً بالفتح ، ووزن المعونة مفعُلة بضمّ العين ، وبعضهم يجعل الميم أصليّة ، ويقول هي مأخوذة من الماعون ، ويقول هي فعولة، والمؤنة الثقل وفي القاموس القوت والحاصل أنّه يعين الناس كثيراً ويكتفي لنفسه بقليل من القوت واللباس وأشباههما .

وفي القاموس المعيشة الّتي تعيش بها من المطعم والمشرب ، وما يكون بـه الحياة ، ومايعاش به أوفيه والجمع معايش .

وفي النهاية فيه لايلسع المؤمن من جحر مرّتين وفي رواية لايلدغ ، اللسع واللدغ سواء والجحر ثقب الحيّة ، وهو استعارة ههنا أي لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرّتين فانّه بالأولى يعتبر و قال الخطّابي يروى بضمّ العين و كسرها فالضمّ على وجه الخبر ، و معناه أنّ المؤمن هو الكيّس الحازم الّذي لا يؤتى

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٤١ .
(٢) المصدر نفسه .

من جهة الغفلة فيخدع مرّة بعد مرّة وهو لايفطن لذلك ، ولايشعر به ، و المراد به الخداع في أمر الدين لا أمر الدنيا وأمّا الكسر فعلى وجه النهي أي لايخدعنّ المؤمن ولايؤتينّ من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أوشرّ وهولايشعر به ، وليكن فطناً حذراً وهذا التأويل يصلح أن يكون لأمر الدين والدنيا معاً انتهى .

وأقول : روى مسلم فيصحيحه مثل هذاالخبر(١) وذكر في إكمالالاكمال هذين الوجهين الّذين ذكرهما في النهاية ثمّ قال و ذكر عياض هذين الوجهين و رجّح الخبر بأنّ سبب قوله ﷺ هذا ، أنّ أباعزّة الشاعر أخامصعب بن عمير كان اُسر يوم بدر فسأل النبيّ ﷺ أن يمنّ عليه ففعل ، و عاهده أن لا يحرّض عليه و لا يهجوه ، فلمّا لحق بأهله عاد إلى ما كان عليه ، فاُسر يوم اُحد فسأله أيضاً أن يمنّ عليه ، فقال النبيّ ﷺ هذا الكلام البليغ الجامع الّذي لم يسبق إليه ، وفيه تنبيه عظيم على أنّه إذا رأى الأذى من جهة لا يعود إليها ثانية (٢) .

وقال الآبي: رجّح الخطّابي النهي بعد ذكرالوجهين ، وكأنّه لم يبلغه أي الخطّابيّ سبب قوله ﷺ هذا الكلام ولوبلغه لم يحمله على النهي .

وأجاب الطيبيّ بأنّه وإن بلغه السبب فلا يبعد النهي بل هو أولى من الخبر و ذلك أنّه ﷺ لمّا دعته نفسه الزكيّة الكريمة إلى الحلم و الصفح ، جرّد

---

(١) أخرجه فى مشكاة المصابيح : ٤٢٩ ، وقال متفق عليه .

(٢) قال ابن هشام فى السيرة ج ٢ ص ١٠٤ قال أبوعبيدة : وأخذ رسول الله (ص) فيجهة ذلك - يعنى حمراء الاسد - قبل رجوعه الىالمدينة معاويةبن المغيرة بن أبيالعاص ابن أمية بن عبدشمس و هو جد عبدالملك بن مروان أبوأمه عائشة بنت معاوية ، و أباعزة الجمحى ، وكان رسولالله «ص» أسره ببدر ثم من عليه .

فقال : يا رسولالله أقلنى ! فقال رسولالله «ص» : والله لاتمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمداً مرتين ، اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه .

قال ابنهشام : وبلغنى عن سعيد بنالمسيب أنه قال : قال له رسولالله (ص) : ان المؤمن لايلدغ من جحر مرتين ، اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت ، فضرب عنقه .

من نفسه مؤمناً حازماً فطناً و نهاه أن ينخدع لهذا المتمرّد الخائن ، و كان مقام الغضب لله تعالى فأبى إلاّ الانتقام من أعداء الله ، لأنّ الانتقام منهم مطلوب ، والتجريد أحد ألقاب البديع ، ومحسّناته .

و بيان أنّه أولى أنّه إذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام .

٦٨ـ ل : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن النضر بن شعيب ، عن الجازي ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : لايؤمن رجل فيه الشحّ والحسد والجبن ، ولايكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً (١) .

صفات الشيعة : للصدوق باسناده عنه عليه السلام مثله (٢) .

٦٩ـ ل : عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن حسان ، عن إبراهيم بن عاصم بن حميد ، عن صالح بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث خصال من كنّ فيه استكمل خصال الايمان : من صبر على الظلم ، و كظم غيظه واحتسب ، وعفا وغفر كان ممّن يدخله الله عزّ وجلّ الجنّة بغير حساب و يشفّعه في مثل ربيعة ومضر (٣) .

بيان : كأنّ قوله « و احتسب » تتمّة للخصلة الثانية أو تمهيد للثالثة والاحتساب طلب الأجر و كون فعله مقروناً بالقربة ويحتمل أن يكون هو الخصلة الثانية ، وقوله « و كظم غيظه » تتمّة للاُولى فالمراد بالاحتساب المبادرة إلى الأعمال الصالحة .

قال في النهاية: فيه من صام رمضان إيماناً واحتساباً أي طلباً لوجه الله وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدّ ، وإنّما قيل لمن ينوي وجه الله احتسبه لأنّ له حينئذ أن يعتدّ عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنّه معتدّ به ، والاحتساب

(١) الخصال ج ١ ص ٤١

(٢) صفات الشيعة ص ١٨٢

(٣) الخصال ج ١ ص ٥١

في الأعمال الصالحات، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البرّ ، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجوّ منها انتهى ، وربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان (١) .

٧٠ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن داهر عن الحسن بن يحيى ، عن قثم أبي قتادة الحرّاني ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قام رجل يقال له همّام و كان عابداً ناسكاً مجتهداً إلى أمير المومنين عليه السلام وهو يخطب فقال: ياأمير المؤمنين صف لنا صفة المومن كأنّنا ننظر إليه فقال : ياهمّام المؤمن هو الكيّس الفطن ، بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه أوسع شيء صدراً ، و أذلّ شيء نفساً ، زاجر عن كلّ فان ، حاضّ على كلّ حسن لاحقود ، ولاحسود ، ولا وثّاب ، ولا سبّاب ، ولا عيّاب ، ولامغتاب .

يكره الرفعة ، ويشنأ السمعة ، طويل الغمّ ، بعيد الهمّ ، كثير الصمت ، وقور ذكور ، صبور ، شكور ، مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليقة ، لين العريكة رصين الوفا ، قليل الأذى ، لا متأفّك ولامتهتّك . إن ضحك لم يخرق ، وإن غضب لم ينزق ، ضحكه تبسّم ، واستفهامه تعلّم ، ومراجعته تفهّم ، كثير علمه ، عظيم حلمه كثير الرّحمة ، لا ينجل و لا يعجل ، و لا يضجر ولايبطر ، ولا يحيف في حكمه و لا يجور في علمه ، نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلا من الشهد ، لاجشع ولاهلع ، ولا عنف و لا صلف ، ولا متكلّف و لا متعمّق ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة .

عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ، لايتهوّر ولايتهتّك ، ولايتجبّر ، خالص الودّ وثيق العهد ، وفيّ العقد ، شفيق وصول حليم حمول قليل الفضول ، راض عن الله

---

(١) هما ربيعة و مضر ابنا نزار بن معد بن عدنان بطنان عظيمان فيهما قبائل عظام وبطون و أفخاذ يضرب المثل بهما للكثرة قال ابن عبدالبر في الانباء : ٩٦: أن العرب و جميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان ، لاخلاف في ذلك .

عزّوجلّ ، مخالف لهواه ، لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لايعنيه ، ناصر للدّين ، محام عن المؤمنين ، كهف للمسلمين ، لايخرق الثناء سمعه ، ولا ينكي الطمع قلبه ، ولايصرف اللّعب حكمه ، ولايطلع الجاهل علمه .

قوّال عمّال ، عالم حازم ، لافحّاش ولا بطياش ، وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، ولا بختّال ولا بغدّار ، ولايقتفي أثراً ولايحيف بشراً رفيق بالخلق ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث للملهوف . لا يهتك ستراً ، ولا يكشف سرّاً كثير البلوى . قليل الشكوى ، إن رأى خيراً ذكره وإن عاين شرّاً ستره ، يستر العيب ويحفظ الغيب ، ويقبل العثرة ويغفر الزلّة .

لايطّلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمين رصين ، تقيّ نقيّ ، زكيّ رضيّ ، يقبل العذر ، ويجمل الذكر ، ويحسن بالناس الظنّ ويتّهم على الغيب نفسه ، يحبّ في الله بفقه وعلم ، ويقطع في الله بحزم وعزم ، لا يخرق به فرح ، ولايطيش به مرح .

مذكّر للعالم ، معلّم للجاهل ، لايتوقّع له بائقة ، ولايخاف له غائلة ، كلّ سعي أخلص عنده من سعيه ، وكلّ نفس أصلح عنده من نفسه ، عالم بعيبه ، شاغل بغمّه ، لايثق بغير ربّه ، قريب وحيد حزين ، يحبّ في الله ، ويجاهد في الله ليتبع رضاه ، ولاينتقم لنفسه بنفسه ، ولايوالي في سخط ربّه ، مجالس لأهل الفقر ، مصادق لأهل الصدق ، مؤازر لأهل الحقّ ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة حفيّ بأهل المسكنة ، مرجوّ لكلّ كريهة ، مأمول لكلّ شدّة ، هشّاش بشّاش لا بعبّاس ولا بجسّاس .

صليب كظّام بسّام ، دقيق النظر ، عظيم الحذر (١) لايبخل وإن بخل عليه صبر عقل فاستحيى ، وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته ، ووده يعلو حسده ، وعفوه يعلو حقده ، لاينطق بغير صواب ، ولايلبس إلاّ الاقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع لربّه بطاعته ، راض عنه في كلّ حالاته ، نيّته خالصة ، أعماله ليس فيها غشّ ولاخديعة نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه حكمة ، مناصحاً متباذلاً متواخياً ، ناصح في

---

(١) لايجهل وان جهل عليه يحلم خ .

السرّ والعلانية ، لايهجر أخاه ، و لا يغتابه ، ولا يمكر به ، ولا يأسف على مافاته ولايحزن على ماأصابه، ولايرجومالايجوزلهالرجاء ، ولايفشل في الشدّة ، ولايبطر في الرخاء .

يمزج الحلم بالعلم ، والعقل بالصبر ، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه ، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقّعاً لأجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه ، قانعة نفسه ، منفيّاً جهله ، سهلاً أمره ، حزيناً لذنبه ، ميتة شهوته ، كظوماً غيظه ، صافياً خلقه ، آمنا منه جاره ، ضعيفا كبره ، قانعاً بالّذي قدّر له ، متيناً صبره ، محكماً أمره ، كثيراً ذكره ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، ويتّجر ليغنم ، لاينصت للخير ليفخر به (١) ولايتكلّم ليتجبّر به على من سواه .

نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، فأراح الناس من نفسه . إن بغي عليه صبر حتّى يكون الله الّذي ينتصر له ، بعده ممّن تباعد منه بغض ونزاهة ، ودنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبّراً ، ولاعظمة ولا دنوّه خديعة ولاخلابة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير، فهو إمام لمن بعده من أهل البرّ .

قال : فصاح همّام صيحة ثمّ وقع مغشيّاً عليه فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها .

فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إنّ لكلّ أجلاً لن يعدوه وسبباً لايجاوزه ، فمهلاً لاتعد فانمّا نفث على لسانك شيطان (٢) .

بيان : سيأتي(٣) رواية همّام نقلاً عن نهج البلاغة ومجالس الصدوق باختلاف كثير ، وفيه أنّه قال : صف لي المتّقين ويمكن أن يكون سأل عن صفات المؤمنين

---

(١) لاينصب للخير ليفجر به . خ. (١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٦-٢٣٠.

(٣) بل قد مرتحت الرقم ٥٠ والظاهر أن المصنف رضوان الله عليه بعد ما أخرج حديث الكافي هذا وفسر لغاته ومضامينه ، أراد أن يلحق حديث الهمام من النهج والامالي بعد ذلك مع ماكتب رحمه الله في تفسير لغاته فاشتبه على النساخ وألحقوه قبل ذلك ، فلا يخلو الباب عن تكرار .

والمتّقين معاً ، فاكتفى في بعض الروايات بذكر الأُولى و في بعضها بذكر الثانية .

و همّام بفتح الهاء وتشديد الميم وفي القاموس الهمام كغراب الملك العظيم الهمّة والسيّد الشجاع السخيّ و كشدّاد ابن الحارث و ابن زيد و ابن مالك صحابيّون .

وما ذكر في الروايتين من تثاقله عليه‌السلام في الجواب أنسب بقوله ﷺ في آخر الخبر لقد كنت أخافها عليه ، وفي القاموس النسك مثلّثة ، وبضمّتين العبادة وكلّ حقّ لله عزّ وجلّ و قيل المراد هنا المواظب على العبادة ، والمجتهد المبالغ في العبادة في القاموس جهد كمنع جدّ كاجتهد ، وقال: الكيس خلاف الحمق، و قال: الفطنة بالكسر الحذق.

وأقول: الكيّس كسيّد والفطن بفتح الفاء و كسر الطاء و تعريف الخبر باللاّم وتوسيط الضمير للحصر ، والتأكيد ، كأنّ الفرق بينهما أنّ الكياسة ماكان خلقة و الفطنة ما يحصل بالتجارب، أو الأوّل ما كان في الكلّيات والثاني ماكان في الجزئيّات ، ويحتمل التأكيد .

و في القاموس: البشر بالكسر الطلاقة «أوسع شيء صدراً» كناية عن كثرة العلم أو وفور الحلم « وأذلّ شيء نفساً » أي لايترفّع ولايطلب الرفعة ، ويتواضع للناس ويرى نفسه أخسّ من كلّ أحد ، وقيل أي صارت نفسه الأمّارة ذليلة لروحه المقدّسة ، وصارت مخالفته للنفس شعاره ؛ فعلى الثاني من الذّلّ بالكسر ، و هو السهولة والانقياد ، وعلى الأوّل من الذُلّ بالضمّ بمعنى المضلّة والهوان .

« زاجراً » أي نفسه أوغيره أو الأعمّ منهما « عن كلّ فان » أي عن جميع الأمور الدنيويّة ، فانّها في معرض الفناء «والحضّ» الترغيب ، والتحريص و هذا أيضاً يحتمل النفس والغير والأعمّ ، و الحقد إمساك العداوة و البغض في القلب والحقود الكثير الحقد ، وقيل «لا» للمبالغة في النفي لا لنفي المبالغة كماقيل في قوله

تعالى « وما أنا بظلاّم للعبيد » (١) فلا يلزم ثبوت أصل الفعل ، وكذا في البواقي ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنّ النادر منها لاينافي الايمان .

«ولاوثّاب» أي لايثب فيوجوه الناس بالمنازعة والمعارضة وفيالقاموس«رفع» ككرم رفعة بالكسر شرف و علا قدره ، وقال شنأه كمنعه وسمعه شنأ ويثلّث وشناءة وشنآناً : أبغضه .

وقال الجوهريُّ: تقول فعله رئاءً وسمعةً أيليراه الناس ويسمعوا به «طويل الغمّ» أي لمايستقبله من سكراتالموت وأحوال القبر ، وأهوالالآخرة «بعيدالهمّ» إمّا تأكيد للفقرة السابقة فانّ الغمّ والهمّ متقاربان ، أي يهتمُّ للاُمور البعيدة عنه ، من اُمور الآخرة أو المراد بالهمّ القصد أي هوعالي الهمّة لايرضى بالدون من الدنيا الفانية ، أو لايرضى منالسعادات الباقية و الكمالات النفسانيّة بأدانيها بل يطلب معاليها وقيل أي يتفكّرفي العواقب. في القاموس الهم الحزن ، والجمع هموم ، وماهمّ به في نفسه ، والهمّة بالكسر ، ويفتح ماهمّ به من أمر ليفعل .

« كثير الصمت » أي عمّا لايعنيه « وقور » أي ذووقار ورزانة لايستعجل في الاُمور ، ولايبادر في الغضب ، ولاتجرُّه الشهوات إلى مالاينبغي فعله في القاموس الوقار كسحاب الرزانة ، و رجل وقار و وقور و وقُر كندس (٢) «ذكور» كثير الذكر لله ، ولما ينفعه في الآخرة «صبور» عند البلاء «شكور» عند الرخاء .

«مغموم بفكره» أي بسبب فكره في اُمورالآخرة «مسروربفقره» لعلمه بقلّة خطره ، ويسرالحساب في الآخرة ، وقلّة تكاليف الله فيه «سهلالخليقة» أي ليس في طبعه خشونة وغلظة ، وقيل أي سريع الانقياد للحقّ وفي القاموس الخليقة الطبيعة قال الله تعالى «ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك» (٣)

«لينالعريكة» هي قريبة منالفقرة السابقة مؤكّدة لها فيالقاموس العريكة كسفينة النفس ورجل لين العريكة سلسالخلق منكسرالنخوة و في النهاية في صفته

---

(١) ق : ٢٩ .
(٢) القاموس ج ٢ ص ١٥٦ .
(٣) آلعمران : ١٥٩ .

صلى الله عليه وآله : أصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة، العريكة الطبيعة ، يقال : فلان لين العريكة ، إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنفور .

« رصين الوقار » بالراء والصاد المهملتين ، وما في بعض نسخ الكافي بالضاد المعجمة تصحيف أي محكم الوفاء بعهود الله و عهود الخلق ، في القاموس : رصنه أكمله و أرصنه أحكمه ، وقد رصن ككرم و كأمير المحكم الثابت والحفيّ بحاجة صاحبه «قليل الأذى» إنّما ذكر القلّة ولم ينف الأذى رأساً ، لأنّ الايذاء قديكون حسناً بل واجبا كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفّار وقيل : إنّما قال ذلك لأنّه يؤذي نفسه ولايخفى بعده «لامتأفّك » كأنّه مبالغة في الإفك بمعنى الكذب ، أي لايكذب كثيراً أو المعنى لايكذب على الناس وفي بعض النسخ «لامستأفك» أي لايكذب على الناس فيكذبوا عليه ، فكأنّه طلب منهم الإفك وقيل: المتأفّك من لايبالي أن ينسب إليه الإفك «ولامتهتّك» أي ليس قليل الحياء لايبالي أن يهتك ستره أولايهتك ستر الناس ، في القاموس هتك الستر وغيره يهتكه فانهتك وتهتّك جذبه فقطعه من موضعه ، أو شقّ منه جزءاً فبدا ما وراءه ، و رجل منهتك ومتهتّك و مستهتك لايبالي أن يهتك ستره .

«إن ضحك لم يخرق» أي لايبالغ فيه حتّى ينتهي إلى الخرق والسفه ، بل يقتصر على التبسّم كما سيأتي في القاموس الخرق بالضمّ و بالتحريك ضدّ الرفق و أن لايحسن الرجل العمل والتصرّف في الأمور والحمق ، وقيل هو من الخرق بمعنى الشقّ أي لم يشقّ فاه ولم يفتحه كثيراً .

« وإن غضب لم ينزق» في القاموس نزق الفرس كسمع و نصر وضرب نزقا و نزوقا : نزا أو تقدّم خفّة و وثب و أنزقه ونزقه غيره ، و كفرح وضرب طاش و خفّ عند الغضب « ضحكه تبسّم» في القاموس بسم يبسم بسماوابتسم وتبسّم وهوأقلّ الضحك وأحسنه و في المصباح بسم بسما من باب ضرب ضحك قليلاً من غير صوت وابتسم وتبسّم كذلك .

«واستفهامه تعلّم» أي للتعلّم لالاظهار العلم و«مراجعته» أي معاودته في السؤال

«تفهم» أي لطلب الفهم لا للمجادلة «كثير الرحمة» أي ترحّمه على العباد كثير «لايبخل» بالباء الموحّدة ثمّ الخاء المعجمة كيعلم و يكرم و ربّما يقرأ بالنون ثمّ الجيم من النجل وهو الرمي بالشيء أي لايرمي بالكلام من غير رويّة وهو تصحيف(١) «ولايعجل» أي في الكلام والعمل «ولايضجر» في القاموس ضجر منه وبه كفرح و تضجّر تبرّم، و في الصحاح الضجر القلق من الغمّ وقال البطر الأشر. وهو شدّة المرح، وقد بطر بالكسر يبطر والبطر أيضا الحيرة والدهش وفي القاموس البطر محرّكة النشاط والأشر، وقلّة احتمال النعمة، والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة و كراهة الشيء من غير أن يستحقّ الكراهة، فعل الكلّ كفرح وقال: الحيف الجور، والظلم.

«ولايجور في علمه» أي لايظلم أحداً بسبب علمه أولايظهر خلاف مايعلم، وربما يقرأ «يجوز» بالزاي أي لايتجاوز عن العلم الضروريّ إلى غيره «نفسه أصلب من الصلد» أي من الحجر الصلب كناية عن شدّة تحمّله للمشاقّ أوعن عدم عدوله عن الحقّ وتزلزله فيه بالشبهات، وعدم ميله إلى الدّنيا بالشهوات وفي القاموس الصلد و يكسر الصلب الأملس.

«ومكادحته أحلى من الشهد» في القاموس كدح في العمل كمنع سعى وعمل لنفسه خيراً أوشرّاً و كدّ ووجهه خدش أوعمل به مايشينه ككدحه أوأفسده ولعياله كسب كاكتدح و في الصحاح الكدح العمل والسعي والخدش والكسب، يقال هو يكدح في كذا أي يكدّ وقوله تعالى «إنّك كادح إلى ربّك كدحا» (٢) أي تسعى انتهى والشهد العسل وقيل المكادحة هنا المنازعة، أي منازعته لرفعة فيها أحلى من العسل و كأنّه أخذه من الكدح بمعنى الخدش والعضّ، استعير هنا لمطلق المنازعة في النهاية كلّ أثر من خدش أوعضّ فهو كدح.

و أقول: يحتمل أن يكون المعنى أنّ سعيه في تحصيل المعيشة والأمور الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف و قيل الكدح الكدّ والسعي و حلاوة مكادحته

(١) لكنه الانسب بالسجع. (٢) الانشقاق: ٠٦.

لحلاوة ثمرتها ، فانّ التعب في سبيل المحبوب راحة .

«لاجشع» في القاموس الجشع محرّكة أشدّ الحرص وأسوءه وأن تأخذ نصيبك و تطمع في نصيب غيرك ، و قد جشع كفرح فهو جشع ، و قال : الهلع محرّكة أفحش الجزع ، و كصرد الحريص ، والهلوع من يجزع و يفزع من الشرّ ويحرص ويشحّ على المال أوالضجور لايصبر على المصائب وقال: العنف مثلّثة العين ، ضدّ الرفق و قال : الصلف بالتحريك قلّة نماء الطعام وبركته ، وأن لاتحظى المرأة عند زوجها والتكلّم بما يكرهه صاحبك ، و التمدّح بما ليس عندك ، أو مجاوزة قدر الظرف والادّعاء فوق ذلك تكبّراً وهوصلف ككتف وأقول أكثرالمعاني مناسبة.

وقال : المتكلّف العرّيض لما لايعنيه ونحوه قال الجوهري وقال : تكلّفت الشيء تجشّمته أي ارتكبته على مشقّة «ولامتعمّق» أي لايتعمّق ولايبالغ في الاُمور الدنيويّة ، وقيل لايطوّل الكلام ولايسعى في تحسينه لاظهار الكمال قال في القاموس عمق النظر في الاُمور بالغ و تعمّق في كلامه تنطّع وقال: تنطّع في الكلام تعمّق وغالى وتأنّق ، ويحتمل أن يكون المراد عدم التعمّق في المعارف الالهيّة فانّه أيضاً ممنوع ، لقصور العقول عن الوصول إليها لما مرّ في كتاب التوحيد بسند صحيح قال: سئل عليّ بن الحسين عن التوحيد فقال : إنّ الله عزّوجلّ علم أنّه يكون في آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل الله تعالى « قل هوالله أحد ـ والآيات من سورة الحديد إلى قوله ـ عليم بذات الصدور » فمن رام وراء ذلك فقد هلك (١) .

« جميل المنازعة » أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه « كريم المراجعة » قد مرّ أنّ مراجعته في السؤال تفهّم ، وهنا يصفها بالكرم أي يأتي بها في غاية الملاينة ، وحسن الأدب ، وقيل: المراد بالمراجعة هنا الرجوع عن الذّنب أو السهو أو الخطاء «عدل إن غضب» أي لا يصير غضبه سبباً لجوره على من غضب عليه « رفيق إن طلب » أي إن طلب شيئاً من أحد يطلبه برفق ، سواء كان له عنده حقّ أم لا ، ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول أي إن طلب أحد رفاقته يصاحبه

---

(١) راجع ج ٣ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ من هذه الطبعة .

برفق ، أوإن طلب أحد منه حقّه يجيبه برفق .

«لايتهوّر» التهوّر الافراط في الشجاعة ، وهومذموم، قال في القاموس: تهوّر الرجل وقع في الأمر بقلّة مبالاة « ولايتهتّك» قد مرّ ذلك ، فهو تأكيد أوالمراد هنا هتك ستر الغير ، فيكون تأسيساً لكن لايساعده اللّغة كما عرفت «ولايتجبّر» أي لا يتكبّر على الغير ، أو لايعدّ نفسه كبيراً « خالص الودّ » أي محبّته خالصة لله أو مخصوصة بالله ، أومحبّته خالصة لكلّ من يودّه غير مخلوطة بالخديعة و النفاق و كأنّ هذا أظهر «وثيق العهد» أي عهده مع الله ومع الخلق محكم .

« وفيّ العقد » أي يفي بمايصدر عنه من العقود الشرعية كما قال سبحانه : «أوفوا بالعقود» (١) على بعض الوجوه قال في مجمع البيان : اختلف في هذه العقود على أقوال :

أحدها أنّ المراد بها العهود الّتي كان أهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضاً فيها على النصرة والمؤازرة والمظاهرة ، على من حاول ظلمهم أو بغاهم سوءاً و ذلك هو معنى الحلف .

وثانيها أنّها العهودالّتي أخذالله سبحانه على عباده بالإيمان به ، والطاعة فيما أحلّ لهم أو حرّم عليهم .

و ثالثها أنّ المراد بها العقود الّتي يتعاقدها الناس بينهم و يعقدها المرء على نفسه كعقدالأيمان ، وعقد النكاح ، وعقد العهد ، وعقدالبيع ، وعقد الحلف .

ورابعها أنّ ذلك أمر من الله سبحانه لأهل الكتاب بالوفاء بماأخذ به ميثاقهم من العمل بما في كتبهم من تصديق نبيّنا صلى الله عليه وآله و ما جاء به من عندالله ، و أقوى هذه الأقوال عن ابن عبّاس أنّ المراد بها عقود الله الّتي أوجبها على العباد في الحلال والحرام ، والفرائض والحدود ، ويدخل في ذلك جميع الأقوال الأخر ؛ فيجب الوفاء بجميع ذلك إلاّ ماكان عقداً في المعاونة على أمرقبيح انتهى (٢).

(١) المائدة : ١ .

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢ .

والعلماء مدارهم في الاستدلال على لزوم العقود بهذه الاية ، وقد يحمل العقد في هذا الخبر على الاعتقاد .

وفي القاموس : الشفق حرص الناصح على صلاح المنصوح وهو مشفق وشفيق و حاصله أنّه ناصح و مشفق على المؤمنين ، و قيل : خائف من الله و الأوّل أظهر « وصول » للرحم أو الأعمّ منهم و من سائر المؤمنين «والحلم» الأناة والعقل كما في القاموس ، وقال الراغب : الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب و جمعه أحلام ، قال الله تعالى « أم تأمرهم أحلامهم بهذا» قيل معناه عقولهم ، وليس الحلم في الحقيقة هو العقل ، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّبات العقل (١) .

«خمول» في أكثر النسخ بالخاء المعجمة و في بعضها بالحاء المهملة فعلى الأوّل المعنى أنّه خامل الذكر غير مشهور بين الناس . و كأنّه محمول على أنّه لايحبّ الشهرة ولايسعى فيها لا أنّ الشهرة مطلقاً مذمومة، في القاموس : خمل ذكره وصوته خمولاً خفي ، و أخمله الله فهو خامل ساقط لانباهة له ، وعلى الثاني إمّا المراد به الحلم تأكيداً أو المراد بالحليم العاقل أو أنّه يتحمّل المشاقّ للمؤمنين والأوّل أظهر، في القاموس حمل عنه حلم فهوحمول ذوحلم .

« قليل الفضول » الفضول جمع الفضل ، و هي الزوائد من القول والفعل في القاموس الفضل ضدّ النقص والجمع فضول ، والفضوليُّ بالضمّ المشتغل بما لايعنيه « مخالف لهواه » أي لما تشتهيه نفسه مخالفاً للحقّ قال الراغب : (٢) الهوى ميل النفس إلى الشهوة ، و يقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة ، و قيل سمّي بذلك لأنّه يهوى بصاحبه في الدّنيا إلى كلّ داهية و في الاخرة إلى الهاوية وقدعظم الله ذمّ اتّباع الهوى ، فقال : « أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه » (٣) و قال : «ولا تتّبع

---

(١) مفردات غريب القرآن ص ١٢٩ .

(٢) المفردات ص ٥٤٨.

(٣) الجاثية : ٢٣ .

الهوى فيضلّك عن سبيل الله» (١) «واتّبع هواه وكان أمره فرطا» (٢) «ولئن اتّبعت أهوائهم بعد الّذي جاءك من العلم» (٣) وقال : « ولا تتّبع أهواء الذين لا يعلمون» (٤) « ولا تتّبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل » (٥) « ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله» (٦) انتهى .

لا يغلظ على بناء الافعال يقال أغلظ له في القول أي خشن أو على بناء التفعيل أو على بناء المجرّد ككرم قال في المصباح : غلظ الرّجل اشتدّ فهو غليظ ، وفيه غلظة أي غير لين ولا سلس وأغلظ له في القول إغلاظاً ، وغلّظت عليه في اليمين تغليظاً شددت عليه ، وأكّدت .

«على من دونه» ديناً أو دنياً أو الأعمّ «ولا يخوض» أي لا يدخل «فيما لا يعنيه» أي لا يهمّه في القاموس عناه الأمر يعنيه ويعنوه عناية وعناية أهمّه واعتنى به اهتمّ «ناصر للدين» اُصوله و فروعه ، قولاً وفعلاً « محام عن المؤمنين » أي يدفع الضرر عنهم في القاموس حاميت عنه محاماة وحماء منعت عنه « كهف للمسلمين» في القاموس الكهف الوزر ، والملجاء «لا يخرق الثناء سمعته» كأنّ المراد بالخرق الشقّ ، وعدمه كناية عن عدم التأثير فيه ، كأنّه لم يسمعه و ماقيل من أنّه على بناء الأفعال أي لا يصير سمعه ذا خرق وحمق فلا يخفى بعده .

« ولا ينكي الطمع قلبه » أي لا يؤثّر في قلبه ، ولا يستقرّ فيه ، وفيه إشعار بأنّ الطمع يورث جراحة القلب جراحة لا تبرء في القاموس نكأ القرحة كمنع قشرها قبل أن تبرأ فنديت وقال في المغرب : نكى العدوّ وفيه نكاية قتل و جرح والقرحة نكأها .

---

(١) ص : ٢٦ .
(٢) الكهف : ٢٨ .
(٣) الجاثية : ١٨ .
(٤) البقرة : ١٢٠ .
(٥) المائدة : ٧٧ .
(٦) القصص : ٥٠ .

أقول فهنا يمكن أن يقرأ مهموزاً وغير مهموز .

«ولايصرف اللّعب حكمه» أي حكمته ، والمعنى لايلتفت إلى اللّعب لحكمته كما قال تعالى «وإذا مرّوا باللّغومرّوا كراماً (١) أو المعنى أنّ الأمور الدنيويّة لا تصير سبباً لتغيير حكمه ، كما قال تعالى : « و ما هذه الحياة الدنيا إلاّ لهو ولعب» (٢) .

و« لا يطلع الجاهل علمه » لا يطلع على بناء الافعال ' والمراد بالجاهل المخالفون أي يتّقي منهم أو ضعفاء العقول ، فالمراد بالعلم مالا يستطيعون فهمه كما مرّ « قوّال » أي كثيرالقول لما يحسن قوله « عمّال » كثير الفعل والعمل بما يقوله « عالم » قيل هو ناظر إلى قوله قوّال و « حازم » ناظرإلى قوله عمّال و الحزم رعاية العواقب و في القاموس الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة «لا بفحّاش » فيالقاموس الفحش عدوان الجواب ، وقال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال .

وفيالقاموسالطيشالنزق والخفّة ، طاش يطيش فهوطائش وطيّاش ، وذهاب العقل والطيّاش من لايقصد وجهاً واحداً .

« وصول في غيرعنف » كأنّ«في» بمعنى «مع» أي يعاشرالأرحام والمؤمنين ويحسن إليهم بحيث لايصير سبباً للثقل عليهم ، أو وصله دائم غير مشوب بعنف ، أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء ، ولايؤذيهم بالقول والفعل .

«بذول في غيرسرف» أي يبذل المال مع غير إسراف «ولابختّار» وفي بعض النسخ«ولابختّال» في القاموس الخترالغدر والخديعة ، أو أقبح الغدر، و هوخاتر وختّار ، و قال : ختله يختله و يختله ختلاً وختلاناً خدعه والذئب الصيد تخفّى له ، فهو خاتل و ختول ، و خاتله خادعه ، و تخاتلوا تخادعوا «لايقتفي أثراً » أي لايتّبع عيوب الناس أو لايتّبع أثرمن لايعلم حقيقة .

---

(١) الفرقان : ٧٢ .

(٢) العنكبوت : ٦٤ .

«ولايحيف بشراً» بالحاء المهملة ، وفي بعض النسخ بالمعجمة فعلى الأوّل هو من الحيف الجور والظلم ، و على الثاني من الإخافة «ساع في الأرض» أي لقضاء حوائج المؤمنين وعيادة مرضاهم ، و شهود جنائزهم ، وهدايتهم وإرشادهم .

و «الغوث» اسم من الاغاثة ، و هي النصرة و أغاثهم الله برحمته ، كشف الله شدّتهم وفي القاموس لهف كفرح : حزن وتحسّر كتلهّف عليه ، والملهوف واللهيف واللهفان واللاهف ، المظلوم المضطرّ يستغيث ويتحسّر انتهى .

و هتك الستر إفشاء العيوب «ولا يكشف سرّاً» أي سرّ نفسه أوسرّ غيره أو الأعمّ والشكوى الشكاية «إن رأى خيراً» بالنسبة إليه أومطلقاً «ذكره» عند الناس «وإن عاين شرّاً» بالنسبة إليه أومطلقاً «ستره» عن الناس ، وحفظ الغيب أن يكون في غيبة أخيه مراعياً لحرمته ، كرعايته عند حضوره .

« و يقيل العثرة » أصل الإقالة هو أن يبيع الإنسان من آخر شيئاً فيندم المشتري فيستقيل البايع أي يطلب عنه فسخ البيع ، فيقيله أي يقبل ذلك منه فيتركه ثمّ يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره مايستحقّ تاديباً أوضرراً فيعتذر منه ، ويطلب العفو فيعفو عنه كأنّه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ، ومنه قولهم أقال الله عثرته .

وغفر الزلّة أيضاً قريب من ذلك يقال : أرض مزلّة تزلّ فيه الأقدام ، وزلّ في منطقه أو فعله يزلّ من باب ضرب زلّة أخطأ و يمكن أن تكون الثانية تأكيداً أو تكون إحداهما محمولة على ما يفعل به ، والاُخرى على الخطاء الّذي صدر منه من غير أن يصل ضرره إليه ، أو تكون إحداهما محمولة على العمد والاُخرى على الخطأ ، أوإحداهما على القول ، والاُخرى على الفعل ، أوإحداهما على نقض العهد والوعد والاُخرى على غيره .

«لايطّلع على نصح فيذره» لايطّلع بالتشديد على بناء الافتعال أي إذا اطّلع على نصح لأخيه لايتركه بل يذكره له «ولايدع جنح حيف فيصلحه» في القاموس : الجنح بالكسر الجانب ، والكنف ، والناحية ، ومن اللّيل الطائفة منه ، ويضمّ وقال الحيف الجور والظلم ، والحاصل أنّه لايدع شيئاً من الظلم يقع منه أو من غيره على

أحد بل يصلحه ، أولايصدر منه شيء من الظلم فيحتاج إلى أن يصلحه و في بعض النسخ «جنف» بالجيم والنون ، وهو محرّكة الميل والجور .

«أمين» يأتمنه الناس على مالهم وعرضهم «رصين» بالصاد المهملة وتقدّم وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة وفي القاموس المرضون شبه المنضود من حجارة و نحوها يضمّ بعضها إلى بعض في بناء وغيره «تقيّ» عن المعاصي «نقيّ» عن ذمائم الأخلاق أو مختار يقال انتقاه أي اختاره «زكيّ» أي طاهر من العيوب أوتامّ في الكمالات أو صالح في القاموس زكا يزكو زكاء نما كأ زكا وزكّاه الله وأزكاه ، والرجل صلح وتنعّم فهو زكيّ من أزكياء ، و في بعض النسخ بالذال أي يدرك المطالب العليّة من المبادي الخفيّة بسهولة «رضيّ» أي راض عن الله ، وعن الخلق أو مرضيّ عندهما كما قال تعالى : «واجعله ربّ رضيّاً» (١) أي مرضيّاً عندك قولاً وفعلا .

«ويجمل الذكر» على بناء الإفعال أي يذكرهم بالجميل «ويتّهم على العيب نفسه» بالعين المهملة و في بعض النسخ بالمعجمة أي يتّهم نفسه غائباً عن الناس لا كالمرائي الّذي يظهر ذلك عند الناس وليس كذلك أو يتّهم نفسه على مايغيب عن الناس من عيوبه الباطنة الخفيّة .

«يحبّ في الله بفقه و علم» أي يحبّ في الله و لله من يعلم أنّه محبوب لله ويلزم محبّته لاكالجهّال الّذين يحبّون أعداء الله لزعمهم أنّهم أولياء الله كالمخالفين «ويقطع في الله بحزم و عزم» أي يقطع من أعداء الله بحزم و رعاية للعاقبة ، فانّه قد تلزم مواصلتهم ظاهراً للتقيّة و هو عازم على قطعهم ، لا كمن يصل يوماً و يقطع يوماً .

« لا يخرق به فرح » يخرق كيحسن والباء للتعدية أي لايصير الفرح سبباً لخرقه و سفهه ، قال في المصباح : الفرح يستعمل في معان أحدها الأشر والبطر و عليه قوله تعالى «إنّ الله لايحبّ الفرحين» (٢) و الثاني الرضا وعليه قوله تعالى

---

(١) مريم :٧٠
(٢) القصص : ٧٦ .

« كلّ حزب بمالديهم فرحون» (١) والثالث السرور وعليه قوله تعالى «فرحين بما آتيهم الله من فضله» (٢) ويقال فرح بشجاعته و بنعمة الله عليه و بمصيبة عدوّه فهذا الفرح لذّة القلب بنيل مايشتهي .

«ولايطيش به مرح» أي لايصير شدّة فرحه سبباً لنزقه وخفّته ، وذهاب عقله أو عدوله عن الحقّ و ميله إلى الباطل في القاموس الطيش جواز السهم الهدف وأطاشه أماله عن الهدف ، وقال : مرح كفرح : أشروبطر ، واختال ونشط وتبختر وقال الجوهريّ المرح شدّة الفرح والنشاط .

«مذكّر العالم» الاخرة أومسائل الدين «لايتوقّع له بائقة » أي لايخاف أن يصدر منه داهية وشرّ في القاموس توقّع الأمر انتظر كونه ، وقال: البائقة الداهية و باق جاء بالشرّ والخصومات و قال الجوهرىّ: فلان قليل الغائلة و المغالة أي الشرّ . الكسائيّ:الغوائل الدواهي.

« كلّ سعي أخلص عنده من سعيه » أي لحسن ظنّه بالناس ' واتّهامه لنفسه سعي كلّ أحد في الطاعات أخلص عنده من سعيه ، وقريب منه الفقرة التالية ، وقوله « عالم بعيبه » كالدليل عليها « شاغل بغمّه » أي غمّه لاخرته شغله عن أن يلتفت إلى عيوب الناس أو إلى الدنيا ولذّاتها .

« قريب » في أكثر النسخ بالقاف أي قريب من الله أو قريب عن الناس لايتكبّر عليهم ، أومن فهم المسائل والاطّلاع على الأسرار قال في النهاية فيه: اتّقوا قراب المؤمن فانّه ينظر بنور الله ، وروي قرابة المؤمن يعني فراسته و ظنّه الّذي هوقريب من العلم و التحقّق ، لصدق حدسه وإصابته انتهى .

وأقول : كونه مأخوذاً منه ليس بقريب والأظهر غريب بالغين كما في بعض النسخ أي لايجد مثله ، فهو بين الناس غريب ، ولذا يعيش فرداً لا يأنس بأحد قال في النهاية فيه إنّ الاسلام بدا غريباً وسيعود كما بدا ، فطوبى للغرباء . أي أنّه كان

---

(١) الروم : ٣٢ .
(٢) آل عمران : ١٧٠

في أوّل أمره كالغريب الوحيد الّذي لا أهل له عنده ، لقلّة المسلمين يومئذ ، وسيعود غريباً كما كان أي يقلّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء ، فطوبى للغرباء أي الجنّة لأولئك المسلمين الّذين كانوا في أوّل الاسلام ويكونون في آخره ، وإنّما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفّار أوّلاً وآخراً ، و لزومهم دين الاسلام انتهى .

« وحيد » أي يصبر على الوحدة أو فريد لامثل له « حزين » لضلالة الناس و قلّة أهل الحق « لاينتقم لنفسه بنفسه » بل يصبر حتّى ينتقم الله له في الدنيا أو في الاخرة « ولايوالي في سخط ربّه » أي ليس موالاته لمعاصي الله وفي القاموس الصداقة المحبّة والمصادقة والصّداق المخالّة كالتّصادق ، والموازرة والمعاونة

« عون » أي معاون « للغريب » النائي عن بلده أو للقرباء من أهل الحقّ كما ورد أنّ المؤمن غريب « أب لليتيم » أي كالأب له ، و كذا البعل وفي الصحاح الأرملة المرأة الّتي لازوج لها ، وفي القاموس امرأة رملة محتاجة أومسكينة والجمع أرامل و أراملة ، والأرمل العزب وهي بهاء ، أو لا يقال للعزبة الموسرة أرملة .

« حفيّ بأهل المسكنة » قال الراغب: الحفيّ البرّ اللطيف في قوله عزّ ذكره « إنّه كان بي حفيّاً » (١) ويقال : حفيت بفلان وتحفّيت به إذا عنيت باكرامه و الحفيّ العالم بالشيء .

« مرجوّ لكلّ كريهة » أي يرجى لرفع كلّ كريهة ، ويأمله الناس لدفع كلّ شدّة ، ولو بالدعاء إن لم تمكنه الاعانة الظاهرة وفي القاموس الكريهة الحرب أو الشدّة في الحرب والنازلة وقيل : المرجوّ أقرب إلى الوقوع من المأمول .

« هشّاش بشّاش » قال الجوهريّ : الهشاشة الارتياح والخفّة للمعروف وقد هششت بفلان بالكسر أهشّ هشاشة إذا خففت إليه وارتحت له ، ورجل هشّ بشّ وقال : البشاشة طلاقة الوجه ورجل هشّ بشّ أي طلق الوجه « لابعبّاس » أي كثير العبوس ، «ولابجسّاس» أي لاكثير التجسّس لعيوب الناس .

---

(١) مريم : ٤٧ راجع المفردات : ١٢٥.

« صليب » أي متصلّب شديد في اُمور الدين « كظّام » يكظم الغيظ كثيراً يقال كظم غيظه أي ردّه و حبسه « بسّام » أي كثيرالتبسّم « دقيق النظر » أي نافذ الفكرفي دقائق الاُمور « عظيم الحذر » عن الدنيا ومهالكها وفتنها « لايبخل » بمنع حقوق الناس واجباتها و مندوباتها « وإن بخل عليه » بمنع حقوقه «صبر» .

« عقل » أي فهم قبح المعاصي « فاستحيى » من ارتكابها أوعقل أنّ الله مطّلع عليه في جميع أحواله فاستحيى من أن يعصيه و«قنع» بما أعطاه الله «فاستغنى» عن الطلب من المخلوقين « حياؤه » من الله و من الخلق « يعلو شهوته » فيمنعه عن اتّباع الشهوات النفسانيّة « ودّه للمؤمنين يعلو حسده » أي يمنعه عن أن يحسدهم على ما أعطاهم الله « وعفوه » عن زلاّت إخوانه و ما أصابه منهم من الأذى « يعلو حقده » عليهم .

« و لا يلبس إلاّ الاقتصاد » أي يقتصد و يتوسّط في لباسه فلا يلبس مايلحقه بدرجة المسرفين والمترفين ، ولا ما يلحقه بأهل الخسّة والدناءة فانّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على خلقه أويصير سبباً لشهرتهم بالزهد ، كماهودأب المتصوّفة، ويحتمل أن يكون المراد جعله الاقتصاد في جميع اُموره شعاراً ودثاراً على الاستعارة .

« ومشيه التواضع » أي لا يختال في مشيه ، وقيل هوالعدل بين رذيلتي المهانة و الكبر .

واقول : يحتمل أن يكون المراد : مسلكه وطريقته التواضع .

« بطاعته » أي بأن يطيعه أو بسبب طاعته « في كلّ حالاته » أي من الشدّة والرخاء ، والنعمة والبلاء « خالصة » أي لله سبحانه « ليس فيها غشّ » لله أوللخلق أو الأعمّ في القاموس غشّه لم يمحضه النصح أوأظهر له خلاف ما أضمر ، و الغشّ بالكسر الاسم منه .

«نظره » إلى المخلوقات « عبرة » واستدلال على وجود الخالق وعلمه وقدرته ولطفه وحكمته وإلى الدنيا عبرة بفنائها وانقضائها « وسكوته فكرة » أي تفكّر في عظمة الله وقدرته ، وفناء الدنيا وعواقب اُموره ، والحمل في تلك الفقرات للمبالغة

في السببيّة فانّ النظر سبب للعبرة ، و السكوت سبب للفكرة « مناصحاً » نصبه واُختيه على الحال ممّا اُضيف إليه المبتدأ على القول بجوازه ، وقيل نصبها على الاختصاص أي ينصح أخاه و يقبل منه النصح « متباذلاً » أي يبذل أخاه من المال والعلم ويقبل منه « متواخياً » أي يواخي مع خلّص المؤمنين لله وفي الله

« ناصحاً في السرّ والعلانية » أي ينصح في السرّ إن اقتضته المصلحة ، وفي العلانية إن اقتضته الحكمة ، أو المراد بالسرّ القلب ، وبالعلانية اللسان ، إشارة إلى أنّ نصحه غيرمشوب بالخدعة .

« لا يهجر أخاه » الهجر ضدّ الوصل أي لا يترك صحبته « و لا يأسف على مافاته » أي من النعم ، في القاموس الأسف محرّكة أشدّ الحزن ، أسف كفرح وعليه غضب « و لا يحزن على ما أصابه » أي من البلاء « ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء» كأن يرجو البقاء في الدّنيا أودرجةالأنبياء والأوصياء أو الاُمورالدنيويّة كالمناصب الباطلة .

« ولا يفشل في الشدّة » أي لا يكسل في العبادة في حال الشدّة أو لايضطرب ولا يجبن فيها ، بل يصبر أو يقدم على دفعها بالجهاد ونحوه ، في القاموس فشل كفرح فهوفشل : كسل و ضعف و تراخى وجبن « يمزج العلم بالحلم » أي بالعفو وكظم الغيظ أو العقل والأوّل أظهر لأنّ العلم يصير غالباً سبباً للتكبّروالترفّع وترك الحلم « والمزج » الخلط والفعل كنصر « والعقل بالصبر » أي مع وفور عقله يصبر على جهل الجهّال أويصبرعلى المصائب لقوّة عقله ، وقيل أي مع عقله وفهمه أحوال الخلائق يصبرعليها .

« تراه بعيداً كسله » أي في العبادات « دائماً نشاطه » أي رغبته في الطاعات فيالقاموس نشط كسمع نشاطاً طابت نفسه للعمل وغيره « قريباً أمله » أي لايأمل مايبعد حصوله من اُمور الدنيا أولايأمل مايتوقّف حصوله على عمرطويل ، بل يعدّ موته قريباً والحاصل أنّه ليس له طول الأمل أولا يؤخّر مايريده من الطاعة و لا يسوّف فيها « قليلاً زلله » لتيقّظه و أخذه بالحائطة لدينه « متوقّعاً لأجله » أي

منتظراً له يعدّه قريباً منه « خاشعاً قلبه » أي خاضعاً منقاداً لأمر الله ، متذكّراً له خائفاً منه سبحانه « قانعة نفسه » بما أعطاه ربّه « منفيّاً جهله » لوفور علمه « سهلاً أمره » أي هو خفيف المؤنة أو يصفح عن السفهاء ولا يصرّ على الانتقام منهم وقيل أي لا يتكلّف لأحد ولا يكلّف أحداً .

« ميتة شهوته » أي هو عفيف النفس « صافيا خلقه » عن الغلظ و الخشونة « محكما أمره » أي أمر دينه أو الأعمّ « ليسلم » أي من آفات اللّسان « ويتّجر ليغنم » أي ليحصل الغنيمة و الربح لا للفخر و الحرص على جمع الأموال و الذخيرة ، أو المراد بالغنيمة الفوائد الاُخرويّة أي يتّجر لينفق مايحصل له في سبيل الله فتحصل له الغنائم الاُخرويّة كذا أفاده الوالد رحمه الله أو المراد بالتجارة أيضاً التجارة الاُخرويّة كما قال تعالى «يا أيّها الّذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ۞ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »(١) .

« لاينصت للخير ليفخر به » أي لايسكت مستمعا لقول الخير لينقله في مجلس آخر فيفخر به ، في القاموس نصت ينصت وأنصت وانتصت سكت وأنصته وله سكت له و استمع لحديثه و أنصته أسكته ، وفي بعض النسخ « لاينصب للخير ليفجر به » أي لايقبل المنصب الشرعيّ ليفجر به ، ويحكم بالفجور ، ويرتشي ويقضي بالباطل «ولا يتكلّم » أي بالخير .

« نفسه منه في عناء » لرياضتها في الطاعات «والناس منه في راحة» وفسّر هذا بقوله « أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه » لأنّ شغله بأمر نفسه يشغله عن التعرّض لغيره ، وربّما يفرق بين الفقرات بأنّ المراد بالفقرتين الاُوليين أنّ نفسه الأمّارة منه في عناء و تعب لمنعها عن هواها وزجرها عن مشتهاها فصار الناس منه في راحة لأنّ المداومة على الطاعات والرياضات تصيّر النفس سليمة حليمة غير مائلة إلى المعارضات « الّذي ينتصر له » أي ينتقم له .

(١) الصف : ١١ .

« بعده ممّن تباعد منه بغض ونزاهة » أي إنّما يبعد عن الكفّار والفسّاق للبغض في الله والنزاهة والبعد عن أعمالهم وأفعالهم والنزاهة بالفتح التباعد عن كلّ قذر و مكروه ، و « دنوّه ممّن دنامنه » من المؤمنين « لين و رحمة » أي ملاينة وملاطفة وترحّم « ولا عظمة » أي تجبّراً وعدّ النفس عظيما وقيل المراد بها العظمة الواقعيّة و في القاموس خلبه كنصره خلباً و خلاباً و خلابة بكسرهما خدعه « بل يقتدي » أي في هذا البعد والدنوّ .

أقول : هذه الصفات قد يتداخل بعضها في بعض ، ولكن تورد بعبارة اُخرى أو تذكر مفردة ثمّ تذكر ثانية مركّبة مع غيرها ، وهذا النوع من التكرار في الخطب والمواعظ مطلوب لمزيد التذكار .

« ثمّ وقع مغشيّاً عليه » كأنّ المراد به أنّه مات من غشيته ، كما سيأتي(١) في رواية النهج « هكذا تصنع المواعظ البالغة » « هكذا » في محلّ النصب نائب للمفعول المطلق لقوله « تصنع » والتقديم للحصر ، والمشار إليه نوع من التأثير صار في همّام سبب موته « بأهلها » أي بمن تؤثّر فيه ويتدبّرها ويفهمها كما ينبغي .

« فما بالك يا أمير المؤمنين » أي ما حالك حيث لم يفعل العلم بتلك الصفات أو ذكرها أو سماعك من الرسول صلى الله عليه وآله ما فعل بهمّام أو لم أتيت بتلك الموعظة مع خوفك عليه ؟ فعلى الأوّل الجواب يحتمل وجوهاً :

الأوّل أنّ المشار إليه بهكذا التأثير الكامل و صيرورته في همّام سبب موته لضعف نفسه وقلّة حوصلته ، و عدم اتّصافه ببعض تلك الصفات لا يستلزم صيرورته سبباً للموت في كلّ أحد ، لا سيّما فيه صلوات الله عليه .

الثاني ماذكره بعض المحقّقين وهو أنّه أجابه عليه السلام بالاشارة إلى السبب البعيد وهو الأجل المحتوم به القضاء الإلهي وهو جواب مقنع للسامع مع أنّه حقّ وصدق و أمّا السبب القريب الفرق بينه و بين همّام و نحوه لقوّة نفسه القدسيّة على قبول الواردات الالهيّة و تعوّده بها وبلوغ رياضته حدّ السكينة عند ورود أكثرها و ضعف

---

(١) بل مر تحت الرقم ٥٠ ص ٢٧١ .

نفس همّام عمّا ورد عليه من خوف الله ورجائه، وأيضا فانّه عليه السلام كان متّصفا بهذه الصفات لم يفقدها حتّى يتحسّر على فقدها .

قيل : ولم يجب عليه السلام بمثل هذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أولقصورفهم السائل ، و هذا قريب من الأوّل لكن الأوّل أظهر لأنّه عليه السلام أشار إلى الفرق إجمالاً بأنّ الآجال منوطة بالأسباب ، والأسباب في الموادّ مختلفة ، فيمكن أن يؤثّر في بعض الموادّ ولايؤثّر في بعضها.

الثالث أن يكون المعنى أنّ قولنا « هكذا تصنع المواعظ » على تقدير كون « هكذا » إشارة إلى الموت ، ليس كلّيّا بل المراد أنّه قد تصنع ذلك إذا صادف قلّة ظرف سامعه أوغير ذلك ، وليس سببا مستقلاً للموت بالنسبة إلى أهلها ، فانّ لكلّ أحد أجلا منوطا بأسباب و دواعي ومصالح ، و الوجوه الثلاثة متقاربة .

و قيل يمكن أن يكون كلام السائل مبنيّا على أنّ هكذا إشارة إلى الاماتة وحاصل الجواب حينئذ التنبيه على بطلان هذا التوهّم ، و أنّ المشار إليه التأثير الكامل كما مرّ .

وعلى الثاني حاصل الجواب أنّي لم أكن أعلم أنّه يفعل به مافعل ، والخوف يحصل بمحض الاحتمال ومحض الاحتمال لايكفي لترك بيان ما أمرالله ببيانه .

كما قال ابن ميثم :

إن قيل : كيف جازمنه عليه السلام أن يجيبه مع غلبة ظنّه بهلاكه ، وهو كالطبيب يعطي كلاً من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء ؟ قلت : إنّه لم يكن يغلب على ظنّه إلاّ الصعقة عن الوجد الشديد ، فأمّا أنّ تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنونا له انتهى .

أقول : ويحتمل أن يكون المراد أنّ هذا كان أجلاً مقدّراً له ، ولا يمكن الفرار من الأجل المقدّر بترك ما أمرالله به ، كما قال تعالى : « قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم » (١) على بعض التفاسير

---

(١) آل‌عمران : ١٥٤ .

ويمكن أن يجوز له عليه السلام ذلك مع العلم بموته لعهد من الرسول صلى الله عليه وآله فيشبه قصة الغلام وصاحب موسى عليه السلام .

«وسببا لا يجاوزه» الضمير راجع إلى السبب وقال الجوهري : المهل بالتحريك التؤدة وأمهله أنظره ، وتمهل في أمره أي اتأد ، وقولهم مهلاً يا رجل ، وكذلك للاثنين والجمع والمؤنث وهي موحدة بمعنى أمهل (١) وقال النفث شبيه بالنفخ و هو أقل من التفل .

أقول : و ربما يتوهم التنافي بين ما تضمن هذا الخبر من صيحة همام عند سماع الموعظة ، وبين ما سيأتي في كتاب القرآن من ذم أبي جعفر عليه السلام قوماً إذا ذكروا شيئا من القرآن : أوحدثوا به صعق أحدهم (٢) ، و يمكن أن يجاب بأن عروض ذلك نادراً لا ينافي ذمه عليه السلام قوماً كان دأبهم ذلك وكانوا متعمدين لفعله رئاء وسمعة ، كالصوفية .

(١) الصحاح ص ١٨٢٢ .

(٢) تراه في الكافي ج ٢ ص ٦١٦ باب فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن .

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد وآله أمناء الله .

و بعد : فمن سعادتي الخالدة ـ والشكر لواهبها ومنعمها ـ أن وفّقني الله العزيز لخدمة الدين القويم ، والخوض في تراثه الذهبيّ القيّم ، تحقيقاً لآثار الوحي والرسالة ، وتصحيحها وتبريزها بصورة تناسب أدنى شأنها ، وشأنها أن تكتب بالتبر على ألواح الزبرجد .

و في مقدّمها هذا الموسوعة الكبرى بحارالأنوارالجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الباحث عن المعارف الاسلامية الدائرة بين المسلمين ، فللّه المنّ والشكر على توفيقه لذلك .

وهذا الجزء الّذي نقدّمها إلى القرّاء الكرام هو الجزء الأوّل من المجلّد الخامس عشر في بيان الاسلام والايمان و شرائطهما ، وصفات المؤمنين والمتقين من مكارم الاخلاق و محاسن الاعراق وبيان معاني الكفر والنفاق وموجباتهما وعلائم الكفار والمنافقين ومقابح خصالهم ومذامّ خلالهم ، إلى غيرذلك من الباحث النافعة الكثيرة الّتي ستمرّ عليكم في طيّ أجزائها .

و قد اعتمدنا في تصحيح أحاديثها و تحقيقها على النسخة المصحّحة المشهورة بكمباني بعد تخريج أحاديثه من المصادر و تعيين موضع النصّ منها ، إلّا في المصادر المخطوطة .

نرجو من الله العزيز أن يوفّقنا لاتمام ذلك ويعيننا في إخراج سائر أجزائه متوالياً متواتراً ، وأن يعصمنا عن الزلل والخطاء ، إنه وليّ العصمة والتوفيق .

محمد الباقر البهبودى

بسمه تعالى

إلى هنا انتهى الجزء الأوّل من المجلّد الخامس عشر ، و هو الجزء السابع والستّون حسب تجزئتنا يحتوي على أربعة عشر باباً.

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحها فخرج بعون الله ومشيّته نقيّاً من الأغلاط إلاّ نزراً زهيداً زاغ منه البصر ، وحسر عنه النظر ، اللّهمّ مابنا من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك ، فوفّقنا لأقرب من هذا رشداً .

السيد ابراهيم الميانجي　　　محمد الباقر البهبودي

(فهرس)

ما في هذا الجزء من الابواب

أبواب

الايمان ، والاسلام ، والتشيع ، ومعانيها وفضلها وصفاتها

عناوين الابواب	رقم الصفحة
١ ـ باب فضل الإيمان وجمل شرائطه	١ ـ ٧٣
٢ ـ باب أنّ المؤمن ينظر بنورالله ، وأنّ الله خلقه من نوره	٧٣ ـ ٧٩
٣ ـ باب طينة المؤمن وخروجه من الكافر، وبالعكس ، وبعض أخبار الميثاق زائداً على ماتقدّم في كتاب التوحيد والعدل	٧٧ ـ ١٢٩
٤ ـ باب فطرة الله سبحانه وصبغته	١٣٠ ـ ١٤٢
٥ ـ باب فيما يدفع الله بالمؤمن	١٤٣ ـ ١٤٤
٦ ـ باب حقوق المؤمن على الله عزّوجلّ وما ضمن الله تعالى له	١٤٥ ـ ١٤٦
٧ ـ باب الرضا بموهبة الايمان ، وأنّه من أعظم النعم ، وماأخذالله على المؤمن من الصبر على مايلحقه من الأذى	١٤٧ ـ ١٥٧
٨ ـ باب قلّة عدد المؤمنين ، و أنّه ينبغي أن لا يستوحشوا لقلّتهم وأُنس المؤمنين بعضهم ببعض	١٥٧ ـ ١٦٩
٩ ـ باب أصناف الناس في الايمان	١٦٩ ـ ١٨١
١٠ ـ باب لزوم البيعة وكيفيّتها وذمّ نكثها	١٨١ ـ ١٨٨
١١ ـ باب آخر في أنّ المؤمن صنفان	١٨٩ ـ ١٩٦
١٢ ـ باب شدّة ابتلاء المؤمن وعلّته وفضل البلاء .	١٩٦ ـ ٢٥٩
١٣ ـ باب أنّ المؤمن مكفّر	٢٥٩ ـ ٢٦١
١٤ ـ باب علامات المؤمن وصفاته	٢٦١ ـ ٢٨٦

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغري .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم .
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروي .
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام (ع) .
ما : لامالي الشيخ .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق .
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون أخبار الرضا (ع)
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن س اولكتابه والنوادر .
يه : لمن لا يحضره الفقيه.